الحمد لله رب العالمين وصلى الله

١

بسم الله الرحمن الرحيم
على خير خلقه ومظهر لطفه محمد وآله الطاهرين السلام
روى الصدوق عليه الرحمة في كتاب عيون اخبار الرضا عليه
قال حدثنا القطان عن عبد الرحمن الحسني عن محمد الفزاري
عن عبد الله الاحوازي عن علي بن عمرو عن الحسن بن محمد بن جمهور عن علي
بن بلال عن علي بن موسى الرضا عليهما السلام عن موسى بن جعفر عن جعفر بن محمد
عن محمد بن علي عن علي بن الحسين عن الحسين بن علي عن علي بن ابي طالب
عليه وعليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله عن جبرئيل
عن ميكائيل عن اسرافيل عليهم السلام عن اللوح عن القلم
قال يقول الله عز وجل ولاية علي بن ابي طالب حصني
فمن دخل حصني امن من عذابي وفي الازال بهذا
الحديث بهذا السند ما قرئ على مصروع الا وافاق
ولا على مريض الا و... صحة ...
اللهم اوصلنا في حصن ولايته في الدنيا والآخرة
بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والتسعة المعصومين من ولد
الحسين صلواتك وتحياتك وسلامك عليهم اجمعين
در ... سنه ... شهر جمادى الآخرة سنه ... ارادتي
... الرحمن الرحيم ... اللهم ...
[illegible]

هذا كتاب نطق الحق المسمى لسان ابن في شرح اللباب الشريف المتهور الغريب المتن، و مكاشفات قد يذهب بالابصار فيما يقلب الله الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين الكريم واكرم والصلوة على عبده ورسوله المحيط بكل شيء و المهيمن عليه عشق حم وآله ابوابه واوصيائه الذين هم في الحيطة والهيمنة حم عسق طسم صلوة مقرونة بتوحيد حم الرحمن والرحيم **وبعد** فهذا دعاء جليل القدر قد خرج من الناحية المقدسة تشيعا و تبليغا والى الشيخ الجليل الكبير الوكيل الثاني الناحية ابي جعفر محمد بن عثمان بن سعيد قدس الله روحه توقيعا وتمييزا وصاحب التوقيع وهو مولانا الحجة القائم عجل الله فرجه وصلى الله وسلم عليه وعلى جعل مخرجه قدامه في التوقيع الى قراءته تعبدا في الدعاء به في كل يوم من ايام رجب المرجب حث ورغب ونعم بعد البسملة ادع في كل يوم من ايام رجب اللهم الى اخرها اثبات صرخه وانتسب اليها ما اخرجه شيخ الطائفة قدس الله روحه في الاخواح في كتاب ادعيته المسمى بالمصباح مسندا بالاسانيد مشهورا معروفا ومعدا بالاعمال منصورا موصوفا وقد التمس مني شرح هذا الدعاء الجناب الجليل الكريم المحترم المعظم وجه الوجوه وصدر الصدور جناب الصدر الانجم الاعظم عظم الله عزه وعلا اصدار تعصم الله تبارك وتعالى عظمته بحق محمد وآله صلوات الله عليهم خيرة الله وصفوته ولما كان سلمه الله تعالى بحيث لا يقدر على الصبر عن التمايل بصلاحه وسداده وشدته وجهاده في الحق وكنت لا استطيع رد محبته ووداده و ولاية المستحق منا التماسه ايجابا والزاما والاجابة عليه حتما والزاما اذ كان من التشرح منزلة القطب من الجنوب والشمال لغلا ابدان يدور عليه وعلى اثره ما كان من يمين وشمال وانا العبد الجاني جعفر بن ابي اسحق العلوي نسبا والفاطمي اللحاق ومن ابتغى اسما علينا لهذا الشرح فليسمه لسان ابن في شرح البارق من الشرق فانه بكاد سنا برقه يذهب بالابصار وفيه يقلب الله الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار **فنقول** اعلم ان شرح كل شيء اما بالتفسير او التاويل او التفهيم والتفسير علم يدور على العلوم العربية الادبية او سوشية وعلم اقاويل السلف اختلافا وافتراقا واجماعا واتفاقا وهو دائر في مراتب العلم والعلماء والتاويل علم يدور على الهداية وحسن التوفيق من الله تعالى والاصابة كما ورد عن الصادق في الحكمة والموعظة ان ما كل من نوى شيئا قدر عليه ولا كل من قدر على شيء وفق له ولا كل من وفق له اصاب له موضعا فاذا اجتمعت النية والقدرة والتوفيق والاصابة فهناك تمت السعادة وهذا اوسط مراتب العلم والعلماء والتفهيم علم يدور على الفهم بالله تعالى والالهام مشيرا اليه قال علي بن موسى الرضا احسان يكون المؤمن محدثا فقيل له وما المحدث قال المفهم الملهم وهذا القسم اعلى مراتب العلم والعلماء

كلام خواصهم في بيان مراتب علمهم وقالوا علمنا غابر ومزبور ونقر في الاسماع ونكت في القلوب وهو اشرف علمنا ولا يخفى ان النكت في القلب يحصل الافهام والالهام والفهم بالله ومن الله والى الله ولهذا ورد في اية وما ارسلنا من رسول ولا نبي قراءتهم ولا محدث وهذا النكت والافهام والالهام هو القاء النور الذي اشير اليه في حديث بقوله فاذا كان نا شدة اي المؤمن بالنور الحديث وفي قوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وبهذا النور يحصل علم التفهيم كما ان شرح الصدر يحصل علم التاويل كما اشير اليه في قوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ويسمى علم التاويل بالحكمة وعلم التفهيم بالالهام وعلم التفهيم حكمة الاشراق والتاويل حكمة الرواق لانهما من وراء الحجاب وعلم التفسير ليس من الحكمة في شيء وان جعلته منها فهو من حكمة المشاء ولهذا انحصر التذكر والتفهيم في القسمين الاشراقي والرواقي في قوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد فتذكر صاحب القلب وهو الذي نكت في قلبه واشرب فيه الفهم والالهام هو حكمة الاشراق وتذكر ملقي السمع مع الشهود والهداية هو حكمة الرواق لانهما من وراء حجاب السمع ثم اشير الى الثلاث جميعا في قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا والاخير هو حكمة المشاء لو سميته حكمة وكذلك في قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن والاخير اشارة الى التفسير والعلم بالدراية والموعظة الى التاويل والعلم بالهداية والحكمة الى التفهيم والعلم بالفهم والالهام وانا اشرح ما اشرح هنا بالتشريح اعني بالتفسير والتاويل والتفهيم بطور الخلط والمزج الغير الصريح بعون الله تعالى وحسن توفيقه وتفهيمه ونكته والهامه ولولا ذلك الايجاب والوجوب من ذلك الجناب والجموح لكنت كما كنت ضاربا عن هذا الشرح صفحا وطاويا عنه وعليه كشحا اذ بعد الشرح والبيان انشاء الله تعالى توقنون بان هذا التبيان لا يكون الا عن انسان وصفه خلو الانسان عليه البيان ولا ينبغي النطق بمثله والتكشف عنه الا لمن كان مواربا ومماثلا لهذا الانسان اذ فقد ثبت وتحقق ان الكلام والاقوال على قدر المقام من العقول والرجال والان اشرع في الشرع والتشريح معتصما بالله واقول حسبي الله وعليه توكل واليه التشريح ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم بسم الله الرحمن الرحيم قد انشا من انشاه صلوات الله وسلامه عليه من عظيم ما اعظمه وابداه ومن عليم ما اعلمه وانشاه وكان اسمع انه قال ولو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون ثم قال **اللهم اني اسالك بمعاني جميع ما يدعوك به** لا يخفى ان شرح هذه الفقرة يستدعي فصولا من التوبة والتبيان والنور والبيان **فصل** اعلم ان السؤال هو طلب الادنى من الاعلى ويقارنه الذل والاستكانة بل الادنائية لحيث الانفصال الذل والاستكانة والا لا يكون الادنى فالذل والاستكانة تفسير للادنائية وتعبير عنها ولهذا صار السؤال مذموما ومنهيا عنه اذا كان متوجها الى المخلوق والى غير الله سبحانه وتعالى بل عد من الكبائر ومن اكبر الكبائر ومن علامات الهلكة والشقاوة ففي الحديث ان كل ذنب يرتكبه المؤمن لعل الله يغفر له الا السؤال عن الخلق فلا يغفر له ابدا الا ان الله تعالى قد اشرك المؤمن مع نفسه في قوله

العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فكما لا يجوز على الله الذل والاستكانة بل هو العزيز لم يزل ولا يزال لا يجوز
ولا يتصور للمؤمن ان يسئل يعني يذل نفسه وفي الحديث ايضا ان الله تعالى اعفى شيعتنا من ست خصال الجنون
والجذام والبرص والابنة وان يولد من زنا وان يسئل الناس بكفه وفي حديث اخر الا ان شيعتنا
فما غادهم الله عز وجل من ستة ان يطمعوا طمع الغراب او يهروا هرير الكلب او ينكحوا في ادبارهم او
يلدوا من الزنا او يولد لهم من الزنا او يتصدقوا على الابواب وفي حديث اخر شيعتنا من لم يسئل احدا
ولو مات جوعا هذا معنى السؤال وكراهته اذا كان متوجها الى غير الله تعالى واذا اقترن السؤال بالتضرع
والابتهال فيسمى دعاء فالدعاء له معان واستعمالات متعددة ولكن معناه في هذا المقام اعني مقام
سؤال العبد من الله ودعوته اياه هو السؤال والطلب والرغبة الى الله وفيما عند الله على وجه الاستغاثة
والتضرع والابتهال وبهذا الوجه يكون في معنى العبادة والعبودية لان العبادة والعبودية هي غاية
الذل والاستكانة وهما اذا بلغا الغاية يصيران تضرعا وابتهالا ولهذا فرع الله تعالى في الاية قوله
ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين على قوله تعالى ادعوني استجب لكم فسمى ترك الدعاء
وتركه استكبارا وجعل جزاءه دخول جهنم داخرين فانصرح من هذا التفريع ان الدعاء هو العبادة
صرح بهذا الانصراح في دعاء الصحيفة لوداع شهر رمضان وورد عن امير المؤمنين عليه السلام ايضا ان الدعاء
مخ العبادة وخيرها ما صدر من قلب تقي وصدر نقي فاذا اشتد الفزع فالى الله المفزع وفي الاخلاص
الخلاص وفي المناجاة النجاة فقد تبين من هذا وانصرح ان السؤال اذا كان من الله والى الله تعالى
فهو والدعاء مترادفان ولفظ اللهم اني اسألك والهي ادعوك في البلاغة متساويان ثم اعلم بعد
ذلك ان السؤال والدعاء لا يصدران من العبد الا وهو يريد ويطلب الاجابة والاستجابة بل يكون
ذلك كما ورد من ان العبد اذا الهم الدعاء ووفق له فليبشر بالاجابة والاستجابة لان الله
تعالى ما الهمه ذلك الا واراد اجابته واستجابته واعطائه مسئلته وورد في اداب الداعي في
دعائه اذا دعا فليتيقن الاجابة وقد نظم هذا المعنى بالعجمية ايضا حيث قال: چو خدا خواهد كه
غفاري كند: ميل بنده جانب زاري كند: وقد ثبت وتحقق ان الاجابة والاستجابة لا
تتحققان الا اذا كان السؤال والدعاء بالاسم الاعظم والدعاء له ثلاثة اركان الدعوة والداعي
والمدعو وهو الله تعالى شأنه والمدعو له وهو ما يريده العبد الداعي ويحتاج اليه والمدعو به وهو
الوسيلة والسبب لان عالم الدعوة والدعاء نزولا وعروجا بين عالم الربوبية والمربوبية والرازقية
والمرزوقية وفي هذا العالم ابى الله ان يجري الاشياء الا بالوسائل والاسباب كما هو مصرح به
في الاخبار وقال الله تعالى في كتابه يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وقال و
اتوا البيوت من ابوابها وهذه الحضرة كلها من حضرة الاسماء فلا بد ان يكون دعوة الداعي بالاسماء
الحسنى العظيمة حتى يستجاب دعاؤه وسنبين لك معنى الاسم والعظمة فيه في هذا الفصل ان شاء الله
تعالى فاستمع لما يوحى **فصل** اعلم ان الاسم ما يدل على المسمى كما قيل في علي وقيل في محمد
المسمى حقيقة والدلالة على المسمى والحقيقة لا تكون الا بآثارها وهي انوارها وآياتها وفعلها

ومثالها

ومثالها كما في الحديث النبوي المشهور ان على كل حق حقيقة وعلى كل صواب نورا وفي الاية سنريهم اياتنا في الافاق
وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وفي الدعاء يا من دل على ذاته بذاته يعني ذاته وحيا الانوار والاثار
آثاره عليه من جهة ان الاثار لا تكون الا من ذاته لا تكون الدلالة الا بذاته فقصد فانه دل على ذاته
بذاته يعني لا بغيره وليس المراد ان دلالته على ذاته بالذات لا بالصفات لانه حيث يراد بالذات مقابلا
للصفات يؤتى بالالف واللام وحيثما يراد به مقابلة للغير يؤتى به بالاضافة وهذا سر من غوامض
العربية وتفرقة بين الالف واللام والاضافة قد غفل عنه القوم وتفهموا من الذات في هذه العبارة
واشباهها مقابلة للصفات واشتبكوا منه في الشبكات وارتبكوا في الهلكات ومن جهة ان الدلالة
على الشيء لا تكون الا بالاثار كما حققنا وتحقق في جميع طبائع الخليقة الزم الله تعالى الذي له الحجة
البالغة المشركين على التوحيد بقوله عز وجل هذا خلق الله يعني اثاره فاروني ماذا خلق الذين من
دونه يعني ماذا اثارهم حتى تزعموا انهم الهة فكما ان الاثر دليل من المؤثر واسم له كذلك الحكم عكس النقيض
عدم الاثر دليل عليه فقط وعلى هذا اساس اكثر الايات في هذا الباب ولا يغوينك قول اهل الاشكال
وتقسيمهم الدلالات الى الثلاثة الطبيعية والعقلية والوضعية فان هذا غلط فاحش لان مدار القسمة
لو كان على الحكم والادراك ففي كل من الثلاثة لا بد من كون العقل حاكما ومدركا للدلالة فلا معنى لجعل
العقل قسيما للاخرين ولو كان على المحل فهو في بادي الرأي ان المحل اما الوضع واما الطبع فلا معنى لجعل
العقل ايضا قسيما لهما ان المدار على المحل ولا محل للدلالة الا الطبع والوضع ايضا بعد وجوده يرجع
على محل طبيعة جاعله الواضع طبيعة لموضوع له فليس المدار الا على المحل الواحد وهو طبيعة الاثر وايجاده
جاده وتكونه بعد ان لم يكن فالدلالات كلها طبيعية اثارية وايانية انوارية كما قد حققناها انا ما
في تحقيقاتنا التحريرية والتقريرية وسيطوف عليك ولدان مخلدون باكواب واباريق وكاس من معين لزيادة
التوضيح لهذا المطلب والتبيين حتى ان ترتوي بها هنيئا سائغا لا تظمأ بعده ابدا ان شاء الله تعالى
فالاسماء الاثارية تنزل من سماء حقائق الحقائق الى ارض الطبائع والاوضاعية تنزل من سماء الطبائع
الى ارض الالفاظ والاسماء كلها نازلة من السماء وطبائع الاثار ارض بالنسبة الى الحقائق وسماء
بالنسبة الى الالفاظ والعقل ههنا لا ارض ولا سماء وانما هو فيما بين ذلك حاكم ومدرك وبعد
ذلك لا يغرنك قولهم في هذا الباب من ان المعتمد من الدلالات الدلالة اللفظية الوضعية لان
قولهم هذا مع غلطهم في القسمة مبني على مقصودهم من الاستدلالات الدلالة اللفظية والخصوص ما والمراد
الشادونية خصوصا في علم الفقاهة والفروع لانهم جعلوه كل الدين وجل العلم واعلى قصدهم و
همتهم في المعرفة وهم الذين ورد في حقهم من طلب العلم ليباري به السفهاء او يباهي به العلماء او
يصرف وجوه الناس اليه فليتبوأ مقعده من النار فحظهم ونصيبهم من هذا العلم هذا الذي عين
لهم النبي ص لا الفهم والدلالة وهم نيام فاذا ماتوا انتبهوا ويوم تبلى السرائر ويبدو الشاكرا
والشانئات الضمائر ينتبهون وعن قولهم يندمون وعن افكهم يأفكون ويتبرؤن فقد انكشف
لك ان الدلالات كلها بالطبائع والاثار وكل اثر يصدر عن الشيء يكون له دليلا عليه وهو سمة

7

لهمثلاً السكون والحركات والافعال من نحو القعود والقيام والكتابة والسكوت والكلام وسائر
ما يصدر عن زيد وعمرو وغير ذلك طبيعة كان ذلك اثر لحقيقة زيد وصفاته ووجوده اعني وجوده
الانوجادي الذي يحصل من الايجاد ودليل عليه واسم له كما اشير الى هذا المقصد في الكلمات الحكمية
الولوية العلوية مثل قوله المرء مخبوء تحت لسانه وقيمة كل امرء ما يحسنه والناس ابناء ما يحسنون
وامثال ذلك واما الالفاظ اعني لفظ السكون والحركة والقعود والقيام والكتابة والكلام فكل
ذلك اسم ودليل الطبايع تلك الاثار ووجوداتها الانوجادية وكذلك الالفاظ المشتقة
منها كالساكن والمتحرك والقاعد والقائم والكاتب والمتكلم كل واحد منها اسم ودليل الحقيقة زيد
مع تقييدها بقيود اعتبارات صدور تلك الاثار وتلك الصفات فالاسماء الاوضاعية
مصادرها ومشتقاتها كلها اسامي للاسماء الاثارية الطبايعية والمسميات الحقايقية المقيدة
بالاعتبارات الصدورية والانفصالية ايضا الاثارية وهذه الاسماء في الحقيقة محض تعبير عن تلك
المسميات مثل تعبير تلك المسميات ودلالتها على حقيقة زيد والتفاوت بان دلالة المسميات بالطبع
الانوجادي ودلالة هذه الالفاظ بالوضع والاختصاص لان الاسماء اللفظية الوضعية لا معنى
ولا مصداق لها الا تلك الاعيان والطبايع والانوجادات والاسم هنا وفي هذا الباب
عين المسمى اعني معناه وحقيقته ومصداقه هو المسمى لا غير بخلاف الاسماء الاثارية الطبايعية
الانوجادية فانها الذي عين المسمى لان مصاديقها نفس وجوداتها الانوجادية ومصاديق مسمياتها
ليست هذه المصاديق بل مصاديق غير هذه المصاديق وهي في كل شان وفعل اما نفس ذلك
الفعل المعبر عنه بالايجاد او نفس الفاعل مع اعتبار صدور الفعل عنه اعني قيام الفعل به المعبر
عنه بالموجد والمؤثر ولهذا ورد في الاخبار ان من عبد الله بالتوهم فقد كفر ومن عبد الاسم
دون المعنى فقد كفر ومن عبد الاسم والمعنى فقد اشرك ومن عبد المعنى بايقاع الاسماء عليه فعقد
عليه قلبه ونطق به لسانه في سرائره وعلانيته فاولئك هم المؤمنون حقا وهم اصحاب امير المؤمنين عليه السلام
حقا وفي حديث اخر من عبد المسمى وحده فقد الحد ولا تغفل من هذا التحقيق فانه دقيق جدا وقد
زلت هنا واتزلقت اقدام افهام طائفة ترتدقت في المعارف التوحيدية من العرفاء وتاهوا في الضلالة
وتيه البيداء لانهم لما وقعوا في غلط القوم من تقسيم الدلالات الوضعية اللفظية عمدة والقوي
ورأوا في الدلالات اللفظية ان الاسم عين المسمى فارتكبوا في ربكة وحدة هذا الحكم مع الدلالات
الطبايعية الاثارية وظنوا ان الاسم هناك ايضا عين المسمى فالوا وجما في هذا الباب فقالوا
وقالوا عظيما كما سمعت ولا يخفى عليك ما قالوا فانظر كيف نبين لهم الايات ثم انظر انى يؤفكون
وسنشربك ونسقيك زيادة من رحيق التحقيق لعل الله تعالى يرحمك ويرفعك من هوة هذه الشبهة
المتبادرة في الفصول والانوار الاتية ان شاء الله تعالى ثم **فصل** لا يخفى على ذي حجى ان كل ما
ما سوى الله تبارك وتعالى ممكن ليس له ولم يكن له وجود من نفسه وبنفسه بل انما هو محدث وموجود
بعد ان لم يكن احدثها الله تعالى صانعها وبارئها باحداثه واوجدها بايجاده وابتدعها بابداعه

ولخترعها

واخترعها باختراعه كما ورد في الايات وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا ام خلقوا من غير شيء ام هم
الخالقون ام خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون وفي الاخبار خالق الله الاشياء لا من شيء فجميع
ما سوى الله مما نشاهده ومما نتعقله مما نعلم ومما لا نعلم كلها محدثات مخترعات وكلها اثار الله
وشئونه واياته وانوار الله وافعاله وعلاماته وكل ظهر نظهوره واشتق من نوره وانما النور وقد
وقد عرفنا ان كل شان واثر للشيء اسم له يدل عليه فكل ما اظهره الله وخلقه وابدعه دليل عليه واسم له
هو الذي دل على ذاته بذاته يعني باسمائه واثاره وتحقق باحداثه ومع ذلك تنزه عن مجانسة مخلوقاته
وكل اسم حسن والكل اسماء الله الحسنى كما اخبر في كتابه فقال تعالى الذي احسن كل شيء خلقه ثم هدى
وقال عز وجل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وكل خليقته من شعاع
نور الوهيته ووحدانيته ومقهورة تحتهما ولهما ومملكهما ومملوكهما وكلها لهما الاسماء الحسنى وهو
الذي احتجب بشعاع نوره عن نواظر خلقه وان من شيء الا وهو اسم له ويسبح بحمده ويدل على سبوحيته
ومحموديته ويسبح لله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم وفي الاخبار ما رايت شيئا الا ورايت
الله قبله ومعه وبعده او قبله على اختلاف الروايات الواردة على اختلاف المذاهب والمقامات
والسر في ذلك ان الكل دليل عليه واسم له في الاشعار العربية المعروفة المثلية وفي كل شيء له اية
تدل على انه واحد وفي دعاء عرفة انت الذي لا اله غيرك تعرفت لكل شيء فما جهلك شيء وانت الذي
تعرفت الي في كل شيء فرايتك ظاهرا في كل شيء وفيه ايضا الهي تردد في الاثار يوجب بعد المزار
وايضا الهي علمت باختلاف الاثار وتنقلات الاطوار ان مرادك مني ان تتعرف الي في كل شيء
حتى لا اجهلك في شيء وفي ابتداء دعاء كميل اللهم اني اسئلك باسمائك التي ملأت اركان كل شيء وبنور وجهك الذي اضاء له كل شيء وفي اول دعاء لاول شهر رمضان
اللهم اني اسئلك باسمك الذي دان له كل شيء فقد تبين ان لا اله الا هو وكل شيء مما سواه له الاسماء
الحسنى ومن هذه الجهة اعني الجهة التي كل ما سواه اسماء مجده وجماله وعزه وجلاله شرع وورد في الشرع
واتفق عليه جميع فتاوى المسلمين في باب الحلف والقسم ان لله ان يحلف بجميع مخلوقاته وليس لاحد من خلقه
الا ان يحلف بالله لان حلف الله باي شيء من اعيان خلقه ومن شئونهم واقعا لهم انما هو حلف بجلاله
وجماله وعزه وعظمته وعلوه وارتفاعه لا غير وكان ذلك اسماؤه وكل اسمائه كبيرة وكل اياته عظيمة
وكل نعمه وكل نعمه نعمة وكل نعمائه وكل هاباته بهي واما الخلق فمن حيث الخليقة لا يكونون في شيء
من القدرة والعظمة ولا يكون شيء عظيم عندهم الا الله خالقهم ومولاهم فلله ان يحلف بجميع خلقه
وليس للخلق ان يحلفوا الا بالله لان الحلف للتاكيد وتشديد تحقق الحق ولا يتم الا بعظمة ما يحلف
به ثم اعلم بعد ذلك وتذكر قولنا وتحقيقنا سالفا في الفصل الاول من ان وضع الالفاظ
والاسامي اللفظية ندور مع طبيعي الحاجة والموضوع له وتبعيته وتفصيلا ان اطلاق لفظ الاسم
اعني القسمين منهم على هذه الطبايع الفعلية الايجادية والمفعولية الانوجادية الاثارية و
الاطوارية ووضعه لهما انما هو باعتبار دلالة هذه الطبايع على المسمى والحقيقة الالهية و

الرحمانية وبحيثيتها فاعتبار جهة الدلالة صار مناطا للوضع والاطلاق في الاسماء اللفظية الوضعية
وكلما تعددت واختلفت الاعتبارات والجهات والحيثيات تعدد وتختلف الاسماء اللفظية فكما
تسمى الطبايع المذكورة باسم الاسم ولفظه من جهة الدلالة وحيثيتها تسمى باسم الظهور والنور والطلعة
والتجلي ايضا من جهة الظهور وباعتباره وحيثيته وباسم المجد والقدرة والقهر والعز ومعاقد العز
والسلطان والعظمة والكبرياء واشباه ذلك من جهة دلالتها على المسمى بصفة خاصة من الماجدية والقادرية
والقاهرية والعزة والسلطنة والعظمة والتأثير فكما يقال باسمك الذي خلقت به كذا وكذا او
باسمائك التي ملأت اركان كل شيء وباسمك الذي ذل له كل شيء يقال وبظهورك ونورك وتجليك
ومجدك وقدرتك وسلطانك وعزتك وكبريائك وعظمتك وجلالك وجمالك وكلمتك
التي خلقت او غلبت بها كذا وكذا او ملأت اركان كل شيء مثلا كما هي كلها واردة في جميع الادعية
الدعوات والمناجاة بكل اعتبار جهة طبيعة ذلك الفعل والشأن والمفعول والمخلوق
والاثر على اختلاف المقامات كما هو معنى بلاغة الالفاظ والكلام والحق دعاء لنصف رجب
واسألك بعزتك التي استويت بها على عرشك فخلقت بها جميع خلقك فهم لك مذعنون واوائل
دعاء السمات المشهور وجميع دعاء سحر شهر رمضان واكثر الادعية مشحونة من ذلك ومن لفظ الا
ايضا فارجع اليها وتأمل فيها تجد ذلك كما قلنا انشاء الله تعالى ثم اعلم انه يشتق من هذه الالفاظ
الوضعية المصادرية الالفاظ المشتقة المشتقاتية وتطلق على الذات المقدسة الالهية باعتبار تقيده وشأنه بهذه الشؤونات المصادرية التي هي حضرة الاسماء اما
بطريق هيئة اسم الفاعل الذي يسمى اسما في اصطلاح العربية فيقال الظاهر والباهر والنور
والمنور ونور النور ومنور النور والمتجلي والماجد المجيد والعزيز والقادر والسلطان والغالب
والعظيم والجليل والجميل والمتكلم والمحيي والمميت والشافي والكافي الى غير ذلك واما بطريقة هيئة
الفعل الذي يسمى في الاصطلاح المذكور فعلا مثل الفعل الماضي والمضارع وغيرها وبطريق
الغيبة دون الاسمية فيقال تجليت وطالعت وغلبت وقهرت وقدرت وتباركت وكلمت وامت
احييت وامرضت وشفيت وكفيت وعلى العرش استويت وعلى الملك احتويت الى غير ذلك فالان
اذا استمعت وفهمت عرفت واعترفت ان الدلالات كلها طبعية لا وضعية ولا عقلية وزاد لك
زيادة التحقيق فيها بقولنا سيطوف عليك ولدان مخلدون باكواب واباريق وكأس من معين ثم اعلم
بعد ذلك ان الله تعالى جعل كل اسم من هذه الاسماء الطبيعية تارة اوائل وعللا ووسائل
لخلق اثر واسم اخر من الاواخر وجعل الاواخر اوائل ووسائل لاواخر اخر وهكذا الى ابد
الدهر وهذا معنى الشؤون والترتيب وعند ذلك يقال كما ورد في الادعية من قولهم مثلا
اسألك باسمك الذي او بكلماتك التي خلقت بها السموات وجعلتها نجوما وبروجا ومصابيح
وزينة ورجوما وخلقت بها الشمس وجعلتها ضياء وخلقت بها القمر وجعلته نورا وخلقت
بها النهار وجعلته نشورا وخلقت بها الليل وجعلته سكنا يعني خلقت من السموات التي هي

باسم

باسم من الاسماء فصارت السموات اسما وبه خلق اسم اخر وهو النجوم والبروج والشمس والقمر والزينة
والرجوم وبطبيعة الشمس والقمر خلق الضياء والنور وبهما خلق النهار والليل وبهما خلق النشور و
السكون وهكذا في جميع مخلوق فانه كل طبيعة من الثواني والاواخر خلقت بوسيلة اسم من الاوايل
والوسايل ثم خلق بهذه الطبايع بمناسبتها واقتضائها اسماء لفظية وضعية فقيل سماء و
ارض وشمس وقمر وليل ونهار ونور وظلمة ثم خلق ووضع للذات المقدسة الالهية المنزهة باعتبار
هذه الاسماء اسماء لفظية فقيل بديع السموات والارض وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر
حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم وبهذه المثابة ايضا في خلق الانسان مثلا يخلق باسم الابوة و
الصنع وطبيعتهما طبيعة زيد وبه يخلق طبيعة عمرو ابنه ثم يخلق بهما وبمناسبتهما اسمائهما اللفظية
فيقال زيد وعمرو واب وابن ثم يخلق الاسماء اللفظية للخالق ويقال بارئ النسمة وربنا ورب
ابائنا الاولين ويخلق باسم من الاسماء التزويج بين الذكر والانثى ويخلق بهما طبيعة الاولاد ويخلق
بهما رزقهما ورزق الاولاد من اللبن والثدي والحلمة ويخلق للولد الصغير الامتصاص و
يجعل لكل واحد اسما لفظيا فيقال يا رازق الطفل الصغير ويا غاذي الطفل الصغير في الدنيا
يا منزل المعاش على الناس والمواشي والافراخ في العشاش من الطعم والرياش تقدست من حكيم
وكذلك في خلق ابينا ادم ثم خلقه الله تعالى باسم من اسمائه الجامع واودع فيه جميع الاسماء يعني جعله سببا
ووسيلة لخلق جميع الاسماء الصادرة عنه وبه فقال وعلم ادم الاسماء كلها وقال وهو الذي خلقكم
من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ولا يخفى عليك انه فتح باب
الاسماء والاسباب والوسايل لا يكون من الذل ومن جهة الاشتغال بها لانه تعالى لم يكن له ولي من
الذل وكبره تكبيرا بل من جهة امتناع ايجاد الثواني والاواخر بدون وجودها وتحققها وتعقلها
الا بالاوائل فكما ان وجود الابن بدون اقلية الواحد ووسيلة ممتنع وغير متعقل كذلك وجود
الابن بغير وسيلة الاب ووجود الامتصاص واللبن والثدي والحلمة بغير وسيلة الام ووجود الام بغير
وسيلة التزويج وكذلك التزويج بغير خلق الذكر والانثى وبغير ما خلق منها زوجها كلها ممتنعة
غير معقولة ثم اعلم انه كثيرا ما يعبر عن هذا الطور يعني خلق اسم واثر باسم واثر اخر بجعل الاول وسيلة
للاخر بلفظ الاشتقاق خصوصا في اسماء الله وصفاته الخاصة به فيقال كما في دعاء نصف
رجب المذكور انفا اسألك بكينونيتك التي اشتققتها من كبريائك واسألك بكبريائك التي اشتققتها
من عزتك واسألك بعزتك التي استويت على عرشك فخلقت بها جميع خلقك واشباه ذلك كثيرة في
الادعية وهذا اشتقاق طبايع الاواخر من الاوايل ثم بعد ذلك يشتق منها الالفاظ الوضعية
المصادرية فيقال الكينونية والكبرياء والعزة ثم يشتق الالفاظ المشتقاتية فيقال يا كائن
ويا كبير ويا عزيز وكذلك في خلق المخلوقات يقال اشتق وجود زيد الذي هو الابن من وجود
عمرو الذي هو الاب كما في الاخبار من ان الولي العلي المشتق من النبي محمد مثلا صلوات الله عليهما
ثم يشتق من طبيعة زيد وعمرو لفظ الاب والابن والولد ثم يشتق من لفظا الولد لفظ الوا

والمولود وولد ويلد وهكذا بين الاشتقاقين اللفظي والطبيعي فرق وبون وهو انه في الاشتقاق
الطبيعي طبيعة المفعول اشتق من طبيعة الفعل وفي الاشتقاق اللفظي الامر بالعكس واشتق لفظ
الفعل من لفظ المفعول مثلا الضرب في نحو قولك ضربت زيدا وهو المسمى بالمفعول المطلق طبيعته
اشتق وخلق من طبيعة ضربت الذي هو الفعل لان المفعول يحصل ويتوجد بعد الفعل الذي هو
الايجاد واما لفظ ضربت فانه اشتق وخلق من لفظ الضرب بعكس الاول فاعرف تبين بين الطريقين حتى تعرف
البون بين الاشتقاقين ثم لا يخفى عليك ان اهل العربية من قال منهم وراى ان الافعال مشتقة
من المصادر فقد اصاب الحق لان مدار علمهم واصطلاحهم على الالفاظ لا الطبايع الحقايق والامر
في الالفاظ هكذا كما عرفت واما من قال منهم بان المصادر مشتقة من الافعال فلعله اتى من جانب
طور الحقايق والطبايع نادرا او بريا فراى ان الامر هكذا والحق حقا ولكن بنابر مر ذهب بصره وما
استشعر ان هذا في عالم الحقايق لا الالفاظ التي هي محال بحثهم واصطلاحهم فقد اغتوى و
اختبط ووقع في الخطا والغلط وساتيك فيما بعد في فصل تحقيق معنى العظمة زيادة تفصيل وتوضيح
لهذا المطلب ان شاء الله تعالى فصل وصل الوصل ثم اعلم انه كما اشتق وخلق كل اسم واثر من الثواني والاواخر
من اسم وباسم من الاوايل والوسايل وكل من الاواخر مرتبطة في الاخلاق والانوجاد بالاوايل
وكل من طبايع الاوايل والاواخر واعيانها مخلوقة لله تعالى وجميعها اثاره واسماؤه واياته و
دلائله وعلاماته ولو بوسائط الاوائل للاواخر لكن لذلك كل ما يصدر من هذه الاعيان من
الصلوحيات والافعال والاثار كلها مخلوقة لله تعالى واسماؤه واثاره خلقها بوسيلة خلوقيتها
واشتقها من محالها وفواعلها كما هو ظاهر عندك ومحقق لديك في الجمادات والنباتات والحيوانات
الارضية السفلية التي في عالم ملك وحضرتك من الله تعالى خلق الاوايل الحجر والشجر والحيوان ثم خلق و
اشتق من الحجر الكبر والدق ومن الشجر السوق والاغصان والاوراق والافنان والانوار و
الاثمار والاينار فقال تعالى انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه ان في ذلك لايات لقوم يعقلون وخلق
من الحيوان الجلود والاصواف والاوبار والالبان والقوة والحركات وحمل الاثقال والاحمال
وقال ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين وقال ولكم فيها دفء ومنافع
وقال وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تاكلون و
عليها وعلى الفلك تحملون ويريكم اياته فاي ايات الله تنكرون وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا
بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرؤف رحيم والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا
تعلمون وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهديكم اجمعين ففي هذه الثلاثة كل في عوالمها
المفردة لا تشك بل تتيقن وتقول بان خالق هذه الاثار والافعال وما يصدر منها هو الله
ولا تقول ان خالقها الحجر والشجر والحيوان وكذلك اذا اجتمعت هذه العوالم الثلاثة المفردة
في عالم الانسان المجتمعة لا تشك بل تتيقن ان جماديته وجوهر الجمادية وعينه وابصاره واذنه و
سماعه ولسانه وذوقه وانفه وشمه واعضائه ولمسها وجوارحه وحركاته الحيوانية وقلبه و

ظاهر

وظاهر قلبه وبنانه وارادته ولسانه وكلام لسانه وساير جوارحه وحركاته الانسانية كلها مخلوقة لله تعالى
واثاره واسماؤه والاثار مشتقة ومخلوقة من الاعيان والمحال ولا تقول ان ذات الانسان
خالق لها او المحال لها او المحال خالقة لها واخبرنا في كتابه ايضا فقال وجعل لكم السمع والابصار
والافئدة والم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وانا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه
فجعلناه سميعا بصيرا وهو الذي يحول بين المرء وقلبه وقال ولله يسجد من في السموات ومن في الارض
طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال وقال اولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله
عن اليمين والشمائل سجدا لله واعلم ان ظلال الشيء اثاره وعند ذلك تيقنت بان الانسان مخلوق
لله تعالى واثاره وارادته وافعاله كلها مخلوقة لله تعالى وبرز واثبت واستقر ان هو الله تعالى الذي
استوى برحمانيته على عرشه وعند ذلك تفهم وتتفقه معنى قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقوله ومكروا ومكر الله ويخادعون الله وهو خادعهم
وقوله والله خلقكم وما تعملون وقوله اينما تكونوا يعني في اي شان فهو معكم وما تعملون من عمل الا
كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء اذ
المعية والشهود وعدم العزوب لا تكون ولا تتصور الا من الخالق والصانع والمقدر لخلقه وصنعه
ومقدره وكلها بالنسبة الى غير الخالق ممتنعة غير متصورة ولهذا قال تعالى ما اشهدتهم خلق السموات
والارض ولا خلق انفسهم يعني انهم ما كانوا الها بخالقين وقوله الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم
يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون وقوله هل من
خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فانى تؤفكون وبعد فهمك هذه الايات
والبينات وتقييد قلبك بها بما ترى شهودا وعيانا مضمون هذه الاية قل من رب السموات
والارض قل الله قل افاتخذتم من دونه اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوي
الاعمى والبصير ام هل تستوي الظلمات والنور ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم
قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار ثم تصير هيكل التوحيد وتشهد بجميع ظاهرك وباطنك
بان لا اله الا هو وما سوى له الاسماء الحسنى والامثال العليا وانه لم يكن له شريك في الملك ولا شريك
له في خلقه ولا شبه له في عظمته ولا يشرك في حكمه احدا وتخرج من عداد وما يؤمن اكثرهم بالله الا
وهم مشركون وعن اشراك المفوضة والقدرية وكفر الجبرية كما هو منصوص في الاخبار من ان القائل
بالجبر كافر والقائل بالتفويض مشرك وعن النبي صلى الله عليه وآله لكل امة مجوس ومجوس هذه الامة الذين يقولون
لا قدر ويزعمون ان المشية والقدرة اليهم ولهم ثم تعلم انه كيف تتوهم ان يكون افعال العبد مخلوقة
له كيف وجوده الذي هو الافعال ليس منه بل من الله تعالى وبيده وهو في الوجود عبد والعبد لا
يملك شيئا بل العبد وما في يده كان لمولاه وفي اخر دعاء عرفة لمولانا الحسين ع الهي من كانت حقا
يقه دعاوي فكيف لا يكون دعاويه دعاوي ايضا ام كيف اشكو اليك حالي وهو لا يخفى عليك
ام كيف اترجم مقالي وهو منك برز اليك ام كيف لا تحسن احوالي وبك قامت وايضا ام كيف

يستدل عليك بما هو في الوجود مفتقر اليك وانظر الهي كيف اعزم وانت القاهر وكيف لا اعزم و
انت الآمر وفي الصحيفة في ادعية عائذة عند شدة اللهم انك كلفتني من نفسي ما انت املك به
مني وقدرتك عليه وعلي اغلب من قدرتي وفي دعائه اذا اعترف بالتقصير عن تادية الشكر الشكر
بسرها تشكر به وتثيب على قليل ما تطاع فيه حتى كان شكر عبادك الذي وجبت عليه ثوابهم
واعظمت عنهم جزائهم امر ملكوا استطاعة الامتناع عنه دونك فكافيتهم او لم يكن بسببه بيدك
فجازيتهم بل ملكت امرهم يا الهي قبل ان يملكوا عبادتك واعددت ثوابهم قبل ان يفيضوا في طاعتك
وفي دعائه في مكارم الاخلاق وصن وجهي باليسار ولا تبتذل جاهي بالاقتار فاسترزق اهل
رزقك واستطعي شرار خلقك وافتتن بحمد من اعطاني وابتلى بذم من منعني وانت من دونهم و
لي الاعطاء والمنع وفي دعائه عند الصباح والمساء اصبحنا في قبضتك يحوينا ملكك
وسلطانك وتضمنا مشيتك ونتصرف عن امرك ونتقلب في تدبيرك ليس لنا من الامر الا ما
قضيت ولا من الخير الا ما اعطيت ولما كان مولانا امير المؤمنين خاطبا على المنبر وتكلم بما هو كا
وما غبر قال له قائل انك انت يا امير المؤمنين فقال بل هو عبد من عبيد محمد وفي كلامه تم
وفي محاورته لكميل حين سئله عن الحقيقة والح عليه كشف سبحات الجلال من غير اشارة فقال له زدني بيانا
فقال محو الموهوم وصحو المعلوم فقال زدني بيانا فقال جذب الاحدية لصفة التوحيد فقال
زدني بيانا قال هتك الستر لغلبة السر فقال زدني بيانا فقال نور يشرق من صبح الازل فيلوح
على هياكل التوحيد اثاره فمنذ ذلك عرف الامر وذاق شهودا وعيانا فطرب وسكر فقال زدني
بيانا فقال اطفا السراج فقد طلع الفجر وحين سئل عن الملاء الاعلى قال صور عارية عن المواد
عالية عن القوة والاستعداد تجلى لها فاشرقت وطالعها فتلألأت والقى في هويتها مثاله
فاظهر عنها افعاله وفي الحديث المشهور انما يتقرب العبد الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت
سمعه الذي يسمع به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وكما قال كم
اقول فقد جاز اني اقول لك اطفا السراج فقد طلع الفجر نعم قد بقي شيء وهو انه لعلك تقول
ان على هذا التحقيق والتوضيح من ان الفواعل والمحال والاثار والاعمال كلها مخلوقة لله تعالى ومن
صنعه واثاره واياته واسمائه وعلاماته ولا اله الا الله والله خالق كل شيء وهو على كل شيء قدير وما شاء
الله كان وما لم يشا لم يكن ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لا يبقى للعبد فعل واختيار ‎ تعوّل على شيء قبله
وفعل وعمل فيكون التكليف عبثا والثواب والعقاب والوعد والوعيد باطلا وذلك ظن
الذين كفروا وفي الذين يجترون وافترع فيما اليه اصغيت وتعوج الى ما عنه نهيت فلعلنا ان نلحق
بهذا الوصل فصل وتوضيح وتحقيق لك حتى تطمئن وتنوم عن تعجلك وتتقوم عن
تعوجك انت نعم
فصل اعلم ان الفواعل على اربعة اقسام ومراتب فاعل بالخلق والايجاد
وفاعل بالالة وفاعل بها وبالشعور والارادة وفاعل بها وبالرضا او السخط والكراهة
فاما الفاعل بالخلق والايجاد فهو ان يكون فعله وايجاده من كتم العدم ولا من شيء وبمحض

القدرة

٧

القدرة وقول كن فيكون من دون الة ومباشرة وتغير واسباب بالعلم والارادة والقدر والقضاء
والرضا والسخط والكراهة وهو فاعلية الله تعالى الذي لا اله الا هو واما الفاعل بالالة فهو ان يكون
فعله بمحض مباشرة الاسباب والالة والادوات دون الشعور والارادة وهو فاعلية الجماد والنبات كا
كالحجر والشجر واما الفاعل بالالة والشعور فهو ان يكون فعله بمباشرة الاسباب والالات والشعور
والارادة دون الرضا والسخط والكراهة ويعبر عن هذا الشعور بالشعور الحسي وهو فاعلية الحيوان
كالخيل والبغال والحمير واما الفاعل بهما وبالرضا او الكراهة فهو ان يكون فعله بالالة والالات
والشعور والارادة والرضا او السخط والكراهة وهو يعبر عنه بالشعور العقلي وهو فاعلية الملك والجن
والانسان والشيطان مؤمن وكافر مثل جبرئيل وميكائيل وزعلول وخناس وزيد وعمرو وسائر العبيد
والاماء من الناس ففيما سوى امر الله الخلق ملكا او جنا او انسانا او شيطانا او حيوانا او نباتا او جمادا
لا يتصور معنى الفاعلية بالخلق والايجاد بل ليس معنى فاعلية العباد الا استعمالهم الالات
والاسباب والشعور والارادات فيحصل منها الافعال والاعمال كما هو في خطبة الاثنين من ان الالات
تشير الى نظائرها وفي الاشياء يوجد فعالها وكما هو معنى الاستعمال من انه طلب العمل بالالات
والاسباب فيحصل المسببات والاعمال فاما خلق الاسباب وجعلها اسبابا وترتيب المسببات على الاسباب
فكلها من خلق الله وصنعه وتقديره واشتقاقه وهذا معنى اشتقاق الثواني من الاوائل وخلق
الله افعال العباد من العباد ومعنى ان كل شيء بقدر الله وان من يزعم غير ذلك فهو مشرك ومن
القدرية ومجوس هذه الامة وان الله لا يغفر ان يشرك به ولا يغفر للقدرية كما في الاخبار
وكما في اية يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر وهذا معنى ما
ورد في الاخبار من ان افعال العباد مخلوقة لله بخلق التقدير لا التكوين والله خالق كل شيء
لا نقول بالجبر والتفويض كذا في العيون والخصال وفي العيون سئل عن الرضا ع افعال العباد
مخلوقة قال هي غير مخلوقة فكتب عليه ان افعال العباد مقدرة في علم الله عز وجل قبل خلق العباد
بالفي عام فالعباد عاملون فاعلون لا خالقون وموجدون ولهذا ما وجد في اية ومحاورة
اسناد لفظ الخلق اليهم وفي حقهم بل نفى عنهم هذا الاسناد وقيل في حقهم لا يخلقون شيئا وهم
يخلقون اموات غير احياء وما يشعرون وانما اسند اليهم لفظ عملوا وفعلوا وكسبوا واكتسبوا
كما يسند الى الجماد والنبات والحيوان ايضا فقال في حقهم فيعملون الصالحات والسابقات وفي
الملائكة بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون فح لا ينافي كون افعال
العباد مخلوقة لله تعالى ومن اثاره واسمائه وعلاماته مع كونهم فاعلين مختارين في فعلهم
فاعليتهم التي عرفت معناها في حقهم ولا يكون التكليف عبثا والثواب والعقاب باطلا و
لا يستلزم الجبر ذلك ظن الذين جهلوا وكفروا فويل للذين كفروا من النار وهذا كما لا ينافي
كون ذوات العباد واعيانهم مخلوقة لله تعالى ومن اثاره واسمائه مع كونهم ذواتا واعيانا
وقائمين بانفسهم ومستقلين في الموجودية والمخلوقية وفيانهم غير الله سبحانه وتعالى نحن

تحدا لیك هذا الاصل الاصيل القليل فانه شاف واف ودع الكثير خلف قفاك فلقد كنت في غفلة من هذا
فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فاعرف قدره فانه يلم به شعثك ويجمع به شملك وتنجو به
من الشكوك والحيرة والهلواد ومنه ينفتح عليك باب مسئلة لا جبر ولا تفويض بل امر بين الامرين
ويتضح لك الامر بين المنفيين والامر المثبت في البين وبيانه انه لو كان افعال العباد مخلوقة لخلق الله
تعالى اياها بدون الاسباب والالات بل بمحض قول كن فيكون وما الالات واسباب خارجة عن ذواتهم
وعن اجزاء وجوداتهم ليصدق تحقق العباد والمحال الاول ثم يصدق خلق الافعال فيهم تاما الكان هذا
جبرا لان معنى الجبر ادخال العمل في الشيء بسبب ما اقتضاء شيء اخر ودون سببية ذلك الشيء ودون ميله و
اقتضائه وليس الامر في افعال العباد هكذا بل خلق العمل وادخاله فيهم بسببيتهم وميلهم واقتضاء
الالات والاسباب التي هي عين اعيانهم ووجوداتهم والله تعالى خلقهم كما كانوا العلم بما كانوا فلا
جبر وكما ورد في الاخبار ان الله اعدل من ذلك ولو كانت افعالهم مخلوقة بالالات والاسباب و
التي هي عين وجوداتهم وذواتهم بقدرتهم على وجوداتهم وقيامهم بانفسهم وبجعلهم الالات والاسبا
بحيث كانوا هم سبب كل ذي سبب مسبب الاسباب من غير سبب ومرتب المسبب على السبب ومقدر الاثر على
الحقيقة الا انه لكان فعلهم تفويضا لان هذا معنى التفويض وليس الامر هكذا كما هو ظاهر فلا تفويض
وكما ورد في الاخبار هم اعجز من ذلك فاذن لا جبر ولا تفويض بل امر بين الامرين كما نص عليه في الحديث
المذكور للعهد المذكور ثانيا ومعنى ثبوت امر بين الامرين واسطة برزخ بين الطرفين الامرين وشان
البرزخ هو ان يكون له حقيقة وحدانية غير حقيقة احد طرفيها منفردا وغير كلا الطرفين مجتمعا
ومع ذلك لا بد ان يكون من الطرفين غريبا اجنبيا والا يلزم الطفرة التي من جهة امتناعها قيل
بلزوم وجود البرزخ بل لابد ان يكون فيه تناسب وتشابه بطرفيه فيكون له جانبان مناسبان
ومشابهان للجانبين في الطرفين وهذا معنى البرزخ والبين مثل المزاج الحاصل من تركيب النار والماء
مثلا فانه حقيقة وطبيعة وحدانية لا نار وحدها ولا ماء وحده ولا كلاهما معا ولا غريب اجنبي
منهما بل مشابه لهما من جانب الى النار وكان فيه مائية نار ومن جانب الى الماء وكان فيه نارية
ماء وهذا معنى المزاج ففيما نحن فيه الامر بين الامرين حقيقة وحدانية لا جبر منفردا ولا تفويض منفردا
ولا كلاهما معا ومجتمعا ولا غريب منهما اجنبي بل له تشابه من الجانبين بالامرين من جهة ان ايجاد
الاسباب والالات وجعلها سببا ومؤثرا واشتقاق الاثار والمسببات منها ليس شيء منها من قدرة
العباد له تشابه بالامر الذي هو الجبر ومن جهة ان الاسباب والالات هي عين وجوداتهم وانفسهم
وذواتهم لا اشياء خارجة عنهم له تشابه بالطرف الاخر الذي هو التفويض وهذا هو المعنى الجاري
في قوالب الالفاظ في الادعية المذكورة انفا من قولهم عليهم السلام الهي كيف اعزم وانت القاهر
ام كيف لا اعزم وانت الامر والهي من كانت محاسنه مساوي فكيف لا يكون مساويه مساوي
ام كيف اشكو اليك حالي وهو لا يخفى عليك ام كيف اترجم مقالي وهو منك برز اليك ام كيف
لا تحسن احوالي وبك قامت واللهم انك كلفتني من نفسي ما انت املك به مني وقدرتك عليه وعلي

اتفاق الاخبار بالامرين معناها
الجبر والتفويض المذكوران
اقلا النار والهباءة
التصنيع

اغلب من قدرتي وكذلك جميع ما ذكرناه انفا ينادي بهذا المعنى وكلها اصلها من معنى واحد ونود
واحد في معنى واحد مع اختلاف الالفاظ والعبارات وفي كلها اثبتوا التكليف بالامر والنهي على
العباد من جهة ونفوا القدرة واظهروا العجز من جهة فمدار التكليف بالامر والنهي والفاعلية
على قدرة العباد وفطرتهم واقتضاء ذواتهم الفطرية ومدار العجز على ايجاد الله تعالى الذوات
وترتيب الاثار والمسببات عليها وخلقهم كما كانوا العلم بما كانوا وترى الجملات وقول الساع
لا حول ولا قوة الا بالله واياك نعبد واياك نستعين بلسان المذاهب وان فيهما اشاقة
رعاية جانبين فخلق لسان افعال العباد جمادا ونباتا وحيوانا وانسانا وجنا وشيطانا
وملكا وفلكا وارضا وسماء في كلها لا جبر ولا تفويض بل امر بين الامرين قال الله تعالى في حق
السماء والارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وفي حق كل من فيهما ولله يسجد من
في السموات والارض طوعا وكرها وفي حق اهل الارض يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي
خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون والطوع و
الكره والعبادة والخلق اشارة الى جانبي امر البين وتشابه بصيد في الامرين ولا يخفى عليك
ان من جهة دقة هذه المنزلة البرزخية والمرتبة البينية وخفائها ورد في الاخبار انه لا يعلمها
الا العالم او من علمها اياه ومن جهة امتناع الطفرة ولزوم البرزخ بين كل شيئين متضادين من
دون اختصاص بشيء دون اخر كما ورد في الايات من قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ
لا يبغيان نعم قوله ومن كل شيء خلقنا زوجين يعني ضدين وورد في الاخبار ايضا ان هذه
المنزلة اوسع مما بين السماء والارض واني لارجو ان هذا القليل في هذا الفصل كاف في ازاحة
ن عجلك واقامة امتك وصوحلك بل هو واف ان شاء الله تعالى فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين
ولعمري لولا انت واوامرك لكنت بهذه الاسرار لاهل هذه الاعصار ضنينا وكتمتها في نفسي
تاوها وانينا ولكن المامور معذور ويرتفع لك ولما كان من فصل اخر يكون اخر الفصول
ما الوصول جامعا بين الاوائل واواخر الفصول ذا شرب منه لا تظما بعده ابدا ان شاء الله تعالى فهو
وتتميم للوصل روى الشيخ الكليني ره تعالى في باب نوادر اواخر كتاب العشرة من كتاب اصول
الكافي باسناده عن الامام جعفر الصادق عم انه قال لجميل بن دراج لا تدع بسم الله
الرحمن الرحيم وان كان بعده شعر اعلم انه يستفاد من هذا الحديث ويتحقق ايضا في محل
ان جميع اعمال العباد تنتهي الى الجنسين العاليين وهما الحسنة والسيئة فان جميع الطاعات من
الواجبات والمستحبات في تحت الحسنة ومن افرادها وجميع الخيانات والمحرمات في تحت السيئة
ومن افرادها واما المباحات والمكروهات الخفيفة مثل قول الشعر مثلا فلما لم تكن من الطاعات
قطعا دخلت في جنس الحسنات في عدادها والمكروهات الغليظة لما لم تكن من الحسنات
قطعا التحقت بجنس السيئة وصارت من افرادها فاذن جميع افعال العباد اما حسنة واما
سيئة لا غير ثم اعلم ان الله تعالى اولى بحسنات العباد منهم وهم اولى بسيئاتهم من الله تعالى كما ورد

في الاية من قوله تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وكما في الاخبار وفي
الكافي عن احمد بن محمد بن ابي نصر قال قلت لابي الحسن الرضا عليه السلام ان بعض اصحابنا يقول بالجبر وبعضهم يقول
بالاستطاعة قال لي اكتب بسم الله الرحمن الرحيم قال علي بن الحسين قال الله عز وجل يا ابن ادم بمشيتي
كنت انت الذي تشاء وبقوتي اديت الي فرائضي وبنعمتي قويت على معصيتي جعلتك سميعا بصيرا
ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وذلك اني اولى بحسناتك منك وانت
اولى بسيئاتك مني وذلك اني لا اسأل عما افعل وهم يسألون قد نظمت لك كل شيء تريد وفيه ايضا عن
ابي عبد الله عليه السلام يقول ان مما اوحى الله الى موسى ع وانزل عليه في التورية اني انا الله لا اله الا انا خلقت الخلق
وخلقت الخير واجريته على يدي من احب فطوبى لمن اجريته على يديه وانا الله لا اله الا انا خلقت الخلق
وخلقت الشر واجريته على يدي من اريده فويل لمن اجريته على يديه وفي حديث اخر عنه ع قال الله عز وجل انا
الله لا اله الا انا خالق الخير والشر فطوبى لمن اجريت على يديه الخير وويل لمن اجريت على يديه الشر وويل
لمن يقول كيف ذا وكيف ذا قال يونس راوي الحديث يعني من ينكر هذا الامر ولا يعرفه عنك انك الله
تعالى انا الوجه والسر في معنى هذه الاخبار واشباهها هو ما حققنا لك في الفصول السابقة من ان الله تعالى
خلق الخلق وفطرهم على اسباب والات وهيأ وادوات ورتب على خلقتهم وفطرتهم والاتهم وبنياتهم و
ادواتهم اثارا واعمالا من الحسنات والسيئات يعني اثار الالات من الالات التي هي ذواتهم و
خلقتهم فهو اغنى واقنى يعني اعطاهم القنية والمال بخلق ذواتهم واغناهم بالتكسب ترتب الاثار
والاعمال على ذواتهم وخلقتهم وهو فعل الله وخلقه وفطرته الذي هو معنى القضاء واقامة العين
كما هو في النطق الصحيح مشتق وناش عن قدره وتقديره وقدره ناش عن ارادته وارادته عن مشيته
ومشيته عن علمه وعلمه عبارة عن عدم الغروب وعدم خفاء احوال الممكنات في غياهب ظلمات
العدم قبل خلقهم وفطرهم وايجادهم في فضاء انوار الوجود فالعلم مطابق لتلك الاحوال
كما وكيفا فكما هم في ظلمات العدم يعلمهم وكما يعلمهم يشاء وكما يشاء يريد وكما يريد يقدر وكما
يقدر يقضي ويقيم اعيانهم ويخلقهم ويوجدهم كما في الاخبار من انه تعالى خلقهم كما كانوا لعلمه
بما كانوا وعلمه بالاشياء قبل خلقها كعلمه بها بعد خلقها فهو الله تعالى خالق الخلق بنحو ما كانوا
واقتضوا في العدم وعلمهم من كونهم سعداء مقبلين محبوبين واشقياء مدبرين مبغوضين
وما كانوا عليه وما اقتضوا هو معنى سؤالهم الوجود من خالقهم وبارئهم وبعد الخلق هو مجري
الخير على ايدي السعداء الاخيار ومجري الشر على ايدي الاشقياء الاشرار بالية خلق اجزاء
وجوداتهم التي هي الاسباب والالات التي هي من ذواتهم التي خلقها على وفق سؤالها ومقتضاها
وكما عليها فبصدق وتحقق انه تعالى لا اله الا هو خالق الخلق وخالق الخير والشر ومجري
الخير على يدي من يبغضه ولذا الويل وهو لا يسأل عما يفعل وذلك لان الله تعالى خلقهم كما كانوا
لعلمه بما كانوا فكل ما فعل ويجري على ايدي الفريقين الاخيار والاشرار انما فعل حكمة وصوابا
وعدلا ووضعا للشيء في موضعه وعلى مقتضاه لا ظلما وجورا في غير موضعه واقتضائه

الطوبى والشر على يدي ج

وعلى

9

وعلى الفعل العدل لا يرد سؤال بل الويل لمن يورد السؤال ويقول كيف ذا وكيف ذا وانما يرد السؤال والجدال
والخصومة على الفعل الذي هو الظلم ووضع الشيء في غير محله وموضعه ومقتضاه ومن هنا اتضح لك وانهم يسألون
يعني يرد على جنبهم السؤال وذلك لان كلا الفريقين على مقتضى الاتهم وفطرتهم كانوا قادرين ومستطيعين
لكل من فعل الخير والشر ولكن الاشقياء الاشرار بمقتضى طينتهم التي هي ما كانوا عليها في العدم و
علمها الله منهم ارتكبوا الشرور واجتنبوا الخيرات وبحسب الفطرة والخلقة والقدرة والاستطاعة ومقتضاها
فعلوا الجور وما فعلوا العدل وما وضعوا الشيء يعني الاعمال في مواضعها التي هي الاستطاعة والتمكن والقدرة
فيسألون يعني يورد عليهم السؤال ويثبت عليهم الحجة ثم يقال لهم وفي حقهم وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم
يظلمون فلهم الويل ويصح ويصدق في حق جنبهم انت اولى بسيئاتك مني وما اصابك من سيئة فمن نفسك
واما السعداء والاخيار المحبوبين فبمقتضى طينتهم وما كانوا عليها في العدم وعلم الله منهم ارتكبوا
الخيرات واجتنبوا الشرور وبحسب الفطرة ومقتضاها فعلوا العدل ووضعوا الشيء في موضعه
وعلى مقتضاه فلا يسألون ولا يرد عليهم سؤال ويقال لهم وفي حقهم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون
ولهم الطوبى وقد اشار امير المؤمنين ع ايضا في هذين البيتين الى اقتضاء الفريقين فقال ع وما انا
التفضيل لا مقصر داني نفسه حلت بحل المقصر وكل امرئ ياتي بما هو اهله فاهلا عمرو واهل
عنكم موافقا ايضا لانه قال كل يعمل على شاكلته وانه الخبيثات للخبيثين والطيبات للطيبين لكن
هنا في بادي الراي والنظر تراني ان يصدق في حقهم انك اولى بحسناتك مني وما اصابك من حسنة
فمن نفسك ولكن عند دقة النظر والتدقيق يتاتى الصدق والحق هو ان يصدق في حقهم ما اصابك
حسنة فمن الله واني اولى بحسناتك منك والسر في هذا التفاوت مع ان الفعل الخلقي التقديري
من الله في كلا الفريقين واحد والفعل العملي الذي هو معنى استعمال الالات والالات كما سبق الفا ايضا
منهما واحد هو انه قد ثبت وتحقق ان اصل الفعل وروح العمل انما هو الرضا والوداد انما يجمع الناس
السخط والرضا والراضي بفعل قوم كالداخل فيهم ولو ان رجلا قتل في المشرق ورضي بقتله رجل
في المغرب لكان الراضي داخلا في الاثم ولعن الله امة قتلتك ولعن الله امة سمعت بذلك فرضيت
ولو بعد حين ولهذا ورد ايضا انما الاعمال بالنيات والنية هي العمل ولكل امرئ ما نوى وكل يعمل على
شاكلته يعني رضاه ونيته وحصلوا ان الشقي الشقي العمل المكره فيه انما هي برضاهم فاذن
عملهم وصورته كلاهما منهم وليس لله فيه روح وهو الرضا من الله لانه عز وجل لا يرضى لعباده الكفر و
اذ لم يكن الروح منه تعالى وهو اصل العمل نفي نسبة العمل الشقي واولويتها من الله ونسب حكم
باولويتهما بهم وان كان الفعل الخلقي والتقديري فيهما من الله تعالى لانه قد ثبت ان عند اختلاف
الروح والصورة يكون حكم الشيء والحسن للروح ويعبر عن هذه الاولوية بالخذلان لا بمعنى علم
الجبر عليهم فيصدق في حق جنبهم اذا اساؤوا انك اولى بسيئاتك مني وما اصابك من سيئة
فمن نفسك واما الحسنين فهم وان كانت برضاهم وروحها وعملها كلاهما منهم وينبغي ان ينسب
اليهم ويكونوا هم اولى بها ولكن لما كان الله تعالى راضيا بها ايضا وقال ان تشكروا الله يرضه

نخ المحبين بعض

نكو وفعله التقديري التي تعني الخلقي ايضا احسن مقدم على الفعل التكسبي لهم اذ التكسب باستعمال الالات التي في من
ذواتهم وهي فضل الله التقديري فيهم فروح علمهم وصورتهم كلاهما اولا واصلا من الله تعالى فيصدق في حق
جنسهم اذا احسنوا اني اولى بحسناتك منك وما اصابك من حسنة فمن الله ويعبر عن هذه الاولوية
بالاعانة والتوفيق والاذن وعدم المنع ولما كان فضل الله الخلقي التقديري في كلا الفريقين على السواء
وعبر عنه في واحد منهما بالتوفيق وفي اخر بالخذلان قال في الاية قبل اية ما اصابك قل كل من عند
الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا اما ترى الى لفظة عند انها تشير الى حضرة الخلق
التقديري التي تعني بين المشيا واسبابها والاثار وذواتها كما ان لفظة من في الموضعين من الاية
تشير الى الاقتضاء والنشا فالحسنة فثبوتها وخلقها كلاهما من الله سبحانه والسيئة ثبوتها من
العبد وخلقها من الله سبحانه وتعالى تشير ايضا الى اولويتهم بسيئاتهم من الله تعالى في هذه الفقرة من
دعاء عرفة الهي من كان محاسنه مساوي فكيف لا تكون مساويه مساوي يعني ان حسنات العباد مع كونها
حسنات اذا نسب اليهم فيتخصص هذه النسبة بصير سيئة وعيبا وخللا فالحق الواقع فكيف سيئاتهم التي في
اول الامر سيئة ومنسوبة اليهم لا تكون سيئة اولى ايضا في بعض مناجات العربية بيت وفي هذا النحو
وفي اولوية الطرفين وهو هذا تربيتنا كما ترى وربانا كما كنا فبالاحسان اولى هو وبالتوبة
انا الاولى ومن هذه التحقيقات وما اسلفناه في الفصول السابقة عرفت وفهمت ان كل ما يصدر
من العباد من الحسنات وان كان في اخر درجة الحسن وضعه من ابنها كالمباحات والمكروهات الخفيفة
كقول الشعر مثلا كلها عد من اثار الله واسمائه الحسنى واثره اولى فيه فلاجل هذا ندبوا وعلمهم اليه
وامروا الامتثال لا يدعوا بسم الله الرحمن الرحيم وان كان بعده شعر وجعلوا التسمية والبسملة
في افعالهم الخيرات لهم شريعة وشعارا وعلموهم وارشدهم بهذا الامر والتشريع الى ان يعرفوا ان الحق
ان كل الحسنات وان كانت صادرة وبارزة من العباد فالله تعالى اولى بها وهي من فضل الله فانا
الخلقي التقديري الايجادي الاشتقاقي التوفيقي واسمائه الحسنى التي اشتقها من اسمه وامثاله التوفيقي
العليا وله المثل الاعلى في السموات والارض وهو العزيز الحكيم ولما كان العباد يجب عليهم ان يعتقدوا
ويؤمنوا بكل ما هو حق كما انه يجب عليهم ان ينكروا ويكفروا بكل ما هو باطل ويجب عليهم ايضا ان
يظهروا اعتقادهم وايمانهم بجميع جوارحهم في اللسان بالقول وفي سائر الجوارح بالعمل والفعل وكان
الاظهار باللسان ايضا اقدم على الجوارح فلهذا كلفوا وامروا عند جميع افعالهم الحسنات ان يعتقدوا
ان هذا الفعل فضل الله واثره الايجادي التقديري واسمه الذي يدل عليه لان في كل شيء له اية
تدل على انه واحد وما رايت شيئا الا ورايت الله فيه ويظهروا هذا الاعتقاد في اول الامر
بلسانهم الذي هو اقدم الجوارح للاظهار ويكونوا بذلك موحدين وبهم كل التوحيد متمسكين
والى الصراط المستقيم الذي لا جبر فيه ولا تفويض مهتدين وعليه ثابتين صراط الذين انعم الله
عليهم من النبيين غير المغضوب عليهم ولا الضالين مثل الجبرية الكافرين والمفوضة القدرية
المشركين **فصل للفصل** ثم اعلم ان في نفس هذه البسملة وفي احكامها المتعلقة بها ايضا موردا له

كثيرة

كثيرة تدل على هذا المعنى وهذا المدعى منها اختصاص قول البسملة بفعل الحسنات التي الله تعالى اولى بها لا
السيئة الاولى بها العباد وفطرة الناس وسيرتهم ايضا استقرت على هذا وعند السيئة لا ياتون
بالبسملة ولا هم مندوبون الى ذلك ومنها الحديث النبوي المشهور في هذا الباب من ان كل امر ذي
بال لم يبدأ بسم الله فهو ابتر وذلك لان معنى ذي بال ذي شان وذي قدر والشان والقدر الحسنة
الاولى بها الله تعالى لا للسيئة والابتر هو الشيء الذي لا عقب ولا دوام له وكل ما لا دوام فيه
لا خير ولا بركة فيه فمعنى كل امر وفعل خير اذا لم يقل العبد ولم يبدأ بسم الله ولم يظهر اعتقاده بان
هذا الفعل من الله ومن اثره واسمه لما اعترف بالحق وعدم الاعتراف بالحق هو عين الاعتراف بالباطل
وفعل صاحب الباطل لا خير ولا بركة ولا ثبات فيه ويكون كلمة خبيثة وهباء منثورا ومثل كلمة
خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار واما اذا قال بالبسملة واظهر اعتقاده
بانه من فضل الله واثره واسمه فقد اعترف بالحق وفعل صاحب الحق له ثبات وخير وبركة ودوام وكلمة
طيبة ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء ومن هنا قيل ان بسم الله للتيمن
والتبرك ومنها ان اهل العربية اطبقوا على ان متعلق الجار والمجرور اعني بسم الله في جميع المواضع
هو كل فعل يؤتى به ويفعل بعدها عموما مثل الابتداء او خصوصا مثل الاكل والشرب و
القراءة والكتابة وغير ذلك وقد عرفت سابقا ان الفعل اللفظي الاصطلاحي اشتق من الفعل الطبيعي
المخلوقي فالمراد ان اسم الله هو الفعل الذي يصدر من العبد عقيب قوله بسم الله ولكن لا يخفى ان هذا
القول من اهل العربية انما هو من حيث الفطرة والشعور البسيط لا من حيث الشعور المركب والتفطن بهذا
المعنى ومن هنا ومن قولهم ان بسم الله للتيمن والتبرك يظهر لك وتتحقق ان الباء فيها للالصاق لا
للالة والاستعانة مع انهما عند التدقيق راجعتان الى الالصاق ايضا والمراد ان الفعل في الحقيقة
من الله ومن اسمه فيحصل الربط والوسيلة اسم وبركة وميمنة كما اشير الى هذا المعنى فيما ورد عن الرضا (ع)
في تفسيرها انه قال يعني اسم نفسي بسمة من سمات الله وهي العبادة قيل له ما السمة قال العلامة و
فيما ورد عن الصادق (ع) الباقر (ع) في الكافي ان اول كل كتاب نزل من السماء بسم الله الرحمن الرحيم
فاذا قراتها لا تبال ان لا تستعيذ واذا قراتها سترتك فيما بين السماء والارض ولاجل كون الباء
للالصاق معنى سقطوا همزة الاسم من البين خطا ولفظا في خصوص البسملة الاخيرة والصقوا الباء
بالسين والميم ليطابق ظاهر اللفظ باطنه ومعناه وقد اشير الى هذا التطابق فيما هو مشهور رواية
وفتوى ان الاجهار بها في الصلوة واجب يعني ثابت ومشروع ومنها انه ورد عن الصادق (ع)
في الكافي في الباب ايضا انه قال لا تكتب بسم الله الرحمن الرحيم لفلان ويعني في اول المراسلة و
لا باس ان تكتب على ظهر الكتاب لفلان وليس ذلك الا لاجل ان لا يتوهم ان الاسم متعلق ومرتبط
بالمخلوق وبالعبد ومنها الحديث الاخر منه في هذا الباب ايضا انه امر ابو عبد الله (ع) بكتاب في
حاجة فكتب ثم عرض عليه ولم يكتب فيه استثناء فقال كيف رجوتم ان يتم هذا وليس فيه استثناء
انظروا كل موضع لا يكون فيه استثناء فاستثنوا فيه وهذا ايضا اشارة منه (ع) الى ان الكتابة الخ

هي من فعل العبد تكسبا وات عماء اللاولات هي في الحقيقة من فعل الله واسم الخالق الشكر هي التي ينبغي
للمبتا على الاسبات واجرائه على يدي العبد عقيبة ارادته فاذا ما استثنوا يعني ما كتبوا فيه ان شاء الله
فما اعترفوا بالحق ولا بتم مقصودهم الذي كتبوا في الكتاب بل بصير وابتر وبلا بركة مطابقا لما في القران
من قوله سبحانه ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله مع اشارة لطيفة الى ذلك المعنى
في قوله واذكر ربك اذا نسيت وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا ومنها الحديث الاخر في هذا الباب
ايضا انه قال ع اكتب بسم الله الرحمن الرحيم من اجود كتابك ولا تمد الباء حتى ترفع السين وجاء الدال انه
ورد عنهم ع في الكافي ايضا في باب تفسير الاسماء ان معنى الباء في بسم الله بهاء الله والسين سناء الله والميم
مجد الله وفي رواية اخرى ملك الله ومعنى البهاء هو الضياء والظهور والسناء هو العلو ومعنى العلو
شدة الظهور ومده والمجد هو الرفعة ومعنى الرفعة هو ظهور اثار الظهور لا يتحقق الا بالسناء
الذي هو شدة الظهور ومده وبعد يتحقق المجد الرفعة وهو ظهور اثار الله نعم وافعاله واسمائه
وملكه كلا تاما فاشارع الى ان هذا المد الصوري الخطي هو مد الباء ولكن لما كان لم يظهر مد
في الواقع وفي الطبع الخلقي الا بعد تحقق السناء قال لا تمد الباء حتى ترفع السين ليكون ظاهر الخط مطابقا
للباطن والواقع وهذا دليل على ان ما يظهر ويصدر من العباد بعد قول بسم الله هو من اسماء
بهاء الله وسنائه ومجده ولهذا بعد الميم وهو تمام كلمة الاسم اضيف الى الله نعم ومعنى الله
كما ورد في تفسيره كل شيء يعني خالق كل شيء ومن جملته الفعل الذي يصدر من العبد عقيب البسملة
ولاجل هذا ايضا قيل بسم الله بزيادة اسم ولو كان المراد الاسم الملفوظي الوضعي لقيل بالله الرحمن
الرحيم وما قيل بسم الله ومنها انه ورد في الحديث عن الامام ع قال دخول الجنة يحصل به
من ماء فقيل له كيف ذلك فقال ع اذا تشرب الماء اشرب بثلاث مرات وفي كل مرة ابدا بسم
الله واختم بالحمد لله ثم تذكر الحسين عليه السلام وسلم عليه والعن قاتليه فبذلك يجب لك الجنة ومنها ايضا قول
بسم الله في اول الاكل والطعام والحمد لله في اخره من الاداب الواجبة في الاكل والطعام ودلالة
هذين على المدعى واضحة بينة ومنها ان كلمات بسم الله انحصرت في الاربعة وهي على وجه اشارة
الى الاركان الاربعة للعرش يعني جميع الخلق كما هو غالب معنى العرش وذلك لان كل شيء يخلقه الله
نعم انما يوجد اولا بصفة الايجادي الفعلي واللفظ الدال على الايجاد هو الله الدال
على الالوهية يعني الموجدية وبعدها بصفة الربوبية التي هي عبارة عن ابقاء ذلك الشيء
وتربيته بالتدريج الى ان يكمل والصفة الربوبية انما تشعبت الاولى الرحمانية التي وسعت
كل شيء وانفاضت على كل شيء وفي جميع الاوقات دائما وبلا فترة السابقة على الرحيمية
واللفظ الدال عليها هو الرحمن والثانية الرحيمية وهي الرحمة المفاضة على البعض او في
بعض الاوقات واللفظ الدال عليها هو الرحيم وبعد هذه الصفات الثلاثة يوجد
الفعل ويخلق المخلوق ولفظ الاسم الذي معناه ما يدل على الشيء دال عليه وهو هنا ما
يصدر عن العبد عقيب البسملة ومن هنا يظهر لك ان البسملة التامة الكاملة الفاضلة

يعني من الظهور وانبساطه كلا فاشتعال البهاء وعلو اقل الظهور

ع

هي التي يكون بهذه الكلمات الاربعة المخصوصة المرتبة ولهذا ابتدا الله في كتابه بها خاصة وورد انها من خصائص
خاتم النبيين وسليمان بن داود علي واله وعليهما السلام ولذلك ايضا اجمع الفرقة الناجية على انها اية من جميع
السور التي ابتدات بها ومنها ان دفع جميع المضار وجلب جميع المنافع كلها دنيوية ودنيوية واخروية
قد نيطت وربطت بهذه البسملة وهي لها الالة والوسيلة حتى انه روي عن امير المؤمنين ع انه قال
الباء في جعل حروفها على التسعة عشرة انها من الحروف النورانية الرحمانية وكل واحد منها خط وكتب
على جبهة ملك من الملائكة التسعة عشر خزنة جهنم وعصمهم الله بها وامنهم من حر جهنم ونارها ولها
تاثير غريب ايضا في دفع الاجنة والشياطين وطردهم حتى انه اذا وضعت الظروف التي فيها شيء من الاطعمة
والاشربة والامتعة وقيل بالبسملة بهذا النحو ولم ينفصل لقائل في حال الوضع القول لم يقرب ذلك
الظرف نملة ولا شيء من الحشرات ولا يمسه الاجنة والشياطين ولا يسرقه سارق ولا يبطره طارق الا
طارقا يطرق بخير والسر في عدم التنفس هو انه لا يدخل في النفس الشاغل بعلم الله نفس اجنبي غير حتى يكون
نملة وهو الوضع محض اسم الله تعالى وفعل الخالق الذي لا يشوبه شيء من فعل العبد الذي اقله وادناه النفس
الاجنبي ومن هنا العلماء نظروا تقييد قول يا رباه مثلا في الادعية بانقطاع النفس بقولهم عليهم السلام
الى ان ينقطع النفس فتفهم معنى قولهم ع انه بهذا النحو هو اسم الله الاعظم وهذه ايضا سر الحديث
القدسي من شغله ذكري عن مسئلتي اعطيته افضل فوق ما اعطي السائلين وحديث من شغل في اول
دعائه بالتحميل والتمجيد لله نعم وبالصلوة على محمد واله قضى حاجته ومسئلته قضى الله حاجته وان لم
يسئل واعلم ان ترتيب هذه الكلمات الاربع من البسملة على هذا الشكل



وتعليقها على راس صاحب الحمى الربع تاثيرا غريبا لدفع الحمى الربع ومطلق الحمى
ولورد هذا بعد حروفها الابجدي تاثير غريب في قضاء الحوائج وورد مرة واحدة كما قرب في محله بعد صلوة الصبح او الى تمام اربعين يوما وكل يوم
بعد الفراغ يصلي على النبي واله مائة واثنين وثلثين مرة ويقول نوح ع بسم الله مجريها ومرسيها ايضا تاثير
المحقق في جميع الامور والى انه الاجراء والارساء للسفينة من فعل الله واسمه عز وجل وروي عن
ابن عباس انه قال امير المؤمنين ع شرع لي في ليلة واحدة من حين اقبل ظلامها الى حين اسفر صباحها وطفق لها
في شرح الباء من بسم الله ولم يتعد الى السين وقال لو شئت لاوقرت اربعين بعيرا من شرح بسم الله ومن هنا العلماء
تدبروا معنى الحديث المشهور ان كل ما في الكتب السماوية في القران وكل ما في القران في سورة الفاتحة وكل ما
فيها في البسملة وكل ما في البسملة في الباء منها وتفهم سره مما اسلفناه لك انفا من ان كل شيء خلق من
الازل الى الابد انما خلق بهذه الاركان العرشية الكلمات الاربع البسملة وبدو هذه الاربع من الباء
وهي سرها ولا يخفى عليك انه لما كان سر الباء الالف القائم وسر الالف القائم وما بدت منه هو
النقطة وهي سر تمام الموجودات الكونية من الازل الى الابد ايضا وهي الاختراع الاول واقل
ما خلق الله واول النور الظهور وهي المذكورة في سورة النور وهي المعاني والحقيقة المحمدية العلوية
صلوات الله عليها فلهذا اشار امير المؤمنين عليه السلام الى حقيقة نفسه الجوهر الانزع الاشرف الاقدم



وسريته لجميع الكون والوجود يقول المشهور انا نقطة تحت الباء وليس المراد بالنقطة النقطة الصورية الملكية بل
المعنوية الجبروتية التي هي معنى سر الشيء وحقيقته ومركزه وقطبه ومبدؤه ومرجعه لان مراده صلوات الله عليه
الاشارة الى ما له السبقية ومبدئيته وتصرفه وقهره واحاطته بجميع ما خلق وحصول النقطة التي هي جوهرة
الاختراع السابق على جميع الكون والكائنات والقاهر المتصرف المحيط على الظاهر الملكي انما هو سر
الشيء وحقيقته الملكوتية الجبروتية واما ما يتراءى في الظاهر من ان الصورة وهي ظاهر الشيء محيط على سره
وباطنه كما في القلب والقالب ومثل في المركز والدائرة حيث يتراءى فيهما في امثالهما ان القالب و
الدائرة محيطان بالقلب والمركز فهذا في الحقيقة ليس احاطة والقلب والمركز محيطان بالقالب والدائرة
لان معنى الاحاطة هو القدرة والقاهرية الايجادية وهي للقلب والمركز وهما الموجدان والقاهران
والمتصرفان في ظاهرهما القالب والدائرة ومن تصرفهما وامرهما وغلبتهما واحاطتهما تحصل الاحاطة
الصورية للقالب والدائرة فانهما انقادا واطاعا وتاثرا كما امرهما القلب والمركز فالاحاطة الصورية
ليست الاحاطة التاثيرية والامرية والفاعلية التي هي معنى الاحاطة وانما هي الاحاطة التابعية
المملوكية المامورية المنفعلية التي هي معنى التابعية ~~التي~~ والراجعية لان القالب والدائرة يتبعان و
ويطيعان ويرجعان الى ما يحدثهما القلب والمركز والى امرهما وتصرفهما فيهما لانهما يوجدان ويبدان
القلب والمركز ويتصرفان فيهما فتبين ان المراد بالنقطة هنا سر الباء وحقيقته الجبروتية الجوهرية لا
النقطة الصورية نعم هو عليه الصلوة والسلام كان اولا النقطة السرية الحقيقية في حضرة البهاء
الاختراع الاول ثم امتد حتى صار الفا في حضرة الثناء الاختراع الثاني وهو الالف القائم
ثم انبسط حتى صار باء في عالم النور الابداع الاول وهو الالف المبسوط ثم ظهرت النقطة السرية
الاولية في تحتها الصوري الذي هو صورة النقطة السري فابدت بها وارتبطت العوالم والكائنات
كلها بالنقطة في عالم المجلي الملك وهو الابداع الثاني والصور التركيبية الكلية الالهية الكتابية
فهو عليه كما قيل هذا هو السر والمعنى الخفي ومن لولاه ما كانت الدنيا ولا الفلك ولا تكون
هذا الكون من عدم الى الوجود فهذا المالك الملك وانا اقول في مدح المولى مقتبسا من كلمته
العليا معتمسا في طريقته المثلى يا نقطة الباء ويا سر الوجود ومن ذاته الكائنات العرش و
الفرش في السر الاسرار العوالم كلها وفي الجهار مع الكل هو العرش وكم ادم لك في هذا الباب
من الكلام والارقام وقد قال الله تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة من اقلام والحاصل ان كلمة
بسم الله وحديثها الذي لك رويناه وشرحناه للعباد وبانه الناس بها في جميع اعمالهم وامثالها
ومحاوراتهم دليل واضح على ان ما يصدر عن العباد من الحسنات كلها من اسم الله وفعل الله تعالى اولى
بها منهم ولكن الناس بهذا لا يشعرون قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ بل كذبوا
بالحق لما جاءهم فهم في امر مريج ثم بعد ذلك لا يذهبن عليك ولا تعوجن الى ان السيئات ليست من اسم الله
وفعله فتكون ممن كر على ما سفر بل هي كلها مثل الحسنات من اسم الله وفعله كيف لا وقد استفيض الى
الحديث انه تعالى قال انا خالق الخلق وخالق الخير والشر ومجري الخير على يدي من احب ومجري الشر على

يدي

يدي من اريد والى انه قل كل من عند الله والى الحديث القدسي من قال ان الخير مني والشر من ابليس فقد شاركني في ملكي
وحكمي والله لا شريك في ملكه وحكمه احدا والى تنبيههم عليهم السلام المفوضة وحكمهم بانهم المشركون والى قولهم عليهم السلام
ان القدرية ارادوا ان يصفوا الله بالعدل فاخرجوه عن سلطانه فالسيئات كلها ايضا من فعل الله الخلقي
التقديري واسمه الاشتقاقي ولكن ليست من اسمه الرحمن الرحيم واسمه الموفق والمعين بل من اسمه المخذل المضل
المهين ولو اني عند ما بالبسملة ينبغي ان يقال بسم الله النفس لنقيم مثلا ولكن لما لم يكن للتكليف والا
بها محل فلذا سكتوا عنه وما امروا به وذلك لان المحض من الناس لا يبقى حتى يكلف بالابتداء بهذا القول
والا لما كان محسنا والمسيء منهم لا يعرف ولا يقر بهذا المعنى حتى يكلف به والا لما كان مسيئا وقاعدة الارشاد
والاعلام والتكليف ايضا الارشاد بما يعرفون لا بما ينكرون كما قالوا رحم الله من ادى الى الناس ما يعرفون
وترككم عما ينكرون وقالوا ايضا ان الناس يكلفون اولا بالايمان فاذا امنوا يكلفون بالصلوة والزكوة
وهذا هو مسئلة اختلاف الاصحاب في ان الكفار مكلفون بالفروع ام لا ولهذا ايضا اتفقوا بعد الخلاف على
ان هذا النزاع لفظي ولا ثمرة فيه لان كلا الفريقين متفقون على عدم صحة الفروع ومقبوليتها من غير سبق
الايمان وعقايد الاصول فلاجل ان لا محل لهذا الشيء من التسمية في العبادات سكتوا عنه وخصوا التسمية
بالحسنات لاجل ايهامهم ان السيئات ليست من فعل الله الخلقي واسمه الاشتقاقي وانها من فعل العباد و
اسمهم الخلقي التقديري تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وجل من ان يكون احد في خلقه وتقديره له شريكا
ووزيرا نعم الذي كان له محل وموقع عند السيئات هو الاستعاذة بالله وقد امروا بها وارشدوهم
اليه لك وما سكتوا عنه ونظير هذه المسئلة التي التسمية بعينها وطابق النعل بالنعل مسئلة انا لله وانا
اليه راجعون مع قول اياك نعبد واياك نستعين وذلك لان معنى انا لله الذي جميع العباد مكلفون باعتقادهم
وقولهم وجوه هو ان ذوات العباد واعيانهم مخلوقة ومملوكة لله تعالى وتربية امورهم وتقديرها
وتدبير جميع احكامهم وما يصيبهم من نفسهم ومن افاتهم وضرهم كلها دنيتهم ودينويهم واخرويهم
جميعا راجعة الى الله تعالى لا الى غيره فهم بجميعها كلها راجعون الى الله تعالى عز وجل ومع ذلك في تفصيل
اعمالهم فرقة بين حسناتهم وسيئاتهم وفي الحسنات كلفوا وارشدوا وندبوا الى الاستعانة والاستمداد
وطلب التوفيق من الله تعالى بقولهم اياك نعبد واياك نستعين وفي السيئات ما ارشدوا بقول اياك نعصي
واياك نستخذل وسكتوا عن هذا الشيء لانه لا محل له في جميع العباد لان العابد والمطيع منهم لا يعصي
حتى يرشد الى هذه الاستعانة والا لما كان عابدا مطيعا والعاصي منهم لا يعرف ولا يعتقد
ان الكل من الله ومن تقديره وتدبيره حتى يرشد الى ذلك ايضا والا لما كان عاصيا فلاجل هذا
سكت الله تعالى وولاة امره عليهم السلام عن ارشاد هذا الشيء مثل سكوتهم عن التسمية في السيئات
وندبوهم هنا ايضا الى الاستعاذة والاستعصام بالله عز وجل ولقد طال الكلام بحيث كاد ان خرجنا
عن المطلب المقام فالصواب جفاف القلم وكفاف الرقم والتمثل بما قلته بالعجمي في الايام القديمة
ای دای که رشد ره ادتم   غلو اعتبا مکر که هستم   نه هستم وخوده هتیا   هستم انچه هستم هستم
فصل قد اتضح وانصرح لك ان كل ما سوى الله تعالى هو فعله وخلقه وحده وحده ولا

ثم يدله في خلقه وان كان فعله يدل عليه ثم ان العبد الداعي اسم ودعوته اسم والمدعو به وهو الوسيلة الاسم انما
في اي شيء فرض مخصوص من خلق الله وفعله واسمه هي في هذا الدعاء الذي نحن بصدد شرحه ولاة الامر والائمة
وقد صح حولهم صلوات الله عليهم في الاخبار بانهم اسماء الله الحسنى والمدعو له وهو ما يريد ويطلب ويسأله
الداعي اسم لانه من فضل الله واجابته خلقه واسم بعم والمدعو وهو الله تعالى ايضا اسم لان الله تعالى لا يعرف
ولا يوصف ولا يعين ولا يحمل ولا يسمى ولا يحمد ولا يكبر ولا يهلل ولا ينادى ولا يدعى الا بحضرة
الصفات والاسماء وهو الموصوف بغير كنهه ومن عبد المعنى دون الاسم فقد كفر والحد وحضرة الهوية و
الذات ليس لها تعبير واسم ولا حد ولا رسم ولا يعرف ولا يحاط وكل شيء يطلق ويحمل عليه فهو حمل ذو وحمل ذو
على هو ليس في حضرة هو وانما هو في عالم الافعال والشؤون التي هي حضرة ذو حتى في حمل هو على هو فان
حمل هو على هو ليس في حضرة هو بل في حضرة ذو وحمل لفظ الحضرة على هو انما هو من ضيق العبارة فحينئذ انما
هو في حضرة ذو ايضا لا هو هو وهو الهوية والكنه لا يعرف ولا يحاط ولا يطلق ولا يحمل عليه شيء
حتى ان فقرات الدعاء المشهورة يا هو يا هو يا من لا يعلم ما هو الا هو ليس كما فهم القوم من ان الاستثناء من الفاعل
واعتقدوا ان الذات عالم بذاته بل هذا غلط والاستثناء من المفعول والمعنى انه لا يعلم الهوية الا
بنحو الهوية وهو اللاهوية وعدم المعروفية والمعلومية والمخاطبية التي كانت لها قبل توجه العلم اليها من
عالم فرض فما نكاد ان توصف بالمعلومية لاحد ابدا ولو لنفس الهوية كما لا نكاد ان توصف بالمجهولية لانه
يلزم منه ان يكون ذات الله من جهة عالما ومحيطا ومن جهة اخرى معلوما ومحاطا وثبت ايضا عند الكل
ان ذاته تعالى هو العلم لا شيء قام به العلم فيلزم ان يكون العلم عالما بنفسه ومعقوليته هذا واضح بين وفي
الانفس والافاق مشروعة ومسلمة فان العين مبصرة ولا يعقل انها تبصر نفسها والنار محرقة وما يتصور
انها تحرق نفسها فالقول بان الله عالم بنفسه غلط وضلال فاحش وان اشتهر من الحكماء الفلاسفة وجعلوا
هذا اصلا اصيلا لهم وتبعهم المتشرعة وصار لهم داء دفينا الا ان كلام الاجلاء اذا كان خطا كان داء كما
اذا كان صوابا كان دواء وشفاء فلنرجع الى المطلب وهو ان المدعو وهو الله تعالى اسم ايضا فصار الاركان
الخمسة في الدعاء كلها اسماء وقد اسلفنا في اول الفصول انه لا بد ان يكون دعوة الداعي بالاسم
الاعظم فلنبين لك في هذا الفصل وفيما بعد من الفصول معنى عظمة هذه الاسماء الخمسة فنقول اعلم
اولا ان الذي معنى دعوة الداعي بالاسم الاعظم ان الاسم على قسمين اعظم وغير اعظم لان كل ما خلق الله
تعالى وهو اسم كلها عظيمة في الايات والاخبار والادعية لا سيما في جميع فقرات دعاء سحر شهر رمضان
وذلك لان الله تبارك وتعالى عظيم ولا يصدر عن العظيم الا العظيم فكل شيء خلقه الله تعالى جعل
لنفسه اسما ودليلا انما خلقه على وجه العظمة لا غير فمعنى الدعوة بالاسم الاعظم الذي يفهم منه ان الاسم
على قسمين هو ان دعوة الداعي بالاسم يكون على قسمين قسم يعرف الداعي هذه الاسماء الخمسة على ما هي عليه
من العظمة التي خلقها الله تعالى عليها وقسم يضل ولا يعرفها كذلك بل يعرفها على غير ذلك فمعنى ان يدعو
الداعي بالاسم الاعظم لا بغيره هو ان يكون في دعائه عارفا بعظمة هذه الاسماء العظيمة التي خلقها
الله تعالى عليها ولا يخطئ في معرفته فيكون داعيا بغير الاسم الاعظم فلا يستجاب دعاؤه وهذا هو المراد

بما في الاخبار من ان الدعاء الملحون لا يستجاب فان زاد على هذا اللحن اللحن في الالفاظ فقد زاد بعدا وعدم
الاجابة ثم اعلم ثانيا ان معنى العظمة في كل شيء واحد وهو عبارة عن بلوغ الشيء الى الحد وغاية تكون تلك
الغايات لذلك الشيء ولا يتصور بعد تلك الغاية غاية ومرتبة تكون ما دونها من مراتبه قاصرة عنها
واذا عرفت هذا فاستمع لما يتلى لك اولا من معنى عظمة الداعي اعلم ان معرفة الداعي عظمة نفسه هي ان
يعرف قدر نفسه ومرتبتها التي خلق وجبل هو عليها وبحيث لا يتصور مرتبة وقدر لها ما فوق هذا ذلك
ويكون ما دونها قاصرة عنها وهي مرتبة المخلوقية لله تعالى ويبين لك ان شاء الله تعالى انها اي مرتبة فاعلم ان
يظهر ويوجد الحقيقة والهوية الالهية والكنز المخفي المسمى بالله اسماء وتعبيرات لا تعد ولا تحصى
فيسمى نورا او ظهورا او تجليا وطلعة وفعلا واثرا واسما وشانا وامرا ونشرا وحرفا وكلمة وكلاما
وهيئة وصورة ومثالا وكافا ونونا وفيضا ونزولا وملكا وسلطانا واحداثا وحدوثا وايجادا
ووجودا وجعلا واختراعا وابداعا وطورا وفطرا وحجابا وسترا وظلا وشعاعا وعماء ومشية وبهاء
وسناء وجلالا وجمالا ونحوا وسبحة وعظمة وقدرة وقوة وهيبة وصبحا وازلا ونفسا ورحمة وبركة
ومجدا وعزا ودهرا ودهارير وقبضة وخلقا وصنعا وبسطا وقبضا ووجها ويدا وعينا وبابا
وجودا وكرما وهبة وعطاء الى غير ذلك كل عبارة في مقام وعند تلك الا نعني عند الحدوث
والفعل والظهور ينفتح باب جبروت حضرة الاسماء والصفات لله تعالى والفعل والظهور يصير اسما
وصفة له ودليلا عليه وهويته قبل ذلك عبد ونذر هنالك هي الكنز المخفي لا تسمى باسم ولا ترسم
برسم ولا توصف بوصف ولا عليها علم وعلم وعرفان كما ذكرنا انفا لان للفعل والظهور مراتب
ومقامات اولها هو الفعل الاظهار والايجاد للتمكين في المعدوم والليس اللاممتنع المعبر عنه
بالقابل والامكان والمهية ومعلوم الله يعني يعلم ان لو خلقه وكونه كيف يكون ويعبر عن هذا
التمكين وهو اول مرتبة الفعل ومقامه بالقابلية فهي من فضل الله واعطائه والمراد بالقابلية
قابلية القابل لا قابلية التي هي معنى القابل الذي ذكرنا انه معنى المعدوم والامكان فلا تغفل
كما غفلوا ووقعوا في الحيرة والخلاف وبعد اعطاء التمكين للقابل يشرق ويظهر التمكن فيتمكن
القابل ويقبل الفعل ويشرق ويتلالأ ويظهر ويتوحد وهذا معنى قوله عليه السلام تجلى لها بها فاشرقت
وطالعها فتلألأت ومعنى ما في دعاء عرفة يا من استوى برحمانيته فصار العرش غيبا في ذاته
والضمير يرجع الى العرش ومعنى العرش الخلق وما سوى الله والمعنى يظهر بصفة الرحمانية
وهي الفعل صار لذات الخلق ومهيته عينية ووجود فلا تغفل كما غفلوا فتبعد عن الحق
كما ضلوا وهذا الاشراق والوجود هو الوجود المطلق والمفعول المطلق في صقع العدم والامكان
المعبر عن لفظه في علم العربية بالمفعول المطلق ايضا بالمصدر يؤكد به الفعل ويقال خلق الله
خلقا وهل فعل الخفيفة المفعول المطلق وجوهره في الحقيقة ما اشتق وما انفصل من جوهر
الفعل وحقيقته بل هو نفس الفعل لما دار الكاشف بالبدع والاختراع في صفحة القابل العدم
كما ورد من ان خلق الله الاشياء لا من شيء ولهذا يؤكد به الفعل والمقام الثاني للفعل هو

71

فعل التقييد والاقتران بهذا الوجود والمنفعل المطلق وبتبعيته القرانات والشؤون والحالات والاطوار و
الاثار من العوارض التسعة المشخصات للجوهر المنفعل المطلق فبهذا الفعل وبتجلى الشرق وشرائط الاوضاع
ويجعل الوجود والمفعول المقيد المتشخص وهو المفعول به ويقال خلق الله الخلق خلقا وهذا المفعول
ايضا هو نفس الفعل البارز الكائن في صفحة العدم في المقام الثاني ولكن ليس بذاك مثل الاول
بل اشتق وانفعل جوهره وحقيقته من المفعول المطلق وبتبعيته ولهذا يسمى الاول مصدرا وابداعا اولا
والثاني مشتقا وابداعا ثانيا ومن جهة كون الثاني ايضا نفس الفعل البارز في المقام الثاني للفعل
يؤتى به بلفظ المصدر ايضا ويقال خلق الله الخلق خلقا فالمعرف هو المفعول المقيد الثاني والمنكر
المعرب هو المفعول المطلق الاول وعند هذين المقامين للفعل ينفتح باب اطلاق المصدر والمشتق والعلة
والمعلول والسبب والمسبب ويسمى ايضا هذا الخلق وهذا المفعول باسام كثيرة فيسمى جوهرا وعبدا وعبودية
وخلقا وخليقة وجعلا ومجعولا وفعلا ومفعولا ووجودا وموجودا وصنعا ومصنوعا ومحدثا
وبدعا واختراعا واية وعلامة ودرة وكلمة ومقاما وعنوانا وروحا ونونا وعينا وظهرا وبحرا ويدا
ووجها وبابا وسبيلا الى غير ذلك مما لا يعد كل بمناسبة في مقام ولا يطلق هذه الاسماء ولا لفظ
المصدر والجوهر والعلة على الله تعالى والهوية المقدسة ولو بعد بعد الفعل وظهوره وانفتاح باب اسمائه
تعالى لم يحدث معاني هذه الاسماء ونقصانها واجلية الهوية واقدسية الذات من ان يكون علة
ومصدرا وجوهرا كما هو اجل من ان يكون معلولا وصادرا وصنعا ومحدثا والمصدرية والجوهرية
والعلية انما تطلق على المحدث والمحل والعليل لا على القديم الصمد سلام التجا البرئ عن العلية و
المحلية وعروض العوارض كيف وهو الذي كان عزيزا قبل وجود القوة والقدرة وعليما قبل ايجاد العلم
والعلة وبتجوهر الجواهر عرفان لا جوهر له واما ما اشتهر من الفلاسفة من قولهم بان ذاته تعالى علة
وهو علة العلل واشال ذلك فمن قولهم هذا في الغلط والضلال اشد من قولهم بان الله فالق ثالث ثلثة
ثم ذرهم في خوضهم يلعبون **فصل اصل** واعلم ان الفعل والمفعول المطلق والمقيد كلها حادث وكلها
واحد وهو الفعل المفعول مقامان لذكاد بيت وعرفت علومثال في نفسك التي هي اشد وهو نفسك
وقلبك وجوارحك فان النفس لا تدخل بواسطة الترب وتتعلق بقلبك الذي هو القابل وبعد التمكين
والتعلق يحصل الوجود والمفعول المطلق واسمه الحيوة والقلب وهذا اول مقام النفس وبعده وبتبعيته وصيته
يتعلق بالشريان والعروق والاعضاء الك ويحصل الوجود والمفعول المقيد واسمه الحيوة واثر هذا ثاني
مقام النفس والنفس والقلب والاعضاء وكلها واحد هو الوجود والحيوة وانت ولك مثال اخر في نفسك
ايضا وهو تكلمك وحلقك وفمك مع اسانك فان نفسك اولا بصعدك يتعلق بالحلق وهو القابل و
بعد التمكين والتعلق يحصل الوجود والمفعول المطلق واسمه الصوت وهو المقام الاول للنفس وبعده وبتبعيته
ومصدريته يتعلق بفضاء الفم والاسنان ويحصل الوجود والمفعول المقيد واسمه الكلام وهذا هو
المقام الثاني للنفس والنفس والصوت والكلام واحد وهو التكلم ثم اعلم ان هذا الفعل وهذا الاظهار
والظهور ويعبر عنه في الاخبار والادعية بالحجاب والستر هو الرابط بين القدم والحدوث ولربط الحادث

بالقديم

14

بالقديم الخلق بالخالق والصنع بالصانع فان الظهور والفعل من جهة ايجاده تذوت الهوية وتكثر المخفي لما كان الفعل
لما كان المفعول له ربط بالحدث والحادث ولكن ربطه بالمفعول الحادث مع التناسب والتشابه وهو كون الفعل
المفعول جميعا على صفة الحدث والتجدد والقرانات كل بحسبه فارتباطه بالهوية والقدم فلم يلزم ان يكون
بغير التناسب والتشابه لان معنى التشابه بين الشيئين هو ان يكون في كل واحد منهما صفة وكيفية تشابه
صفة الاخر وكيفيته فيكونان على كيفية وصفة واحدة والفعل اول الصفة الحادثة والذي معناه كون ابعد
ان لم يكن مع سائر صفاته وكيفياته من العوارض التسعة المتخصصة المعينة لزمانيا ملو فرض واحد من هذه
الصفات للكنه والهوية لخرج الكنه عن كونه كنها وهوية وهو كونه كنزا مخفيا لا نعت ولا حد ولا اسم
ولا رسم له وصار فعلا ومحدثا مفتقرا الى كنه وهوية اخرى موجد له وهكذا فلزم ان يكون ربط الفعل بالهوية
بدون التشابه كما نص عليه ظاهر الشرع والنقل ايضا فقد ورد ان اصل معرفة الله توحيده وتوحيده تمييزه عن خلقه
وتمييزه بينونة صفة لا بينونة عزلة يعني لزوم الربط بدون التشابه وورد في صفة الله وصفته انه
شيء لا كالاشياء وفي جواب سؤال السائل انه توهم شيئا فقال نعم غير محدود ولا معقول وورد اخرجه عن
التعطيل والتشبيه فذلك هو الله وورد كل ما ميزتموه باوهامكم فهو مخلوق مردود اليكم وورد كمال
التوحيد نفي الصفات يعني في حضرة الهوية والذات ومن حده فقد وصفه ومن وصفه فقد ميزه ومن
ميزه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا وقال الله تعالى ليس كمثله شيء و
هو السميع العليم وقال ولا يحيطون به علما وقال لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف
الخبير وورد في الكافي في جواب من سأل عن شيء من التوحيد ان اول الديانة معرفته وكمال معرفته
توحيده وكمال توحيده نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة الموصوف انه
غير الصفة وشهادتهما جميعا بالتثنية الممتنع منه الازل فمن وصف الله فقد حده ومن حده فقد
عده ومن عده فقد ابطل ازله ومن قال كيف فقد استوصفه ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال
على ما فقد حمله ومن قال اين فقد اخلى منه ومن قال ما هو فقد نعته ومن قال الى ما فقد غاياه
عالم اذ لا معلوم وخالق اذ لا مخلوق ورب اذ لا مربوب فكذلك يوصف ربنا وفوق ما يصفه
الواصفون وهنا خطبة طويلة لمولانا علي بن موسى الرضا صلوات الله عليهما في التوحيد حين سألوه
ليبين لهم طريق معرفة الله وتوحيده لكونها من جميع التوحيد جامعا وشرحا جامع الدليل لما نحن فيه في هذا
الفصل وفي سوابقه ولو احقه ذكرناها بطولها فصعد المنبر فقعد مليا لا يتكلم مطرقا ثم انتفض
انتفاضة واستوى قائما فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي واهل بيته ثم قال اول عبادة الله معرفته
واصل معرفة الله توحيده ونظام توحيد الله نفي الصفات عنه لشهادة العقول ان كل صفة
وموصوف مخلوق وشهادة كل مخلوق ان له خالقا ليس بصفة ولا موصوف وشهادة كل
صفة وموصوف بالاقتران وشهادة الاقتران بالحدث وشهادة الحدث بالامتناع
من الازل الممتنع من الحدث فليس الله تعالى عرف من عرف بالتشبيه ذاته ولا اياه وحد من اكتنهه ولا
حقيقته اصاب من مثله ولا به صدق من نهاه ولا صمد صمده من اشار اليه ولا اياه عنى من شبهه

ولا الدنيا للامر بعضه ولا اياه اراد من توهمه كل معروف بنفسه مصنوع وكل قائم في سواه معلول بصنع الله
يستدل عليه وبالعقول يعتقد معرفته وبالفطرة تثبت حجته خلق الله الخلق حجاب بينه وبينهم ومباينته
اياهم ومفارقته انيتهم وابتداؤه اياهم دليلهم على ان لا ابتداء له لعجز كل مبتدأ عن ابتداء غيره وادؤه اياهم
دليلهم على ان لا اداة فيه لشهادة الادوات بفاقة المتادين فاسماؤه تعبير وافعاله تفهيم وذاته حقيقة وكنهه
تفريق بينه وبين خلقه وغبوره تحديد لما سواه فقد جهل الله من استوصفه وقد تعداه من شمله وقد اخطأه
من اكتنهه ومن قال كيف فقد شبهه ومن قال لم فقد علله ومن قال متى فقد وقته ومن قال فيم فقد ضمنه ومن
قال الى م فقد نهاه ومن قال حتى م فقد غياه ومن غياه فقد جزاه ومن جزاه فقد وصفه ومن وصفه فقد الحد فيه
لا يتغير الله بانغيار المخلوق كما لا يتحدد بتحديد المحدود واحد لا بتاويل عدد ظاهر لا بتاويل المباشرة متجل
لا باستهلال رؤية باطن لا بمزايلة مباين لا بمسافة قريب لا بمداناة لطيف لا بتجسم موجود لا بعد
عدم فاعل لا باضطرار مقدر لا بحول فكرة مدبر لا بحركة مريد لا بهمامة شاء لا بهمة مدرك لا
بمجسة سميع لا بآلة بصير لا باداة لا تصحبه الاوقات ولا تتضمنه الاماكن ولا تاخذه السنات ولا تحده
الصفات ولا تقيده الادوات سبق الاوقات كونه والعدم وجوده والابتداء ازله بتشعيره
المشاعر عرف ان لا مشعر له وبتجهيره الجواهر عرف ان لا جوهر له وبمضادته بين الاشياء عرف ان لا ضد له و
بمقارنته بين الامور عرف ان لا قرين له ضاد النور بالظلمة والجلاية بالبهم والجسو بالبلل
والصرد بالحرور مؤلف بين متعادياتها مفرق بين متدانياتها دالة بتفريقها على مفرقها وبتاليفها
على مؤلفها ذلك قوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ففرق بها بين قبل وبعد
ليعلم ان لا قبل له ولا بعد شاهدة بغرائزها على ان لا غريزة لمغرزها دالة بتفاوتها ان لا تفاوت
لمفاوتها مخبرة بتوقيتها ان لا وقت لموقتها حجب بعضها عن بعض ليعلم ان لا حجاب بينه وبينها غيرها له
معنى الربوبية اذ لا مربوب وحقيقة الالهية اذ لا مالوه ومعنى العالم ولا معلوم ومعنى الخالق
ولا مخلوق وتاويل السمع ولا مسموع ليس منذ خلق استحق معنى الخالق ولا باحداثه البرايا استفاد معنى
البرائية كيف ولا تغيبه مذ ولا تدنيه قد ولا يحجبه لعل ولا توقته متى ولا تشمله حين ولا تقارنه مع
انما تحد الادوات انفسها وتشير الآلة الى نظائرها وفي الاشياء يوجد فعالها منعتها منذ
القدمة وحمتها قد الازلية وجنبتها لولا التكملة افترقت فدلت على مفرقها وتباينت فاعربت
عن مباينها لما تجلى صانعها للعقول وبها احتجب عن الرؤية واليها تحاكم الاوهام وفيها اثبت
غيره ومنها انيط الدليل وبها عرفها الاقرار وبالعقول يعتقد التصديق بالله وبالاقرار
يكمل الايمان به ولا ديانة الا بعد معرفة ولا معرفة الا بالاخلاص ولا اخلاص مع التشبيه ولا
نفي مع اثبات الصفات للتشبيه ولا يجري عليه الحركة والسكون وكيف يجري عليه ما هو اجراه او يعود
اليه ما هو ابتداه اذا لتفاوتت ذاته ولتجزى كنهه ولامتنع من الازل معناه ولما كان للبارئ
معنى غير المبروء ولو حد له وراء اذا حد له امام ولو التمس له التمام اذا لزمه النقصان كيف يستحق الازل
من لا يمتنع من الحدث وكيف ينشئ الاشياء من لا يمتنع من الانشاء واذا لقامت فيه آية المصنوع

ولتحول

ولتحول دليلا بعدما كان مدلولا عليه ليس في محال القول حجة ولا في المسألة عنه جواب ولا في معناه لله تعظيم
ولا في ابانته عن خلقه ضيم الا بامتناع الازلي ان يثنى ولا بدى له ان يبدأ لا اله الا الله العلي العظيم كذب
العادلون بالله وضلوا ضلالا بعيدا وخسروا خسرانا مبينا وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

فصل وصل وبعد تبيين معنى الخلق والفعل وتعيين الرابطة ومعنى الربط وكيفيته بقي بيان
الدلالة كيف يتحقق فيما بالربط وفيما معناه من يخبر ويعبر عما به تعبر ويقول بان ما خلقه الله تعالى مظاهر
لظهوره وتجلى لخلق ونفس مظهر الله سبحانه وينظم مثل هذا البيت وجود من تو آمد ظهور از من
فلك تظهر لولا بي لما كن لولاك وقد بينا ان ظهور المفعول من الفعل وان الفعل ابداع الله تعالى لا عن
شيء وان معنى الفعل وظهور الله واظهاره واحد الا ظهوره في الخلق هو معنى وجوده وقد اعترف هذا
القايل بانه من الله لا من نفس الخلق فكيف يتعقل ظهور الله من خلقه وبه وقد قال امامنا ومولانا صلوات الله
عليه في دعاء عرفة ودعا عليه عما اخره واعماه وقال كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر اليك
ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الآثار
هي التي توصل اليك عميت عين لا تراك عليها رقيبا وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيبا
فمعنى ظهور الله انه ظاهر بنفسه وليس بمعنى وجوده كما هو في الخلق وكذلك معنى بطونه ليس كما في الخلق من انه باطن
ومستبطن ومستتر ومختف فما حجاب فالشركا في الخطبة المذكورة من قوله ظاهر لا بتاويل المباشرة متجل لا باستهلال
رؤية باطن لا بمزايلة وقوله كل معروف بنفسه مصنوع وكل قائم في سواه معلول وقوله خلق الله الخلق حجاب
بينه وبينهم ومباينته اياهم ومفارقته انيتهم بل معنى ظهوره تعالى وانه ظاهر هو اظهاره وايجاده الخلق
لتظهر لهم ان لهم خالقا وموجدا ومظهرا ومعنى بطونه وانه باطن هو انه سمى اياهم باظهاره وايجاده ان
خالقهم لا يعرف ولا يحد ولا يكتنه ولا يشبه خلقه ولا يمكن ان يعلم ويحاط به فهو ظاهر في بطونه وباطن في
ظهوره كما في فقرة من هذا الدعاء الذي نحن بصدد شرحه من قوله يا باطنا في ظهوره وظاهرا في بطونه
ومكنونه يعني ظاهر في بطونه لا في ظهوره وباطن في ظهوره لا في بطونه يعني باظهاره الخلق وظاهريته
بالاظهار اظهر بطونه وكونه مكنونا لا يعرف ولا يحاط فاذن هو باطن في ظهوره وظاهر في بطونه خلافا
ما اذا كان الشيء ظاهرا في ظهوره وباطنا في بطونه كما في الخلق فان هذا الظهور ظهور بنفس الشيء
وبجوهره بالمباشرة وهذا الذي ليستموه بالحركة الجوهرية وهذا البطون استتار بنفس الشيء عما استتر واحتجا
وبالمزايلة عن المباشرة والحركة الجوهرية واعلم انه من جهة كون معنى الظهور في الله هو اظهار الخلق لا غير
يكون الحمل والتعبير فيهما واحدا فكما يقال ظهر الله يقال اظهر الخلق والآيات وكما يقال الله ظاهر يقال
الخلق ظاهر واذا كان معنى الظهور والاظهار واحدا فحيثما يحمل الظهور يحمل الاظهار فقولك الله تعالى
وظهوره من قولك الله مظهر فمعنى الله نور السموات والارض يعني معنى الله منور السموات والارض لان معنى
النور والمنور هو الظهور والمظهر واما قول الامام عليه السلام في جواب السائل عن تفسير الآية بان معناها
الله منور السموات والارض فهو من جهة ان السائل كان في توهم المغايرة بين معنييهما وكان يرى ان النور
حسنه وظلمه وما في تلك الظلمة في المنور وانما امر بوحدتهما لما كان ايضا على قدر حوصلة فهمه فلهذا

51

فترلها المنورة لاجل ان معناهما متغايران ومن هنا ايضا يتبين لك ترك ان الفعل الظهور والاظهار ان الظاهر
القديم لحدوثه والان عرفت ان هذا القول وهذا البيت ضلال وهذيان وانا اتهمك في البيت في ايبات ان نفي الايجاد
وجود من بواسطة ظهوراته فلك الظهور لولا ظهورك اللولاد يعني لم اكن ظاهرا او موجودا لولا ظهور
واظهار واايجاد الذي هو مرتبط بوجودك بحيث لولا وجودك لم يكن فلك الذي هو الاظهار والايجاد
ام كيف يجترء ايضا من يجترء ويقول بان الماهيات ليست مجعولة وانها ما شمت رائحة الوجود ابدا وقد تبين
بتدوه لك ان الفعل والجعل والايجاد نفس المفعول والمجعول والموجود فعلى الماهيات ما شمت رائحة الوجود
وليست مجعولة انما يرجع الى ان الفعل والجعل والايجاد ليس فعلا وجعلا وايجادا فاذا هو من السوفسطائيين
المنكرين لحقائق الاشياء وحينئذ الله تعالى وهويته ومن كان في علمه وانما انه جاهلا او منكرا فكيف يكون في
جهله وانكاره عالما مؤمنا ام كيف يقول من قال بان الشرور كلها من الماهيات وكل الخيرات من الوجود ومن
الماهيات لا يحصل الا الشرور وقد تبين لك من كون الفعل والايجاد نفس المفعول والموجود ان الماهية
هي نفس الوجود والموجود وانها ان كانت شقية شريرة تحصل منها الشقاوة والشرور وان كانت سعيدة
خيرة تحصل منها السعادة والخيرات وان توهم متوهم ان هذا القول بناء على عدم موجودية الماهيات فلزمه
هذيانية هذا القول بصدور الشرور عن العدم اللاموجود مع انك عرفت موجودية الماهيات وان القول بعدمها
سفسطة وهذيان ام كيف يجترء متجرء ويقول بوحدة الوجود وقد عرفت وهو ايضا معترف بان
الفعل والمفعول والايجاد والموجود اللذين معناهما هذا الوجود كلها محدث ووجود الرب والخالق
بحكم هذا الايجاد والوجود ودلالتهما هو صنع الفعل الازلي وهو قديم ازلي كما في الخطبة من قوله
وابتداؤه اياهم دليلهم على ان لا ابتداء له لعجز كل مبتدء عن ابتداء غيره فكيف يكون القديم والحادث
والقديم والحادث شيئا واحدا ام كيف يتعقل وحدتهما مع الاعتراف بانه يعرض للخلق التغير ولا
يعرض له ام كيف يتوهم انه كما يعرض للخلق ويتغير يعرض الرب ويتغير ويتجزا وهو الرب القديم الاحد
الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احدا ولا يتغير بانتغيار خلقه كما في الخطبة وكما فيها ايضا
من قوله فيها احتجب عن الرؤية واليها تحاكم الاوهام وفيها ايضا غيره وكما في فقرات دعاء عرفة من
قوله الها انا اتوسل اليك بفقري اليك وكيف اتوسل اليك بما هو محال ان يصل اليك ام كيف
يقال باشتراك لفظ الوجود بين المخلوق وبين الله الخالق اشتراكا معنويا بنحو التشكيك والتفاوت
والقوة والضعف وقد عرفت وبتدوه عند كل من المشابهة والمشاركة بين الرابطة والهوية وانه
ليس كمثله شيء ولا يشبهه شيء ولا يشبه هو شيئا والله خلو من خلقه وخلقه خلو عنه وكما في الخطبة المذكورة
من قوله خلق الله الخلق حجاب بينه وبينهم ومباينته اياهم ومفارقته انيتهم وقوله وفيها ايضا غيره فا
فاطلاق لفظ الوجود والموجود على الله وعلى الخلق انما هو بالاشتراك اللفظي المحض كسائر الاسماء
والاطلاقات الاخر مثل السميع البصير القادر والحي والشيء وغير ذلك وليس الاشتراك المعنوي
في شيء لا بطريق التشكيك ولا بطريق الحقيقة في الله والمجاز في الخلق ولا بالعكس لعدم التشابه
وعلاقة المجاز فالبس من الطرفين وانما هو من جهة ضيق التعبير والاخراج عن حد التعطيل وانما

هو

16

هو تعبير عن حقيقة الوجود وعن معنى انه لولاه لم يكن موجود ووجود لا بمعنى الوجود الكائن نقيضه وهو حقيقته
وانه لك ولهذا البرهان اطلاقه في الاخبار والادعية مثل سائر الاسماء كثيرا بل قليل جدا او مقيد غالبا
كما في الخطبة المذكورة من قوله موجود لا بعد عدم وسبق كونه ووجوده العدم بل لاجل نفي توهم هذا
الاشتراك المذكور نهي عن نعته هذا الاسم في بعض العبارات من جملتها في اول دعاء يوم عرفة في الصحيفة وانت
الذي لم تحد فتكون محدودا ولم تمثل فتكون موجودا ولم تلد فتكون مولودا ونظير ذلك اطلاق الشيء
عليه تعالى فانه ايضا للاخراج الشيء عن حد التعطيل كما نص عليه في الروايات حين سئل عنه يجوز ان يقال
لله تعالى انه شيء قال نعم يخرجه عن الحدين حد التعطيل وحد التشبيه وان الله خلو من خلقه وخلقه خلو منه
وكل ما وقع عليه اسم شيء ما خلا الله فهو مخلوق والله خالق كل شيء وهو شيء لا كالاشياء وفي
الخطبة الاميرية العلوية المصباحية ليس كمثله شيء اذ كان الشيء من مشيته فكان لا يشبهه مكونه فا
فاطلاق الوجود والموجود عليه تعالى مثل اطلاق الشيء عليه طبقا وتقابل هو هو ضد فاحفظ ام كيف
يقال بتنزل الوجود وتطوره بالاطوار وتشكله بالاشكال ويسمي ذلك حركة جوهرية وقد تبين
لك وانه بحكم فطرتك وفطرتنا ان الله تعالى لا يتغير ولا يتحرك والحركة تستلزم ان يكون لله تعالى وقد او اما
وجهة وحدا وحاجة وسبيل الى التكملة كما في اواخر الخطبة المذكورة لنفيه فيها الحركة على الله تعالى
بها او يقال لهذا القائل ولا يتحاشى تسميته بالحركة الجوهرية لان كل ما في ذلك تحرك الجوهر
من الفساد يجوز قولك بجوهر الحركة بل في تجوهر الحركة زيادة فساد على ذلك وهو اشارة من المحال من تقلب
الذات عن ذاتيته واما كونه مقهورا ومفعولا ومقلبا عن غيره فيا هذا انت اذا كنت في جملك
وتحقيقك هكذا جاهلا ابا كلا زاهقا فكيف تكون في جملك وهو هل عالما محققا ام كيف
يسمي من يسمي الرب علة ويقول ان الله علة الموجودات ثم يقول بتخلف المعلول عن العلة محال ثم يقول
بحوادث لا الى اول ويقول بقدم اول الموجودات وقد عرفت عينا لك ان الله بريء عن العلية
وعن اطلاق هذا اللفظ وهذا الاسم عليه فان العلة تطلق على محدث ومخلوق وجعلت وجبلت على
التاثير بطريق الجبلة والاضطرار ولهذا يسمي باسم العلة بعض طبيل مضطر وهذا القائل لما راى
في الخلق وفي عالم عالم الحدوث والامكان التاثير من المؤثرات التعليلية بنحو اللزوم وعدم تخلف
الاثر عنها وعرف بان كل علة مؤثرة وتوهم ان العلة والمؤثر واحد وسواء ثم لما عرف وبفطرته
ان الله تعالى مؤثر وتوهم ان كل مؤثر علة لتوهمه التساوي بينهما فلذا سمي تبه علة وضل عن
السبيل وبني لغة قومه ولسانهم من ان الموجبة الكلية لا تنعكس كلية بل تنعكس جزئية فالله تعالى
ربنا ورب العالمين اجل من ان يكون علة كما في خطبته من قوله فاعل لا باضطرار فانه اشارة
الى نفي العلية عنه تعالى وجاعلية عنها وكذلك قوله لا باشتاع الازلي ان ثبتت ولا بدا لدان
اشارة الى ذلك والى ان اول العالم ليس قديما ايضا ومن هنا يتبين لك ايضا انه لا بد ان يكون
بين العلة والمعلول تشابه كما بيننا لك سابقا من ان ربط الفعل بالمفعول يكون مع التشابه
وقلنا لك ان عندك لك انفتح باب طلاق العلة والمعلول فهذا دليل اخر على عدم كون الله تعالى

علىما بيناسابقا ايضا من ان ربط الفعل بالمفعول بالموثرية لزم ان يكون بغير التشابه لان الفعل اداة والتردد
الادوات انما تحدا نفسها واثرة الا الى نظائرها وفي الاشياء بوجدنها لها كما في الخطبة وكما في غاية عزم
جاء اشراليه نقدس سرة على العلية في هذه الفقرة التي تقدس رضا الرضا من ان تكون تم علة منك كيف تكون له
علة مني وايضا من جهة سلبية تقدس عن العلية عند الكل قال بعض المحققين من ارباب البيان والتفسير في سورة
التوحيد بحسب انواع الشرك ثمانية النقص والتقلب والكثرة والعدد وكون الشي علة او معلولا والاشكال والاضداد
فنفى الله عن صفته نوع الكثرة والعدد بقوله هو الله احد ونفى التقلب والنقص بقوله الله الصمد ونفى العلة والمعلول بقوله
لم يلد ولم يولد ونفى الاشكال والاضداد بقوله ولم يكن له كفوا احد فحصلت الوحدانية البحت فالله تعالى اجل واكبر
من ان يكون علة تجب اما طبعا مضطرا الى الفعل والتاثير شانها الخلقة بل هو موثر وفاعل بالقدرة والاختيار
الثابت تاثيره فضلا وان لم يشأ لم يفعل ليعلم انه مع ذلك لا يخلو عن شان ازلا وابدا وهو كل يوم في شان وشانه
الازلي هو تخليقه وتاخير الموجودات من الازل والقدم الى الحدث والمسبوقية بالعدم لداع وحكمة ليس هنا محل
ذكرها وذكرناها في كتابنا الفارسي في اصول الدين المسمى بالجابر المضطر فليطلب هناك من كان لذلك
من الطالبين ولو ذكرت هنا فيما بعد لمناسبة ومحل فلنها ولعل واما كون شانه الازلي تخليقها فلان اعدام الموجودات
الى زمان الاحداث ليس من معنى الامكان الذي هو العدم بل من معنى شان الله واحداثه للعدم لان العدم
الذي هو معنى الامكان هو ان لا يملك الاسكان من جانب نفسه لا الوجود ولا العدم ولا يكون فيه
الترجيح والرجحان لاحد الطرفين لوجود العدم لا على الرجحان لطرف الوجود فقط فعلى هذا لو توهم
ان عدم الموجودات الامكانية من الازل الى زمان الموجود هو عدمها الذي كان معنى لامكانها ويكون
الله في الازل بلا شان للزم خروج الامكان عن كونه امكانا وان يكون فيه رجحان طرف العدم وهذا
خلف فقد بان لك ان هذا العدم من الممكنات الى زمان الوجود تخليف لا تخلف وهذا الله تعالى شانه الا
خلوا عن الشان وقد اشار الى ذلك في قوله تعالى الحمد لله الذي جعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم
يعدلون وفي الادعية يا رب النور والظلم ويا خالق الظلمة والنور ومفرقا بين النور والديجور وفي
الحديث في جواب اين كان ربنا قبل ان يخلق الخلق قال كان في عماء لا فوقه هواء ولا تحته هواء واعلم
ان الظلمات اربع ظلمة الليل المقابل للنهار وظلمة الجهل المقابل للعلم وظلمة العدم المقابل للوجود
وظلمة الامكان المقابل للوجود والعدم والاول وجودي محسوس والثاني وجودي معقول و
الثالث عدمي معقول ثانوي والرابع عدمي معقول ثانوي معلوم ومقدور لله تبارك وتعالى فاما
الامتناع فهو لا معلوم ولا مقدور ومثل الوجوب ولكن اللامعلومية واللامقدورية في الوجوب
لشدة وجوبه واثباته وازليته وفي الامتناع من شدة زهوقه وزهوقه ولميته والبتية فاذن
ايها الجاهل العليل لا تتم لله تعالى علة ولا تقل بقدم اول العالم ولا تدخل في مدخل العالم ولا
تتخلف عن الجملة والاثبات بل تخلف المعلول عن العلة وليعلم ان الله كان ان الله تعالى ليس بجوهر ولا يسمى علة
كذلك وبالتقرير الذي قررناه ليس لا يسمى جوهرا لان معنى الجوهر وحقيقته هو جعل الله وايجاد
المخلوق على قسمين جنسين قائم وموجود بمعنى وجود لا في الموضع فمعنى الجوهرية وجوهر هاهنا عما

الله تعالى

١٧

الله تعالى وتجهيزه وكيف طالب حتى يصير معنى ومقوما لهويته تعالى الله عن ذلك بل كما في خطبته لمذكورة وتجهيزه
الجواهر عرف ان لا جوهر له والمتوهم القائل بما يقال لظاهره فان معنى موجود لا في الموضوع مقابل للقسم الاخر العرض الموجود
في الموضوع بالمقابلة وباعتباره وتوهم ان هذا هو معنى قيام الشي بنفسه ثم توهم ان معنى وجوده وجود الله
ولبس غيره ولا غيرا انه هو معنى قائم بنفسه فرخص لنفسه ان يجوز اطلاق الجوهر على الله تعالى ومعلوم ان معنى
قائم بالنفس ليس معنى موجود لا في الموضوع ولا معنى وجوده عين ذاته وان هما وان في ذلك على فرض التوافق
في اللفظ فمثله في العربي مثل البيضاء والشحمة والسوداء والتمرة كل بيضاء شحمة ولا كل سوداء تمرة وفي
في العجمي مثل دروازه هر دو يك بند نيد بزو شش هر دو دو كرات فكل ما اقيم بنفسه جوهر وليس كل
قائم بالنفس بمعنى وجوده عين ذاته ولا بمعنى هو اقيم بالنفس جوهرا ايضا آه آه مالي لا ارى الا التهتك الهدهد
في القوم والهيكل بل التخيم المستقر والهلاك والنجو والهوى لو اصوا بديلهم هو تهم طاغون فتول عنهم فما انت
بملوم وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين فاما هم فعليهم ما حملهم بهذا التبيع مع الضم والتنقيص التقبل لهم
وما لديهم وبل والبس بها النيس الا الفاحل الا البعافر والا العيس ايضا الى القبل الا التحامح
الا النبس الا الا فاحل الا الطنابح والا الكيس الا الا باطل واما انت فهي شي منهم ان طاع كرك
واقول لك يا من انت نائم انت ام يقظان صاح ام سكران اجنبي ام قريب ملي انت ام غريب ان نظرت الصلاة
ليست من التخلف عن كتاب الله وعن العترة او ان الهداية تحصل في سوى التمسك بهما وقد قال الله الرسول
صلى الله عليه وآله في حقهما ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا ابدا وقال العترة في حق انفسهم لا تقدموهم فتهلكوا ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا
لهم مارق والمتاخر عنهم زاهق واللازم لهم لاحق ومثلهم في ذلك كمثل سفينة نوح من ركب فيها نجى ومن
تاخر عنه غرق فاعلم ان كل من صار في عداد العلماء يصير قليلا الا الالهام من غير التمسك بالكتاب والعترة
وقد تحقق لك انما في جميع الشئون والحالات لجميع المخلوقات ابواب وبواب وانما وثواب في كل الهام لا بد ان
يكون بهم وبابوابهم والالزم الطفرة الممتنعة ولهذا قالوا عليهم السلام من اجنا وزاد في حبنا لم يسل شيئا الا وهو يجب
كان امير المؤمنين يقول ان من علامات العاقل ان يكون فيه ثلاث خصال يجيب اذا سئل وينطق اذا عجز القوم عن
الكلام ويشير بالراي الذي يكون فيه صلاح اهله فمن لم يكن فيه من هذه الخصال الثلاث شي فهو احمق او تو
كما زعموا ان هذه الخصال من المكاشفات والالهامات لا من الضلالات وان المكاشفات لا تنظم في سلك
البيان والتقرير لا تستطيع وقد تحقق ان صاحب الكشف والالهام او فاقه خبرة على البيان والتقرير
والالزام والاثبات بالدليل في اللفظ بكشف تابع الحكمة من قلبه على لسانه في الحديث المشهور الذي هو ماخذ
تحقق الكشف والالهام اشارة الى ذلك والى ان صاحب الكشف اقوى على البيان والتقرير واجراء الدليل واشد
واشد خبرة وقد تحقق ايضا ان الامر الحق المكشوف بالمكاشفة من علامات ان يكون له دليل من الكتاب
والسنة والعقل وبينه ومثال في الافاق والانفس وان يكون صاحبه في منطقه فصيحا في لسانه بليغا في بيانه
فالواصل الى الشي ومثل الذائق هو في البيان بالذائق فائق واما القاصر عن الشي وعن الذائق فهو في
التبيان كالكال والفوق الفائق او تزعم ان مع هذه الضلالات في معرفة الوجود والايجاد والشي والمثال
ومعرفة الرابطة بين القديم والحادث يمكن معرفة النفس ومعرفة الرب المدعو ومعرفة الوسيلة والولاة

المدعو بها ومعرفة المطلوب المدعو له ومعرفة الدعوة التي هي نفس الدعاء وقد عرفت ان معنى العظمة انما هي
المرتبة الحقيقية الواقعية للشيء بحيث لا يتصور فوقها مرتبة ويكون ما دونها قاصرة عنها او من عرف ان
الدعوة بغير الاسم الاعظم تستجاب كلا وحاشا او قد تحقق لك خلاف ذلك وان الدعاء الملحوظ لا يستجاب
او من عرف ان النجاة والفلاح والفوز والنجاح ما بابا او سببا او وسيلة غير الدعاء حاشا وكلا الا انه قد تحقق
لك ان سبب النجاة والفلاح ولا هو التقوى والتقوى عبارة عن اكتساب الحسنات واجتناب السيئات
الذين يراها انهما السببان للنجاة والنجاح وقد تحقق ان سببها اولا واخرا انما هو الدعاء لا غير سبب
فعل الحسنات اولا الدعاء وسؤال التوفيق واخرا سؤال المقبولية والابقاء على ذلك وعدم
الاحباط وسبب ترك السيئات ايضا اولا الدعاء وطلب العصمة وثانيا اذا ما اكتسبت وما اجترح
السؤال وطلب الثبات على العصمة وعدم الزيغ واذا اجترحت فالدعاء والتوبة وسؤال العفو والغفران
فرجع البابان عالبتا الى الباب والسبب الواحد هو الدعاء فلا نجاة ولا فلاح ولا فوز ولا نجاح
ولا يدخل الجنة ولا ينجو من النار احد الا بالدعاء وهذا معنى ما في الاخبار من انه لا يدخل الجنة
احد الا بفضل الله يعني لا باجتناء الحسنات ولا باجتناب السيئات بل بفضل الذي هو الهامه
الدعاء اولا واجابته ثانيا واخرا وهذا ايضا صح ان الدعاء مخ العبادة وقد اشير الى ذلك ايضا
في قوله تعالى قل ما يعبؤ بكم ربي لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما ولقد تموج الكلام في هذا
الفصل ووصل وتعرض وطال وكان حقيقا بان يمتد ويطال ولكنهما يوجب ان الكلال و
الملال فالصبو اجفاف القلم عنهما معا والتمثل بما ابتدهته ملمعا الا اي ان بين دخش نوهم
دختي وهم انجي الى ابن تدين ومر ابن تراد الاب **فصل** ومما بيناه وحققناه تبين
وتحقق لك ان معنى العبد والعبودية والخلق والخليقة ومعنى ساير الالفاظ الاخر في هذا المقام
واحد وان معنى العبودية وجوهرها وكنهها هو محض الربط الى الله وصرف الفقر اليه فهي صرف الحاجة
الى الله تعالى نوحيد بتعبيره جوهر لا موجود وجوهر ارتبط بالله تعالى والى الفقر ولهذا المعنى مثال
في نفسك في هويتها وحقيقتها او في فعلها وحركتها اما في هويتها فحقيقة نفسك وهويتك
انما هي تردادات النفس فكلامك نفس متكلم ملتئم لا كلام من النفس ملتئم فاذن كما ورد في النقل العبودية
جوهرة كنهها الربوبية وما فقد في العبودية اصيب في الربوبية وما خفي من الربوبية وجد في العبودية
بمعنى الفقد والفقر والعدم الذي هو في معنى العبودية يتبدل باسماء الغنى والمدد والذي هو
في الربوبية والمدد والغنى الذي كان مخفيا في الربوبية يظهر ويجد في اظهار العبودية وخلقها
وهذا هو المعنى الذي بيناه اولا من ان حقيقة العبودية صرف الفقر والربط الى الله تعالى والمعنى
الذي اخبر به من تباركه وارشد اليه وهذا في قوله يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله
والله هو الغني الحميد الحمل هنا من حمل هو هو لا احد وفي دعاء عرفة الهي انا الفقير في غناي
فكيف لا اكون فقيرا في فقري الهي انا الجاهل في علمي فكيف لا اكون جهولا في جهلي والهي كيف لا
افتقر وانت الذي في الفقراء اقمتني ام كيف افتقر وانت الذي بجودك اغنيتني والهي كيف اتحير
وفي الذلة اركزتني ام كيف لا استعز واليك نسبتني وفي فقرة اخرى وفي ضلالك ادهب فلا اتحير منى
وبجنابك انتسب فلا تبعدني فالعبودية جوهرة حصلت في وجدت من الربط والفقر والنسبة الى الله

وانبك … نفس … لا في نفس وانا في فعلها … حقيقة كلا … نعمنا انا هي … النفس … نفس

وكد

18

والمدد من الربوبية لا انها جوهرة تستمد من الربوبية واذا كانت هذه حقيقتها وكنهها اولا فلا يمكن ان
تكون من اول خلقها الى ابد الاباد هكذا لا ان تنقلب الذات والحقيقة اي تنقلب الفقر بالغنى وتقلب
الامكان بالوجوب يمتنع فالخلق وعالم الامكان كما انه في الوجود لا يفتقر الى الموجد كذلك في بقائها
ثانيا يفتقر الى المبدء والمبقي كما ترى هنا المغلوبة في الثالثين المتمثلين في نفسنا المذكورين فاذن
فتبين لك ان هذا الربط وهذا الفقر هو معنى العبودية وحقيقتها واصلها ودينها اي جوهرها وعظمتها
لانها هي غاية مرتبتها التي لا يتعقل بعدها لها مرتبة من الفقر وكل ما سواها من المراتب دون لها من
هذه المرتبة وقاصرة عنها كما بيناه في اول الفصل في معنى العظمة فالغني الذي يتوهم فوق هذا الفقر كما
لكن لا لها بل لله خالقها لان حقيقتها كما عرفت هي الفقر الذي هو ضد الغنا وكل كمال للشيء اذا لم
يكن كمالا للشيء اخر والتمدد لذلك الشيء الاخر فلا جل انه لبس معناه ومن كمال يصير نقيصة قاصرة ويخرج
عن حقيقته ويتنزل عن اصله كما ترى ان الحلاوة بالنسبة الى الحموضة كمال لكن لا في الخل بل في السكر
فلو التمس الخل ذلك الكمال او تلك المرتبة لتنزل عن اصله يخرج عن معناه وقدره ولا يرغب اليه ولا يشتري
بفلس لان معنى الخل وكماله ومرتبة الفضل وصوله الى غاية الحموضة التي لا يتصور بعدها مرتبة من الحموضة
فكمال العبودية واصلها ودينها هو محض الربط والفقر الى الله تعالى لا الغنى والوجود والبقاء بنفسها كما
بيناه لك وكما اشير اليه فيما ورد من النقل من ان الله سبحانه لما خلق النفس ناديها من انا فقالت النفس من انا
فالقاها في الجوع الباطن حتى … وخلصت رذائل دعوى الانانية ورجعت الى
شانها ثم ناديها من انا فقالت انت الله الواحد القهار فمن جهة ان العبودية حقيقتها واصلها ودينها
صرف الفقر الى الله تعالى افتخر النبي الذي عرف نفسه تماما محض الفقر بالفقر الذي هو اصله في الشريف
وقال الفقر فخري وبه افتخر يعني هذا غاية عظمتي ومرتبتي التي لا يتصور في المخلوق لها فوق وغاية
كذلك قال امير المؤمنين صلوات الله عليه الهي كفى لي فخرا ان اكون لك عبدا وكفى لي عزا ان تكون لي ربا
فاكتنه العبودية الفقر الى الله والمدد منه لا تعرف نفسه العليا ومرتبة الفضلى وانه لا يتصور من …
هذه المرتبة اعني الفقر الى الله وحده فهو خارج عن العبودية سواء كان الغنى بنفسها الذي عرفت انه ممتنع
ومثل مثل معنى الخل الحلاوة او الغنى عن الله والفقر الى غير الله من دون الله او الفقر الى الله والى غير
الله معا فكلها خارجة عن معنى العبودية وكفر وشرك وقد اشير الى الكفرية الاول في الحديث القدسي بقوله تعالى
الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني فيهما ادخله ناري والى … في الاية بقوله ومن يقل منهم
اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم والى الكفرية الثاني في الحديث المشهور النبوي كاد الفقر ان يكون كفرا وانما
وانما قال كاد ولم يقل الفقر كفر لان هذا الفقر ولا يرجع الى الكفر بالعبودية وعدم المعرفة بها ثم
بعد ذلك من جهة ان من لم يعرف نفسه كفر بها لم يعرف ربه وكفر به يرجع الى عدم معرفة الرب والكفر به
والى الاشراك وكفرية الثالث في الحديث المشهور الاخر الفقر سواد الوجه في الدارين والمراد دار الله
التي هي الاخرة ودار الخلق التي هي الدنيا والفقر الى الله والى الخلق معا يكون في الدار الاخرة
اسود لو عبيد الله لان الله تعالى لا يعطيه شيئا ولا يغنيه لانه اشرك في فقره بالله والله كما في الحديث

للعبودية مرتبة فوقها … هذا كما لا يتصور

القدسي يقول من عمل لي عملا واشرك فيه غيري تركته لشريكي فاني لا احب الشركة وفي الدعاء اللهم ايضا اسالك وجهك عن الخلق
لان الخلق لا يعطي ولا يغني شيئا من شيء شاء عن شيء فهو بعوض ورب الله ما لا يفقره ولا ينفعه ذلك هو الوجه الاسوء
والضلال البعيد واشار الى ذلك ايضا في الحديث العلوي من ان من لم يزهد في الدنيا ورغب فيها فهو فقير الدنيا
والاخرة ومن ان اشقى الاشقياء من اجتمع له فقر الدنيا وعذاب الاخرة واعلم ان كل من كان فقره الى شيء
غير الله فان كان ذلك الشيء مربوطا بالله ومن اسبابه ووسائله التي جعلها الله تعالى رزقا او بلاغا وبلغة وكفافا
وضرورة للعبد في دينه ودنياه واخرته من العقايد القلبية والاشغال الدنيوية والاعمال البدنية
التكليفية فهو بهذا الاعتبار ليس غير الله والفقر اليه ليس الفقر الى غير الله بل فقر الى الله وتسمى العقايد
هذا القسم بالايمان والمعارف والاشغال الدنيوية منه بالبلغة والكفاف والضرورة والوجوب والاسباب
الطاعة والعبادة وداخله في لا تنس نصيبك من الدنيا والاعمال البدنية منه بالنفل وامثال صنو الاعمال
الصالحات والحسنات وان لم يكن مربوطا بالله بالمعنى المذكور فهو غير الله تعالى وهو الدنيا الملعونة سواء كان في
اشغال الدنيا او في الاعمال البدنية منها او من العقايد الفاسدة المعبر عنها بالكفر والشرك والالحاد وقد اشير
الى ذلك التقسيم بقوله الدنيا دنياءان دنيا كفاف وبلاغ ودنيا ملعونة والدنيا ملعونة ملعون ما فيها
الا ما كان لله وما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا لا بارك الله في الدنيا بلا دين واشير اليهما ايضا
في هذه الاية قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون وفي موضع من هذه الاية ايضا
اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون فاذا قضيت الصلوة
فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واذا راوا تجارة او لهوا
انفضوا اليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين وسمي القسم الاول
رزقا وفضلا وخيرا وذكرا ورحمة والثاني جمعا للمال وبيعا وتجارة ولهوا واشير اليهما ايضا في هذه
الاية يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم
الخاسرون وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب
فاصدق واكن من الصالحين فسمي الثاني خسارة وكفرا ولهوا واموالا واولادا والاول انفاقا
ورزقا وصدقة وتصدقا وصلاحا وايمانا او لما ثبت ذلك من ان ذوات العقود كلها محض الربط و
صرف الفقر الى الله وحده لا شريك له وثبت تحققوا ايضا ان التكليفات باسرها مع مقتضيات ذوات
المكلفين وكينوناتها وارتباطها بالاسباب وساير القرانات والتوقيتات والحالات على اختلافها
فلهذا كلف جميع اقسام المكلفين بالزهد في الدنيا وعدم الرغبة فيها والفقر اليها بجميع اقسامها
المذكورة لا شغال الدنيوية والعقايد القلبية والاعمال البدنية واخبروا بان الزهد في الدنيا من افضل
العبادات واقدمها وبان الفقر اليها وهي غير الله والرغبة فيها وحبها من اكبر الكباير ولعدمها او
حب الدنيا راس كل خطيئة ومفتاح كل سيئة وسبب احباط كل حسنة واكثر الكلام واكد الوعظ فيها
بما لا مزيد عليه وفي العلوي لو لم يكن فينا شيء من الذنوب الا حب الدنيا لكفى بذلك ذنبا الا انا
قد اجتبينا ما هو بغيض لله مع الاشارة في التعليل الى ان معنى الايمان بالله هو التولي لله والتوكل

لانتم

لانتم الا بالتبري عن غير الله وعن بغضه وحب البغض منافي للتولي والايمان كما هو صريح القدسي المراجع اليها انفا
الا من قرب لنا شاء الله تعالى ومن اجل ان من عرف حقيقة ذاته معرفة حقيقية عرف جميع ما يقتضيه من الاثار
والشؤونات والاقتضاءات على اختلافها وتفاوتها بتبيين ويلزمه ان كل من كان اعرف بنفسه وبفقره وجوهرها الى
الله تعالى يكون ازهد وافقر في الدنيا على تفاوت مراتبهم اما بالكره والصبر واما بالطوع والرضا والشكر ثم
وعن امير المؤمنين ع ان من صفات اولياء الله التفقه بالله في كل شيء والغني به عن كل شيء والافتقار اليه في كل شيء
وفي مناجاته اللهم توفني فقيرا ولا تتوفني غنيا واحشرني في زمرة المساكين وفي مناجاة اخرى اللهم اني اسالك
سلوا عن الدنيا ومقتا لها فان خيرها زهيد وشرها عتيد وصفوها يتكدر وجديدها يخلق وما فات فيها
لم يرجع وما نيل فيها فتنة الا من اصابته منك عصمة وشملته منك رحمة فلا تجعلني ممن رضي بها واطمان بها او
وثق اليها فان من اطمان اليها خانته ومن وثق بها غرته وفي كثير من ادعيتهم ع اللهم ارزقني التجافي عن دار
الغرور والانابة الى دار الخلود والتهيؤ للموت قبل حلوله ولما كان الانبياء والاولياء من اعرف الخلق بانفسهم
وبفقرها الى الله وحده لزم ان يكونوا في اعمالهم مطابقا لعقائدهم ومعارفهم لزم ان يكونوا اكلهم في الدنيا
ازهد وافقر من غيرهم ولا يفتقرون ولا يميلون الى شيء منها ابدا لا اموالها ولا اولادها وساير تعيناتها
ولا زينتها وصيتها وسمعتها ولا حليتها وزينتها وزخرفها ويعرضون عن جميعها زهدا واعراضا وتكبرا
عليها تكرما واستغناء والتكرم والاستغناء مرتبة فوق الزهد واعلى منه وهم عباد الرحمن الذين يمشون
على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان
بين ذلك قواما والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما وهم الذين لا افتقارهم الى غير الله ولا
يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما اولئك
الذين استوهنوا واستذلوا واما اسوعو والمترفون يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما
ولما كان نبينا والمنتجبون من اهل بيته الذين انفسهم نفس النبي صلوات الله عليهم وعليه اجمعين اشرف الانبياء والمرسلين و
الاوصياء الماضين المبعوثين واعرف بانفسهم وبفقرها الى الله وحده واكمل منهم في تطبيق الافعال و
الاعمال بعقايدهم العلية ومعارفهم اليقينية لزم ان يكونوا في الدنيا وفيما سوى الله ازهد واغنى
من ساير الانبياء حتى في الاخرة وجناتها ونعيمها ولذاتها الا ان الزهد والاعراض عما سوى الله من العصمة
وعصمتهم اشد واقوى واحوط واحوى من ساير الانبياء وقد كانوا كذلك وما رغبوا شيئا في شيء
منها وطلقوا الدنيا ثلاثا لا رجعة لها واحوالهم الشريفة العلية اظهر من ان تذكر واخبارها اكثر
من ان تحصى وفي دعائه المشهور صلوات الله عليهم اللهم ارزق محمدا وال محمد الكفاف والعفاف
وقلة الاولاد وارزق اعداء ال محمد كثرة المال والاولاد ولهذا لما اشتكى اليه صلوات الله عليه واله الفقر قال
خزانة من خزائن الله وقيل ثانيا الفقر فقال كرامة من الله وقيل ثالثا الفقر فقال شيء لا يعطيه الله
الا نبيا مرسلا او مؤمنا كريما على الله ولما اتي بمفاتيح خزائن الارض وقيل له يقول لك ربك خذها
وخذ منها ما شئت من غير ان تنقص شيئا عندك فقال الدنيا دار من لا دار له ولها يجمع من لا عقل له
الحديث وفي كلام امير المؤمنين ع المشهور ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك بل وجدتك

اهلا للعبادة فبك سوفى عاقبة الساجدين تم بانعمى وجنتى ودنيا في ادارى وقال الصادق ع ما الدنيا عندى
الا بمنزلة الميتة اذا اضطررت اليها اكلت منها واشار بذلك الى التكرم والاستغناء اللذين هما اصل الزهد
واتم وتعلم مرتبة هذا الفقر وعظمتها وشدتها وهو معنى العبودية قال صلوات الله عليه ان الفقر اشد من القتل
وقال الله تعالى في القدسي وعزتي وجلالي ما خلقت في السماء والارض اشد من الفقر ولعزة هذه المرتبة
وذلك شدتها وهو الفقر الى غير الله ايضا ودعوى من قنع وذل من طمع ولكفاه كثيرا لا تنبغي قوله عليه الصلوة
والسلام الفقر فخري وبه افتخر من جوامع الكلم واشار به اولا الى جميع انواع العصمة والزهد في كل شيء ما هو
سوى الله وغير مرتبط بالله في مقام وغائب عن بيته والى الفقر الظاهري لصيرورته طريق الكاشف والاثار
وترتب الاثار على الحقائق وتبعثرها عليها ثانيا الى الفقر الباطني الذاتي الذي هو معنى العبودية والفقر
الى الله من باب اللم واثارة الحقائق للاثار وبعثارها اليها كما قال في جوامع كلمه الاحزان على كل حي بعثه
وعلى كل تراب يغزوا وهكذا كان احوال جميع الانبياء والاوصياء والمؤمنين من لدن ادم الى الخاتم على
تفاوت مراتبهم في ذلك المنازع فثبت ان الزهد فيما سوى الله هو الذي يعبر عنه بالعصمة في الانبياء والاوصياء
وبالعدالة في سائر المؤمنين وبالتقوى في الجميع ومعناها واحد الا ان الزهد يكون شعار الكل نبي ووصي
ومؤمن وصالح كما في الحديث القدسي يا موسى ارض بكسرة من شعير تسد بها جوعتك وبخرقة تواري بها
عورتك واصبر على المصائب واذا رايت الدنيا مقبلة عليك فقل انا لله وانا اليه راجعون عقوبة قد
عجلت في الدنيا واذا رايت الدنيا مدبرة عنك فقل مرحبا بشعار الصالحين فقوله الفقر فخري وبه
افتخر انما هو بمنزلة قوله العصمة والتقوى فخري وبها افتخر كما يشهد بذلك ان اكرمكم عند الله
اتقيكم ولكن من جهة كون الزهد في الفقر مقدمة لحصول العصمة والتقوى وذلك لانها كما ان الرغبة في
الدنيا والفقر اليها مقدمة ومنشا للخطايا والمعاصي فلذا خص الفخر بالفقر ومن هنا عرفت ان
كل شيء عد معصية وعوقب على فعلها ووعد بها النار من العقائد والاخلاق والاعمال السيئة فهو من
جهة ان فيه تحقق معنى الفقر الى الدنيا والرغبة فيها وكل شيء جعل طاعة ومدح بها ووعد بها الجنة
من العقائد والاخلاق والاعمال الحسنة فهي من جهة ان فيه تحقق معنى الفقر الى الله والغنى عن
الدنيا والزهد فيها مثلا البخل المذموم وكونه خصلة رذيلة ومنعا عن الحقوق المالية وكونه سيئة
انما هو من جهة الفقر الى الدنيا والرغبة فيها وعدم الاعتقاد بعوضه رحمه الله وبقوله وما انفقتم
من شيء فهو يخلفه والسخاوة المحمودة وكونها حسنة وانفاقا واخراجا للحقوق التي في المال وكونها
حسنة انما هي من جهة الغنى عن الدنيا والزهد فيها والاعتقاد بعوضه رحمه الله وبقوله المذكور فاذن
قد بان لك ان الزهد في الدنيا من افضل العبادات واقدمها وان حب الدنيا راس كل خطيئة
وهذه الكلمة ايضا من جوامع الكلم وبان لك ان قولك السخاوة من افضل العبادات واقدمها والبخل
راس كل خطيئة انما هو بمنزلة تلك الكلمة كما اشار الى ذلك في هذا الحديث وهو ايضا من جوامع الكلم
ان السخاوة شجرة في الجنة من تعلق بغصن منها دخل الجنة والبخل شجرة في النار من تعلق بغصن منها
دخل النار ومما بيناه لك من ان كل شيء في الدنيا جعلت سببا ورزقا وبلغة للعبد فالفقر اليه

فقر

فقر الى الله والبعض فقرا الى الدنيا او الى غير الله وعما هو معلوم عندك ايضا ان بلغة العباد وبلاغهم تختلف
وتتفاوت بعدا بحسب مقاماتهم وحالاتهم وشئوناتهم ومما تحقيق ايضا من ان معنى الزهد هو ان لا يملك
شيء الا ان لا تملك شيئا كما اشار اليه في قوله تعالى لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتيكم و
في قوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا وفي قوله فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور ايضا
لعل وعسى ان يهديكم هذه الاشارات الى الصراط المستقيم في معنى الزهد كي تثبت عليها ولا تميل عنها
يمينا وشمالا ولا تظنن بمؤمن ثبت ايمانه عنده من ادنى دائرة الايمان الى اقصاها التي هي مرتبة الولاية
والنبوة والخاتمية الرغبة في الدنيا والفقر اليها ولو اجتمع عليه الدنيا وملك مشارق الارض ومغاربها
كلها ولا تغترن بمن ثبت عنده محبة للدنيا وفقرا اليها وهو الكفر والشرك وعدم الايمان من ادنى مرتبة
الحب الى اقصاها ايضا التي هي منزلة الفرعونية والنمرودية والشدادية الزهد في الدنيا والغنى عنها
والفقر الى الله ولو حاز جميع ما حثنا وسلب جوانبها واطرافها كلها كما في الحديث القدسي يا احمد لو
صلى العبد صلوة اهل السماء والارض ويصوم صيام اهل السماء والارض وطوى من الطعام مثل الملائكة
ولبس لباس العاري ثم ارى في قلبه من حب الدنيا ذرة او سمعتها او رياستها او حليتها او زينتها لا
يجاورني في داري ولانزعن من قلبه محبتي ولا ظلمن قلبه حتى ينساني ولا اذيقه حلاوة معرفتي وعليك
سلامي ورحمتي وكما في هذه الاية تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض و
لا فسادا والعاقبة للمتقين فخذ من الفريقين محكماتهما التي ثبتت واحكمت عندك ثم اقل اليهما ولنا
متشابهاتهما تهتدي انشاء الله وتخلص من الشبكات والربكات والحيرة والهلكات وفضل اهل الفقر في الا
والانبياء والمرسلين والى هذا المعنى اشير في حب الدنيا بحب المؤمن وحب الكافر وفي هذا الحديث ايضا
ان حب الدنيا وحب الله لا يجتمعان في قلب ابدا وفي هذا الحديث ايضا ان المؤمن لو ملك مشارق الا
ومغاربها لكان خيرا له ولو قرض بالمقاريض لكان خيرا له والكافر لو قرض بالمقاريض لكان شرا له ولو
ملك مشارق الارض ومغاربها لكان شرا له وهذه الاحاديث ايضا من جوامع الكلم ومن هنا يظهر
لك سر ما في الحديث من ان العباد من لدن ادم الى زمن ابراهيم ما كان مؤمن الا فقيرا وما كان كافر
الا غنيا فلما دعا ابراهيم ربه بقوله ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا جعل الفقر والغنى في كلا
الفريقين وسر ما في هذه الاية ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم
سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا وان كل ذلك
لما متاع الحيوة الدنيا والاخرة عند ربك للمتقين يعني للزاهدين في الدنيا والفقيرين الى الله
فالمتقون شاركوا اهل الدنيا في دنياهم وما شاركوهم في اخرتهم فكونوا من ابناء الاخرة ولا
تكونوا من ابناء الدنيا فان كل ولد سيلحق بامه والله ولي التوفيق والهداية وهو اهل التقوى و
المغفرة **فصل** وهذا الذي ذكرنا في هذا الفصل هو معنى عظمة اسم الداعي ومعرفتها
واما معرفة عظمة الاسماء الاخر التي بعده في الدعاء فتظهر لك فتظفر بها بعد معرفتك و
باعظمية اسم الداعي بهاء او جمالا ولهذا اخرنا بيان عظمتها عن بيان عظمته وذلك لان

والحاصل انه يستفاد منه معنى الدعوة
فانه عرفت اعظميته

الدعوة حال التضرع لان الداعي بانها نهاية العبودية وغاية المسكنة وصرف الفقر الى الله تعالى وحده لا الى
غيره تعرف ان اعظمية اسم الدعوة وهي حال الداعي هي منتهى اظهار صرف الفقر والالتجاء والتذلل والمسكنة
والفاقة والمسئلة والافتقار الى الله وحده بحيث لا يتصور بعدها مرتبة له كما عرفت في معنى العظمة
ويعبر عن اظهار هذه المرتبة بالتضرع والتبتل والابتهال والخفية والرهبة والرغبة والخوف والطمع
والخشوع كما في الآيات كقوله يدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين وقوله واذكر ربك في نفسك
تضرعا وخيفة وادعوا ربكم تضرعا وخفية وادعوه خوفا وطمعا واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا
رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا ولكون هذه المرتبة هي معنى اعظمية اسم الدعوة التي لا تنجاب
الابتهال ورد في الادعية ولا ينجيني منك الا التضرع اليك وبين يديك واوحى الله الى موسى على
نبينا وعليهما الصلوة والسلام يا موسى كن اذا دعوتني خائفا مشفقا وجلا وعفر وجهك في
التراب واسجد لي بمكارم بدنك واقنت بين يدي في القيام وناجني حين تناجيني بخشية من قلب وجل
ويا عيسى ادعني فاني منك قريب لا تدعني الا متضرعا الي وهمك هما واحدا فانك متى تدعني كذلك
اجبك فكن ذليل النفس عند ذكري خاشع القلب حين تذكرني يا عيسى ادعني دعاء الغريق الحزين الذي
ليس له مغيث وفي النبوي اذا اراد الله بعبد خيرا نصب في قلبه نائحة من الحزن وان الله يحب كل قلب حزين
وخير الدعاء الخفي وخير العبادة اخفاها وخير الذكر الخفي ودعا الشريف على الحمس سبعين وانبئ
الله تعالى ذكريا بقوله اذ نادى ربه نداء خفيا وخفية ولهذا ايضا جعلت في الشريعة للتضرع والابتهال صورة
موافقة لمعناهما وهي في حالتي القيام والقعود ورفع اليدين حتى تجاوزا الاذنين ويظهر منه بياض
الابطين وذلك لان للعبد في اظهار انيته وحركاته وسكناته وسائر افعاله كلها ابداء فاذا رفعهما
الى جهة العلو الذي هو ايضا انما جعل صورة وتعليما لبيان معنى علو الله ورفعته بحيث لا يتصور
رفعهما فوق ومرتبة فيصير صورة لمعنى الالتجاء والفقر الى الله والانقطاع عما سواه ومن نفسه بحيث لا يتصور
فوقه فوق ومرتبة فهذا سر في اعظمية اسم الدعوة واما سر في اعظمية اسم المدعو وهو الله تعالى فيحصل
ويتسهل من معرفة الداعي نفسه اعظمية اسمه وعزة قدره ومرتبته بحكم القاعدة المسلمة التي هي مضمون
الحديث النبوي الذي هو من جوامع الكلم ومن مقتبس سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم وهو علوي
ونبوي ... من عرف نفسه فقد عرف ربه ... وذلك لانه لما كان
الله عز وجل لا يمكن ان يعرف من نحو ذاته لان القدم والازل لا يحصل اليه شيء فيعرفه ولا يخرج منه
شيء فيخبر عنه وهو كما اخبر عن نفسه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وكل شيء من الخلق والحدث
لا يدرك الا ما كان من نظائره كما قال امير المؤمنين ع وسمعت في خطبته المذكورة انما تحد الادوات
انفسها وتشير الآلات الى نظائرها وفي الاشياء يوجد افعالها وجبت الحكمة بمقتضى اللطف
والفضل والرحمة ان يعرفهم نفسه وهم لا يعرفون الا ما كان من نحوهم ونظائرهم فلهذا تعرف لهم و
وصف لهم نفسه بجهتين احديهما فعلي معنوي والاخرى لفظي صوري اما اللفظي الصوري فهو
ما انزله في كتبه واظهره على السنة حججه وانبيائه ورسله من بيان وجوده ووحدانيته وتوحيده و

تقدسه

اي دال على وجود ذاته وبذاته
منزه عن مجانسة مخلوقاته
بالآثار وعليه ...
اشارة ...

تقدسه وعزه وجلاله ومجده وعظمته ورفعته وكماله وجماله وهو ظاهر باهر قد اشتملت منه الكتب والاسفار و
اما التعرف والوصف المعنوي الفعلي الذي به تعرف فهو جعله وخلقه نفس الشخص الذي به تعرف له فبذلك
تعرف لكل شيء فما جهله شيء فاذا نظر الشخص المكلف الى نفسه والى نظائره وافاضة احسانا وربطا شيئا شيئا
وصنعا وآثار الربوبية مجددا وبذلك يبصر جهة جانبه تردد دليلا انه بنفسه على نفسه ويظهر انه هو الذي دل على
ذاته بذاته وتنزه عن مجانسة مخلوقاته وبذلك يكشف سر قوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم
انه الحق ومعنى قول الصادق ع فيا عجبا كيف يعصى الاله ام كيف يجحده الجاحد وفي كل شيء له آية تدل
على انه واحد فاذا عرف الداعي نفسه حقيقتها وعظمتها وغاية مرتبتها انها ... وارتباطها
وعرف انه بهذا الربط والحدث وحصل لها الغنا وهو الوجود وما يتبعه من الشئون والحالات والكمالات
الدنيوية والدينية والاخروية انا فانا من اول احداثها الى ابد الآباد كما سبق لك من قوله ...
اصيب في الربوبية يعرف ربه من جهة الافاضة والاغناء لا من جهة فقره ولا شبهة بالغنا المطلق
الصمدانية التي معناها غنا الله عن كل شيء في كل شيء وفقر كل شيء اليه في كل شيء لانه بربي الافاضة
والاصابة والاغناء ودفع الفقر عنه واحداث الوجود وسائر الكمالات فيه انا فانا ويعرف انه لو لم
يكن هنا صمد غني عن كل شيء في كل شيء مفتقر اليه كل شيء في كل شيء لم يكن اصابة الغنا واحداث الكمال فيه
ولا ممكنا ولو من جهة شوب من الفقر والنقص والحدث والاصابة من الغير لا يستحق الغناء المطلق واغنا
الغير وكيف يغني الاشياء من لا يمتنع من الاشياء فهو كما في الخطبة المذكورة بصنع الله يستدل عليه
بالعقول تعتقد معرفته وبالفطرة تثبت حجته وابتداؤه اياهم دليلهم على ان لا ابتداء له لعجز كل مبتد
عن ابتداء غيره ومن جهة بداهة هذه المعرفة ولزومها من معرفة النفس واضطرار النفس اليها بحكم
خلقته وفطرته قال في الآية بعد قوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق
اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد يعني انه تعالى اذا كان مهيمنا وحافظا ورقيبا وموجدا للاشياء
وعنده الهيمنة والخالقية شهد على الاشياء بحقيقته شهادة معنوية فعلية وجعل خلق الاشياء
دليلا وآية لها على حقيقته فشهادته على كل شيء بخلقها واحداثها كافية في اثبات حقيقته ولا حاجة
الى شهادة غيرها بل ولا يمكن الشهادة من غير هذا النحو كما عرفت وكما في آية شهد الله انه لا اله الا
ولكن انهم مع هذه الشهادة تثبت لهم حقيقته وهي غاية الشهادة بحيث لا يتصور بعدها الا انها غاية قال
الا انهم في مرية من لقاء ربهم وبين انهم ما انتفعوا بهذه الشهادة وما تبين لهم بها حقيقته تعالى و
ذلك ان خلقته اياهم حجاب بينهم وبين ربهم وخالقهم كما في الخطبة المذكورة وكما في الاخرى العلوية
ولا يحجبه الحجب والحجاب بينه وبين خلقه خلقه اياهم وكما في الحديث ان لله تعالى سبعين الفا حجابا من نور
وظلمة لو كشف لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه وكما في الادعية وانك لا تحتجب عن خلقك
نوره من نواظر خلقه وانك ما احتجبت عنهم وانما حجبتهم الآمال دونك فاشتغالهم والتفاتهم الى
انفسهم وخلقتهم صار لهم حجابا وسترا ولهذا وقعوا في مرية من لقاء ربهم وفي حيرة من وجود
حقيقته وهذا من غفلتهم ونقص معرفتهم بانفسهم لانهم لو تاملوا ادنى تامل وعرفوا كما ينبغي لها ... لكان

ان النفس مع عدم الغنى و وجده وجعل نفسا موجودا لا موجودا فقره وجعل فطيرا العرفان موجودا انفسهم خلقها
لا يمكن ان يتصور ويلتفت اليه الا بعد ما افاضه الرب واغنائه واصابة الغنا اليه فانه كاد ان يقع احد في
حجاب نفسه وانيته ووجوده بل ما يرى شيئا الا الله وحده وهذا سر حديث ما رايت شيئا الا ورايت
الله قبله او معه او بعده على اختلاف مراتب فهم العباد وتاملهم وعدم التفاتهم واحتجابهم بانفسهم
او لا فمن يرى الى نفسه ترى في نفسه اولا او معا او بعدا علمه يرتقيا او خرت سقفه بحسب ما يحصل له في جبة ضعيفا او وضع في
مرتبة وغفلة واحتجابا بالنفس على النبذ ولا والآخر في مرتبة معصوما وحبيبا فلله ابتهاجهم وارادهم واداهم
ثانيا بقوله الا انه بكل شيء محيط يعني اما براحة او لا هو حافظه الرب سمله وافاضه واغناه واصابته لوجه
الشيء ثم بعد ذلك يوجد الشيء ويرى وجوده شيئا ثانيا فبعد فرض الاحاطة والعلم والافاضة والا
والاصابة من الرب الا ولو انه الابتداء بالنعم منه تم لا يمكن فرض الشيء ورؤيته حتى يشتغل ويحجب
وهذا كما في صريح بيان الصادق ع والجاهل لابن ابي العوجاء انه حين قال ما منعه ان كان الامر كما يقولون
ان يظهر لخلقه ويدعوهم الى عبادته حتى لا يختلف منهم اثنان ولم احتجب عنهم وارسل اليهم الرسل ولو
باشرهم بنفسه كان اقرب الى الايمان به فقال ع الزاما والجاما له ويلك كيف احتجب عنك من اراك قدرته
في نفسك نشوك ولم تكن وكبرك بعد صغرك وقوتك بعد ضعفك وضعفك بعد قوتك وسقمك
بعد صحتك وصحتك بعد سقمك ورضاك بعد غضبك وغضبك بعد رضاك وحزنك بعد فرحك
وفرحك بعد حزنك وحبك بعد بغضك وبغضك بعد حبك وعزمك بعد اناتك واناتك بعد
عزمك وشهوتك بعد كراهتك وكراهتك بعد شهوتك ورغبتك بعد رهبتك ورهبتك
بعد رغبتك ورجائك بعد ياسك وياسك بعد رجائك وخاطرك بما لم يكن في وهمك وعزوب
ما انت معتقده عن ذهنك ثم قال ابن ابي العوجاء لعبد الله بن المقفع الذي ارسله الى الصادق ع
ما زال يعدد علي قدرته التي هي في نفسي التي لا ادفعها حتى ظننت انه سيظهر فيما بيني وبينه الى هذا
المعنى ايضا في قوله تعالى يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السما
والارض لا اله الا هو فانى تؤفكون يعني ايها الناس تنبهوا وتذكروا ان اول ما ترون في
انفسكم هو ابتداء الله تعالى بنعمة ايجادكم وخلقكم ثم بعده بنعمة امداد الفيض والرزق انا فانا
من السماء والارض وايصاله واصابته اليكم ثم بعد ذلك يصير ويحصل لكم وجود وانية فكيف
تصرفون عن هذا وتحجبون بنفوسكم او لا وتقعون في خبرة وحيرة من لقاء ربكم فلا اله الا هو فانى
تؤفكون وفي الحديث ان الله تعالى اهبط ملكا الى الارض فلبث فيها دهرا طويلا ثم عرج الى السماء
فقيل له ما رايت قال رايت عجائب كثيرة واعجب ما رايت اني رايت عبدا في نعمتك ياكل رزقك
ويدعي الربوبية فعجبت من جرأته عليك ومن حلمك عنه الحديث ولقد بينا لك هذا المعنى فيما
سبق في تحقيق معنى الفعل والمفعول وفي بيان معنى الرحمن استوى ورحمانية فضاء العرش
عيانا فيه انه بما لا مزيد له فتذكر لما هنالك من الحق لا تصرف ولا تتوقف انشاء الله تعالى وبعد
معرفة العبد الصمدانية التي عرفها من معرفة نفسه يعرف ويهتدي الى سر الصمدانية اعني صفتي

السبوحية

السبوحية الجلالية المنزهة لله تعالى من كل نقص وافة وعيب والحمدية الجمالية المثبتة له كل كمال ومجد و
جمال لانه يعرف ويرى افاضة الغنا واصابة الكمالات انا فانا اليه فيعرف انه لا يمكن ان يظهر هذه
الافاضات والكمالات الا من صمد غني كامل يمتنع من ان يكون له جزء وتركيب ومزاج ونقص وعيب و
وحاجة وحد وشيء وماهية وجنس وفصل وجهة واعضاء وجسم وحد وكيفية واين وزمان
ونحو ذلك من النقائص والعيوب فيعرف سبوحيته وجلاله وكبريائه من كل نقص وعيب ومجديته
وحمديته بكل كمال وجمال فيصير خلقته ابدية ودليلا له على تسبيح ربه وحمده وعند ذلك يظهر له
معنى وان من شيء الا يسبح بحمده ويسبح لله ما في السموات وما في الارض ويعرف ان خلقه كل شيء
توصيف معنوي من ربه بصفتي التسبيح والتحميد لربه ويعرف عند ذلك جميع الصفات السلبية
الجلالية السبوحية وجميع الصفات الثبوتية الكمالية الجمالية ويصير هيكله هيكل التسبيح والتحميد و
هذا معنى قول الامام ع قد تجلى الله لعباده في كلامه وهم لا يبصرون وان الله تجلى لعباده من غير
ان يروه واراهم نفسه من غير ان يتجلى لهم ثم بعد ذلك يعرف سر هاتين الصفتين وينفتح له باب من
التوحيد ويرى وكأن روضة توحيد الاحدية ويعرف ربه بصفة الاحدية الصرفة الغير العددية
اعني الوجود البحت البسيط الفرد الذي لا يتوهم له جزء عقلي او وهمي من قبيل الجنس والفصل والمادة
فضلا عن غيرهما ثم ينكشف له روضة رواق توحيد الواحدية يعني يعرف ان ربه ليس له ثاني لا شبه
ولا كفو ولا مثل ولا شريك لانه يعرف ان مع جواز كون رب اخر واله ثان وكفو ومماثل يستلزم
ان يكون في البين وجود جنس ومابه الاشتراك وفصل ومابه الامتياز وقد عرف بالاحدية ان
هناك لا جنس ولا فصل وعند هذا يهتدي الى توحيد الذات بقسميه وكان الذي اشير اليه
في قوله تعالى ولا تجعل مع الله الها اخر ولا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد ثم بعد هذا ينكشف
له ويرى روضة اخرى هي روضة سرادق توحيد الصفات يعني يعرف انه لا شبيه لربه شيء في صفاته
السبوحية السلبية الجلالية والصفات الثبوتية الجمالية والكمالية يعني لا يكون رب اخر موصوف بهذه
الصفات لانه اذا عرف ان الموصوف هو الذات اذا امتنع من ان يكون اثنين فكيف يتصور
له شبيه موصوف بهذه الصفات واشير الى هذا التوحيد بقوله تعالى ليس كمثله شيء ومنه يعرف
ويهتدي الى معنى اخر لتوحيد الصفات في هذا الباب وهو نفي الصفات عن الله تعالى ويعرف
ان كمال التوحيد هو نفي الصفات عنه وان الله منزه وبري عن الصفة لشهادة كل صفة بانها
غير الموصوف وشهادة كل موصوف بانه غير الصفة وشهادتهما بالاقتران والحدث الممتنع منهما
الازل والاحد ويعرف ان اطلاق الصفات على الله انما هو تعبير عن كمال ذاته لا انه اثبات صفة
له ثم ينكشف له ويرى روضة اخرى من سرادق اخر للتوحيد وهو سرادق توحيد الافعال
يعني يعرف انه تعالى لا شبيه له ولا شريك احد في حكمه وفعله وقضائه وقدره لانه يعرف بادنى تامل
ان الفعل معناه غاية الصفة والصفة معناها بداية الفعل فاذا عرف تعزه توحيد الصفات
امتناع ان يكون صفة وهي بداية الفعل لاحد سواه فكيف لا يعرف امتناع ان يكون فعل

وهو غاية الصفة لاحد سواه واشار الى هذا القسم من التوحيد بقوله تعالى الله الذي خلقكم ثم رزقكم
ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون وبقوله ان
الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا وبقوله هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه
ثم ينكشف له ويرى مرتبة اخرى من مراتب التوحيد وهي مرتبة توحيد العبادة الذي هو آخر
مراتب التوحيد لانه من عرفه بتوحيد الذات والصفات والافعال يعرف ويضطر الى انه يمتنع
ولا يجوز بل لا يمكن اظهار الذلة والمسكنة والعبودية الا لله الاحد الواحد الصمد الذي هو وحده
وحده لا شريك له ولهذا ارشد العباد في سورة الحمد اولا الى معرفة توحيد الذات والصفات
والافعال بقوله الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين ثم بعد ذلك ارشدهم
الى معرفة توحيد العبادة الذي هو آخر مراتب التوحيد بقوله اياك نعبد واياك نستعين واشار الى هذا
القسم من التوحيد اعني توحيد العبادة بقوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا
يشرك بعبادة ربه احدا فهذا معرفة اعظمية المدعو وهو الله تعالى التي تحصل وتلزم من معرفة النفس ومعرفة اعظمية
اسم الداعي ولما كان تفاصيل هذه المعرفة انما ترجع الى مراتب التوحيد الاربع المذكورة وهذه الاربعة
انما جعلت في خلق النفس وفطرتها وجبلتها وجعلت النفس صورة ومثالا لها وشبحا لمعاني هذه
التوحيدات وحقايقها وقد ذكرنا لك سابقا ان معنى الفصل والخلق والنور والظهور والشبح والمثال و
الشكل والهيكل كلها واحد فلهذا يقال للنفوس والاشباح انها هياكل التوحيد يعني شبحات
للتوحيد فكما انها تبصر هياكل الشبح والتجلي اللذين هما اول المعرفة بالرب تبصر هياكل التوحيد الذي هو
تفاصيل تلك المعرفة ولما كان توحيد العبادة هو آخر العلامات والكواشف لحصول المعرفة والتوحيد
الاحدية ومن صدق تحققه بمرتبة الصديق والتحقق في جميع مراتب التوحيد الى اول مرتبة المعرفة اعني معرفة
اعظمية اسم المدعو وهو الله تعالى فلهذا جعل في الشرع ميزان التوحيد والمعرفة والشرك واللامعرفة في حتم توحيد
العبادة فهو موحد بتوحيد الافعال والصفات والذات يقينا وواصل الى معرفة وحدانية الرب و
الى اعظمية اسم الله المدعو والى معرفة العبودية واعظمية اسم العبد الداعي ومن كان في العبادة مشركا فهو
بالعكس فهو في جميع مراتب التوحيد مشرك وبالعكس ولهذا ايضا جعل في الشرع من جملة شروط استجابة الدعاء
ان لا يكون في قلب الداعي طمع وغفلة ورجاء والتفات الى غير الله بل يكون في قلبه يأس وانقطاع عما
سواه ووثوق بالله وتوكل عليه وتفويض اليه وتبتل لديه ومعنى معروف اذا اراد عبد ان لا يسأل
الله شيئا الا اعطاه واشرنا لك الى ان هذا معنى الدعاء بالاسم الاعظم اعني الاسم الاعظم المعنوي
والاحاديث مشحونة من ذلك من جملتها لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يكون بما عند الله اوثق مما في يديه
ومما روي ان موسى مر برجل ساجد باكيا يدعو ويتضرع فقال موسى يا رب لو كانت حاجته بيدي
لقضيتها فاوحى الله عز وجل اليه يا موسى انه يدعوني وقلبه مشغول بغنم له فلو سجد حتى ينقطع
صلبه وتنفقأ عيناه لم استجب له وفي الحديث النبوي ان الله لا يستجيب دعاء عبد وقلبه لاه وفي العلوي
الشرط الاول في الدعاء احضار النية والثاني اخلاص السريرة وفي القدسي ان الله تعالى يقول من اعتصم

ليعلم ان كل من كان موحدا بتوحيد العبادة م

فليقطع رجاءه من الناس ولا يصله بشيء فاذا علم الله ذلك منه لم يسأل شيئا الا اعطاه م

بي دون خلقي ضمنت السموات والارض رزقه فان دعاني اجبته وان استعطاني اعطيته وان استكفاني كفيته ومن اعتصم
بمخلوق دوني قطعت اسباب السموات والارض دونه ان دعاني لم اجبه وان سألني لم اعطه وان استكفاني لم اكفه و
روي عن عالم بن محمد انه قال نزلت بي فاقة عظيمة ولم يبق لي من اعز ملحا ولم تنقضي صديق فتوجهت
الى الحسن بن زيد وكان امير المدينة لمعرفة كانت بيني وبينه فلقيني في طريقي محمد بن عبد الله بن
الباقر فقال قد بلغني ما انت فيه من الضيق فمن املت لضيق ما نزل بك قلت الحسن بن زيد فقال اذن لا يقضى
حاجتك فعليك بمن هو اقدر الاقدرين واكرم الاكرمين فاني سمعت عمي جعفر بن محمد عليهما السلام
يقول اوحى الله الى بعض انبيائه في بعض وحيه وعزتي وجلالي وعظمتي وارتفاعي لاقطعن رجاء
كل مؤمل يؤمل غيري باليأس ولاكسونه ثوب المذلة في الناس ولابعدنه من فرجي وفضلي ايؤمل
عبدي في الشدائد غيري والشدائد بيدي ويرجو سواي وانا الغني الجواد وابواب الحوائج عندي
وبيدي مفاتيحها وهي مغلقة فمالي ارى عبدي معرضا عني وقد اعطيته بجودي وكرمي ما لم
يسألني فاعرض عني وسأل في حوائجه غيري وانا الله لا اله الا انا ابتدئ بالعطية من غير مسألة
افاسأل فلا اجود كلا اليس الجود والكرم لي اليس الدنيا والآخرة بيدي فلو ان كل واحد من اهل
السموات والارض سألني مثل السموات والارض واعطيته ما نقص ذلك من ملكي مثل جناح بعوضة
فيا بؤسا لمن اعرض عني وسأل في حوائجه وشدائده غيري فقال قلت له اعد علي هذا الكلام فاعاده
ثلاث مرات فحفظته فقلت في نفسي لا والله لا اسأل احدا حاجة ثم لزمت بيتي فما لبثت اياما الا و
اتاني الله برزق فقضيت منه ديني واصلحت امر عيالي والحمد لله رب العالمين وحسبك كافيك
في هذا المعنى بقوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله
فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدرا وناهيك عنه بما لك في حال ابرهيم عم وهو
في كفة المنجنيق وقال له جبرئيل هل لك حاجة يا خليل الله فقال اما اليك فلا فجعل الله تعالى النار
عليه بردا وسلاما وارضها وردا وعمارا ومدحه الله تعالى بقوله وابرهيم الذي وفى واعلم
ان هذا النوع من الانقطاع الى الله هو معنى دعائه بالاسم الاعظم وما كان في تلك الحالة داعيا
باسم اعظم لفظي وحال يوسف عم وعدم استوائه مع ابرهيم عم في حاله في قوله للذي ظن انه ناج
منهما اذكرني عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين واعلم انه كان
يعلم ويدعو بالاسم الاعظم اللفظي يقينا كما ورد في دعائه في السجن والان عرفت معنى المراد
بالاسم الاعظم معرفة اعظمية اسم المدعو وسائر الاسامي الاربعة الاخر في الدعاء كما في النص
العلوي من ان الشرط الثالث في الدعاء معرفة المسؤول والرابع الانصاف في المسألة وان
معرفة اعظمية الاسماء الاربعة خصوصا اعظمية اسم المدعو انما تحصل من معرفة النفس ومعرفة
اعظمية اسم الداعي فهنا بيان معرفة اعظمية اسم الدعوة واسم المدعو وبين لك تتمة المطلب في
هذا التتميم ان شاء الله تعالى **فصل في تتميم** انا بما تلوناه عليك عرفناك وادبناك من البيان و
الارشاد نرجو من ربك انه قد بان فيك نوع من الفهم والادراك وفهمت وادركت ان المعاني

الالهية والربانية لا تحصل الا من معرفة النفس وان من لم يعرف نفسه فهو في حجاب من ان يعرف ربه وان كل من
الخلق في معرفة الرب وقال بظاهرية الموجود الله تعالى وقال بوحدة الوجود وتنزل مراتب الوجود وباشتراك
الوجود بين الله وبين الموجودات بالاشتراك المعنوي مطلقا او بطريق التشكيك او توهم الرب على انه
او جوهر او امثال ذلك فهو مثل ساير الملحدين في هذا الباب تايه وحاير وعن قصد السبيل جائر
وما عرف نفسه وما عرف ربه وما ظفر بالاسم الاعظم ولا يستجاب له ابدا دعاء لان معرفة المسؤول من
شروط استجابة الدعاء كما في النص المذكور وكما في الاية ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين
يلحدون في اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون وجزاؤهم الرد والحرمان وفهمت واهتديت ايضا الى ان من
جملة ان معرفة الرب انما تحصل من معرفة النفس لا غير ولذا خلق الله تعالى الخلايق والنفوس ليجعلها دليلا
واية على تعرف ذاته وظهوره بصفاته واياته كما في الحديث المشهور القدسي ايضا كنت كنزا مخفيا فاحببت
ان اعرف فخلقت الخلق كي اعرف وفي اخر فخلقت الخلق وتعرفت اليهم فعرفوني وتبين لنا ان من هذه
الجهة ولهذه الحكمة امتنع ان يكون اولا العالم قديما ولزم تاخير الله تعالى وتخليفه الموجودات كلها اولا
واخرا من الازل الى مدة من الدهر واعدامهم على هذه الحالة والا لا يكون في جبلة الخلق اولا
وخلقته معنى سبق العدم عليه وحقيقته وحقيقة الحدوث وكيفيته واذا لم يكن فيها ذلك لم تعرف
النفس ذاتها ووجودها بالحدوث ولم يعرف الخلق كونه مخلوقا ومحدثا ولا يمكن ان تعرف ربها
بالقدم والازل والغنا المطلق والاحدية والصمدية التي هي اصل المعرفة واولها لما عرفت
من ان معرفة الرب لا تحصل الا من معرفة النفس فيصير خلق النفس والخلق عبثا ونقضا للحكمة
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ولهذا اعلم عباده بعلوه وتقدسه عن ذلك وبين الوجوب لتاخير
الخلق لاجل هذه الحكمة في كتابه فقال هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا و
هذا الدهر هو دهر اعدام الموجودات من الازل وابقائهم في الظلمة وهذا دليل كونه تعالى في شان
التاخير والتخليف والاعدام وهو هادي شان عماء ولعل رسوله ايضا بين هذا التاخير لهذه
الحكمة بقوله قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين وبعينها ايضا امير المؤمنين ع في خطبة البيان
بقوله انا الذي لطاعتي اشتق الظلمة وانا الذي قاموا لله والخلق في الظلمة ودعا الى طاعتي و
اليها ايضا في الحديث المذكور سابقا ان الله سبحانه لما خلق النفس ناداها من انا فقالت النفس فمن
انا فالقاها في بحر الرجوع الباطوحي ووصلت الى الالف المبسوط وخلصت ذل الاحدي
الانانية وردت الى شانها ثم ناداها من انا فقالت انت الله الواحد القهار والاخبار الاخر
في هذا الباب كلها متفقة بهذا اللفظ وبذكر لفظة ثم مثل ان الله تعالى لم يزل فردا متفردا في
وحدانيته ثم خلق محمدا وعليا وفاطمة فمكثوا الف الف دهر ثم خلق الاشياء واشهدهم خلقها
واجرى عليها طاعتهم الحديث وفي الادعية ايضا من هذا القبيل كنت اذ لم يكن شيء وكان
عرشك على الماء اذ لا ارض مدحية ولا سماء مبنية الى قوله ولا دنيا معلومة ولا اخرة منهوتة
وهذا وفاء منا بما وعدناك به فيما قبل وحجبناك من قولنا او في هذا الكتاب ذكرناك

وعلل القول ايضا [illegible] الحديث ان [illegible] في غناه لا توفر ولا تفتقر هو لو هنا هو الله سبحانه في بعض الخطابات [illegible] عالم منه

بحكمة

بحكمة وجوب تاخير الموجودات من الازل المناسب في محل فلنرجع ولعل ان نعيد ذلك فيما بعد وعرفت ان الخوف والرجاء
اللذين هما متساويان في المؤمن ولا يزيد احدهما على الاخر بقدر ذرة وهما بمنزلة جناحين للذين
يطير بهما الى الجنة كالطير ولا بد من استوائهما وبهما كمال الانسان وغاية فوزه ونجاته انما
هما نوران يحصلان في القلب من معرفة النفس ومعرفة الرب فان العبد اذا نظر باحدهما الى نفسه
عرفها ووجدها انها صرف الفقر واللاشيء المحض وبلا احوال ولا قوة وقع في الخوف في غايته والى نظر بالاخر
الى ربه وعرفه ووجده انه محض الخير وصرف الغناء والرحمة والكفاية والحول والقوة وقع في الرجاء في نهايتها
ولهذا كل من كان بهما اعرف كان خوفه ورجاؤه اشد وكان هو اكمل واتم والى الصلاح والفلاح
اصوب واشد ليس الخوف من كثرة المعاصي ولا الرجاء من كثرة الحسنات كيف ولو كان كذلك ومن ذلك
لوقع العبد في الحالة الاولى في اليأس وفي الثانية في العجب ولزم ان يكون الانبياء والاوصياء في
رجاء بلا خوف والعصاة في خوف بلا رجاء فانهم اشد منها فيهما وان التساوي بينهما وقد ورد
في الاحاديث لزوم تساويهما بحيث لا يزيد احدهما على الاخر بقدر ذرة وان المؤمن خائف ولو كان مطيعا و
راج ولو كان عاصيا وقال امير المؤمنين ع لابنه الحسن ع يا بني خف الله خوفا انك لو اتيته بحسنات اهل الارض
لم يقبلها منك وارج الله رجاء انك لو اتيته بسيئات اهل الارض غفرها لك وكذلك من قبل قال
لقمان لابنه يا بني خف الله خوفا لو اتيته بعمل الثقلين خفت ان يعذبك وارج رجاء لو اتيته بذنوب
الثقلين رجوت ان يغفر لك وقال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وفي الكلمات الحكمية لامير المؤمنين ع
لا تخف الا من ذنبك ولا ترج الا من ربك وفي دعائه ع الهي ذنوبي تخوفني منك وجودك يبشرني عنك
فاخرجني بالخوف من خطاياي واوصلني بجودك الى العطايا حتى اكون غدا في القيامة عتيق كرمك كما كنت في
الدنيا ربيب نعمك وليس ما يبعد له غدا من النجاة باعظم مما قد منحته من الرجاء ومتى خاب في فنائك
امل ام متى انصرف عنك سائل الهي ما دعاك من لم تجبه لانك قلت ادعوني استجب لكم وانت لا
تخلف الميعاد فصل على محمد وال محمد واستجب دعائي ولا تقطع رجائي يا ارحم الراحمين وفي فقرات دعاء
يوم عرفة الهي كلما اخرسني لؤمي انطقني كرمك وكلما ايستني اوصافي اطمعتني منتك والهي ترى ما يلقى
ملوقي منك ما يلقى بكرمك والهي ان رجائي لا ينقطع عنك وان عصيتك كما ان خوفي لا يزايلني
وان اطعتك الهي كيف استعز وفي الذلة اركزتني ام كيف لا استعز واليك نسبتني الهي كيف لا افتقر وانت
الذي في الفقراء اقمتني ام كيف افتقر وانت الذي بجودك اغنيتني وقال تعالى وادعوه خوفا وطمعا ان رحمة الله
قريب من المحسنين فمتى من كان عنده الخوف من معرفته نفسه ونور الطمع والرجاء من معرفة ربه كان
اخبر بقرب رحمته منه وقرب منها ومدح عباده المؤمنين وانبيائه المصطفين بهذين النورين فقال
يدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين وقال تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا
وطمعا وقال يرجون رحمته ويخافون عذابه ثم امرهم بملازمة هذين النورين فقال ففروا الى الله
اني لكم منه نذير مبين وروي ان سبب نزول قوله تعالى نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم ان رسول
الله صلى الله عليه واله مر بقوم يضحكون فقال اتضحكون فلو علمتم ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم طويلا

قرا جبرئيل ع وقال يا محمد ربك يقرئك السلام ويقول لك نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وعندي عقوبات
الله تعالى ليعجب من يأس العبد من رحمته وقنوطه من عفوه مع عظم سعة رحمته ولا ينال احد خير الدنيا والآخرة
الا بحسن الظن بالله وقال الله تعالى في الحديث القدسي انا عند ظن عبدي بي فليحسن ظنه بي ولا يظن بي الا خيرا وقال
امير المؤمنين ع الثقة بالله وحسن الظن به حصن لا يتحصن به الا كل مؤمن وقال الصادق ع والله ما اعطي
مؤمن خير الدنيا والآخرة الا بحسن ظنه بالله ورجائه له واوحى الله الى داود ع قل لعبادي اني لم اخلقكم
لاربح عليكم ولكن لتربحوا علي ولقد صدق الله العلي العظيم وسبحانه ما اربح رابحه وما اربح معاملته
وواجبه وروي عن امير المؤمنين ع انه قال اخرجت من التورية اثنتي عشرة آية فنقلتها الى العربية وانا
انظر اليها في كل يوم مرات ثلاث الاولى يا بن ادم لا تخافن من سلطان ما دام سلطاني عليك باقيا وملكي
عليك باق ابدا الثانية يا بن ادم لا تخافن فوت الرزق ما دام خزائني مملوة وخزائني مملوة ابدا
الثالثة يا بن ادم لا تانس بالخلق اطلبني تجدني متى اردتني وجدتني بارا قريبا الرابعة يا بن ادم اني احبك
فانت ايضا احببني الخامسة يا بن ادم لا تامن مكري حتى تجوز الصراط السادسة يا بن ادم خلقت الاشياء
كلها لاجلك وخلقتك لاجلي وانت تفر مني السابعة يا بن ادم خلقتك من تراب ثم من نطفة ثم من
علقة ولم اعي بخلقك ايعييني رغيف اسوقه اليك الثامنة يا بن ادم اتغضب علي من اجل نفسك ولا
تغضب على نفسك لاجلي التاسعة يا بن ادم علي فرضي وعلي رزقك فان خالفتني في فرضي فاني
لا اخالفك في رزقك العاشرة يا بن ادم كل يريدك لاجله وانا اريدك لاجلك فلا تفر مني الحادية
عشر يا بن ادم لا تطالبني برزق غد كما لا اطالبك بعمل غد الثانية عشر يا بن ادم ان رضيت بما قسمت
لك اريحت قلبك وبدنك وانت محمود وان لم ترض بما قسمت لك سلطت عليك الدنيا تركض
فيها كركض الوحش في البرية ولا تنال الا ما قدرت لك وانت مذموم واعلم ان كل كمال وجمال في
الانسان يرجع كلها الى هذه الاثنتي عشرة وكلها ترجع الى جناحي الخوف والرجاء ونوريهما وهما
يرجعان وينشآن من معرفة النفس والرب ولهذا اشار ع الى تحفظها وملازمتها ولهذا ايضا ذكرناها
بطولها مع دخالتها المذكورة في هذا الباب ثم لا يخفى عليك ان الحزن والسرور اللذين هما متضادان
ويجتمعان في المؤمن مثل الخوف والرجاء ومدح المؤمن بكليهما جميعا مثل ان الله يحب القلب الحزين
وانا عند القلوب المنكسرة والمؤمن حزين والمؤمن هشاش بشاش فانهما يتولدان من النوعين
المذكورين الحاصلين في القلب احدهما من معرفة النفس وفقرها وسكنتها وضعفها وكثرة مصائب
دنياها وآخرتها ولا حول ولا قوة الا بالله فما يتولد من هذه الجهة هو دائما في الحزن وانكسار القلب
والآخر من معرفة الرب وهيمنته ورحمته وكفايته لمن يتوكل عليه وجوده ونعمه وعظمته في جميع
ذلك فما من هذه الجهة هو دائما في السرور والنشاط والهشاشة والبشاشة الا ان اولياء الله
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة
لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ثم اعلم ان من معرفة النفس ومعرفة الرب يحصل لك
معرفة اعظمية اسم المدعو لداعيه ما يريده الداعي والطالب وما يسئل من الطالب والمطالب لانك

اذا عرفت ما عرفناك في اول الفصول ان عظمة كل شيء هي غاية مرتبته التي لا ينقص لذلك الشيء فوقها
غاية وغايته وعرفت نفسك وعظمتها بانها نهاية الفقر والفاقة وغاية الذل والمسكنة وعرفت
ربك وعظمته بانه الغناء المطلق والخير الاكمل والعلم الاتم والحكمة الاوفى عرفت ان معنى عظمة
سؤال الداعي ومطالب عبادة عن كونها بقدره وطاقته لا تنقص عنه ولا تزيد ولا تكون على
خلاف رسول الله ورضا الله وحكمته فاذا سئل كذلك وما طلب غير ذلك فقد دعى باسم اعظم مطلبه
ويعطى ويستجاب له كما ورد في العلو المذكور سابقا من ان الشرط الرابع في الدعاء الانصاف
في المسئلة ومعنى الانصاف هو العدل ووضع الشيء في موضعه وطلبه بقدره ولياقته واذا تعدى
في طلبه عن قدر نفسه على خلاف رضا الله وحكمته فقد عدل عن العدل والانصاف واخذ طريق
الجور والاعتداء وما عرف اعظمية اسم المدعو له وخرج عن الدعوة بالاسم الاعظم له فلا يستجاب
له قال الله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها
وادعوه خوفا وطمعا ان رحمة الله قريب من المحسنين يعني اطلبوا وارجوا من ربكم ما يليق ويوافق
بقدركم من الفقر والفاقة والمسكنة التي فيكم ويوافق حكمة ربكم ورضاه ولا تطلبوا ولا
ترجوا فوق ذلك ولا تكونوا من المعتدين من قدرهم وطورهم فان الله لا يحب المعتدين واذا
ما احبهم كيف يستجيب لهم ولا تفسدوا في الارض التي هي مسكنكم وفي ارض بدنكم التي هي
ممكنكم بعد اصلاح الله اياها بجعله كل شيء فيها بقدر وحكمة وحد كما قال وان من شيء الا عندنا
خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وانا كل شيء خلقناه بقدر وقد جعل الله لكل شيء قدرا فلا
تفسدوا فيها بطلبكم اشياء على قدرها وخلاف حكمتها وقبل اوقاتها او زيادة على حاجتكم
فيها واطلبوا من ربكم شيئا مناسبا للنحو الذي هو بغير صادر معرفة ربكم وكماله وحكمته بعد
ذلك تكونوا من المصلحين المنصفين المحسنين ورحمة الله واجابته قريب من المحسنين وفي الحديث النبوي
الذي هو من جامع الكلم رحم الله امرأ عرف قدره ولم يتعد طوره وفي اول دعاء من الصحيفة لطلب
الحوائج يا من لا تفنى خزائنه المسائل ولا تبدل حكمته الوسائل فاذا كان مطلب الداعي تعديا
عن طوره وخلاف قدره وغير موافق لحكمة ربه فليس هذا الداعي محروما بل محروم الاستجابة ولا
يجديه التوسل بالوسائل والعمل بالادعية والمسائل لان كرم الله تعالى لا يغلب حكمته وجوده وكرمه
لا يبعد بان حكمته ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض فلرب شيء منعه وما اعطيه
ومنه هلاكك وهلاك دينك لو اعطيته وسبحان ربنا الذي عطاؤه كرم وجود ومنعه فضل و
عطاء فليكن مسئلتك فيما يبقى لك جماله وينفى عنك وباله فان المال والمال له لا يبقى لك ولا
تبقى له كما في توصية الباقر ع في شأن معلاه السماوات حيث قال فاذا دعوت له فاجتهد واما الباقي
وارفضوا الفاني فان ما عند الله خير وابقى وكما في جميع الادعية المأثورة الواردة لاجل
الارشاد والتعليم لاعظمية الاسماء الخمسة في الدعاء خصوصا اعظمية الاسم المدعو له من
ان مطالبها لا تتعدى عما هو على قدر الانسان وعلى وفق ارادة الله وحكمته ورضاه وعلى

صلاح دين العبد ودنياه وكلها من الباقي الذي يحتاج الداعي والداعي فيما له مثل سؤال دخول الجنة والتوفيق
للطاعة والامنية في الوطن والسعة والبركة في الرزق والصحة في البدن والسلامة في النفس وقرة
العين في المال والولد واصلاح الذرية والاهل والعيال وابقاء النعمة ومكارم الاخلاق والعفو
المغفرة والتوبة والنجاة من النار والتعوذ من الشيطان والبعد عن حب الدنيا وعن المعصية وعن
اللهو والسهو والخطاء والغفلة وعن مساوي الاخلاق وزوال النعمة وحلول النقمة وعن الفقر و
الفاقة والطمع في الخلق الى غير ذلك مما هو كذلك فكلها لا بد لكل عبد بقدره ولياقته وخلقت
جميعها لاجلهم وامروا وندبوا الى طلبها وسؤالها واخبروا بذلك بقوله انا جعلنا ما على الارض
زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وخلق لكم ما في الارض جميعا وان اخلقكم لاربح عليكم بل خلقتكم
لتربحوا علي ومن جملة الادعية هذا الدعاء الذي نحن فيه فان فيها الطلب لاسؤال البركة واسباغ النعم
وجزيل القسم والغفران للذنوب والعصمة منها والبركة في العمر واصلاح خبيئة الاسرار وغير ذلك
واذا كان السؤال والمطلب شيئا لا يعلم انه صلاحنا او فسادنا فقال للحكمة مثلا فصلوا ان يعلقوا ذلك
بتعليق ان كان لك رضا ولي فيه صلاح وارشد والى ان الدعوة لما لم يعلم صلاحه وفساده اذا
كان مع هذا التعليق تكون دعوة بالاسم الاعظم فيه ولم يتعد الطور ولا التجاوز عن حد فهذا
بيان معرفة اعظمية الاسماء الاربعة في الدعاء اسم المدعو له والمدعو والداعي والدعوة وبقي بيان
معرفة اعظمية اسم المدعو به وهو الوسيلة فبينا عند شرح الكلمات التي بها بين عظمتها صريحا و
تفصيلا في الفصل التالي ان شاء الله تعالى لا ربعة المذكورة التي تعرضنا لبيان عظمتها فانها
ما فصل وما صرح بعظمتها في هذا الدعاء ولهذا بيناها مفصلا نعم ثم بين عظمتها بالتلويح
وبلاغة الكلام وفصاحة الالفاظ فيها فقبل اللهم اني اسالك فان في كلمة اللهم من البلاغة و
الاشارة الى اعظمية اسم الدعوة ما لا يخفى ولا يمكن في التعبير عنها باللفظ مع الاختصار نهاية
ولا غاية فوق ذلك لان معناها يا الله لا اله الا الله اقصد وانظر واغث فقيرا وملهوفا ومستغيثا لان
اصل الميم المشددة الاخفة في اخر الله ام بمعنى قصد وانظر وهذا اظهار لغاية الضراعة من حيث انه
ما اظهر الداعي فيها وجودا وذكر النفس بذكر حرف الندا الذي تشير الى وجود من ينادي فليس في هذه
الكلمة الا اظهار الفقر والمسكنة والالتجاء والاستغاثة الى الله التي هي غاية مرتبة الدعوة التي هي
معنى اعظمية اسم الدعوة كما دريت من قبل وفي كلمة اني من البلاغة والاشارة الى اعظمية اسم الداعي
ايضا ما لا غاية فوقها مع الاختصار لان الضمائر من اعرف المعارف يعني ان بالضمير يعين ويعرف حقيقة
ما كنى بالضمير عنه غاية التعيين والتعريف الذي ليس في معنى في الالفاظ سائر المعارف فلفظة ان وياء
الضمير اشير وافهم وابلغ الى حقيقة حقيقة الداعي وانيته التي هي فقره ولا شيئيته التي يتبدل بالغنا
والشيئية بالسؤال والربط والاستغاثة والنسبة الى الله تعالى وهذا غاية مرتبة الداعي واعظمية كل
اسمه كما دريت من قبل ايضا ومثل للاربع كلمة كاف الخطاب في اسالك لانها ضمير ايضا وهو من اعرف
المعارف يعني يعين ويشير الى حقيقة الشيء فكلمة كاف يعين ويشير الى حقيقة الله وكينونته ومعرفة

حفظها

حقيقة الله انما هي بمعرفة اسمائه وصفاته وآياته التي اظهرها في صنعه خلقه وجميع صفاته ترجع الى التنزيه
وصمدانيته وغناه عن كل شيء في كل شيء وفقر كل شيء اليه في كل شيء وسبوحيته الجلالية ومقدسيته
عن كل نقص وعيب وحمدانيته الكمالية الجمالية وموصوفيته بكل الكمال والجمال كما دريت كل ذلك من قبل
ايضا فابلغ بكلمة كاف الخطاب الى الاذهان والاسماع توحيد الله في جميع مراتبه وصفاته السبوحية
الجلالية والحمدية الجمالية وهذا هي معنى اعظمية اسم الرب العظيم الاعظم الاعظم الاعظم ودعي بالاسم
الاعظم فتبين ثم بهذه الكلمات الثلاث اعظمية اسم الدعوة والداعي والمدعو وبما سئله من المطالب
الموافقة لقدر العبد والحكمة الله ورضاه بين اعظمية اسم المدعو له ايضا في اخر الدعاء فقد بان لك ان
كل ما ذكرت لك من اول الكتاب الى هنا كان شرحا وتوضيحا لهذه الكلمات الثلاث لبالغة حد
الفصاحة والبلاغة والاختصار وكان ذلك من فيضان رشحات طفحها هذه الكلمات ايضا وليس ذلك
الا لسبوغ انعامهم ومددهم واسهامهم لعبدهم مما في خزائن جلجلة شكونهم ونورها وشعشعاني شعاع
صفاتهم وكرمها فان عطاياهم لا يحمل الا مطاياهم وما هنالك لا يعلم الا بما هنالك ولله
الحمد على ما هدانا الى نفحاتهم وله الشكر على ما اولانا من رشحاتهم هذا الكلام لا نوبان من عند
خبط اجتهادا فصار ابعد انما لا هذا المفاخر لا يصان من لين شبابا بناء ها ذا ابعد ابوالا
ولكن من لم يجعل الله له نورا فما له من نور ولكل شيء ظاهر وباطن وكل واحد منهما دليل على الاخر
من الظاهر استنكر فهو للباطن انكر اينشق قصوم الحجاو شجره في لم يكن فعدم فيه سداد وصل لم يجد
يوما ساعات حنها فيعلم ان لم يهو حسن ساعات **فصل** ثم تعرض عليك لبيان اعظمية اسم
المدعو به الوسيلة والتوسل بها افعال عبادتي جميع ما يدعوك به ولاة امرك اعلم ان الواسل هو الراغب
الى الله تعالى وفيها عشرة واصل معنى الوسيلة والواسلة المنزلة عند الملك والدرجة والقربة ويطلق
على ما يتقرب به الى الشيء وعلى صاحب تلك المنزلة ففي مثل هذا المقام معناها الاول هي المنزلة
عند الله تعالى والدرجة والقربة منه والزلفى لديه ومعناها الثاني صاحب تلك المنزلة وما لكها
وهم ولاة امر الله تعالى ثم اعلم انه لا بد من ان تكون الوسيلة اقرب واشرف من المتوسل والا لا تكون
وسيلة وان مراتب الوسيلة لا تعد ولا تحصى ولا يعلمها الا الله لان كل مقدم يكون وسيلة لكل
مؤخر الى ان تنتهي الجميع الى الوسيلة المنتهى التي هي اقرب الى الله تعالى وليس فوقه في القرب الا نفسها
ويتعلق قدرة الله ومشيته وتجليه لها وابداعه اياها ظهور وجودها وابتدع كينونتها وخلق الله
الاشياء بالمشية وخلق المشية بنفسها فهي الوحدة والنقطة والمشية والذات في الذوات للذات
والمعاني والمنتهى الى ما مر من الكتاب معاقد العز من العرش وباب القدرة وفوارة النور والاسم
الاعظم الاعظم الاعظم الاجل الاكرم بسم الله الرحمن الرحيم والاسم العلي الاعظم والحجاب
الاعظم العظيم والباب الاقدم فاذا انتهى جميع سلسلة الوسائل اليه فكل عنده بالباب الى المرجع
والمآب وهو لا هم ولاة امر الله تعالى وعن الرضا عليه السلام اول ما اختار لنفسه العلي العظيم وفي
القرآن فسبح باسم ربك العظيم وسبح اسم ربك الاعلى ولاعظمتهما جعلا في التعبد في الركوع

والنجوى من الصلوة وفى الدعاء باسمك الاعظم الاعظم الاعظم الاجل الاكرم وغير ذلك باسمك بسم الله
الرحمن الرحيم وفى ايضا الى متى تطول السائلون ببابك ولا اذا الفقرا بجنابك ثم لا يخفى عليك انه لا يكون
شئ فى عالم الشريعة التى هى عالم العود والرجوع وسيلة الا ما كان فى الحقيقة التى هى عالم البدء والتكوين
ايضا وسيلة فولاة امر الله من جهة كونهم فى الحضرة الحقيقية وعالم البداية والابداع مبدء لجميع الوسايل
فلهذا صاروا فى الشريعة وعالم العود منتهى للوسايل ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم وفى الزيارة
الجامعة واياب الخلق اليكم وحسابهم عليكم فولاة امر الله اول الوسيلة واخرها ولهذا نتوسل اليه
بهم ولكن لك ان تقول لم عدل عما ينبغى ان يقال بولاة امرك الى ان قال بمعانى جميع ما يدعوك به
ولاة امرك وكيف نتوسل بهم وهو تمنيهم وكيف يتوسل الشئ بنفسه والوسيلة لا بد ان يكون اشرف
من المتوسل فاعلم ان جميع الموجودات لها فى وجودها اربع مراتب الاولى جبروتها والابداع الاول و
الثانية لاهوتها والابداع الثانى والثالثة ملكوتها والاختراع الاول والرابعة عالم ملكها وشهادتها
والاختراع الثانى مثلا فى عالم الموجودات الحرفية كنقطة جبروتها بجد وابداعها الاول ثم بتكررها اربع
مرات تحصل الف هى لاهوتها وابداعها الثانى ثم ببسط او تكررها فى الانبساط تحصل ابجد
وهى ملكوتها واختراعها الاول ثم بجمعها وتركيبها تحصل كلمة الجلال وهى عالم ملكها وشهادتها واختراعها
الثانى ثم بعد ذلك يصير كلمة الجلال من حيث كليتها ونوعيتها لا شخصيتها جبروتا للآية وبتكرار الكلمة
تحصل كلمات لاهوت الآية وبتكثر الكلمات تحصل ملكوتها وباجتماع الكلمات وهيئتها التركيبية
تحصل الآية وهى عالم ملكها وشهادتها واختراعها الثانى ثم بعد ذلك بالآية وبحصولها فى المراتب
الاربع المذكورة تحصل السورة وملكها وشهادتها واختراعها الثانى ثم بعد ذلك بالسورة والطوارى
بهذه المراتب الاربع يحصل ويوجد الكتاب والاختراع الثانى له وكذلك فى عالم الاعيان الكونية
الخلط جبروتا المعدن وبتكرره وتعدده وجمعه يحصل الجلم لوحدانى المزاج واللاهوت له
ومن المزاج يحصل تاثيرات متعددة والملكوت له وباجتماع التاثيرات وتركيبها يحصل شكل المعدن
وعالم ملكه وشهادته واختراعه الثانى وهكذا فى النبات النوعى المعدنى ثم الشطائر الساق ثم
الاغصان وفى الحيوان والانسان النطفة المعدنية ثم العلقة ثم المضغة ثم العظام الشكل
التركيبى وهكذا فى عوالم المجردات والحقائق المعانية والصفاتية ولهذا ترى ان فقرات الدعاء
بتمام الليل كلها رباعية اللهم انى اسألك بعزيز عزك الاعز لغرتك بطول حول شديد قوتك
بقدرة مقدار اقتدار قدرتك وهكذا الى آخرها وفى الحديث فى بيان مراتب شأنهم وامرهم ع
انا امرنا سر مستسر فى سر مقنع على سر فجعلوا الامر هم اربع مراتب وفقرات سورة التوحيد ايضا رباعية فقرتها
الاولى جبروتها قل هو الله احد سرها على سرها وهو لاهوتها الله الصمد سرها على سرها وهو
ملكوتها لم يلد ولم يولد فاخرها وفذلكتها التى هى بمنزلة ملكها وشهادتها وقناعها على الاسرار
الثلاثة ولم يكن له كفوا احد فقرات بيان لعالم الكون الكبير فى الاية ايضا رباعية كما نرى مثل
نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كانها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة

فالشجرة

(في الهامش) هذه الفقرة ... وفضل ... على ما ... بركاته

فالشجرة المباركة السر الاول والمصباح الثانى والزجاجة الثالث والمشكوة عالم ملك الكون الكبير و
القناع على الاسرار الثلاثة فالامام ع فى هذا الدعاء اراد ان يبين المراتب الاربع لكينونة ولاة
امر الله فعدل عما عدل الى ما به تقول فقال بمعانى وهى جبروتهم وابداعهم الاول ثم قال جميع وهو لاهوتهم
وابداعهم الثانى ثم قال ما وهو ملكوتهم واختراعهم الاول ثم قال يدعوك به ولاة امرك وهو
ولاة امرك عالم ملكهم وشهادتهم واختراعهم الثانى واما قوله يدعوك به فاشار به الى ان عالم الملك
وشهادة الشئ ذاتها لا ينبغى ان يتحد مع المراتب الثلاثة الاسبق عليك فافادنا انهم وان كانوا كما ذكرنا
لك وسيلة لكل الموجودات من المبدأ الى المعاد ليس فوقهم وسيلة وواسطة الا انفسهم العالية ولكن مع
ذلك حضرة جبروتهم وهى ما عبر عنها فى هذا الدعاء بالمعانى تكون وسيلة لانفسهم الى الله ثم لكن
لا مطلقا بل من حيث ان ظهور المفعول المطلق كما عرفناك من قبل من ظهور الفعل جبروتهم التى
هى المفعول المطلق من حيث جهة الاقبال الى الله وهو وجه ظهوره ووجوده بظهور الفعل فهو
اسم الله بقوة وجهه الكريم اكرم الوجوه واعز الوجوه فمن هذه الحيثية جبروتهم تكون وسيلتهم ووسيلتنا
بها الى الله وان كان من حيث جهة مفعوليتها مطلقة نفسهم وحقيقتهم ولا يصح التوسل بها من هذه
الحيثية لان توسل الشئ بنفسه لا معنى له كما دريت من قبل وكما ترى ان كل قول داع وسائل اللهم
اغفر لى لا صحة ولا معنى له الا وقوله اللهم برحمتك ونعمتك على وخلقك اياى اغفر لى فانه صحيح
وله معنى وقد اشير الى هذه الدقيقة واللطيفة فى فقرة دعاء يوم عرفة الهى ها انا اتوسل بفقرى اليك
وكيف اتوسل بما هو محال ان يصل اليك فمعنى يدعوك به يتوسلون به اليك بالدعوة الحالية الذاتية
ثم بالدعوة الحالية ثم بالدعوة المقالية ولهذا قال ما يدعوك ولم يقل يسالك لان فى شمول مفهوم
الدعوة لجميع المراتب الثلاث المذكورة ظهورا ليس فى مفهوم السؤال وهذا فرق لطيف بين
الدعوة والمسألة ولكن لا ينافى ما صرح جنابه فى اول الكتاب من ان اللهم انى ادعوك واسالك سواء
فى المعنى لان ما به الفرق هو الظهور والخفاء لا الشمول وعدمه ومن هنا العلة نظفر بسر ما ادعى عن
غايتنا انما سمعنا الرسول ص يقول فى مناجاته وضراعة اللهم يحق على اغفر لى ومسألتك فيما بعد
ان النبوة شبه من الولاية هنا وهنا لك تفهم معنى ذلك انشاء الله وتفهم ايضا معنى ما هو مروى
عن امير المؤمنين ع من حديث المشهور انه سئل هل رأيت فى الدنيا رجلا فقال ع رأيت رجلا وانا الى الآن
اسأل عنه فقلت له من انت فقال انا الطين فقلت من اين فقال من الطين فقلت الى اين فقال الى الطين
فقلت من انا فقال انت ابو تراب فقلت انا انت فقال حاشاك هذا من الدين فى الدين انا انا فانا انا
انا ذات الذوات والذات فى الذوات للذات فقال عرفت فقلت نعم فقال فامسك حيث اشار ع بقوله
وانا الى الآن اسأل عنه الى استمداد عالم الملكى من حضرة جبروته التى عبر عنها فى هذا الدعاء بالمعانى
وفى هذا الحديث بالرجل اولا وبالذات فى الذوات للذات ثانيا وسيأتيك تفسير باقى فقرات هذا الحديث
من عن قريب ان شاء الله فلنرجع الى المطلب ونقول لما انتهت حضرة جبروتهم وابداعهم الاول التى هو
الاسم العلى العظيم كما ذكرناه آنفا بالمعانى واما من حيث المادة اعنى تسمية بالمعنى فلان محل المعنى

(في الهامش) الملتبس بالقوات كالاثر الطبعى ... لروحه ... النبى ... منه

٢٦

المقصود وحضرة جبروتهم التي هي اول الصنع واول الخلق مع حملة هي كل الصنع وكل الخلق الذي علم الله
واحب وشاء واراد وعني وقصد خلقه وقدره واقامه بنفسه الاقدس وجعله سره ومشيته وفيه علمه
وحكمته وارادته واظهار الحب وعنايته وقصده الذي اشار اليه بقوله فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق
لكي اعرف فعند ذلك تعلم ان ما كان كذلك فهو سببه ومرجعه ومقصود لجميع الكائنات والموجودات ايضا
وكلها في جميع شؤوناتها ازلا وابدا وبداية ونهاية وصيغة ومعادا قاصدة له ومتوسلة به وبادية
منه وراجعة اليه نحن صنايع الله والخلق صنايع لنا وانا من الله والكل منا فاذن الاسم العلي العظيم الذي
هو جبروتهم وحقيقتهم مقصود لله تعالى بالقصد الحبي والايجادي والخلقي ومقصود لجميع ما سوى
الله تعالى بالقصد التديني الانقيادي التذللي الطوعي التوسلي فهذا معنى مادة المعنى ووجه التسمية
به واما من حيث هيئته الجمعية وتسميته بالمعاني فاقول لك لو لا تذكر ما عهدنا الى ادم عقلك من
قبل ولا تكن ممن نسي فلم نجد له عزما من ان فضل الله تعالى له اسام كثيرة منها الصورة والمثال والعلامة
والمقام والاية والشكل والهيكل والهيئة والنور والظهور ومن ان معنى الصورة والمثال هو
معنى النور والظهور وان ظهور الله ليس بظهور ذاته وبطونه بل باظهاره واحداثه اثرا وخلقا وصورة
ومثالا لا تكون علامة ودليلا واية له وعليه وان الصورة والمثال والاثر يلزم ان لا يكون بينهما و
بين الذات عينية وهوية والبطون مشابهة والا لم يكن البطون بطونا والهوية هوية بل اذا البطون يكون
صورة ومثالا وتفتقر الى بطون حقيقة اخرى وتذكر ايضا لهذا المعنى هنا ايضا بما ترى من ان حمرة
الوجه مثال صورة للحقيقة المحلة التي في النفس والاسد صورة للشجاعة والجبان صورة للجبن والاثار
المحسوسة المرئية صورة للنفس الناطقة واللفظ صورة للمعنى كما يدعيه العلويون من ان الروح في الجسد
كالمعنى في اللفظ وبما سمعت في الحديث من ان الجنة صورة للسخاوة وجهنم صورة للبخل وان الدنيا
تصورت بصورة العجوز وان من ادخل على مؤمن سرورا خلق الله تعالى له مثالا لا يزال معه في كل
هول حتى يدخله الجنة وان حقايق عقايد العباد واعمالهم تتصور ويقول انا رأيك الحسن وعملك الصالح
وان جميع عالم الارواح تتمثل اولا في البرزخ الذي قبل المعيشة وجميع ما في عالم المعيشة تتمثل
في البرزخ الذي بعدها ولهذا يسمى عالم البرزخ بالمقدار والمثال والاشباح والخيال وعلى هذا اشار
الله تعالى في القرآن جميع الحقايق والمعاني الغيبية الجبروتية بالصورة والامثال وقال وتلك الامثال
نضربها للناس وكذلك انما نسمع ونقول ان ضرب زيد وضربت زيدا وظاهر زيد امثلة الحقايق
معان فالفاعل مرفوع والمفعول منصوب والمضاف اليه مجرور وعلى هذا القياس وانت تعلم ان معنى
كون كل هذه المذكورات امثلة او صورا لحقايقها ليس ظهور الحقايق بنفسها وحقيقتها بل باظهارها
صورة وهيئة تدل عليها وتحكي عنها وليس بين هذه الصورة وبين حقايقها تشابه بل مغايرة
محضة وكلها اشارة وهيئات ظاهرة وحاكية لمعاني الحقايق وكذلك في المراتب الاربع الموجودة
المذكورة مرتبا في جميعها عالم ملكها وشهادتها واخراهما الثاني صورة ومثال وظهور لحقايقها
الجبروتية ولا تشابه بينهما اصلا بل مغايرة صرفة انا نرى في الحديث المذكور الى قوله فقلت

من انا

٣٨

من انا فقال انت ابو تراب فاجاب بالمغايرة بين عالمه الملكي الصوري وبين جبروته الحقيقي لاجل تصريحه وتاكيده
لهذه المغايرة وعدم المشابهة قال ثم اني قلت انا انت فقال حاشاك حاشاك فصرح بالمغايرة
والبعد والبون وعدم التشابه في البين كيف وليس ما للتراب ورب الارباب وصرح
بتقدس ترفعه حضرة جبروته وتقدسه وتنزهه وبراءته عن المادة الملكية والملكوتية و
عن المدة والزمانية والمكنة والمكانية والصورة المثالية والنفسية وبان هيكل الاسم من اثر ستر
نفسه وتقدسه وظهر باظهاره لا بنفسه وحقيقته فقال هذا من الدين في الدين يعني ان اظهار السر و
الهيكل واظهاره اياه وكون الهيكل ظهورا وصورة له من الوضع الالهي وتقديره في اظهار الشيء
وتدبير السر للهيكل ثم قال انا انا وانا انا يعني ان السر لا توصيف ولا تعريف له وغاية ما يمكن
في وصفه وتعريفه انما هي بحمل هو هو وهو لا يفيد الا البهمة الهو فلا يجري عليه التوصيف بل
توصيفه اللاوصفية وتعريفه نفي الصفات عنه وهو شيء لا كالاشياء ولا يشبهه شيء حتى
يوصف بشيء وغاية تعريفه قال انا ذات الذوات يعني انا حقيقة كل الحقايق والكائنات انا من الله
والكل مني والذات في الذوات للذات انا حقيقة نفسي التي هي جميع الكمالات والجمالات للذات
المقدسة الربية تعالى لا القدم والوجوب وتعريفه الاخر هو الذي ذكره اولا بقوله فقلت له من انت
فقال انا الطين يعني انا العجز والفقر والعدم والامكان الذي وجدني الله وخلقني وجعلني ام
الكتاب ومفاتح الغيب ومنتهى الرحمة من حجاب الكائنات ومعاقد العز من العرش المخلوقات واصلا
لكل شيء فقلت من اين فقال من الطين يعني انا خلقني الله تعالى بالابداع لا عن سابقة ولا امثال وما
سبقني شيء وانا اول الخلق واول الشيء خلقني الله بنفسي لا عن شيء فقلت الى اين فقال الى الطين يعني
مع اني كل المعاني وجميع الذوات وكل الجمال والكمال انا في الوحدة والبساطة بحيث ان كل كمالي
وجمالي بالفعل وانا عار عن المواد عار من القوة والاستعداد ليس شيء من كمالي وجمالي بالقوة
فافتقر او اخرج عن نفسي وامشي الى جهة التكمل والفعلية بل كل الكمال في نفسي بالفعل فانا رجوعي
الى نفسي ومستقري في نفسي فانا وجه الله لا اتغير ولا افنى كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه
ترجعون ثم اعلم بعد ذلك انك لا تسئل ان يكون الصورة ومعناها ذا شكل وصورة بل يراعي
في ذلك عالم الصورة فان كانت في عالم الماديات والمثاليات مثل عالم المعيشة والبرزخين الكائن
لنا فلها شكل ومقدار وصورة وان كانت في عالم المجردات المعراة عن المادة والمدة والمثال والصورة
فليس لها شكل ولا شبح ولا مقدار فليس معنى الصورة والمثال الا ما يحكي عن الشيء ويدل عليه ويكون
اثره وعلامته سواء ان يكون لها شكل ام لا اذا عرفت هذه المقدمات وحفظتها وما كانت عندك
من المدنيات فكن رابط الجاش ولا تكن ممن فار ودار وجاش واستمع لما يوحى من الرشد والهدى
ومما علمه شديد القوى واعلم ان هذا الخلق الاول والاسم العلي العظيم الذي هو حضرة جبروت
ولاة الامر وجوهرهم وحقيقتهم انما ابدعه الله تعالى واظهره بنفسه لا بابداع ولا من شيء كما عرفت
سابقا في تحقيق اظهار الفعل والمفعول المطلق من ان المفعول المطلق نفس الفعل البارز في

[Margin:] [illegible] بوضع الهي [illegible] على ان [illegible]

[Margin:] الطين بالاكسير معروف وهنا القطعة [illegible]

[Margin:] [illegible]

المقام الاول له وهو مقام القابلية للتقلب وانما ابدع الله هذا الخلق ليكون حاكيا عن نفسه وحيثيته
والوهيته وربوبيته ويكون مثالا له وصورة لجلاله وجماله وآيته ودليلا وعلامة عليه ويتعرف له به
بانه كما عرفت من الحديث المشهور فخلقت الخلق لكي اعرف وحيث عرفت ان الله تعالى كله جلال وجمال و
هو كل الحمد والكمال وهو كما قال تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير فلا بد ان يكون
كينونة هذا الخلق وخلقته ايضا على كل الحمد والكمال وكل الجلال والجمال ليكون حاكيا عن الله و
اية له وعلامة ودليلا عليه فهو صورة الرب ومثال لكل الا القدم والوجوب اللذين يمتنع ابدا
في الخلق فلهذا سمي هذا الخلق بالمثال والصورة ففي الحديث الذي سئل امير المؤمنين ع عن العالم
وهو حضرة الجبروت فقال صور عالية عن المواد عارية عن القوة والاستعداد تجلى لها فتلالات
فاشرقت وطالعها فتلالات والقى في هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله والمثال نفس الهوية والهوية
نفس المثال فهي المثال بنفسها فسمي هذا الخلق بالصورة والمثال لانه يحكي جمال الرب وكله
الا القدم والوجوب كما هو مصرح به في هذا الدعاء ايضا وباياتك وتابيته من قوله لا فرق بينك
وبينها الا انهم عبادك وخلقك وفي الكافي في باب الروح عن محمد بن مسلم قال سالت ابا جعفر ع
عما يروون ان الله خلق ادم على صورته فقال هي صورة محدثة مخلوقة اصطفاها الله واختارها
على سائر الصور المختلفة فاضافها الى نفسه كما اضاف الكعبة الى نفسه والروح الى نفسه فقال بيتي
ونفخت فيه من روحي ولا منافاة بين هذا الحديث وما روي في العيون عن الرضا ع حين سئل عن معنى
الحديث المذكور المسؤول عن معناه انه قال قاتلهم الله لقد حذفوا اول الحديث فلا تغفل
عن تذكرنا فلست عن ذلك من الغافلين ولكن ليس هنا محل ذكر جمعهما وعدم منافاتهما ولكون
هذا الخلق حاكيا عن جمال الرب سمي ايضا باسرار الله وسر الله وبذات الله ووجه الله وامثال
ذلك لانه يحكي هوية الرب وسره وحقيقته سبحانه وتعالى ومثال له وعنوان عنه ففي المرقي عن
امير المؤمنين ع في جامع الاخبار للعلامة الحلي رحمه الله نحن اسرار الله المودعة في الهياكل البشرية يا قوم
نزلونا عن الربوبية وارفعوا عنا حظوظ البشرية فانا عنها مبعدون وعما يجوز عليكم منزهون
ثم قولوا فينا ما استطعتم فان البحر لا ينزف وسر الغيب لا يعرف وكلمة الله لا توصف ومن قال هناك
لم وبم فقد كفر وفيه ايضا عن النبي ص لا تسبوا عليا فانه ممسوس او ممسوح بذات الله وحديث
يا علي انت سر الله كثير معروف ومشهور وكذلك حديث نحن وجه الله الذي لا يفنى ونحن وجه الله نتقلب
نتقلب في الارض بين اظهركم ومعنى نحن اسرار الله ان خلقتهم الجبروتية انما جعلت وخلقت لتكون هيئة
لكمال الله وحاكية عن كل هويته وايته وعلامة لتمامها واسرارها الا القدم والوجوب ثم وقعت
في هياكل بشريتهم وعالم ملكهم وشهادتهم لاستدعاء التعلق والتدبير والتاثير كما بينا لك
من قبل لا ان الهوية بنفسها وحقيقتها اسودعت في الهياكل سبحانه وتعالى عن ذلك ولهذا صرح ع
بقوله نزلونا عن الربوبية كما ان لتمامية جبروتهم وحوايتها الجميع كمالات الرب قال ايضا وارفعوا
عنا حظوظ البشرية وكذلك معنى كون علي سر الله واما معنى انه ممسوس بذات الله فهو ان هذا

الخلق

الخلق الاول وهو حضرة جبروت علي ع وتقطونه لاعتبار ان اعتبار كونه صورة وهيئة حاكية عن ذات
الله وهويته فبهذا الاعتبار هو ذات الله سبحانه واعتبار كونه كينونته على حقيقته فبهذا الاعتبار
هو ذات علي ع فبلحاظ الاعتبارين اشار اليهما بالاضافتين واستعير لفظ المس في البين واما معنى كونه
وجه الله فهو ظاهر لان وجه الشيء اول ما يبدو من الشيء ويكون عنوانا عنه وهذا الخلق الاول
اول صنع الله تعالى وكلمته التامة الجامعة العليا والوحدانية الكبرى والتسمية البيضاء فهو عنوانه
وبيان عنه وايته وعلامة له ومثال ودليل عليه وعلى عزه وعلوه وعظمته ولكون هذا الخلق
حاكيا عن جمال الرب ايضا يطلق عليه اسم الرب وظله ونفسه وكله وعينه وهويته وامثال ذلك كما في دعاء
يوم المبعث الشريف العزيز نسبه رب اسالك باسمك الاعظم الاعظم الاعظم الاجل الاكرم الذي خلقته
فاستقر في ظلك فلا يخرج منك الى غيرك وفي دعاء ليلة السبت الذي تعلمه علي عن جبرئيل ع
المذكور في المصباح فانا اسالك باسمك الذي انشاته من كلك فاستقر في غيبك فلا يخرج
منك الى شيء سواك اسالك به هو ثم لم يلفظ به ولا يلفظ به ابدا ابدا بسويك لا شيء غير هذا
ولا احد انفع منك اما كون هذا الخلق اسما فلان الاسم ما يدل بالذات وبالطبع على
الحقيقة كما مر مرارا وهذا الخلق بذاته وبخلقته هو الاسم والدليل التام الجامع على الرب تعالى
وقوله الاعظم ثلاثا والاجل الاكرم بيان لتمامية هذا الاسم وجامعيته فانه من حيث عظمته في
الذات والصفات والافعال بالغ حد الاغاية ولا نهاية في الرتبة الامكاني والفيض الحدوثي
فهو الاقدس الاجل من العيب والنقصان واتم واكمل في الكمال والكرم والاحسان لانه مثال و
هيئة للرب الاجل الاكرم ودليل عليه فلا بد ان يكون كذلك ولهذا قال استقر في ظلك فانه
ظل بنفسه وحاك عن ربه وكمالاته كلها بالفعل وليس بالقوة حتى يتحرك ويخرج عن نفسه الى جهة
الفعلية والتكمل كما ورد في حديث انا الطين والى الطين فهو مستقر في ظليته نفسه ولا يخرج
منها الى سواها واما اضافة الظل الى الضمير يعني كاف الخطاب المفهم نفس الرب فلانه من حيث كونه
صورة ومثالا للرب هو نفس الرب في الظهور كما ورد في اطلاق الذات عليه في حديث ذاته
ممسوس بذات الله وكما عرفت في تحقيق معنى ظهور الله من انه ظهور صنعه واياته من قبل ايضا
في الفصول السابقة ولانه لما مضى انفا في حديث اضافة الصورة اليه يعني انشاته من كلك
فاستقر في غيبك فلا يخرج منك الى شيء سواك ايضا على هذا النسق فان الكل والغيب هو هذا
الخلق بنفسه كما في الكلمات العلوية من ان ظاهري امامة ولا اتملك وباطني غيب لا يدرك ومعنى
اضافتهما الى كاف الخطاب كما في اضافة الظل والصورة واما تسميته بالكل فلانه يحكي كل
جمال الرب وكماله وبالغيب لانه يحكي غيب الرب وسره ومعنى استقراره في الغيب الذي هو
نفسه مثل ما في الدعاء الاول ولهذا قارن ما اكده هذا المعنى بقوله ثم لم يلفظ به ولا يلفظ
ابدا ابدا يعني هو بعد الانشاء والابداع كامل بالفعل ولكن فيه شيء من الكمال بالقوة
ليلفظ فيه ويخرج به عن ابداعه الاول الى جهة الفعلية والتكملة وعلى هذا الابداع ثابت و

مستقر ولا يتغير ولا يتحول الى الابد لابد لهذا صار مبدؤه ومعاده واحدا بخلاف سائر الاشياء
وما سواه فانه الى ان يصل الى المعاد له تحول وتغير ومبدؤه ومعاده ليس واحدا بل الكل متغير الا
هو وكل شيء هالك الا وجهه دليل عليه شانه كما دريت من قبل ومصداق كافات الخطاب
والمشار بها اليه كلها هو نفسه وقوله وبك عطف بيان لقوله به ودليل قوله لا شيء لي غير
هذا ولو كان عطف نسق لقال هذين وقوله بعد ذلك انفع سنك قرينة اخرى على ان المشار
اليه بالكاف والهاء واحد فاحفظ كل ذلك واضبط فانه كلها ابواب ينفتح لك من كل باب باب
الف باب ولهذا اثرناها وامثالها في الاستدلال والذكر من بين الادعية والاحاديث و
قد تبين واتضح لك عما تلوناه عليك معنى الهيئة الجمعية للمعنى وعرفت ان وجه تسميته جميعهم
بالمعاني وبلفظ الجمع انما هو لاجل كون هذه شجرة وهذا الخلق جامعا لجميع الحقائق الكمالية
الجلالية الجمالية كما ان من هذه الجهة سمي بالذوات بلفظ الجمع في حديث انا الذات في الذوات
وبالاسرار والانوار في كلماته انا سر الاسرار ونور الانوار وباسرار الله المودعة فيما مضى
انفا وبالكلمات التامة ومعاقد العز ومنتهى الرحمة في الادعية وفي الشارق روى جابر عن
ابي جعفر انه قال يا جابر عليك بالبيان والمعاني قال فقلت وما البيان وما المعاني فقال
اما البيان فهو ان تعرف ان الله سبحانه ليس كمثله شيء فتعبده ولا تشرك به شيئا واما المعاني
فنحن معانيه ونحن جنبه ويده ولسانه وامره وحكمه وكلمه وعلمه وحقه واذا شئنا شاء الله ويريد
الله ما نريده ونحن المثاني التي اعطاها الله نبينا ونحن وجه الله الذي يتقلب في الارض بين
اظهركم من عرفنا فامامه اليقين ومن جهلنا فامامه سجين ولو شئنا خرقنا الارض وصعدنا
السماء وان الينا اياب هذا الخلق وحسابهم انتهى واعلم ان من جملة ما انفتح لك من الابواب
باب فهم جميع الايات المبهمة المتشابهة مثل وهو الله في السماء اله وا امنتم من في السماء ومن
كان يرجو لقاء ربه ووجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة واليه النشور واليه ترجعون و
ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم وجاء ربك ويوم ياتي ربك وامثال ذلك وعرفت ان
جميع تلك الاسنادات الى الله تعالى بطور الحقيقة لا المجاز وان المراد منه المخلوق والاثر و
الاية التي تكون هيئته وحاكية عن الله تعالى في كل مقام بحسبه كما ورد منهم عليهم السلام في تفسير اكثرها
الذي مضمونه لا يكون ولا يليق الا بهم انهم فسروها بانفسهم مثل ان الينا ايابهم واسفونا انتقمنا
واشرقت الارض بنور ربها ومثل الحديث المروي عن النبي انكم سترون ربكم يوم القيمة المسؤول
عن معناه علي بن موسى الرضا انه قال الناس يرونه يوم القيمة وسماه الله باسمه ونظير تلك
الاسنادات انك تقول الله واسع ورحمته واسعة وهو واسع رحمته والله محيط وعلمه محيط وهو
محيط علما فالحمل والاسناد على الله والى الله ومرة الى اثره وصنعه ومرة الى الجميع الاتيان
بالتميز مثل قولك طاب زيد وطاب نفس زيد وطاب زيد نفسا وكلها صحيح حقيقة وواضح
ومحكمة عندك وليست من المبهمات والمتشابهات فيا عجبا منك انك جعلت الايات من

المتشابها

٣٠

المتشابهات وقدرت فيها المضافات ومن الملاحم الخفية انهم جعلوا مثل هذه الايات دليلا
على جسمية الرب تعالى وجهته وتغيره ومكانيته ومع تقولكم وتحاوركم بالامثلة المذكورة بلا
الحاد او تقدير مضاف ولقد بينا لك هذه القاعدة فيما قبل ايضا وقلنا لك ان حمل الظهور
على الله تعالى وعلى الاثر معناه واحد والايات المذكورة وامثالها منها ومن جملتها ومن جملة
ما انفتح لك من الابواب باب ظهور سر الحديث النبوي يا علي ما عرفك الا الله وانا وما عرفني الا
الله وانت وانا انحصر معرفة علي في الله وفي نفسه ومعرفته في الله وفي علي ومعرفة الله في
نفسه وفي علي وذلك لان معرفة الله تحصل من معرفة النفس كما عرفت من قبل وكل نفس انما يعرف ربه
بقدر ما في نفسه من هيئته وعلاماتها وحكاياتها له لا ازيد ولا انقص وجبرئيل وكينونتهم و
حقيقتهم كما عرفت جميع اثاره فلهذا ما عرفنا الله كلا وتماما الا هم ومن جهة وحدتهم في الكينونة
لا يعرف احد منهم حق المعرفة الا الاخر وخالقهم الذي خلقهم واما من عداهم فلا جل عدم تمامية
انفسهم في مثال الرب وحكاياتها منه لا يعرفون الله الا بقدر ما في انفسهم ان لا يعرفوا محمدا وعليا
ايضا حق معرفتهم مثل عدم معرفتهم ولبيان هذا المعنى قالوا ايضا لولانا ما عرفنا الله ولولاه
ما عرفناه فهم في هذا المقام وسائر المقامات سادة العبيد حسب السياق وهم كما قيل
فلولاه ولولانا لما كان الذي كانا فصار الامر مقسوما باياه واياناً ولكن لوجوب الفرار عن
دقيقة كانت في كلمة اياه قلت انا بمولانا وانا ايانا ثم بعد ذلك تذكر قولنا في تحقيق معنى المعنى
من ان هذا الخلق الاول هو مقصود لله ومقصود لجميع الكائنات واعلم ان تسمية هذا الخلق
بالاسامي المذكورة انما هي من جهة كونه مقصودا لله واما من جهة كونه مقصودا لما سواه من
الكائنات فله ايضا اسام اخر من جملتها مفاتح الغيب ومعاقد العز منتهى الرحمة من
الكتاب والكلمات التامة والعقل ومن ومن حرف ن من الرباعية الاربع اعني ن والقلم وما يسطرون
مثل ما في هذا الدعاء بمعاني جميع ما يدعوك به ولاة امرك ومثل والتين والزيتون وطور
سينين وهذا البلد الامين وكذلك والطور وكتاب
مسطور في رق منشور وتسهيلا لتذكرك وفهمك لهذا رتبنا
لك هذا المربع فانظر اليه وفي المعاني عن سفيان عن الصادق
اما ن فهو نهر في الجنة قال الله عز وجل اجمد فجمد فصار مدادا
ثم قال عز وجل للقلم اكتب فسطر القلم في اللوح المحفوظ ما
كان وما هو كائن الى يوم القيمة فالمداد مداد من نور و

الاول الابراج	الثاني الابراج	الثالث الاخراج	الرابع الاخراج
ه	ا	ابجد	ابجد
معاني	جميع	ما يدعوك	ولاة امرك
ن	والقلم	وما	يسطرون
والتين	والزيتون	سينين وطور	الامين والبلد وهذا
جبروت	لاهوت	ملكوت	ملك

القلم قلم من نور واللوح لوح من نور ثم بعد الحاح سفيان في زيادة البيان قال نون ملك
يؤدي الى القلم وهو ملك والقلم يؤدي الى اللوح وهو ملك واللوح يؤدي الى اسرافيل
واسرافيل يؤدي الى ميكائيل وميكائيل يؤدي الى جبرئيل وجبرئيل يؤدي الى الانبياء و
الرسل صلوات الله عليهم قال ثم قال لي قم يا سفيان فلا امن عليك ومثل الاحاديث اخر بادني

هيئة كلا الله

تفاوت وفي الخصائص ان لرسول الله عشرة اسماء خمسة في القران محمد واحمد وعبد الله ويس ون و
في المجامع لما رات قريش تفضيل النبي عليًا واعظامه نالوا من علي ع وقالوا قد افتتن به محمد فانزل الله
تعالى ن والقلم وما يسطرون قسم اقسم الله به ما انت بنعمة ربك بمجنون وانك لعلى خلق عظيم يعني
القران الى قوله بمن ضل عن سبيله وهم النفر الذين قالوا وهو اعلم بالمهتدين علي ع وفي الامالي
نحن اصل الايمان وتمامه ونحن حجة الله في الاولين والاخرين ونحن قسم الله الذي اقسم فقال و
التين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين ولولانا لم يخلق الله خلقا ولا جنة ولا نارا واعلم
ان من جملة ان ناسم رتبة جبروتهم ونقطويتهم ولذلك عبروه بالنهر والمداد ومفتاحه كعكهم
هو العين وقالوا ايضا نحن عين الوجود ومفتاحه ع وعالم ملكهم وهيكلهم البشري الاثنى عشري
ايضا مفتاح اسامي اربعتهم ع وكلهم في هذه المرتبة نور واحد وسواء وحضرة جبروتهم النونية
والعينية متعلقة بمرتبة وسايته ومدبرة لعالم ملكهم وهيكلهم البشري وهم نور الهي وسر
رباني متعلقهم بهذا الجسد الهيكل البشري عارضي فلاجل الاشارة والرمز عن هذه المذكورات

صدر ويسمع عنهم هذه الكلمات عينان عينان
لم يكتبهما قلم في كل عين من العينين عينان نو
نان نونان لم يكتبهما ادم في كل نون من النونين
نونان وتوضيح لك كما في هذه المربع فهم مفتح
اول الظهور الجبروت وختم الايام والدهور
الناسوت والسر المكنون والنون المتعلق بعرش

علي	ن	ع	علي	ن	ع
الحسن	ن	ع	محمد	ن	ع
الحسين	ن	ع	جعفر	ن	ع
موسى	ن	ع	علي	ن	ع
علي	ن	ع	الحسن	ن	ع
محمد	ن	ع	الحجة	ن	ع

كن فيكون وظاهرهم باطن الحقايق وباطنهم عين الحقايق وعين الاله الخالق وهم مفاتيح الغيب التي لا
يعلم سرها وفضلها الا الله وعلو شانهما وشرفها لا تنال ايدي العقول علاه وخفي سرها لا يدرك
الافهام والاوهام معناه وعن ابي عبد الله ع انه قال لابن سنان يا محمد ان في سورة الاحزاب
اي حكم لو قدرنا ان ننطق بما نطقنا به لكفر الناس اذا وجدوا او ضلوا فهم في هذا المقام كما قيل
وتنحير عن ترليلى احبه بعجبا عن ليلى بغير يقين يقولون خبرنا وانت امينها وما انا ان خبرتهم بامين
وفيما روي عن جابر بن عبد الله في تفسير قوله تعالى كنتم خير امة ونحن الاولون ونحن الاخرون و
نحن السابقون ونحن الشافعون ونحن كلمة الله ونحن خاصة الله ونحن احباء الله ونحن وجه الله ونحن
امناء الله ونحن خزنة وحي الله وسدنة غيب الله ونحن معدن التنزيل وعندنا معنى التاويل و
في ابياتنا جبرئيل ع ونحن خلفاء الله ونحن منهم غيب الله ونحن محال قدس الله ونحن مصابيح الحكمة
ومفاتيح الرحمة وينابيع النعمة ونحن شرف الامة وسادة الائمة ونحن الهداة والولاة والدعاة
والسقاة والحماة وحبنا طريق النجاة وعين الحيوة ونحن السبيل والسلسبيل والمنهج القويم و
الصراط المستقيم من امن بنا امن بالله ومن رد علينا رد على الله ومن شك فينا شك في الله
ومن عرفنا عرف الله ومن تولى عنا تولى عن الله ومن تبعنا اطاع الله ونحن الوسيلة الى الله والو

الى

الى رضوان الله ولنا العصمة والخلافة والهداية وفينا النبوة والولاية والامامة ونحن معدن
الحكمة وباب الرحمة ونحن كلمة التقوى والمثل الاعلى والحجة العظمى والعروة الوثقى التي من تمسك بها نجى و
عند البشري فهم كلمة الله التي تجلى الله بها للعقول واحتجب بها عن العيون وهم اسماء الله وصفاته في
الاول عالم النور وصفوته في الاخر عالم الظهور وهم باطن الظهور وظاهر البطون وفي الاجساد
اشباح وفي الاشباح ارواح وفي الارواح انوار وفي الانوار اسرار كما قال ابن ابي الحديد في مدح
علي عليه السلام عبد الحميد صفاتك اسماء وذاتك جوهر بري المعاني عن صفات الجواهر يجل عن الاعراض
والاين والمتى ويكبر عن تشبيه بالعناصر فهذا شرح وتفصيل لكلية المعاني ويتلوه شرح كلمات جميع
ما يدعون به ولاة امرك في هذا الفصل ان شاء الله تعالى **فصل** قد علمت في هذا الفصل
المذكور وفيما قبل في بيان معنى من عرف نفسه فقد عرف ربه ان الله تعالى لم يزل فردا متفردا احدا متوحدا
بلا كيف ولا مثال ولا تغير ولا انتقال ولا زوال وهو كذلك في كل حال ولما احب التعرف
لنفسه والاتمام لامره والاظهار لقدرته والاثبات لمعرفته والتبيين لرحمته والتتميم لنعمته و
كان لا يمكن التعرف من نحو ذاته وجهة هويته المقدسة سبحانه وتعالى وانما يمكن ويكون من جهة اثار
صنعه وانوار اثره وفعله واختراعه ليتعرف ويعرفوه من جهة الحجاب والاستدلال الممكن لا التكشف
الممتنع فلزم ان يكون صنعه واختراعه على احسن وجه واتم ما يحتمله كرتبة الامكان واوفق واكمل ما يقتضيه
الفتق والنظام ليدل على معرفته وكمال قدرته وقهاريته وسطوته وجبروته وعظمته وقيوميته
وكبريائه وهيمنته وتوحيده وجلاله وجماله وعزه وبهائه وكمال علمه وحكمته وتمام انبساط نوره و
رحمته ووجب ان يكون خلقه ومتعلق فعله وصنعه مخصوصا مطلقا على كينونته كاملا اعتدالا ليحكي
جلال الله وعظمته وبهائه وقيوميته وسعة قدرته ورحمته وتمامية كينونته فهذا الخلق الاول
الذي هو حضرة حقيقة ولاة الامر وجبروتهم هو الذي احب الله واراد وعنى وقصد صنعه واختراعه
وهو الذي وجب ولزم ان يكون حاكيا لكله ومعلما ومعلنا عن كينونته والمراد من قولي الخلق
الاول انه محدث ومخلوق وليس بازلي وليس المراد منه ان له ثانيا بل هو المقصود بالذات في
الايجاد وهو كل المقصود وكل الصنع ولا ثاني له وهو الاول الذي لا اول له وهو الشجرة
المباركة الالهية التي غرسها بيد اختراعه وقدرته ومقتضى حبه وارادته وساير الكاينات و
المخلوقات اوراقها وادواتها واسعافها والفافها وليست بخلق اخر كما في اية النور من قوله
توقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية وانه محمد رسول الله الى قوله كزرع اخرج
شطاه فازره فاستغلظ فاستوى على سوقه وكما في الدعاء اللهم صل على محمد وال محمد شجرة
النبوة وكما في حديث واشياعنا اوراقها فكل الخلق من الاول المبدا الى الاخر المعاد
خلق واحد كما اشير الى ذلك في قوله تعالى هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه حيث
اشار بلفظ المفرد الى جملة قوله خلق السموات بغير عمد ترونها والقى في الارض رواسي ان
تميد بكم وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم ثم بعد

ذلك نذكر ما علمناك فيما قبل ايضا في تحقيق معنى فعل الله من ان اول مقام الفعل وظهوره هو اعطاء
التمكين للقابل الذي هو الامكان والرتق فيتمكن بذلك ويتقبل الفيض الابداعي والفتق لاعطائه
ويحصل بذلك المفعول المطلق الذي يسمى مصدرا ويؤكد به الفعل ثم اعلم الان ان هذا الخلق
الاول الذي هو حقيقة ولاة الامر وجبروتهم ومعانيهم ونقطويتهم هو المفعول المطلق للفعل
البارز في المقام الاول وهو نفس معنى التمكن والتقبل للفضل الفيض للاعطاء والفتق ومعنى
التقبل للعطية هو التوجه والتولي لاخذ العطية فاذن هو اخذها وهو المفعول الاول الذي هو
فاعل في المعنى كما ذكرت في العربية من ان الفعل المتعدي الى المفعولين مفعوله الاول يكون في المعنى فاعلا
ومعنى الولاية ايضا التوجه والتولي للشيء سواء كان لاخذ الشيء وتقبله او اعطاء الشيء وتفضله
فالله تعالى له الولاية بمعنى التوجه والتولي للاعطاء والتفضل كما في قوله هنالك الولاية لله الحق و
خلقه وهو الخلق الاول الذي هو كل الخلق له الولاية بمعنى التوجه والتولي للتقبل والاخذ عن الله
المعطي والمتفضل ولعل الان عرفت معنى قوله تعالى ولم يكن له ولي من الذل ان معناه لم يكن له ولي
يتوجه للاعطاء والتفضل عليه من جهة ذلته وحاجته وعجزه بل له ولي يتوجه ويتولى للاخذ والتقبل
عنه من جهة ذل الولي وعجزه وحاجته وفقره وفاقته ومن هذا التخضع يصح اطلاق المولى الذي
الذي هو بمعنى الولي والولاية على المالك والمملوك وعلى المعتق والمعتق وعلى الوارث والمورث
وعلى الامام وشيعته وعلى الرسول وامته ووجه اطلاق كل ما اشتق من الولاية مثل ولي وتولى
على الاقبال والاعراض مثل قوله تعالى والذي تولى كبره ومن يتول الله ورسوله وقوله ومن يولهم
يومئذ دبره واعرض عمن تولى عن ذكرنا وامثال ذلك وعرفت ان قول اللغويين والتابعين لهم من ان
المولى والتولي يجيئان لمعان متعددة متضادة بعيد عن الصواب بل في جميع الموارد انما معناهما
واحد وهو التوجه والتولي للشيء والتعدد والتضاد انما وقعا في الاشياء المولى اليها لا في
معناهما وهذا مثل لفظ التكسب فان معناه واحد هو طلب الرزق وما يتكسب به متعدد
مختلف مثل التجارة والزراعة والبيع والاجارة وغير ذلك ولكل واحد منها لفظ خاص به كما ذكرنا
وهنا ما اشتبه عليهم وما قالوا ان التكسب يجيء لمعان متعددة وفي المولى وامثاله اشتبه عليهم الامر
هذا واحتفظ به ولنرجع الى المقصد فنقول ان هذا المفعول المطلق والخلق الاول هو مقام الولاية
المطلقة اعني لا ولاية النبي ولا الولي وهو مقام الامانة وحملها وتقبلها المذكورين في قوله تعالى
انا عرضنا الامانة وحملها الانسان وفي الحديث المذكور سابقا واللوح هو بيتها اشارة الظاهر
عنها افعاله وهو مقام الحضرة المحمدية والعلوية العالية والفاطمية البيضاء والكلمة العليا
والاية الوحدانية الكبرى ولقد احلى ابن ابي الحديد اذ فوق سهم التوفيق عن قوس التحقيق راميا ومشيرا
لهذا المرمى الاقصى والمقام الاعلى فقال تقبلت افعال الربوبية التي عنت بها من شك انك
مربوب وهذا مقام الامانة المطلقة والاسم الاعظم ونقطة النور واول الظهور المتقبل لافعال
الربوبية والقائم للاسرار الالهية وهو غاية الفخار ومنتهى الشرف وذروة العز وقطب الاسرار

ومن

٣

ومبدأ الكائنات ونهاية الموجودات كما اشار اليها ذو دونها ابو محمد بها في نهج البلاغة في خطبته الشقشقية
وهو يعلم ان محلي منها محل القطب من الرحى وهو مقام نقطة الولاية والهداية وخطة البداية وكنهها
كما اشار اليه ايضا في قوله الاخر كالجبل ينحدر عني السيل ولا يرقى الي الطير وقال ابن ابي الحديد
ايضا في هذا المقام وبآية الدنيا ومن به خلقها اليه تلو البدء وفي الحشر تعقيب وقال والله
لولاك لما كانت الدنيا ولا جمع لبرية مجمع واليك يوم المعاد حسابنا وهو ملاذ لنا غدا والمفزع
وهذا المقام وهو مقام النقطة والولاية المطلقة هو الذي عبر عنه في الدعاء بالمعاني كما علمت من
قبل وهو مفعول مطلق وولاية مطلق لا هو ولي ولا نبي وهو بمنزلة النقطة التي لا هي حرف الف
ولا باء فهو نقطة النور واول الظهور والابداع الاول الذي سميناه بالجبروت اما ترى ان خلق
خلق الله النبي والولي خلقا ثانيا فهو مفعول مطلق لفعل غير عبر عن المفعول المطلق الحقيقي الغيبي وهو الولاية
المطلقة لا نبي ولا ولي ثم بعد هذا الابداع المطلق والولاية ابدع الله تعالى هيئة جمعية
بما هي جمعية نبوية وحدية وجعل الولاية المطلقة والنقطة لها باطنا وبمنزلة الروح للجسد والروح
فهذا مقام النبوة وهذا هو النبي ظاهره النبوة وباطنه الولاية المطلقة وهو نبي وولي معا فكل نبي ولي
والنبوة لا توجد الا بالولاية معها ومنها واليها كما في الاحاديث من جملتها هذا الحديث النبوي ان
الله لم يزل فردا متفردا فلما اراد ان يتم امره تكلم بكلمة فصارت نورا ثم تكلم بكلمة فكانت روحا فاسكنها
ذلك النور وجعلها حجابا فهي كلمته ونوره وحجابه ومن جهة ان نور هذا النبي والاوصياء وعترته و
طينتهم وحقيقتهم واحدة ورد هذا المعنى في هذا الحديث الباقري هكذا ان الله تبارك وتعالى تفرد في
وحدانيته ثم تكلم بكلمة فصارت نورا ثم خلق من ذلك النور محمدا وعليا وعترته ثم تكلم بكلمة فصارت
روحا واسكنها في ابداننا فنحن روح الله وكلمته احتجب بنا عن خلقه فما زلنا في ظلال خضراء مسبحين نسبحه
ونقدسه حيث لا شمس ولا قمر ولا ليل ولا نهار ولا عين تطرف ثم خلق شيعتنا وانما سموا شيعة لانهم خلقوا من شعاع نورنا
ومنزلة النبوة وهذا النبي الذي باطنه الولاية المطلقة وظاهره النبوة بمنزلة الحرف والحرف الالف
الذي باطنه النقطة وظاهره وهو الهيئة الاجتماعية الجمعية الجمعية الف وهي في معنى عينيتها او
حرفيتها ابداع ايضا بمعنى هو اول صنع الحرف فما كانت قبلها حرف وانما تسميتها بالابداع الثاني فانما هو
بالنسبة الى الابداع الاول للنقطة فالنبي باطنه الولاية المطلقة وظاهره وهو الهيئة الجمعية
النبوية وعينها تكون والنور حد النبي فهي وهو في معنى نبوته انما ابداع واول صنع للنبوة وما سبقها
نبوة ونبي وتسميتها ابداعا ثانيا بالاضافة الى الابداع الاول للولاية وهذا المقام اعني مقام
النبوة هو الابداع الثاني للمراتب الاربع لولاة الامر وحضرة لاهوتهم ومقام قلبهم ونبوتهم
كما ان مقام الولاية المطلقة هو ابداعهم الاول وحضرة جبروتهم ومقام نورانيتهم وتبنيتهم كما
فصلنا لك سابقا فقوله عليه السلام بمعاني جميع انما عبر بلفظة المعاني اولا عن رتبتهم الجبروتية النورانية
الغيبية الابداعية الاولية ثم عبر بكلمة جميع عن رتبتهم اللاهوتية القلبية والنبوتية الابداعية
الثانوية وهي رتبة النبوة الجمعية الجمعية كما ذكرنا لك وكما في الحديث السابق الجابري من قوله

وفينا النبوة والامامة والولاية ولهذا قال عجبا في جميع وما قال الجميع معا واعلم كل خلق ابداعي
او اختراعي لا يكون الا بسيطا مجردا عاليا سامي المواد عاريا عن القوة والاستعداد البدني تركيب ولا حركة
ولا تغير كما اشعر بذلك لفظ الابداع او الاختراع فقولنا تبعا للاحاديث في بيان التارع البين
من ان النبوة حيث مجتمعة جمعية باطنها الولاية وظاهرها النبوة والولاية بمنزلة الروح والنبوة
بمنزلة الجسد انما هو تعبير وبيان لتماميتها وكماليتها وجامعيتها للنبوة التي لا تكمل ولا تتم الا
بالولاية وليس المراد تركيبها من شيئين ولا حركتها وخروجها من القوة الى الفعل والبيان بالنحو
المذكور انما هو لضيق العبارة لا غير كما ان قولنا ان الف ملتئمة او مركبة من اربع نقاط ايضا من ضيق
العبارة والمراد تمامية الف في مقام الحرفية التي لا يتم الا مع النقطة وبها ومنها وهي في مقام الحرفية
ابداع بلا اساتيد وبلا اجزاء ولعل قائلا يقول انا لا نفهمه كثيرا مما نقول فانه بيان عجيب ومعنى
غريب فالجواب ان هذا المعنى ليس غريبا بل هو مانوس بديهي وانت بالنسبة اليه غريب وفي فهمه
ونبين لك هذا المعنى في مثال تكون بالنسبة اليه قريبا مدينا لا غريبا وذلك مثل لفظ كل
جميع وعشرة وعشرين وغير ذلك من الفاظ العموم والاعداد فان الفاظ العموم والاعداد معناها
جميع الافراد والاعداد لا افراد واعداد المجتمعة وليس في معناها تركيب واجزاء وما نقول ان لا فرق
في معنى الكل والجميع والاعداد في معنى العشرة والعشرين اجزاء لهما ومعناهما تركب منهما وان
دلالتهما على كل واحد من افراد واعداد معنيهما دلالة تضمنية بل نقول ان معناهما جمع جميع
الافراد والاعداد والجمع والجميع امر ومفهوم بسيط عار عن التركيب والتجزي وهذا خلاف قولك
في ضرب ويضرب فانك تقول انهما يدلان على ثلاثة اجزاء واشياء الفعل والفاعل والزمان
الماضي او المستقبل وان دلالتهما على الجميع الثلاثة مطابقة وعلى كل واحد منها تضمن وما نقول
بمثل ذلك في كل وجميع وعشرة وعشرين بل نقول ونبين ان معناهما ليس الا واحدا وهو جمع
الافراد والاعداد ثم بعد الابداع الثاني النبوي من جهة ان النبوة بهيئتها الجمعية الجمعية
وبساطتها والجملية الكمالية وعلوها وعزتها وعظمتها التي هي معناها وبدعتها وكينونتها
لا يمكن فيها ومنها الانباء من الله وافاضتها على سائر البريات وما عداه اخترع الله نعم هيئة
تفصيلية نورية روحية بعد الهيئة الجملية وانبساطية بعد الهيئة البسيطة وجعل تلك الولاية
المطلقة التي جعلها باطنا للنبوة في النبي وبمنزلة الروح لجسدها باطنا لهذه الهيئة التفصيلية وبمنزلة
الروح لجسدها الروحاني وهذا مقام الولاية للولي وهذا هو الولي والوصي والباب والبواب
والنواب للنبوة والنبي وهو ولي لا نبي ظاهره الولاية الولوية وباطنه الولاية المطلقة والروح
النبوية فهذه الولاية الولوية ايضا لا توجد الا بالولاية المطلقة ومعها ومنها واليها فالنبي
والولي في الحقيقة اعني في الباطن والروح واحد وفي الهيئة الروحية والاسم اثنان ومفترق
بافتراق العموم والخصوص اعني كل نبي ولي ولا عكس وليس كل ولي نبيا وهذا كما في الاحاديث
الولوية من قولهم نحن ورسول الله سواء الا في النبوة وقولهم اولنا محمد واخرنا محمد واوسطنا

محمد

محمد وكان في النبوية من قوله انا مدينة العلم وعلي بابها والمدينة لا تؤتى الا من الباب ومن الباب فاستفاضة
النفس من النبي لعزته وعظمته لا تمكن الا بوساطة الولي وبابيته وحجابيته كما ان استفاضة الفيض من الله
لعظمته وكبريائه وسبوحيته لا تمكن الا بوساطة الحضرة الولاية المطلقة وبابيتها وحجابيتها فكل فيض
ووحي ياتي من الحضرة الرب العلي الى النبي لا يصل اليه حتى يمر الملك به على البواب ويدخل من الباب
والية الاشارة بقوله يا علي ان الله اطلعني على ما شاء من غيبه وحيا وتنزيلا واطلعك عليه الهاما
وكذلك قوله انا اقاتل على التنزيل وعلي يقاتل على التاويل يعني ان احكام النبوة والنبي الوحي و
احكام الولي الالهام او احكام النبي على المشركين الظاهرين الكفر واحكام الولي على المنافقين الباطن
الكفر ومن قوله الاخر اول ما خلق الله نوري ثم فتق منه نور علي فلم نزل نتردد في النور حتى وصلنا
الى حجاب العظمة في ثمانين الف سنة ثم خلق الخلائق من نورنا فنحن صنائع الله والخلق من بعد صنايع
لنا وفي اخر وهو اول الحديث الجابري المذكور انفا اول ما خلق الله نوري ابتدعه من نوره واشتقه
من جلال عظمته فاقبل يطوف بالقدرة حتى وصل الى جلال العظمة في ثمانين الف سنة ثم سجد لله
تعظيما ففتق منه نور علي فكان نوري محيطا بالعظمة ونور علي محيطا بالقدرة ثم خلق العرش واللوح
والشمس والقمر والنجوم وضوء النهار والابصار والعقل والمعرفة وابصار العباد وقلوبهم من نوري
نوري مشتق من نوره ومن قوله في رواية محمد بن سنان عن ابن عباس قال كنا عند رسول الله فاقبل
علي بن ابي طالب فقال له النبي مرحبا بمن خلقه الله قبل ابيه ادم باربعين الف سنة قال فقلنا يا رسول
الله اكان الابن قبل الاب فقال نعم ان الله خلقني وعليا من نور واحد قبل خلق ادم بهذه المدة
ثم قسمه نصفين ثم خلق الاشياء من نوري ونور علي ثم جعلنا عن يمين العرش فسبحنا فسبحت الملئكة
وهللنا فهللوا وكبرنا فكبروا فكل من سبح الله وكبره فان ذلك من تعليمي وتعليم علي واعلم ان
معنى القسمة بنصفين ليس ان يحصل نصف ذلك النور في النبي والنصف الاخر في الولي علي فيكون
كل واحد نصفا لا تماما بل المعنى والمراد ان جعل هذا النور في الهيئة الاجمالية الجمعية النبوية تماما
وفي الهيئة التفصيلية الولوية ايضا تماما فيكون نسبتهما في تساوي تماميتهما كنسبة النصف
من النصف في تساويهما بغير زيادة ونقصان فكل واحد منهما تام وكامل اما ترى الى لفظ
الانصاف الذي اشتق من النصف ان معناه العدل والتساوي بغير زيادة ونقصان ومثال ذلك
في المحسوس كما اذا جعل سطح الدائرة منقسما بنصفين من طرف القطر العمق لا الطول والعرض فكل واحد
من النصفين في المقدار السطحي مثل الاخر في تمامية المقدار فلا يذهب عليك انشاء الله تعالى ان النبي
والولي الاسمان الاعليان اللذان جمعا فاجتمعا ولا يصلحان الا معا بتمامهما غير ان محمدا و
عليا يوصفان فيجتمعان بنبوة وولاية وتمامهما في تمام احدهما اتمام الولي من النبي لا ان القمر يستمد
الشمس فاذا كمل صار بدرا فاذا غابت الشمس كان الحكم للبدر والى هذا وهذه الاشارة فيما ينسب الى
علي من بعض الابيات في شان نفسه وشان النبي عليهما الصلوة والسلام وهو هذه يا اصغر الشخص بادي
البدن يا قريب العهد من شرب اللبن شاع بين الناس اني عاشق غير ان امري فواعشقي من هاشمي

الوجه بركة القفا دبلى الشمر دوحى البدن روحه روحي وجسمه جسمي من راى روحين حلا في بدن حيث
قال روحين في البدن وما قال روح في بدنين ليبعد عن معنى التنصيف المستلزم للتنقيص وبيعدهما ويورد ذلك
على معنى التضعيف المستلزم للتكميل والتتميم حتى كان في كل واحد فالمراد انه من بعد النبي والولي بلحاظ بعدهما
فضلا ومن غاية روح واحد فالمراد انه في كل واحد هو هو بعينه وفي الكافي عن ابي عبد الله ع قال
قال الله تبارك وتعالى يا محمد اني خلقتك وعليا نورا يعني روحا بلا بدن قبل ان اخلق سمواتي وارضي وعرشي وبحري
فلم تزل تهللني وتمجدني ثم جمعت روحيكما فجعلتهما واحدة فكانت تمجدني وتقدسني وتهللني ثم قسمتها
اثنتين وقسمت الثنتين ثنتين فصارت اربعة محمد واحد وعلي واحد والحسن والحسين ثنتين ثم خلق الله فاطمة
من نور ابتدأها روحا بلا بدن ثم مسحنا بيمينه فافضى نوره فينا وعن ابي جعفر ع يقول اوحى الله الى محمد
يا محمد اني خلقتك ولم تك شيئا ونفخت فيك من روحي كرامة مني اكرمتك بها حين اوجبت لك الطاعة
على خلقي جميعا فمن اطاعك فقد اطاعني ومن عصاك فقد عصاني واوجب ذلك في علي وفي نسله
ممن اختصصته منهم لنفسي وعن ابي عبد الله ع قال ان الله كان اذ لا كان فخلق الكان والمكان وخلق
نور الانوار الذي نورت منه الانوار واجرى فيه من نوره الذي نورت منه الانوار وهو النور الذي
خلق منه محمدا وعليا فلم يزالا نورين اولين اذ لا شيء كون قبلهما فلم يزالا يجريان طاهرين مطهرين
في الاصلاب الطاهرة حتى افترقا في اطهر طاهرين في عبد الله وابي طالب ع وعن جابر بن يزيد قال
قال لي ابو جعفر ع يا جابر ان الله اول ما خلق خلق محمدا وعترته الهداة المهتدين فكانوا اشباح
نور بين يدي الله قلت وما الاشباح قال ظل النور ابدان نورانية بلا ارواح وكان مؤيدا بروح
واحدة وهي روح القدس فبه كان يعبد الله وعترته ولذلك خلقهم حلماء علماء بررة اصفياء
يعبدون الله بالصلوة والصوم والسجود والتسبيح والتهليل ويصلون الصلوة ويحجون ويصومون
وروى علي بن بابويه عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده علي بن ابي طالب عليهم السلام انه قال ان الله خلق
نور محمد قبل خلق الخلق فيه كلها باربعماة الف سنة واربعة وعشرين الف سنة وخلق منه اثني عشر
حجابا والمراد بالحجب الائمة ع فهم الكلمة التي تكلم الله بها ثم ابدى منها سائر الكلم والنعمة التي انا بهما
وافاض منها سائر النعم والامة التي اخرجها واخرج منها سائر الامم ولسانه المعبر عنه وبعده بكدة
بالفضل الكرم ومؤدة على عباده بالحكم والحكم فقد ظهر وبان لك ان روح النبي والولي وباطنهما
واحد وهيئتهما التي هي بمنزلة الظاهر والجسد ايضا واحد اصل من نور واحد فتفاوتهما بالنبوة
المختصة بالنبي والولاية المنفصلة الباطنة وجميع الائمة والاولياء الاثني عشر قبلهم ابوهم الولي
الاول وهو علي في فاطمة زوجته بضعة النبي وامهم عليهم جميعهم في هذه الوحدة الروحانية الباطنة
ايضا واحد وسواء وكلهم ولي الله وولي رسوله بالولاية الباطنة والتفصيلية وولي على سائر
سائر الكائنات والموجودات وكانوا اخوانا بالولاية الاضافية والتفصيلية ونسبتهم الى النبي
نسبة الولاية والاخوة والوصاية والوزارة كما في الاحاديث وكما في هذا الدعاء المروي الوارد
بعد زيارة امير المؤمنين ع في يوم الغدير اللهم صل على وليك واخي نبيك ووزيره وحبيبه و

ولا انتما ... اللهم صل على ... وحبيب ... ذكر ... الثاني ... وحصلها ... نعم ... ونحابه

خليله وموضع سره وخيرته من اسرته ووصيه وصفوته وخالصته وامينه ووليه واشرف عترة الذين امنوا به
ابي ذريته وباب حكمته والناطق بحجته والداعي الى شريعته والماضي على سنته وخليفته على امته
سيد المسلمين وامير المؤمنين وقائد الغر المحجلين افضل ما صليت على احد من خلقك واصفيائك
اوصياء نبيك واما الاحاديث فاكثر من ان تحصى واشهر من ان تذكر ولكن اعادة لذكر المدينة وكتابا
وزيادة للتذكر وتزيين الكتاب نذكر شيئا منها عموما وخصوصا عن ابي عبد الله ع انه قال نحن
شجرة النبوة ومعدن الرسالة ونحن عهد الله ونحن ذمة الله لم نزل انوارا حول العرش نسبح فسبح اهل
السماء لتسبيحنا فلما نزلنا الى الارض سبحنا فسبح اهل الارض الحديث وعنه ع نحن جنب الله و
نحن صفوة الله ونحن خيرة الله ونحن حجة الله ونحن الائمة الهدى والعروة الوثقى بنا فتح الله وبنا يختم
الله ونحن قناديل النبوة ومصابيح الرسالة ونحن نور الانوار وكلمة الجبار ونحن معدن النبوة و
موضع الرسالة والينا تختلف الملائكة ونحن حين الوجود وحجة المعبود الحديث وعن ابي الحسن الثالث
في جواب ابي محمد الكاذي الواقفي حيث قال انا بلغني من قدرك انك تدعي ما ادعاه ابوك انه قال
ما لك اطفأ الله نورك وادخل الفقر بيتك اما علمت ان الله عز وجل اوحى الى عمران اني واهب لك
ذكرا يبرئ الاكمه والابرص فوهب لمريم ووهب لمريم عيسى فعيسى من مريم ومريم من عيسى ومريم و
عيسى شيء واحد وانا من ابي وابي مني وانا وابي شيء واحد الحديث وفي بعض خطب النبي ومعه الحسن و
الحسين عليهما السلام ايها الناس هؤلاء عترة نبيكم واهل بيته وذريته وخلفاؤه شرفهم الله بكرامته
واستودعهم سره واستحفظهم غيبه واسترعاهم عباده واطلعهم على مكنون امره وولاهم امر عباده وارتضى
على خلقه وصرفهم في مملكته وادناهم لسره واجتباهم لكلماته واختارهم لامره وجعلهم اعلاما للدين
وشهداء على عباده وامناء في بلاده فهم الائمة المهدية والذرية النبوية والسادة العلوية والا
الوسطى والكلمة العليا والرحمة الموصولة عصمة لمن لجأ اليهم ونجاة لمن تمسك بهم سعد من والاهم
وشقي من عاداهم وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه واله خلقني الله وقلبه وجعل علي
جميع خلقه طاعته مقرونة بطاعة الله وطاعتي فمن عرفه عرفني ومن انكره انكرني ثم قال انا وعلي
وفاطمة والحسن والحسين وتسعة من صلب الحسين حجج الله على خلقه اعداؤنا اعداء الله واولياؤنا
اولياء الله وعنه ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه واله اطلبوا الشمس فاذا غابت فالقمر فاذا
غاب فاطلبوا الزهرة فاذا غابت فالفرقدين فقلنا يا رسول الله من الشمس ومن القمر فقال انا شمس
الوجود من نوري تستمد الانوار وعلي القمر منه تشرق ظلام الاسحار والزهرة فاطمة سيدة
الاطهار والفرقدين الحسن والحسين وجوه الاخيار والتسعة من عترة الحسين بقية الابرار وفي رواية
احمد بن حنبل عن هرون الرشيد عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه واله انا سماء
المجد وعلي قمره وفاطمة شمسه والعترة من ذريته كواكبه والنجوم امان لاهل السماء واهل بيتي امان
لاهل الارض فاذا ذهب اهل بيتي ذهب اهل الارض لانه لا وجود للخلق الا بوجود الحجج وعن
سعيد بن المسيب عن عبد الرحمن بن عروة قال قلت يا رسول الله ارشدني الى النجاة فقال

انا اختلف الاهواء وافترقت الاراء فعليك بعلي بن ابي طالب فانه امام امتي وخليفتي عليهم بعدي وهو الفاروق
بين الحق والباطل من سأله اجابه ومن استرشده ارشده ومن طلب الحق عنده وجده ومن طلب الهدى
لديه صادفه ومن لجا اليه امنه ومن استمسك به نجاه ومن اقتدى به هداه يا ابن سمرة سلم من سلم اليه ووالاه
وهلك من رد عليه وعاداه يا ابن سمرة ان عليا مني وانا منه روحه من روحي وطينته من طينتي وهو اخي وانا اخوه
وزوجته سيدة نساء العالمين من الاولين والاخرين وابناه سيدا شباب اهل الجنة الحسن والحسين
وتسعة من ولد الحسين هم اسباط النبيين تاسعهم قائمهم يملا الارض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما و
جورا وقال لعلي عليهما الصلوة والسلام انت مني بمنزلة شيث من ادم وسام من نوح واسحق من ابرهيم
وبمنزلة هرون من موسى وشمعون من عيسى الا انه لا نبي بعدي يا علي انت وصيي وخليفتي وانت
الامام بعدي وانت وزيري وانت قسيم الجنة والنار وبك يعرف الاخيار من الاشرار يا علي انت مني
وانا منك روحك من روحي وطينتك من طينتي وان الله تعالى خلقني واياك واصطفاني واياك
واختارني للنبوة واختارك للامامة فمن انكر امامتك فقد انكر نبوتي يا علي انت وصيي وخليفتي
امرك امري ونهيك نهيي اقسم بالذي بعثني بالنبوة وجعلني خير البرية انك حجة الله على خلقه وامينه على
وحيه وخليفته على عباده وانت مولى كل مسلم وامام كل مؤمن وقائد كل تقي وبولايتك صارت
امتي مرحومة وبعداوتك صارت الفرقة المخالفة منها ملعونة وان الخلفاء من بعدي اثنا عشر
اولهم انت واخرهم القائم الذي يفتح الله به مشارق الارض ومغاربها كاني انظر اليك وانت
واقف على عجز جهنم وقد تطاير شررها وعلى زفيرها واشتد حرها وانت اخذ بزمامها فتقول
لك جهنم اجزني يا علي فقد اطفا نورك لهبي فتقول لها قري يا جهنم خذي هذا واتركي هذا و
قال يا علي انت مني وانا منك انت سري وعلانيتي وانت روحي الذي بين جنبي لحمك لحمي ودمك
دمي وما افرغ جبرئيل في صدري حرفا الا وقد افرغته في جوفك وقال علي خاصتي وخالصتي وظاهري
وباطني وسري وعلانيتي ومصاحبي ورفيقي وروحي وانيسي وزوج ابنتي وفي بعض خطب اقوال
الاولياء امير المؤمنين انا محمد ومحمد انا انا المعنى الذي لا يقع عليه اسم ولا شبه وفي بعضها الاخر
عن رواية سلمان وابي ذر يا سلمان انا وهداة من اهل بيتي سر الله المكنون واولياؤه المقربون
كلنا واحد وامرنا واحد وسرنا واحد لا تفرقوا بيننا فتهلكوا فانا نظهر في كل زمان بما شاء الله فالويل
كل الويل لمن انكر ما قلت ولا ينكره الا اهل الغباوة ومن ختم الله على قلبه وسمعه وجعل على بصره غشاوة
ونحن الايات والدلالات والحجب ووجه الله يا سلمان من كان ظاهره في ولايتي اكثر من باطنه خففت
موازينه يا سلمان لا يكمل المؤمن ايمانه حتى يعرفني بالنورانية واذا عرفني بذلك فهو مؤمن امتحن
الله قلبه للايمان وشرح صدره للاسلام وصار عارفا بدينه مستبصرا ومن قصر عن ذلك فهو
شاك ومرتاب يا سلمان ويا جندب ان معرفتي بالنورانية معرفة الله ومعرفة الله معرفتي وهو الدين
الخالص بقوله الله سبحانه وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وهو الاخلاص وقوله
حنفاء وهو الاقرار بنبوة محمد صلى الله عليه واله وهو الدين الحنيف ويقيمون الصلوة وهي

ولايتي

ولايتي فمن والاني فقد اقام الصلوة وهو صعب مستصعب ويؤتون الزكوة وهو الاقرار بالائمة و
هو دين القيمة شهد القران ان الدين القيم الاخلاص بالتوحيد والاقرار بالنبوة والولاية فمن جاء بهذا
فقد اتى بالدين يا سلمان ويا جندب المؤمن الممتحن الذي لم يرد عليه شيء من امرنا الا شرح الله صدره
لقبوله ولا يشك ولا يرتاب ومن قال لم وكيف فقد كفر فسلموا لله امره فنحن امر الله يا سلمان ويا
جندب ان الله جعلني امينه على خلقه وخليفته في ارضه وبلاده وعباده واعطاني ما لم يصفه
الواصفون ولا يعرفه العارفون فاذا عرفتموني هكذا فانتم المؤمنون يا سلمان ويا جندب
قال الله عز وجل واستعينوا بالصبر والصلوة فالصبر محمد والصلوة ولايتي وانها لكبيرة الا
على الخاشعين ولم يقل وانهما فاستثنى اهل ولايتي الذين استبصروا بنور هدايتي يا سلمان نحن
سر الله الذي لا يخفى ونوره الذي لا يطفى ونعمته التي لا تجزى اولنا محمد واوسطنا محمد واخرنا
محمد فمن عرفنا فقد استكمل الدين القيم يا سلمان ويا جندب كنت ومحمد نورا نسبح قبل المسبحات
ونشرق قبل المخلوقات فقسم الله ذلك النور نصفين نبي مصطفى وعلي مرتضى فقال الله عز و
جل لذلك النصف كن محمدا وللاخر كن عليا ولذلك قال النبي انا من علي وعلي مني ولا يؤدي عني
الا انا او علي والخطبة طويلة ذكرنا منها شيئا من موضع الحاجة وفي ارشاد الديلمي عن سلمان
الفارسي قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه واله في المسجد اذ دخل العباس فسلم النبي عليه
ورحب به فقال اذن اخبرك يا عم ان الله خلقني وخلق عليا ولا سماء ولا ارض ولا جنة ولا نار
ولا لوح ولا قلم فلما اراد الله عز وجل بدء خلقنا تكلم بكلمة فكانت نورا ثم تكلم بكلمة ثانية
فصارت روحا فمزج فيما بينهما واعتدلا فخلقني وعليا منهما ثم فتق من نوري نور العرش
فانا اجل من العرش ثم فتق من نور علي نور السموات فعلي اجل من السموات ثم فتق من نور الحسن
نور الشمس ومن نور الحسين نور القمر فهما اجل من نور الشمس ومن نور القمر وكانت الملائكة
تسبح الله وتقدسه وتقول في تسبيحها سبوح قدوس من انوار ما اكرمها على الله فلما اراد
الله ان يبلو الملائكة ارسل عليهم سحابا من ظلمة وكانت الملائكة لا ينظر اولها من اخرها
ولا اخرها من اولها فقالت الملائكة الهنا وسيدنا ومولنا منذ خلقتنا ما راينا مثل
ما نحن فيه فنسالك بحق هذه الانوار الا ما كشفت عنا فقال الله عز وجل وعزتي وجلالي
لافعلن فخلق نور فاطمة عليها السلام يومئذ كالقنديل وعلقه في قرط العرش فزهرت السموات
السبع والارضون السبع ومن اجل ذلك سميت فاطمة الزهراء ع م وكانت الملائكة تسبح الله و
تقدسه فقال الله عز وجل وعزتي وجلالي لاجعلن ثواب تسبيحكم وتقديسكم الى يوم
القيمة لمحبي هذه المراة وابيها وبعلها وبنيها قال سلمان فخرج العباس فلقيه علي فضمه
الى صدره وقبل ما بين عينيه وقال بابي عترة المصطفى من اهل بيت ما اكرمكم على الله و
روى الشيخ الطوسي عن الفضل بن شاذان عن جابر بن يزيد الجعفي عن الامام العالم موسى
بن جعفر الكاظم عليهما السلام قال ان الله تبارك وتعالى خلق نور محمد من نور اخترعه

[illegible]

نور عظمته وجلاله وهو نور لاهوتيته الذي تبدى من اللاهوتي من الالهية من الذي تبدى منه وتجلى
لموسى بن عمران ع في طور سيناء فما استقر له ولما طاق اثره ولا ثبت له حتى خر صاعقا مغشيا
عليه وكان ذلك النور محمدا ص فلما اراد ان يخلق محمدا منه قسم ذلك النور شطرين فخلق من الشطر
الاول محمدا ومن الشطر الاخر عليا ولم يخلق من ذلك النور غيرهما خلقهما الله بيده ونفخ
فيهما بنفسه لنفسه وصورهما على صورتهما وجعلهما امناء الله وشهداء على خلقه و
خلفاء على خليقته وعينا له عليهم ولسانا له اليهم قد استودع فيهما علمه وعلمهما البيان واطلعهما
على غيبه وجعل احدهما نفسه والاخر روحه لا يقوم واحد بغير صاحبه ظاهرهما بشرية وباطنهما
لاهوتية ظهروا للخلق على هياكل الناسوتية حتى يطيقون رؤيتهما وهو قوله وللبسنا عليهم
ما يلبسون فهما مقام رب العالمين وحجاب خالق الخلق اجمعين بهما فتح بدء الخلق وبهما
يختم ويختم المقادير ثم اقتبس من نور محمد فاطمة ابنته كما اقتبس نوره من نوره واقتبس من نور
فاطمة وعلي الحسن والحسين كاقتباس المصابيح هم خلقوا من الانوار وانتقلوا من ظهر الى ظهر وصلب
الى صلب ومن رحم الى رحم في الطبقة العليا من غير نجاسة بل نقلا بعد نقل لا من ماء مهين و
لا نطفة خشرة كسائر خلقه بل انوار انتقلوا من اصلاب الطاهرين الى ارحام المطهرات لانهم
صفوة الصفوة اصطفاهم لنفسه وجعلهم خزان علمه وبلغاء الى خلقه اقامهم مقام نفسه لانه
لا يرى ولا يدرك ولا تعرف كيفيته ولا انيته فهؤلاء الناطقون المبلغون عنه المتصرفون
في امره ونهيه فبهم يظهر قدرته ومنهم ترى آياته ومعجزاته وبهم ومنهم عرف عباده نفسه
وبهم يطاع امره ولولاهم ما عرف الله ولا يدري كيف يعبد الرحمن وبهم يجري امره كيف شاء و
بما شاء لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وهذه الاحاديث ونحوها كقوله تعالى انفسنا وانفسكم
كما ترى كلها تشير الى وحدة النبي والولي في النور والروح وهما شيء واحد ومعنى واحد
ونور واحد اتحدا بالذات والصفة وافترقا بالجسمية والتسمية فالجسد والهيئة الاجمالية
الجمعية البسيطة نبي والجسد والهيئة التفصيلية البابية الانبساطية ولي وهذا المقام اعني
المقام الولاية الولوية التفصيلية الانبساطية بعد المقام النبوية الجمعية الذي هو الاختراع
الاول للمراتب الاربع لولاة الامر وهو مرتبة ملكوتهم بعد اللاهوت والجبروت وفي الواقع
هو ابداعهم الثالث لان الاختراع بمعنى الابداع ايضا وانما غير اللفظ للتفاوت في رتبة الابداع
كما ان من جهة التفاوت عبر عن الابداعين والاختراعين بالاول والثاني والا ففي الواقع
كلها ابداعات اربع ومنزلة هذه المنزلة اعني اختراعهم الاول بمنزلة الاختراع الاول لالف
ب ج د التي هي مرتبة التفصيل الانبساطي الحرفي بعد الاجمال وبساطة الف الابداع الثاني
للحروف والكلام في بساطة هذا الاختراع الاول وكونه غير مركب كما مضى في الابداع الثاني و
هذا المقام لولاة الامر مقام ما يسطرون في آية ن ومقام طور سينين في آية والتين ومقام ما
يدعونك به في الدعاء فانه اشار هنا اولا بلفظة معاني الى مرتبة حضرة جبروتهم وثانيا بلفظة

جمع

جمع الى مرتبة لاهوتهم كما فصلنا لك سابقا واشار بعدهما ثالثا بلفظة ما يدعونك به الى مرتبة ملكوتهم
التي هي مرتبة البابية والانبساطية التفصيلية اما ترى الى لفظة الصلاة فمعناها الحركة والتفصيل
والاستعداد مثل ما في معنى يسطر في ما يسطرون وفي معنى الطور في طور سينين ثم بعد هذا الاختراع
الاول من جهة انه اختراع المعنى المفصل ولا يمكن الاستفاضة من المعنى والحقيقة الا مع صورة و
هيئة اجتماعية تكون لهذا المعنى بمنزلة جسده وشكله وهيئته ويكون المعنى لتلك الشكل بمنزلة
روحها اخترع الله تبارك وتعالى هيئة جمعية بها وفيها ومنها تكون وانوجدت الهيئة الولوية واطلق عليها
اسم الولي والوالي وكانت منزلة هذا الاختراع والهيئة والاسم بمنزلة اختراع هيئة ابجد واطلاق
اسم الكلمة عليها وهذا هو الاختراع الثاني للمراتب الاربع لولاة الامر ومقام رابعهم في الابداع
ونسبته الى الاختراع الاول كنسبة الابداع الثاني وهو النبوة الى الابداع الاول وهو الولاية
المطلقة وهذا آخر المراتب الاربع ومرتبة ملك وجود ولاة الامر يكون بمنزلة ابجد في تمام مرتبة
ملك وجود الحروف وقد اشير اليها في آية ن بأداة الجمع اعني الواو والنون في يسطرون المراد بها اللوح
وفي آية والتين بقوله وهذا البلد الامين وقد اشار الامام الى هذه المرتبة في الدعاء بقوله
وولاة امرك يعني ولي امرك ووالي امرك ولكن من جهة كون الولي في عالم الملك البشري الناسوتي
متعددا او اربعة عشر كما هو معروف وفي الاخبار منصوص وقد مضى بعضها في الحديث السابق في
تفسير المثاني من قولهم نحن المثاني الذي اعطى الله نبينا اتى بلفظ الجمع قال وولاة امرك وولاة
جمع للوالي وجمع لولي اولياء ولكن من جهة ان معنى المفردين واحد يوتى في الادعية في هذا
المقام مرة بلفظة الولاة ومرة بلفظة اولياء وقد اتى بهما جميعا في دعاء يوم الغدير فان في
بعض فقراته موالاة اوليائك والائمة اوليائك الهداة بعد النذير المنذر والسراج المنير وفي
بعض اخر منه ولائمة ولاة امرك من بعد نبيك وولاية ولاة امره والقوام بقسطه ومن هنا
عرفت ان في هذا المقام معنى الولاية والموالاة انهما واحد والكلام في بساطة هذا الاختراع
الثاني وعدم كونه مركبا كما مضى وكما تعرف هنا وظاهر في لفظة الكلمة التي هي في عالم وجود الحروف
اسم لهيئة هذه المرتبة وصورتها اعني ابجد من انه لا دلالة لها على حروف واجزاء ابجد ليست تضمنية
قطعا ولو كانت هذه المرتبة مركبة غير بسيطة لكانت دلالة لفظة الكلمة على اجزائها تضمنا و
ليست كذلك وانت في ذلك على يقين غير مرتاب ولا شاك ومن جهة بساطة هذه المراتب
الاربع وسبقيتها وعدم تركبها وتكونها من سابقة ومن شيء غير نفسها وكينونتها ورد ان اول
ما خلق الله نوري وروحي واول ما خلق الله القلم واول ما خلق الله اللوح فالنور مرتبة
ابداعهم الاول وجبروتهم والروح ابداعهم الثاني ولاهوتهم والقلم اختراعهم الاول وملكوتهم
واللوح اختراعهم الثاني وعالم ملكهم واطلاق الاولية على الكل حقيقي لا اضافي لان الكل
في مرتبة محض ابداع لا سابقة له ثم اعلم ان هذا التعدد والاربعية لمراتبهم لا يجعلهم متعددا
لان الشيء لتعدد مراتبه لا يخرج من الوحدة فهم في مراتبهم الاربع واحد ولهذا ورد عنهم فينا

البنوة والولاية والامامة ونحن معدن النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة واولنا محمد و
وسطنا محمد وآخرنا محمد وقال امير المؤمنين ع يا عمار باسمي تكونت الكائنات والاشياء وباسمي
دعا سائر الانبياء وانا اللوح وانا القلم وانا العرش وانا الكرسي وانا السموات السبع وانا
الاسماء الحسنى والكلمات العليا وامثال ذلك نعم عالم ملكهم اللوحي يستمد من النون كما اشار الى
ذلك في اية النور وفي لفظة يدعوك في الدعاء وسطرون في اية ن وان شئت قلت من الدواة
او من ماء النون او نون الماء او نهر الماء او ماء النهر او عين الماء او ماء العين فان معنى الكل واحد
فهذا شرح لمعنى كلمات جميع ما يدعوك به ولاة الامر من حيث ترتيب مراتبهم الاربع وبقي شرح
تتمة معنى الولاة فبينتها لك مما بقي من شرح كلمة امرك في ضمن فصلين انشاء الله تعالى **فصل** اعلم ان
معنى الامر في هذا المقام هو الشان لا معنى الامر الذي هو قسيم النهي في المقام التكليف ولا معنى
الامر الذي هو قسيم الخلق في المقام التكوين بمعنى شان الشيء احواله وكيفياته التي هو عليها كما
يقال كيف امر فلان واستقرار النظام وامر البلد وامر السلطنة وغير ذلك ومنه قوله تعالى وكان
امر الله قدرا مقدورا وانما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وما امرنا الا واحدة
كلمح بالبصر وقوله ع في الخطبة السابقة واطلعهم على مكنون امره وولاة امر عباده والمكني عنه في الكاف
الخطاب في امرك هو الله تعالى فمعنى امر الله شانه وشانه صفاته الثبوتية الجلالية السلبية والجمالية
الجمالية الثبوتية التي هو عليها كما في دعاء عديلة وغيره من عبارة وهو على ما هو عليه في عز
صفاته وجميع هذه الصفات الجمعية راجعة الى صفتي الالوهية والربوبية ومعنى الالوهية
الايجاد وافاضة نور الوجود والافاضة على المعدوم اللاموجود وخلق الخلق وفطره
وفتق الرتق ونشره ومعنى الربوبية الهيمنة والقيومية على ما خلق بالابقاء والتربية و
اسباغ النعمة وبسط اليدين بالرحمة واعطاء كل ذي حق حقه وايتاء كل مخلوق رزقه وقد
عرفناك سابقا ان خلق الله تعالى ليس الا شجرة واحدة هي الشجرة المباركة الزيتونة المحمدية
وان اصلها النبوة وفرعها الولاية والباقي انها اغصان واسناف واوراق والفاف كما في
الحديث النبوي ص خلقت انا وعلي من شجرة واحدة انا اصلها وعلي فرعها واتباعنا اوراقها
وفي دعاء يوم المباهلة اللهم اني اشهدك ان ارواحهم وطينتهم واحدة وهي الشجرة التي طاب
اصلها وفرعها واغصانها واوراقها وهي الشجرة الطيبة التي اصلها ثابت في الحضرة المحمدية
وفرعها في السماء توتي اكلها باذن ربها كل حين وهي القصبة الياقوتية في الاجمة اللاهوتية
وعرفناك ايضا ان معنى المفعول المطلق هو الخلق والمخلوق ليس الا التقبل لفيض الفعل
الابداع والايجاد من الله تعالى وان الولاية معناها التقبل واخذ الفيض من الله تعالى فلنتبع
اذنك الواعية من هذه المقدمات ان المناطيين النبي المصطفى وبضعته والولي المرتضى
عليا وذريته صلوات الله عليهم ما طلعت شمس النهار واورقت الاشجار هم ولاة امر
الله بمعنى متقبلين لشان الله الذي هو من جهة افادة الافاضة العموم عبارة عن جميع

اسرار الالوهية والربوبية وتقبلهم عين معنى تكونهم وايجادهم الذي هو عين معنى ظهور جميع شان الله
تعالى بهم وفيهم ولهم لما عرفناك سابقا من ان المفعول المطلق هو نفس الفعل الظاهر في المقام الاولى
وان ظهور الفعل هو عين معنى تقبل المفعول المطلق له ومنها يظهر ويتبين لك ايضا انهم من جهة
الاولى ولاة الامر ومتقبلون للشان ومن الجهة الثانية هم صاحب الامر الظاهر والشان الباهر
فلهذا قالوا نحن امر الله كما قالوا ولاة امر الله ونحن سر الله ومستودع سر الله وعيبة الله وحفظة
الله ومشية الله ومحال مشية الله فاذن والان قد ظهر لك وبان انهم كل شان الله الظاهر وتمامه
نوره الباهر وانهم حجاب الحضرة الالهية وبوابها وخزان اسرار الربوبية وبابها وانهم الاسم الجامع
الاعظم واول ادم في الحضرة الجبروت والروح الاعظم في اللاهوت والعرش الاعظم في المثال
والملكوت والانسان الكامل المكرم المعظم في الملك الناسوت كما قال الله تعالى ما كان محمد ابا احد
من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وقال في شان جميعهم انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت ويطهركم تطهيرا يعني ليطهر تقدسكم وتنزهكم عن رجس كل نقص وعيب وتكملكم و
تعظمكم بكل الكمال والعظمة ويظهر بذلك ان وجودكم وكينونتكم على هذا النحو آية وحكاية
عن تقدس خالقكم وتنزهه عن كل نقص وعيب وتعظمه بكل العظمة وانكم الاسم الاعظم والمثل
الاعلى في السموات والارض ولا فرق بينكم وبينه الا انه الرب الخالق وانتم العبد المخلوق
المربوب له وقال النبي صلى الله عليه وآله كنت نبيا وادم لا ماء ولا طين او بين الماء والطين و
قال الولي عليه الصلوة والسلام في خطبة البيان انا آدم الاول وانا نوح الاول وانا اسماء الله
الحسنى التي امر الله بها ان يدعى اشارة الى اية ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وانا امر الله والروح
وانا حامل عرش الله مع الابرار من ولده وحامل العلم وانا اسم من اسماء الله الحسنى وهو الاعظم
والاعلى وانا الاول انا الثاني وانا الذي في سالف الزمان وخارج وظاهر في اخر الزمان
وانا الذي عنيك اشار بقوله سماه من اسماء العظام وانا الاسم الاعظم وهو كهيعص وق والعون
ان امير المؤمنين ع مر في طريق فسايره خيبري فمر بواد قد سال فركب الخيبري مرطه وعبر على الماء
ثم نادى الى امير المؤمنين ع يا هذا لو عرفت ما عرفت لجزت كما جزت فقال له ع مكانك ثم اومى بيده
الى الماء فجمد ومر اليه فاكب الخيبري على قدميه وقال له يا فتى ما قلت حتى حولت الماء حجرا فقال له ع فما
قلت انت حتى عبرت على الماء فقال انا دعوت الله بالاسم الاعظم فقال له ع وما هو فقال سالته باسم
وصي محمد فقال له ع انا وصي محمد فقال الخيبري انه الحق ثم اسلم وعن عمار بن ياسر انه قال انه
يوما فراى في وجهي كابة فقال ما بك فقلت دين طالب به فاشار الى حجر ملقى وقال خذ هذا
فاقض منه دينك فقلت انه حجر فقال ادع الله بي يحوله لك ذهبا فدعوت فصار الحجر ذهبا
فقال خذ منه حاجتك فقلت كيف يلين فقال يا ضعيف اليقين ادع الله بي حتى يلين فان باسمي
الان الله الحديد لداود فدعوت باسمه فلان فاخذت منه حاجتي فقال له ادع الله باسمي حتى
يصير كما كان وعنه ايضا انه ع قال لي يا عمار باسمي تكونت الكائنات والاشياء وباسمي

دعا سائر الانبياء وقد مضى ذكره فقد ظهر لك انهم الاسم الاعظم والصراط الاقوم وابواب المدينة
الالهية وحجاب الاسرار الربانية وانهم اعظم الاسماء واجمعها واجلها واكرمها واقربها واجتماع الى
حضرة الالوهية والربوبية وان الولاية مبدء النبوة وغايتها وبها تكمل ايام دولتها وانهما الاسمان
الاعليان العلي العظيم اللذان جمعا فاجتمعا ولا يصلحان الا معا يجتمعان فيفترقان ويفترقان
فيجتمعان وعامهما في تمام احدهما في شأنهما ولعلك من هنا فهمت معنى ما هو مشهور من قوله عم
انا اصغر من ربي بسنتين من ان المراد منهما صفتا الالوهية والربوبية التي عبر عنهما باليدين في
قوله تعم خلقت بيدي من ان مرتبتهم تحت الربوبية والالوهية كما قالوا نزلونا عن الربوبية وان
ما يصدر ويبدع عنهما هو مرتبة وجودهم وبدعهم وكينونتهم وهم حجاب العظمة والقدرة و
سرادق المجد ونطاق العلو والعزة وهم اسم الله العلي العزيز العظيم ووجهه الكريم اكرم الوجوه
واعز الوجوه الذي عنت له الوجوه وخضعت له الرقاب وخشعت له الاعناق ولولاهم لولاهم
ما خلق ما عداهم ووالى الله من والاهم وعادا الله من عاداهم وقد تبين لك الان معنى عظمة الولاية
واعظمية اسم المدعو به وان من عرف الوسيلة وهم ولاة امر الله بهذه العظمة وهي المراد بمعرفتهم
بالنورانية التي ذكرتها لك سابقا وسمعتها في حديث سلمان وجندب ثم دعى الله بهم بعد
هذه المعرفة فقد دعى بالاسم الاعظم ويستجاب له دعاؤه وتصديق ذلك انهم ما ورد في الحديث
من ان الله سبحانه يقول عبادي من كانت له اليكم حاجة فسالكم بمن يحبونه اجبتم دعائه الا
فاعلموا ان احب عبادي الي واكرمهم لدي محمد وعلي حبيبي فمن كانت له الي حاجة فليتوسل الي
بهم فاني لا ارد دعائه وكيف ارد دعاء من يسئلني بحبيبي وصفوتي ووليي وحجتي وروحي و
كلمتي ونوري وآيتي وبابي ورحمتي ووجهي ونعمتي الا واني خلقتهم من نور عظمتي وجعلتهم اهل
كرامتي وولايتي فمن سئلني بهم عارفا بحقهم ومقامهم وجبت له مني الاجابة وكان ذلك حقا
علي وكذلك الابتداء بالصلوة عليهم في الدعاء وورود ان الافتتاح والاختتام بها سبب
لاستجابته دليل ايضا وارشاد واشارة الى لزوم هذه المعرفة والاذعان لهم بهذه المرتبة
في الدعاء حتى يتحقق الدعوة بالاسم الاعظم فهذا مجمل من بيان اعظمية اسم المدعو به و
الوسيلة وبابك زيادة تفصيلها وتتميمها بما يعني لك انشاء الله تعم ثم اعلم انه لما كان النبي صلعم
حاملا لاسرار الالوهية والربوبية متقبلا لجميع شأن الله تعم وبابا لها وكان الولي بابا
لمدينة النبي ع حاملا ومفصلا لاسراره وشؤنه ظاهرا ومظهرا لكمونه وبطونه وعنه
متاخرا وبه متقدرا فلهذا كان النبي والولي في حاملية اسرار الالوهية والربوبية وبابيتها
واحدا وسواء وكان الولي جامعا لسر الربوبية وسر النبوة وسر الولاية وسر الحكم والسلطنة
وسر الجبروت والعظمة وسر التصرف والهيبة واليه الاشارة بقوله تعم وله المثل الاعلى
في السموات والارض وهو العزيز الحكيم وبقوله وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط
الله الذي له ما في السموات وما في الارض الا الى الله تصير الامور وبقول النبي صلعم

في الحديث المذكور سابقا فكان نوري محيطا بالعظمة ونور علي محيطا بالقدرة فالولي ظاهر لباطن
النبي وباطن لظاهره وهو الاسم الاعظم في الحقيقة والخليفة كما قد اشار الى هذا بهذه الكلمات
المروية في زيارته ع السلام على الاصل القديم والفرع الكريم وشجرة طوبى وسدرة المنتهى و
اسم الله الرضي ووجهه المضي وجنبه العلي القوي ومن جهة هذه الوحدة مع النبي ع الظاهرية
لباطنه والباطنية لظاهره نسب الى ولي العلي ع ما نسب اليه من المناقب وكان مظهر العجائب ومظهرا
للغرائب وكل ما نسب اليه وظهر منه هو حين نسبته الى محمد النبي ع وظهوره منه وحين نسبته الى الولي
الاول وباقي الاولياء جميعا كما قد اشار الى ذلك في خطبة البيان بقوله انا الذي عندي
مفاتح الغيب لا يعلمها بعد محمد غيري وانا مشكوة فيه نور المصطفى انا مع المصطفى انا علي المرتضى
وانا الذي قال فيه رسول الله انا مدينة العلم وعلي بابها وانا البحر المكرم الذي تفجر منه اثنى عشر
عينا وانا قائل اول ما خلق الله نوري وانا وعلي من نور واحد وانا الذي يتجلى في اخر الزمان
عيسى في خلقي وانا المتقلب في الصور وكما في الاحاديث التي ذكرناها لك سابقا وهذا مما قد
كان يجمعهم ويسبب وحدتهم نسب الى واحد منهم هو اخر وباب للنبي واول واب للبواقي ويعكس
ذلك يسبب وحدتهم انهم ما نسب من واحد منهم نسب الى جميعهم كما قد نسب الله تعم ما نسب
من امير المؤمنين ع الى جميعهم في قوله تعم انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون
الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون حيث اتى بلفظ الجمع ونسب ما يقع على الولي الى النبي ع
في قوله افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم فنسب قتل الولي الى النبي وكذلك في قوله صلوا
عليه وسلموا تسليما نسب التسليم للولي الى النبي وكذلك في الخطبة السابقة جميع كلماتها بلفظ الجمع
والجماعة مع ان المخاطب المشار اليهما كانا الا الحسن والحسين صلوات الله عليهما وهكذا في جميع
كلماتهم المعلنة لشأنهم وامرهم تكلموا بلفظة نحن الشاملة للجميع وايضا في الاحكام الشرعية الفرعية
سال سائل عنهم ع انه نعذر ان تسمي ما يرزقه الله تعم من الولد باسم محمد فبالذي يسميه باسم علي
فقالوا اسمه باسم علي فان كلنا واحد وقد عرفت بهذا ذلك وهذا كله من سر وحدتهم التي هي معنى
معرفتهم بالنورانية وهو مؤمن ان ادعى فيه ذاك ومن قصر عن ذلك فهو مرتاب شاك وقوله كلنا
واحد امرنا واحد وسرنا واحد ولا تفرقوا بيننا فتهلكوا فانا نظهر في كل زمان بما شاء الله
فالويل كل الويل لمن انكر ما قلت ولا ينكره الا اهل الغباوة ومن ختم على قلبه وسمعه وجعل
على قلبه غشاوة ولهذا نهي في الاخبار في باب الصلوة على النبي عن قطع آله عنه وتفريقه
عنه بحرف على وذلك لان النبي والولي كما عرفت سابقا اسمان عليان لا يصلحان الا معا
وعامهما في تمام احدهما في شأنهما وقطع الآل عنه وتفريقه بعلى لا يفيد كذلك بل يفيد
خلاف ذلك على كذلك فصله عنه ووصله بالواو حرف العطف فان العطف
بالواو لا يفيد المغايرة والفصل الا في اللفظ دون المعنى ولهذا يؤتى بها في عطف
التفسير والبيان ايضا وقد علمت انهما يجتمعان فيفترقان ويفترقان فيجتمعان والسر

والسبب في هذا الاجتماع والوحدة هو ان الولاية هي ظهور سر النبوة وبابها وتفصيلها فهي
في المعنى هي هي وهذا معنى قوله ص يا علي انت اخي الا انه لا نبي بعدي يعني ان النبوة بعده لا يكون الا
ظهور سرها وتفصيلها وهو معنى الولاية لا النبوة لانه لا يتصور بعد النبوة مع الختم
الا الولاية وهذا كما ان النبوة هي نور شأن الالوهية والربوبية وظهور سرهما وبابهما
وحجابهما فهي هو الشأن والمفعول المطلق هو الفعل الظاهر وهذا هو معنى لا فرق
بين الله وبينهم الا انه الخالق وهم المخلوق ومعنى ان لنا مع الله حالات نحن فيها هو وهو
نحن ومع ذلك هو هو ونحن نحن فظهور شأن الله اولا في النبي صلى الله عليه وآله ثم بعده وبعد في
الولي عليه السلام كما قال انا مشكوة نور المصطفى انا محمد المصطفى انا علي المرتضى انا الذي
قال فيه رسول الله انا مدينة العلم وعلي بابها وهذا سر ما ورد في الاخبار من ان من قال لا
اله الا الله ولم يقل محمد رسول الله فلا يقبل منه تهليله وتوحيده ومن قالهما ولم يقل علي
ولي الله فلا يقبل توحيده وتصديقه بالرسالة وتسليمه للولاية روح تكميل دينه وايمانه وقد
بين الله تعالى ذلك في قوله انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة
ويؤتون الزكوة وهم راكعون فاخبر ان ظهور شأن الله وولايته انما تم ويظهر تمامه بعد
ان ظهر اولا في النبي ثم في الولي وبدون ظهوره اخرا في الولي لا تمامية لظهور شأنه و
ولايته ثم بين ان من اعترف بولاية الله وبظهور شأنه على هذين المجليين وكلا بابين النبوة و
الولاية فهو الموحد العارف والفائز الظافر الغالب فقال ومن يتول الله ورسوله والذين
آمنوا فان حزب الله هم الغالبون وانما اتى في الاخيرين بلفظ الجمع ليعمهم وحده الاولياء
الاثني عشر جميعا وان من كفر باخرهم فهو كمن كفر باولهم لوحدتهم وكمن كفر بالله وبولايته
لبابيتهم وولايتهم فاخبر ان كمال التوحيد والدين لا يكون ولا يتم الا بولاية الولي وقد
صرح بهذا التصريح في دعاء يوم الغدير بذلك ايضا في قوله اليوم اكملت لكم واتممت عليكم
نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وقد صرح بهذا التصريح في دعاء يوم الغدير في هذه
الفقرة وان عليا امير المؤمنين جعلته وليك والاقرار بولايته تمام توحيدك وكمال
دينك وتمام نعمتك على جميع خلقك وبريتك فقلت وقولك الحق اليوم اكملت لكم دينكم
واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا ايضا من جهة نورهم ووجودهم وظهورهم
فلا شيء من نور فضل الله وظهور شأنه اولا في النبي صلى الله عليه وآله وثانيا في الولي عليه السلام
كما دريت في معنى الفعل والمفعول المطلق فلهذا ورد في الاخبار ان الصلوة عليهم
افضل الاذكار واجل التمجيد لله عز وجل وانها في التمجيد والاجر والفضيلة
تعدل التسبيحات الاربع التي من جملتها التهليل الذي هو عند الله من اشرف الاذكار و
اقدمها وسر ذلك انهم انوار شؤون الله واسماؤه الحسنى وصفاته العليا وانهم في الاشباح
اشباح وفي الارواح انوار وفي الانوار اسرار وهم مشكوة الانوار الالهية وحجاب

اسرار

اسرار الربوبية ولسان الله الناطق في الكلمة والبرية التي ظهر منها المشية وصفات الذات المرتفعة
عن الكيفية والاينية وتقديس الصفات وتنزيه الاسماء وتمجيدهما ابلغ في تنزيه الذات وتمجيدها
لانهم جمال الصفات المنزهة التي تجلى منها جلال الذات المقدسة كما قد اشير اليها بقولهم بالكلمة تجلى
الصانع للعقول وبها احتجب عن العيون فهم سلام الله عليهم كما قيل سلام على جار ان ليلى فانها
اعز على العشاق من ان تسلما او كما قيل امر على الديار ديار ليلى اقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا ولهذا ورد فسبح باسم ربك العظيم وسبح
اسم ربك الاعلى فمن صلى عليهم فقد سبح الله ومجده بالتسبيح والتهليل والتحميد والتكبير كما روي عن
النبي صلى الله عليه وآله انه قال لما خلق الله العرش خلق سبعين الف ملك وقال لهم طوفوا بعرش النور
النور وسبحوني واحملوا عرشي فطافوا وسبحوا وارادوا ان يحملوا العرش فما قدروا فقال لهم الله
تعالى طوفوا بعرشي وصلوا على نور جلالي محمد حبيبي واحملوا عرشي فطافوا بعرش الجلال وصلوا
على محمد وحملوا العرش فطاقوا حمله وقالوا ربنا امرتنا بتسبيحك وتقديسك ثم امرتنا ان نصلي
على نور جلالك محمد فنقص من تسبيحك وتقديسك فقال الله لهم يا ملائكتي اذا صليتم على حبيبي
محمد فقد سبحتموني وقدستموني وهللتموني وروي ابن عباس عنه انه قال من صلى على صلوة
واحدة صلى الله عليه الف صلوة في الف صف من الملائكة ولم يبق رطب ولا يابس الا وصلى
على ذلك العبد بصلوة الله عليه واذا عرفت انهم صلوات الله عليهم ولاة امر الله ومتقبلون
لجميع شؤونه واسراره عرفت معنى قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا
صلوا عليه وسلموا تسليما ان معناها ان الله يظهر جميع شؤونه ويفيض تمام رحمته وفيوضه المتعلقة
بالامور التكوينية والتشريعية المرتبطة بشأني الالوهية والربوبية في جميع العوالم من الازل
الاول الى الابد الاخر المعاد الذي لا اخر له اولا على النبي صلى الله عليه وآله وعليهم هذا الاظهار و
الافاضة ثانيا في الولي عليه السلام وعليهم بعده يظهر ويفيض على الملائكة سكان الجبروت
واللاهوت والملكوت ثم على المؤمنين سكان عالم الملك والشهود فهم اول الباب وباب
الحجاب والمتولي والمتقبل لفيوض الله وشؤونات رب الارباب وهم اول بيت وضع للناس
وكعبة الجلال التي يقصدها ويطوف عليها جميع المخلوقات ويقوم ويقف عنده سائر
الكائنات والموجودات كما ارتضى الله ذلك لهم وجعلهم ابواب الوهيته وحجاب ربوبيته و
مساكن خيره وبركته وخزائن جوده ورحمته ومعادن حكمه وحكمته واصطفاهم لسره واجتباهم
بقدرته وتضمهم خلفاء في ارض مملكته وارتضى بذلك جميع ملائكته وملكوته فانتم ايها
المؤمنون ارتضوا بذلك واعترفوا لهم بهذه المرتبة العليا والمقام المحمود الاقصى وسلموا
بذلك لهم تسليما ولا تحاسدوا ولا تشكوا ولا تنكروا ولا تكفروا فان من قال هنالك لم و
لم فقد كفر ومن اطاع عليا ادخله الجنة ولو عصاني ومن عصى عليا ادخله النار ولو
اطاعني وعلي خير البشر من ابى فقد كفر وحب علي حسنة لا تضر معها سيئة وبغض علي سيئة لا تنفع معها

حسنه واذا عرفت ان تعبر هذين البابين باب النبوه والولايه والحاجبين حجاب العظمه والقدره لا يمكن
ظهور شان الله وعمله واظهار خلقه وصنعه عرفت انه ما من موجود ومخلوق الا وكتب في لوح وجوده
لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله ووصيه وذلك لان الخلق والايجاد بدو من صفتي
الالوهيه والربوبيه غير ممكن ولا يكون الا بهما وهما من صفات الجماليه الجلاليه الكماليه المرتبه
على صفه الجلال القدوسيه السبوحيه التي سرها الاحديه ثم بعد ذلك لا يمكن الا بظهور هما على
الابداع الاول والخلق المفعول المطلق النقطه والولايه المطلقه وبجعلها روحا وسرا للابداع
الثاني وهو النبوه ثم بتفصيل هذا الابداع وبسطه وتكميله بالاختراع الاول والثاني وهو
الولايه المقيده والوصايه النبوه كما ذكرنا لك كل ذلك سابقا ثم بعد ظهور فيض الابداع وجود
الايجاد على هذين البابين والحاجبين وعبوره عليهما بظهر وينتشر على سائر الموجودات لا
والشفاعيه الا ودا ويه كلها بحسبه في مرتبه ولو في مرتبه الاضلال والاضداد فلا في لوح
وجود البابين والحاجبين كتب واثبت لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله ووصيه ولوح
وجودهما اقدم واحق واولى واسبق لك ولذلك في الاحكام الشرعيه هم انهم مكلفون ومامورون
بشهاده ان لا اله الا الله محمد رسول الله وعليا ولي الله ووصيه ثم بعد ذلك كتب على لوح كل
موجود عند وجوده مثل ذلك فليس شي من الموجودات والمخلوقات الا كتب في لوح وجوده ذلك
بكتابه الابداع والاختراع وقلمهما وكتب على جبين الجلال وسرادق العز والجمال ونطاق المجد و
الكمال وعلى العرش وفي الافلاك واجنحه الاملاك وعلى ابواب الجنه والنار وعلى الاحجار واوراق
الاشجار واجنحه الاطيار وهذا معنى ان الله لم يخلق خلقا الا وقد اخذ عليه العهد والميثاق
على الاقرار بالوحدانيه له والرساله لمحمد والولايه لعلي وذريته الزكيه والبراءه من اعدائهم
وان العرش لم يستقر حتى كتب عليه بالنور لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله ومعنى ما روى
الخوارزمي في مناقبه عن ابن عباس انه قال قال رسول الله اتاني جبرئيل قد نشر جناحه واذا على
احدهما مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله وعلى الاخر لا اله الا الله علي الولي وعلى ابواب
الجنه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله علي اخوه وولي الله ومعنى ما روى ابو بكر بن خطيب
عنه ايضا انه قال قال رسول الله على ابواب الجنه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله علي
ولي الله فاطمه خيره الله الحسن والحسين صفوه الله على محبهم رحمه الله وعلى مبغضيهم لعنه الله
ومعنى ما في هذه الفقره من خطبه البيان انا اول ما خلق الله حجه وكتب على حواشيه لا اله
الا الله محمد رسول الله علي ولي الله ووصيه ثم خلق العرش وكتب على اركانه الاربعه لا اله
الا الله محمد رسول الله علي ولي الله ووصيه ثم خلق الارضين وكتب على اطرافها لا اله الا
الله محمد رسول الله علي ولي الله ووصيه ثم خلق اللوح وكتب على حدوده لا اله الا الله محمد
رسول الله علي ولي الله ووصيه ومن هنا لعلك وعسى ان تهتدي الى معنى ايه النبي اولى بالمومنين
من انفسهم وايه واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم

واخذنا

واخذنا منهم ميثاقا غليظا وايه لقد كان لكم في رسول الله اسوه حسنه وايه اذ تقول للذي انعم الله
عليه وانعمت عليه وايه ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له وايه ما كان محمد ابا احد الى سبع ايات بعد ها
وايه ان الله وملائكته يصلون على النبي وايه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وايه
ان الله لعن الكافرين الى سبع ايات اخرها ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما وايه بعد
انا عرضنا الامانه الى اخر السوره اذ نعم واعلم ان كل هذه الايات في سوره الاحزاب وكلها
في بيان كبر شان ولاه الامر صلوات الله عليهم وبيان مرتبتهم وغايه نورهم وعظم منزلتهم وفي انهم
اعظم الاسماء والاسم الجامع لشملها والشامل لجميعها وانهم الايات والدلالات الواضحات و
الكلمات التامات وانهم الوسيله والوجه والباب والبرزخ والحجاب بين الله وبين خلقه وانهم الاسرار
الظاهرات والانوار الباهرات التي تقصر العقول عن معرفه اسرارها وتعمى عيون الافهام عن
بوارق انوارها اسرار الرحمن الرحيم وما يلقيها الا ذو حظ عظيم وهذه الايات هي التي اشار
الصادق صلوات الله عليه اليها وقال لمحمد بن سنان يا محمد ان في سوره الاحزاب اي محكم لو قدرنا
ان ننطق به لنطقنا به ولكفر الناس اذا وجحدوا وضلوا وقد اشرنا لك الى شي مجمل من معنى ثلاث
ايات منها في هذا الفصل والحاقها بالفاظها وكلماتها لانه لو كشف عن حقائق معانيها و
اسرارها التي هي جوامع الامر الحكيم لمار واضطرب وضل كل سالم سليم وحاد وارتاب وجهل كل
عالم وعليم ولكن كما قيل ومستخبر عن سر ليلى اجبته بعمياء عن ليلى بغير يقين يقولون خبرنا وانت
امينها وما انا ان خبرتهم بامين فصل واذا اثبتنا واستوضحنا لك مما تلوناه عليك
ان تولي وتنقل امر الله وشانه لا يكون ولا يمكن ولا يتم ولا يكمل الا بالنبوه والولايه وان محمد
وبضعته واخاه ونفسه عليا وذريته صلوات الله عليهم اجمعين هم ولاه امر الله وشانه ومتقلبون
لجميع اسرار الالوهيه وامورها والربوبيه وشونها ظاهرا واستار لك انهم الحجب السبعه التي ضربت
على الله عز وجل ولكنها ضربت على العظمه العليا من خلقه لان بالخلق الاول والمفعول المطلق حصلت
سبعه اضعاف جهه الفعل والانفعال والربط مع طبايع الابداعات لا ربعه كونه سابقا وانهم
السبع المثاني كما مضى في الحديث الجابري في تفسير البيان والمعاني وان بتثنيه السبع وتكريره من
جهه مقام باطنهم من نظرهم الى الاعلى الى خالقهم وجهه ظاهر سطحهم من نظرهم الى الاسفل الى
مخلوقيهم بشر صار اربعه عشر ولذلك صاروا في عالم الجهار والصلصال اربعه عشر وصاروا
لله تعبدا ووجها وعلى سائر خلقه جوادا ووهابا ولذلك صار عظام الوجه كعدده اربعه
اربعه عشر وان نبوتهم وولايتهم عامه لجميع شون الله تعالى من التكوينيات الاعيانيه الحاليه والحاليه
والتكليفيات الاحكاميه الشرايعيه جميعا من الازل الاول المبدء والى الابد الاباد المعاد
الذي لا اول له ولهم يبدؤون ويظهرون ويعملون ويتولون جميع شون الله ولا بالانباء و
اعني النبوه والولايه على انفسهم وثانيا ومن بعدهم بالنبوه والولايه على سائر الشونات والموجودات
الى ابد الاباد وانيابتهم وتولياتهم على انفسهم بالولايه النقبليه الاستفاضيه وعلى من سواهم با

بالتفصيل الا فاجئة كما ذريت ذلك من قبل في تحقيق معنى الولاية والتولي وفي بيان معنى ان الله وملائكته يصلون
على النبي وكما هو معنى تعبيرهم الاستفاضة بمعنى كلمة فاستجابوا لا امرك في عالم يوم كنا اهله بفريضة طاعتها
وما بعدها ولهذا سمي هذا النبي بالنبي الرحمة وقال الله تعالى في شانه وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
وما هو الا ذكر للعالمين وانك لعلى خلق عظيم والرحمة عبارة عن جميع شؤون الله ووحدة الرحمانية التي
وسعت كل شيء والرحيمية التي خصت بشيء دون شيء وفي زمان دون زمان والعالمين ايضا عبارة
عن كل ما سوى الله من مخلوقاته الاعيانية واحكامهم وشؤوناتهم الواردة المقتضية عليهم الى ابد الدهر
وهذا معنى قولهم نحن صنائع الله والخلق من بعد صنائع لنا وانا من الله والكل مني فكل الشؤونات والخلق
هم وما عداهم من شان الله وخلقه وصنعه ولكن بابوابيتهم ونقبتهم وحجابيتهم وبوابيتهم بين
الله تعالى وما سواه كما ان كل الشؤونات بعد النبي من النبي ولكن ببابية الولي ونقبته وحجابيته بين النبي
وما عداه فهم حجاب القدس والعز والجلال وحجاب العظمة والقدرة والنور وجمال وجلال الله في
هويتهم مثاله فاظهر عنهما شؤونه وافعاله وما فوض الله اليهم شيئا من امره وشانه كيف ولو كان
كذلك للزم اولا الانقطاع لفيض الله وجوده وتحديد حده واذن لانقلب الوجوب بالامكان
وللزم ثانيا ابقاؤهم على الوجود وصدق الفيض منهم بحيث لا ينقطع من الله تعالى واذن لانقلب الامكان
بالوجوب فخرج الباب عن البابية والحجاب عن الحجابية والاله عن الالوهية والربوبية وهذا كله باطل
وخلف فالممكن الفاقر كما هو مفتقر في الوجود الى الايجاد والالوهية كذلك مفتقر في البقاء على الوجود
الى الابقاء والربوبية ولهذا قالوا في بيان مرتبتهم ومنزلتهم وعظمتهم اجعلونا اربابا نؤوب اليه ثم قولوا
فينا ما شئتم ونزلونا عن الربوبية ثم قولوا فينا ما استطعتم وكذلك في لفظة من بعد في قولهم
الخلق من بعد صنائع لنا اشارة الى ذلك وكلها تنادي بابوابيتهم وحجابيتهم وبان البابية لا تتحقق
الا بان يكون الشان كله من الله وان يكون هو كل يوم هو في شان وما فوض شانه اليهم بل اجرى عليهم
واظهره عنهم وبهم وبتقديمهم وابوابيتهم وجنبتهم وحجابيتهم هذا مضافا الى ما حققناه في الفصول
السابقة من انه في افعال جميع المخلوقات لا جبر ولا تفويض بل امر بين الامرين وان افعال العباد هو فعل
الله التقديري الذي اشتقه من فعله التكويني الذي هو خلق اعيان العباد وذواتهم فهم نور الله
الذي لا يطفى وسره الذي لا يخفى ووجهه الذي لا يفنى ويده المبسوطة بالخير والنعم الباسطة بالجود
الفضل والكرم وهم السابقون السابقون اولئك المقربون وهم ووجودهم اول الخير والسعادة واعلى
عليين وحضرة القدس التي خلقت منها وجعلت بابا بابيتهما ثم خلقت الاشياء بها فخلقت منهم
ومن شعاعهم الذاتي اولا عليين الجنة وشجرة طوبى ثم خلقت الانبياء والمرسلون والاوصياء
والاولياء والمؤمنون من الانس ثم المؤمنون من الجن كلهم الى اخر دايرة عليين الايمان والسعادة
من شعاع عليين الجنة مع ما يتبعهم ويلزمهم من الكرامات والدواير العلوية العليينية السماوية
الثمانية العشرية الى كرة التسليم التي هي مسكنا فوق الارض الى كرة الطين كل في مرتبته ومن شعاع ما
قبله وخلقت جميع الملائكة مع هؤلاء كل في مرتبته ومن شعاع سابقه لكن لا من الشعاع الذاتي بل

من شعاعهم

من شعاعهم الوصفي ولهذا اليهم يتنزل ويترقى وما منهم الا له مقام معلوم وهؤلاء جميعهم من شعاعهم و
واغصانهم واوراقهم وجميعهم اصحاب اليمين والمتعلق خلقهم بالمشية الاصلية الذاتية ثم بعد خلق الجنة ومن
بعدها وما يتبعهم خلق سجين النار والويل وشجرة الزقوم لا من الجنة ومن شعاعها وبل بها وهو الضد و
الظل فالشعاع من الشيء والضد الظل بالشيء كما ترى من ان شعاع الشمس يظهر من طلوع الشمس وشعاعها و
من معنى ظهورها وبعد ذلك يظهر الحايط الظلمة وكل كثيف وظلمة وعكسها وظلها بظهور الشمس وشعاعها
لا منها ومن شعاعها فاذن ليس معنى ظهور الحايط وظلها وخلقهما بالشمس وظهورها الا ان لولا الشمس
وشعاعها لما ظهر الحايط وظله لان الحايط بنوره حتى يكون ظاهرا بنفسه ومظهرا لغيره ولا ظاهرا من النور
فظهور الضد الظل بالشعاع لا منه وهذا باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ثم خلق من سجين النار
وعكسه اعداء الانبياء والمرسلين والمؤمنين واضدادهم اعني اولا خلق رؤساء الكفرة ثم الكافرين التابعين
من الانس ثم من الجن الى اخر دائرة سجين الكفر والشقاوة كلهم من عكسه الذاتي مع ما يتبعهم ويلزمهم من الكرات
والدواير السفلية السجينية الارضية الثمانية عشرية من الطمطام وجهنم والظلمة وبحر عقيوس الى كرة
الطين التي هي تحتنا وخلقت جميع اصناف الشياطين مع هؤلاء ولكن لا من عكسه الذاتي بل من عكسه الوصفي
كل في رتبته ومقابلة لمن هو ما هو علي وضد له وكل ايضا من عكس سابقه وهؤلاء جميعا من اصحاب
الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم المتعلق خلقهم بالمشية التبعية العرضية فهذه جميع المخلوقات الاعيانية
شؤونات الله تعالى التي اولها الباب والحجاب وولاة الامر السابقون السابقون اولئك المقربون ومن
بعدهم وما من شعاعهم وشيعتهم هم اصحاب اليمين ومن بعدهم وما هو ضدهم وظلهم اولئك
اصحاب الشمال وليس للخلق قسم رابع الا البرزخ بين اليمين والشمال الذي لا حكم ولا تكليف له المعبر عنهم
بالمستضعفين وكل هذه الطبقات الاربعة وجميعها من خلق الله وشانه ولكن بتقديمه فتح باب
مفاتيح غيبه ومدينة سره وبولايته ولاة امره وسابقيه وسبيله اعني محمدا وبضعته وعليا
وذريته الذين جعلهم شانه وامره نبيا ووليا ولغيره سره صفيا نجيا ولذلك جعل صلوات الله وصلوات
ملائكته وانبيائه ورسله وجميع خلقه عليهم دائما وبكرة وعشيا وهذا معنى قولهم نحن صنائع الله والخلق
بعد صنائع لنا وانا من الله والكل مني ونص قولهم المذكور في حديث البنين ولولا نا لم يخلق الله خلقا
ولا جنة ولا نارا وقولهم ان شيعتنا خلقوا من فاضل طينتنا وصريح ما في الكافي عن ابي جعفر انه قال
ان الله خلق الخلق فخلق ما احب مما احب وكان ما احب ان خلقه من طينة الجنة وخلق ما ابغض مما ابغض
وكان ما ابغض ان خلقه من طينة النار ثم بعثهم النبيين ودعاهم الى ولايتنا فاقر بها والله من احب
وانكرها من ابغض وهو قوله تعالى وما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل ثم قال ثم كان التكذيب ثم و
فيه ايضا ان الله عز وجل خلق النبيين من طينة عليين قلوبهم وابدانهم وخلق قلوب المؤمنين من تلك
الطينة وجعل خلق ابدان المؤمنين من دون ذلك وخلق الكفار من طينة سجين قلوبهم وابدانهم
وفيه ايضا الطينات ثلاثة الانبياء والمؤمن من تلك الطينة الا ان الانبياء من صفوتها هم الاصل
ولهم فضلهم والمؤمنون الفرع من طين لازب كذلك لا يفرق الله بينهم وبين شيعتهم وطينة الناصب

من حمأة شيعتنا واما المستضعفون فمن تراب لا يتحول مؤمن عن ايمانه ولا ناصب عن نصبه وايضاً ان الله عز وجل
خلقنا من اعلى عليين وخلق قلوب شيعتنا مما خلقنا منه وخلق ابدانهم من دون ذلك وقلوبهم تهوي
الينا لانها خلقت مما خلقنا ثم تلا هذه الاية كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وخلق عدونا من
سجين وخلق قلوب شيعتهم مما خلقهم منه وابدانهم من دون ذلك فقلوبهم تهوي اليهم لانها خلقت مما
خلقوا منه ثم تلا هذه الاية كلا ان كتاب الفجار لفي سجين وايضاً ان الله عز وجل لما اراد ان يخلق آدم
بعث جبرئيل في اول ساعة من يوم الجمعة فقبض بيمينه قبضة بلغت قبضته من السماء السابعة الى
السماء الدنيا واخذ من كل سماء تربة وقبض قبضة اخرى من الارض السابعة العليا الى الارض السابعة
القصوى فامر الله عز وجل كلمته فامسك القبضة الاولى بيمينه والقبضة الاخرى بشماله ففلق الطين فلقتين
فذرا من الارض ذرواً ومن السموات ذرواً فقال للذي بيمينه منك الرسل والانبياء والاوصياء
والصديقون والمؤمنون والسعداء ومن اريد كرامته فوجب لهم ما قال كما قال وقال للذي بشماله
منك الجبارون والمشركون والكافرون والطواغيت ومن اريد هوانه وشقوته فوجب لهم ما قال كما
قال ثم ان الطينتين خلطتا جميعاً وذلك قول الله عز وجل ان الله فالق الحب والنوى فالحب طينة
المؤمنين التي القى الله عليها محبته والنوى طينة الكافرين الذين نأوا عن كل خير وانما سمي النوى من
اجل انه نأى عن كل خير وتباعد منه وقال الله عز وجل يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي فالحي
المؤمن الذي يخرج طينته من طينة الكافر والميت الذي يخرج من الحي هو الكافر الذي يخرج من طينة
المؤمن فالحي المؤمن والميت الكافر وذلك قوله عز وجل او من كان ميتاً فاحييناه فكان موته اختلاط
طينته مع طينة الكافر وكان حياته حين فرق الله بينهما بكلمته كذلك يخرج الله عز وجل المؤمن
في الميلاد من الظلمة بعد دخوله فيها الى النور ويخرج الكافر من النور الى الظلمة بعد دخوله في النور
وذلك قوله عز وجل لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين **فصل في الفصل** ثم اعلم انه
لا يخفى عليك ان كون السابقة بولاية ائمة وتقدم تقبلهم واستجابتهم لامر الله وبابيتهم و
حجابيتهم لشؤونه لا يمنع صدور امره وظهور شانه ولا يلزم ان يكون كل شان من شؤونه وفعل من
افعاله مستقلاً او متعدداً في التقبل والبابية وعدم التابعية واذن لتعددت وتكثرت الشؤون و
تعدد الشؤون المستقلة والاثار المتاصلة وكثرتها تستلزم تعدد المؤثر والخالق وكثرته ويلزم
منه ايضاً ارتفاع التفضيل واندفاع الاشرف والاخس من البين وكل منهما ممتنع ومحال ولذلك قال
عز وجل في حقهم لولاك لولاك لما خلقت الافلاك واطبق اهل العقل والحكمة انهم على ان الواحد
لا يصدر منه الا الواحد مضافاً الى ما حققناه سالفاً من ان خلق الله ليس خلقاً الا واحداً و
هو الدوحة المصطفوية والشجرة المحمدية اصلها النبوة وفرعها الولاية وما سواها اغصانها
واوراق والفاف وعروق واسعاف ونطاق فليس في الوجود وفيض الجود خلائق متعددة
متكثرة حتى يحتاج الى اثبات البابية والتقدمية لواحد منها واذا استبان واستنار انهم الاوائل
والبابية والحجاب والوسيلة والنبي والولي المتقبل والمتولي لاظهار نور الله واتمام امره وشانه

وبسط

٤٣

وبسط رحمته بالقبلية الى الخلق ففي الشؤونات الاجمالية الذاتية واثباتها ان لهم اولويته واولويتهم ووسيلتهم
وبابيتهم وحجابيتهم وسبقتهم وولايتهم بالنسبة الى الشؤونات الاحكامية القضائية للاعيان والذوات
في جميعها وفي جميع العوالم من المبدأ الى المعاد وابد الاباد من تكليفهم وامرهم ونهيهم ورزقهم وفقرهم
وغناهم وعزهم وذلهم وفناهم وبقاهم وموتهم وحياتهم وبعثهم وحشرهم ونشرهم وحسابهم و
ايابهم وصراطهم وميزانهم وكتابهم ودواوينهم وتفريقهم وتمييزهم وادخالهم الجنة والنار ونعيم جنانهم
ونعيم نيرانهم الى ابد الابود والا يلزم الطفرة الممتنعة في الوجود واشرفية التابع الفرع واخسية
الاشرف المتبوع الاصل ولهذا جعلهم الله تعالى وسيلة في الدعاء ولزم في جميع الادعية والمسائل
ان يتوسل بهم لانهم الوسائل في جميع شؤون الله عز وجل ومنها اجابته لدعاء الداعين وعطيته
عند سؤال السائلين والتوسل بهم اما بطريق الاجمال كما في هذا الدعاء من لفظة ولاة امرك
او بطريق الانفصال كما في الادعية الاخر ومن جملتها دعاء يوم المباهلة فان فيه اللهم ان كانت
ذنوبي قد اخلقت وجهي عندك وحالت بيني وبينك او غيرت حالي عندك فاني اسالك بنور
وجهك الذي لا يطفى وبوجه حبيبك محمد المصطفى وبوجه وليك علي المرتضى وبحق اوليائك الذين
انتجبتهم الدعاء فان في جملة هذه الفقرات كما لا يخفى زيادة على الاشعار بلزوم التوسل بهم بياناً
لسر لزوم التوسل بهم حيث اشير في جمل الثلث الشرطية الى ان الداعي ليس له قرب بحضرة البابية والاولوية
والاقدمية وانه تابع واخس ولا يمكن التلقي لفيض شان الله واجابته الا بالاقرب الاشرف الذي
هو الباب وفي جمل الثلث الجزائية الى انهم اول ظهور نور الله وانهم الباب والوسيلة والحجاب
لهم الجاه عند الله والمنزلة والمكان لديه وظهور شانه واجابته لا بد ان يمر عليهم ويظهر بهم و
عنهم فاذن صلوات الله وسلامه عليهم ثم من بعدهم على من يسيل ويجري اليهم وكما هم مثال صفات الله و
جلاله وصور غيب الله وسره وجماله كذلك الخلق وشؤونهم واحكامهم من بعدهم مثال وصورة
وحكاية عن صفاتهم وجلالهم وجمالهم قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون
فبهم خلق الخلق وافيض عليهم الرزق وهم من الله والكل منهم وهم صنائع الله والخلق بعد صنائع
لهم وهم نور الله وشانه وامره الساري والجاري والمتشعشع الحاوي في احاد الكائنات وافرادها
كل بحسبه وفي رتبته كما قيل جميع ما انظره جماله وكل ما احتجل جماله وكل ما انشقه نسيمه و
كل ما اسمعه مقاله ولجمهم شرف ومديحهم ولي به كوثرها نواله ما يعرف العشق سوى من تيم لذاته
من الهوى حاله وكما في حديث مصطفوي للشيعة من كتاب الامالي يا علي اقرأ شيعتك السلام واعلمهم
انهم اخواني واني مشتاق اليهم وان الله تعالى راض عنهم يباهي بهم الملائكة لانهم رضوا بما فاهوا
الله واعطوا اصفى المودة من قلوبهم واختاروا على الاباء والاولاد وصبروا على المكان
وتابع الاذى وسوء القول فيهم مكن بهم رحيماً فان الله تعالى اختارهم لنا وخلقهم من طينتنا و
استودعهم سرنا والزم قلوبهم معرفة حقنا وجعلهم متمسكين بحبلنا لا يؤثرون علينا من خالفنا
فالناس في غمرة من الضلال قد عموا عن الحجة وتنكبوا المحجة يصبحون ويمسون في سخط الله و شيعتك

على منهاج الحق لا يسائون الى من خالفهم ولبث الدنيا لهم ولا همتهم منها اولئك مصابيح الدجى وفي حديث
آخر فشيعتنا آخذون بحجزتنا ونحن آخذون بحجزة نبينا والحجزة النور ومن فارقنا هلك ومن تبعنا نجى
الجاحد بولايتنا كافر والجاحد لفضلنا كافر الحديث فهم صلوات الله عليهم كما في زيارتهم
الجامعة ائمة الهدى ومصابيح الدجى واعلام التقى وذوو النهى واولوا الحجى وكهف الورى وورثة
الانبياء والمثل الاعلى والدعوة الحسنى وحجج الله على اهل الدنيا والاخرة والاولى والمعاصرحوا
بها ايضا بعد اثباتهم ومرجعهم للكل وحوائجهم ومحبتهم للجميع وكشفوا عن امرهم وشانهم بقيهم وبغيا
وعوالم ذكركم في الذاكرين واسماؤكم في الاسماء واجسادكم في الاجساد وارواحكم في الارواح و
انفسكم في النفوس وآثاركم في الآثار وقبوركم في القبور والحق معكم وفيكم ومنكم واليكم وانتم اهله
ومعدنه وماواه ومنتهاه وميراث النبوة عندكم واياب الخلق اليكم وحسابهم عليكم وآيات الله
لديكم وعزائمه فيكم ونوره وبرهانه عندكم وامره اليكم وحسابه عليكم وانتم السبيل الاعظم والصراط
الاقوم وشهداء دار الفناء وشفعاء دار البقاء والرحمة الموصولة والآية المخزونة والامانة المحفوظة
والباب المبتلى به الناس واشهد ان هذا سابق لكم فيما مضى وجار لكم فيما بقي ومن اراد الله بدأ بكم
ومن وحده قبل عنكم ومن قصده توجه بكم موالي لا احصي ثناءكم ولا ابلغ من المدح كنهكم ومن
الوصف قدركم انتم نور الاخيار وهداة الابرار وحجج الجبار بكم فتح الله وبكم يختم وبكم ينزل
الغيث وبكم يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه وبكم ينفس الهم وبكم يكشف الضر وعندكم
ما نزلت به رسله وهبطت به ملائكته اتاكم الله ما لم يؤت احدا من العالمين طأطأ كل شريف لشرفكم
وبخع كل متكبر لطاعتكم وخضع كل جبار لفضلكم وذل كل شيء لكم واشرقت الارض بنوركم و
فاز الفائزون فاز بولايتكم بكم يسلك الى الرضوان وعلى من جحد ولايتكم غضب الرحمن من اطاعكم
فقد اطاع الله ومن عصاكم فقد عصى الله ومن احبكم فقد احب الله ومن ابغضكم فقد ابغض
الله واذا اتضح لك معنى ولاة الامر وانكشف لك عن ساق وعرفت ان ولاة الامر بين الله و
بين خلقه وسيلة وحجاب ونطاق عرفت ان الله تعالى هو خالقهم وللكل وهم بالنسبة الى الله تعالى
ولاة بمعنى التقبل والاستفاضة وبالنسبة الى ما عداهم من الخلق ولاة بمعنى التفضل والافاضة
فهم عبيد الحق المتعالي وسادة الخلق الثاني فهم بالنسبة الى ما عداهم صانع وفاعل فصدق قول
رسول الله صلى الله عليه وآله انه من الله والكل منه وقولهم عليهم السلام انهم صنايع الله والخلق من بعد لهم صنايع وقول الله
الشريف قد جعل الله تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم وقول الرسول صلى الله عليه وآله انا وعلي
ابوا هذه الامة مع نفي الله تعالى الابوة الصورية الظاهرية عنه بقوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم
والاشارة باثبات الابوة الباطنية له بقوله ولكن رسول الله وخاتم النبيين هذا اقتضا
الى ما ذكرناه ونعاهد لما عرفنا او سابقنا في الفصول الاوايل من الاقسام الاربعة للفواعل
واشتاق الله وخلقه الثواني من الاوايل والمتوسل بالوسايل ومن ان افعال العباد مخلوقة
لله بخلق التقدير اعني ترتيب المسببات على الاسباب وتفريع الصادرات من الادوات والابواب مع عدم

منافاة

منافاة ذلك فاعلية العباد وقدرتهم واختيارهم وان بهذا التسبب جل افعال جميع العباد وكله لا جبر ولا
تفويض بل امر بين الامرين فاذن قد اتضح لك ولاح ان الله تعالى اجرى جميع فعله بتقديره وتدبيره
بهم وعلى ايديهم وكما عرفت قولهم الهي هم سواء لا فاظهر منها افعاله وان ما عداهم من الكائنات
الى ابد الاباد فعلهم وشانهم وصنعهم وهم فاعلون وصانعون من غير جبر ولا تفويض فكما ان عرفت
وصدقت بان كل مخلوق فاعل ومتصرف وقادر ومختار في افعاله لا بطريق الجبر والتفويض كذلك
ولذلك اعترف وصدق بانهم مخلوقون فاعلين متصرفين وقادرين ومختارين في افعالهم التي هي
شؤون الله تعالى من خلق الاعيان واحكامهم وما يرد عليهم الى ابد الاباد فما لك ايها البريع
البهائم لا ترتبط على جاشك ولا تسقط عن ابتهاجك وتدخل نفسك فيمن يقولون نؤمن ببعض
ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين
عذابا مهينا وذلك لان في شان ساير العباد مع غاية تقرر بان فعلهم منهم وبقدرتهم واختيارهم
بل تصر على ذلك حتى تكاد ان تميل الى القدرية المفوضة المشركة وفي ولاة امر الله الذين هم في اول
مرتبة العبودية التي هي جوهرة كنهها الربوبية والربوبية كنهها تنكر ذلك وتصر على انكاره او تميل الى الجبرية
الكافرة وتقر ايضا بانهم القلم وقد قال الله له اكتب ما كان وما يكون الى يوم القيمة وتقر بمعنى ان الله
وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وتقرا وتردد فقرات
زيارتهم الجامعة مع تضرع وبكاء وتقر وتعترف بان مضامين هذه كلها ان ما عداهم قائم بهم
ومن فعلهم وانت بها وبامثالها مما يرد عليك من مجملات وكليات شانهم مقر ومعترف ثم بعد ذلك
تنكر وتستوحش من قولهم نحن صنايع الله والخلق من بعد صنايع لنا وقولهم نحن نحيي ونميت ونرزق
وقول امير المؤمنين عليه السلام واول الاولياء ان ميتنا اذا مات لم يمت ومقتولنا اذا قتل لم يقتل وغائبنا
اذا غاب لم يغب ولم نلد ولا نولد ولا في البطون ولا يقاس بنا احد من الناس انا تكلمت على لسان
عيسى في المهد انا نوح انا ابراهيم انا صاحب الناقة انا صاحب الرجفة انا اللوح المحفوظ انا اتقلب
في الصور كيف ما شاء الله من رآهم فقد رآني ومن رآني فقد رآهم ونحن في الحقيقة نور الله
الذي لا يزول ولا يتغير وامثال ذلك مما يرد عليك عنهم مفصلا او تنكر معناه ومؤداه وتكفر
من دان به وللك دواه وقد قال لك هذا امير المؤمنين عليه السلام امامك وهاديك في تلو هذه الفقرات
المذكورة يا سلمان انا والهداة من اهل بيتي سر الله المكنون واولياؤه المقربون كلنا واحد وامرنا
واحد فلا تفرقوا بيننا فتهلكوا فانا نظهر في كل زمان بما شاء الله فالويل كل الويل لمن انكر
ما قلت ولا ينكره الا اهل الغباوة ومن ختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة وقال في
خطبة الافتخار انا المقدم على بني آدم يوم القيمة انا المحاسب للخلق انا منزلهم منازلهم
انا عذاب اهل النار كل ذلك فضل من الله علي ومن انكر ان لي في الارض كرة بعد كرة ودعوة
بعد دعوة وعودة بعد عودة ورجعة بعد رجعة حديثا كما كنت قديما فقد رد علينا و
من رد علينا فقد رد على الله وقال الصادق عليه السلام ان احب اصحابي الي اورعهم وافقههم في الحديث

وان سوّيتم واكرمتم عيبي مقتنا الذي اذا سمع الحديث يروى الينا وينقل عنا لم يعقله عقله ولم يقبله
قلبه واشمأزّ من سماعه وكفر به وجحده وكفر من رواه وذلك بعد ما ينكر كافرا بنا وخارجا عن ولايتنا
وروى ابن عباس ان رجلا قدم الى امير المؤمنين ع فاستضافه فاستدعى قرصة من شعير يابسة وقعبا
فيه ماء ثم كسر قطعة والقاها في الماء ثم قال للرجل تناولها فاخرجها فاذا هي قطعة طائر مشوي ثم
رمى له اخرى وقال تناولها فاذا هي قطعة من الحلوا فقال الرجل يا مولاي تضع لي كسرة يابسة
فاجد هذه انواع الطعام فقال ع هذا الظاهر وذاك الباطن وان امرنا هكذا وروى مثل ذلك
عن جميعهم ع فعلا وقولا كما لا يخفى على من اطلع على الروايات والمناقب والمعجزات لهم وعنهم ع
فايها المسكين ما لي اراك مولبا على ذاك وكلها بصرك وازداد عماك وهدوك قل من هداك
فهو انت الا هواك وذاك وذاك لا تدرك وادرك فانت كالبوم يرى الليل نهارا لضعف بصره
وهلا كنت كالهدهد يرى الماء من تحت الصخرة لقوة نظره ولو كنت هدهدا لاهتديت
آمنت بجميع ما قالوا وما اسرّوه وما ادعوه قال الصادق ع من سره ان يستكمل الايمان كله
فليقل القول مني في جميع الاشياء قول آل محمد في جميع ما اسروا وفيما اعلنوا وفيما بلغني عنهم و
فيما لم يبلغني وقال رسول الله صلى الله عليه وآله حديث آل محمد صعب مستصعب لا يؤمن به الا ملك
مقرب او نبي مرسل او عبد صالح امتحن الله قلبه للايمان فما ورد عليكم من حديث آل محمد فلانت
له قلوبكم وعرفتموه فاقبلوه وما اشمأزت منه قلوبكم وانكرتموه فردوه الى الله والى الرسول
والى القائم من آل محمد وانما الهلاك ان يحدث احدكم بشيء فلا يحتمله فيقول والله ما كان
هذا ما كان هذا والانكار هو الكفر وعن ابن مسعود قال قال رسول الله ص لما خلق الله
آدم فنفخ فيه من روحه عطس فقال الحمد لله فاوحى الله تعالى اليه حمدني عبدي وعزتي وجلالي
لولا عبدان اريد ان اخلقهما في دار الدنيا ما خلقتك قال الهي فيكونان مني قال نعم يا آدم
ارفع رأسك وانظر فرفع رأسه فاذا مكتوب على العرش لا اله الا الله محمد نبي الرحمة وعلي مقيم الحجة
من عرف حق علي زكى وطاب ومن انكر حقه لعن وخاب اقسمت بعزتي وجلالي ان ادخل الجنة من
اطاعه وان عصاني واقسمت بعزتي وجلالي ان ادخل النار من عصاه وان اطاعني وانت تعلم
بقرابة حق علي هو ولايته لامر الله وتعلم ايضا بان اصل ذلك موالاة ولاة امر الله والمعاداة
لاعداء الله وتعلم ان الموالاة هو الاعتقاد والاذعان بانهم ولاة امر الله لا غيرهم ونفي
الغير هو معنى الموالاة لاعداء الله وهذه الموالاة هي معنى اطاعة علي ومعرفة حقه التي بعدمها
وبعدها لو عصى الله العبد في الاعمال واذنب واساء لكان ذنبه ومعصيته واساءته مغفورة
وهذا معنى حب علي حسنة لا تضر معها سيئة والتي بدونها لو اطاع الله العبد في الاعمال واحسن
لكان اعماله وحسناته مردودة غير مقبولة وهذا معنى بغض علي سيئة لا تنفع معها حسنة وقد عرفت
فيما سبق ان معنى الايمان التي انت تعتقدها هو قولهم التفصيلية عن الله والتفصيلية على بيان
من دونهم من خلق الله فاذا انكرت واشمأز قلبك من قولهم نحن صنائع الله والخلق بعد صنائع

لنا ومن ائمتهم الحجج وانهم ثبت حسابهم الخلق عليهم واياهم اليهم وانهم قسيم الجنة والنار وقاسم الارزاق وامثال
ذلك من تفاصيل معنى الايمان التي قد عرفته واعتقدته فهذا انكرت الايمان وما اعتقدت لان تحقق
الجملات والاعتقاد بها انما تعرف باعتقاد المفصلات والكليات تعرف بالافراد والحقائق بالاثار
كما ان الاثار ايضا تعرف بالحقائق والافراد بالكليات والمفصلات بالمجملات فكل واحد من المجمل و
المفصل اذا جهل امره يعرف بالاخر كما قالوا ع في كلماتهم الحكمية ان كل شيء مجمل ما عرفتموه في اجماله
اطلبوا معرفته في تفصيله وما عرفتموه في تفصيله فاطلبوا معرفته في اجماله وهذا ايضا معنى رد
المتشابه من كل شيء الى محكمه الذي هو اصل اصيل للمعرفة والنجاة ومعنى من كفر باخرنا فهو كمن كفر باولنا
لان المفصل اخر المجمل والمجمل اول المفصل كما ان الظاهر وهو المفصل ايضا اخر للباطن الذي هو الاول
والمنكر للظاهر ايضا منكر للباطن وقد تلونا عليك انفا حديث هذا الظاهر وذاك الباطن وان
امرنا هكذا وسابقا حديث من كان ظاهره في ولايتي اكثر من باطنه خفت موازينه يا سلمان لا
يكمل المؤمن ايمانه حتى يعرفني بالنورانية فاذا عرفني بذلك فهو مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وشرح صدره
للاسلام وصار عارفا بدينه مستبصرا ومن قصر عن ذلك فهو شاك مرتاب يا سلمان ويا جندب ان
معرفتي بالنورانية معرفة الله ومعرفة الله معرفتي وهو الدين الخالص واذا عرفت هذا عرفت ان الانكار
والاشمئزاز عن تفصيل اقوالهم المذكورة هو معنى عدم معرفة حق علي وعدم موالاته وعين معاداته
ومعصيته التي يدخل صاحبها النار ولو اطاع الله في جميع الاعمال كما قال الله تعالى هل اتيك حديث
الغاشية وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية وعن رسول الله وعنهم عليهم الصلوة و
السلام في روايات مستفيضة متواترة لو ان عبدا عبد الله مائة عام ما بين الركن والمقام يصوم
نهارا ويقوم ليلا حتى تسقط حاجباه على عينيه وتلتقي تراقيه هرما جاهلا بحقنا لم يكن له ثواب
وان افضل البقاع ما بين الركن والمقام ولو ان رجلا عمر ما عمر نوح ع في قومه الف سنة الا خمسين
عاما يصوم نهارا ويقوم ليلا في ذلك الزمان ثم لقي الله عز وجل بغير ولايتنا لم ينفعه بذلك
شيئا ولم يقبل الله منه شيئا ابدا وهذا المعنى هو الذي عنى بالحديث المشهور النبوي من مات
ولم يعرف امام زمانه فقد مات ميتة جاهلية والمراد معرفة حقه وحقه هو الولاية ولهذا قال الصادق ع
في تفسيره ان احوج ما يكون الى معرفته اذا بلغت نفسه الى صدره وعنى بالحديث المشهور الرضوي ايضا من قال
لا اله الا الله وجبت له الجنة بشرطها وشروطها وانا من شروطها يعني انا ومعرفة حقي وموالاتي
يعني الاعتقاد بولايتي لامر الله وعدم معاداتي وعدم معصيتي من شروط التوحيد ومحقق
كلمته وذلك لما عرفت ان الحقائق والاصول انما يعرف تحققها بالكواشف والاثار والفروع
فما لك ايها الجامد الجاهل الخامد المرتاب وارد على السراب دون الشراب وقانع بالعلالة دون
العلل العذاب هل هذا الا الضلال عن الحق والشك في عين اليقين وامام الصدق واذا كان
المنافق المعادي عند تلاوة آيات الله وولاة امره عليه يمشي مستكبرا والموافق الموالي
عند روايته دعاياتها له منكرا ومكفرا فما الفرق بين من كان ضالا او مستبصرا وان كنت المنكر

المرتاب المغاضب شان ولاة الامر والابواب انما قصد بانكاره الفرار من ضلالة غلو الغالي وما شعر انه فلته
حتى جاوز ومرق عن صراط مستقيم تلو التالي والموالي ووقع في درك اسفل قلى القالي فهل هو الا كز
على ما قر وهلاك من جهت لا يشعر قال امير المؤمنين ع هلك فيّ اثنان ولا ذنب لي محب غال ومبغض
قال ع ايضا كما قال ع نزلونا عن الربوبية قال ايضا ارفعوا عنا حظوظ البشرية ثم قولوا فينا ما استطعتم
ثم كما قيل جنبوهم قول الغلاة وقولوا ما استطعتم في فضلهم ان تقولوا فاذا عدت السماء
والارض الى فضلهم فذاك قليل وكما قيل ايضا هم القوم آثار النبوة منهم تلوح واعلام الولاية
تلمع محافظ سر الله خزان علمه وعندهم غيب المهيمن مودع مصابيح يقولون عن نظرهم ولاة هداة
للرسالة منبع فلا فضل الا حين يذكر فضلهم ولا علم الا علمهم حين يرفع ولا عمل ينجي غدا غير حبهم
اذا قام يوم البعث للخلق مجمع ولو ان عبدا جاء في الله جاهدا بغير ولاء آل العباء لن ينفع ومن
حاد عنهم او توالى سواهم فليس له في رحمة الله مطمع عليهم سلام الله من ذا الهدى فويل لعبد عنهم
جاء ببدع **فصل الفصل** قد عرفناك وعلمناك في تضاعيف كلمات الفصول المتلوة وتكررها
ان الشجرة الولاية المطلقة التي اصلها النبوة وفرعها الولاية لها جهتان الجهة التقبلية الاستمدادية
من الله والجهة التفضلية الافاضية على ما سواها من خلق الله وان معنى الولي التقبلي هو انه
اسم الله الاعظم وفعله الاجل الاكرم وان الاسم ما ينبئ عن المسمى والفعل ما ينبئ عن حركته
والفعل غاية الصنعة وحكاية عن حركته والانباء هو معنى النبوة وان هذا الاسم والفعل
مثال الكل لله وصورة لغيبه وسره وحكاية لسبحانيته وجلاله ووحدانيته وجماله وان ولاة امر
الله صورة لصفاته وحكاية عن اسرار ذاته واية لسبحانية عزه وجلاله ووحدانية حمده وجماله
وكماله فاذن اتضح لك ما استلاح وانصرح لك ما استفاح انهم من جهة التولي التقبلي مسبحون
منزهون عن كل نقص وعيب مثل تنزه خالقهم وسبحانيته ومتكملون بكل كمال وجمال وحمد مثل
كمالية وحمدانيته والا لم يكن للصورة صورة وللمثال مثال والحكاية حكاية والاية آية
ولله المثل الاعلى في السموات والارض وهو العزيز الحكيم فاستبان لك انهم سبحانهم شيء لا
كالاشياء متعال عن الاشباه وليس كمثله شيء حكاية عن الاحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له
كفوا احد وهم صنيعة الله واداته وصورة جوده وعلمه وقدرته ولهم السبوحية والقدسية و
الرفعة والنابية والعلم والقدرة والحكم والتصرف والمالكية والتدبير والملكية على الكل
هذا من جهة تولّيهم الافاضية وكون ما عداهم ضلالهم يلزم رفعتهم وعظمتهم وعلمهم وقدرتهم
ومالكيتهم وملكيتهم على الكل لان الفاعل بالنسبة الى ضله يلزم ان يكون كذلك فهم آيات الله
ومقاماته وعلاماته التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرف الله بهم من عرفه فلا فرق بينهم و
بين الله الا انهم عباده وخلقه فتقهم ورتقهم بيده بدؤهم منه وعودهم اليه كما في هذا الدعاء
وسيأتيك شرحها انشاء الله فهم في مقامهم الاسنى لا احق مالك العبد والخالق وعبيد المالك
الحق والامر على الخلايق والامين على الحقايق وكما يحمد الله بالتسبيحات الاربع يحمدهم بها وتعلى

سبحانهم

سبحانهم والحمد والكمال لهم ولا ولي لاولياء الله غيرهم وهم اكبر من نيل الافهام واحاطة العقول والاوهام
ولهذا امر ان الصلوة عليهم تعادل التسبيحات الاربع في الفضل والثواب وقد امضينا لك ان ذلك
وورد ان من لم يجد ما يكفر به ذنوبه فليكثر الصلوة عليهم وانه من قال صلوات الله وصلوات ملائكته
وانبيائه ورسله وجميع خلقه على محمد وآل محمد كان والله كيوم ولدته امه وورد في افضليتها
على جميع الاذكار والتمجيدات ما ورد في الروايات ولا يخفى ذلك عنك وعليك وهذا ايضا معنى
هذا الحديث واشار النبي الى علي لولا نحن ما خلق الله تع آدم ولا حواء ولا الجنة ولا النار ولا السماء
ولا الارض وكيف لا نكون افضل من الملائكة وقد سبقناهم الى التوحيد ومعرفة ربنا وتسبيحه و
تقديسه وتهليله لان اول ما خلق الله تعالى ارواحنا فانطقنا بتوحيده وتمجيده ثم خلق
الملائكة فلما شاهدوا ارواحنا نورا واحدا استعظموا امورنا فسبحنا لتعلم الملائكة
انا خلق مخلوقون وانه منزه عن صفاتنا فسبحت الملائكة لتسبيحنا ونزهته عن صفاتنا فلما
شاهدوا عظم شاننا هللنا لتعلم الملائكة ان لا اله الا الله وانا عبيد ولسنا بآلهة يجب
ان نعبد معه او دونه فلما شاهدوا ما جعل الله لنا من العزة كبرنا لتعلم الملائكة
ان الله اكبر من ان ينال وانه عظيم المحل فلما شاهدوا ما جعل الله لنا من العزة والقوة قلنا لا
حول ولا قوة الا بالله فلما شاهدوا ما انعم الله به علينا واوجبه لنا من فرض الطاعة قلنا
الحمد لله فقالت الملائكة الحمد لله فبنا اهتدوا الى معرفة توحيد الله وتسبيحه وتهليله وتحميده
وتمجيده فان عرفت واعترفت فانت انت والا فانت انت واستكبرت وظلمت وعميت فتفكرة
والتعت وان سلمت واذعنت فقد سلمت ونعمت وتصديق ذلك كله من كتاب الله آية التطهير
وآية النبي اولى بالمؤمنين وساير الآيات التي امضينا لك ذكرها في سورة الاحزاب وآية
وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض الا
الى الله تصير الامور فقد روي عن الصادق ع ان عليا صراط الله جعله الله امينه على علم
ما في السموات وما في الارض وفي الحديث القدسي يا بن آدم انا حي لا اموت ومالك لا ازول واذا
قلت لشيء كن فيكون فاطعني فيما امرتك وانته عما نهيتك حتى اجعلك حيا لا تموت وملكا لا تزول
واذا قلت لشيء كن فيكون واطعني يكن مثلي وان لله عبادا اطاعوه فيما اراد فاطاعهم فيما ارادوا
يقولون للشيء كن فيكون وانت تعلم ان جوهرة ولاة الامر وحقيقتهم ووجودهم وانيتهم عين
العبودية والطاعة لله تع وهم الذين احكموا وشيدوا لله عقد الطاعة والعبودية وصعدوا
ذرى الحقايق باقدام النبوة والولاية والكليم الذي شهد حلة الاصطفاء لما شاهد وامثاله وفاء
والروح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقهم الباكورة فاذا عرفت هذا اعترفت
بانهم يكونون في القدسية والاسبقية والرفعة والعلم والقدرة والتنزه والكبرياء عن كل نقص و
عيب والتكمل بكل جمال وكمال وحمد ومجد مثال الله خالقهم وبارئهم ولا فرق بينهم وبينه
الا انهم خلقه فالقى في هويتهم مثاله فاظهر عنها افعاله والبسهم الله تع خلعة الخلافة

يختاره الله ويجعل فيه منه ما يشاء ويوجب له بذلك الطاعة والامرة والولاية على جميع خلقه فهو
وليه في سمواته وارضه اخذ له بذلك العهد على جميع عباده فمن تقدم عليه كفر بالله من فوق عرشه
فهو يفعل ما يشاء واذا شاء الله شاء ويكتب على عضده وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا فهو
الصدق والعدل وينصب له عمود من نور من الارض الى السماء يرى فيه اعمال العباد ويلبس
الهيبة وعلم الضمير ويطلع على الغيب ويعطى التصرف على الاطلاق ويرى ما بين المشرق والمغرب فلا يخفى
عليه شيء من عالم الملكوت ويعطى منطق الطير عند ولايته فهذا الذي يختاره لوحيه ويرتضيه لغيبه
ويؤيده بكلمته ويلقنه حكمته ويجعل قلبه مكان مشيته وينادي له بالسلطنة ويذعن له بالامرة
ويحكم له بالطاعة الحديث وهو طويل والايات والروايات في كمال ولاة الامر وتمامهم واحاطة
علمهم وشمول قدرتهم الذين هم اصل التصرف والمالكية والتدبير والسياسة والملكية والحكم و
التاثير والفاعلية اكثر من ان تحصى واظهر من ان تذكر وقد قالوا في شمول قدرتهم ايضا لو شئنا
لخرقنا الارض وصعدنا السماء وقال ع في خطبة البيان انا الذي انشات الاولين والاخرين
انا وجه الله في السموات والارض كل شيء هالك الا وجهه انا منشئ الملكوت في الكون انا البارئ انا
المصور في الارحام انا فتاح الاسباب انا حجة الله على من في السموات والارضين وفي بصائر الدرجات
ان رجلا من علماء اليمن حضر مجلس الصادق ع فقال له يا يمني افيكم علماء قال نعم قال فما يبلغ علم عالمكم
قال يسير في ليلة واحدة مسيرة شهرين فقال ع ان عالم المدينة افضل يسير في ساعة من النهار مسيرة
الف سنة حتى يقطع الف عالم مثل عالمكم هذا وقالوا ايضا في احاطة علمهم ليس الذي قال قمت بباب ابي
جعفر ع فخرجت جارية خماسية فوضعت يدي على راسها فقلت اني من اقطى لك ادخل لا ابا لك فلو
كانت الجدار تحجب ابصارنا كما تحجب ابصاركم لكنا نحن واياكم سواء وعن الرضا ع في تفسير عالم الغيب
فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول انه قال فرسول الله عند الله مرتضى ونحن ورثة ذلك
الرسول الذي اطلعه الله على ما شاء من غيبه فعلمنا ما كان وما يكون الى يوم القيمة وروي ايضا
ان الله تعالى اعطى لرسول الله ص سمع كل المخلوقات فيسمع كل صوت وهم مع الرسول ص نفس واحدة وفي
جميع الصفات سواء الا النبوة وقالوا في بيان مرتبتهم نزلونا عن الربوبية وارفعوا عنا حظوظ البشرية
وهي النقصان والجهل والعجز وقال علي ع لرميلة وهو من خواص شيعته وكان قد عرض وابلي قال لقد
عكت يا رميلة ثم رايت خفا فانبعثت الى الصلوة فقال نعم يا سيدي فقال اذ ذاك فقال يا رميلة
ما من مؤمن ولا مؤمنة يمرض الا مرضنا لمرضه ولا حزن الا حزنا لحزنه ولا دعا الا امنا على دعائه
ولا سكت الا دعونا له ولا مؤمن ولا مؤمنة في المشارق والمغارب الا ونحن معه وقال الصادق ع
ان لله تعالى اثنا عشر الف عالم كل عالم اكبر من السموات والارض وانا الحجة عليهم ولا يكون الحجة على
قوم الا من يعلمهم ويشهدهم فهم يد الله وقدرته ومشيته وعين الله الناظرة في عباده وعلمه وخزنته
كما قال الرسول ص ان لله تعالى اعينا وايادي في عباده انت يا علي منها فهم الجنب العلي والوجه البهي و
المنهل الروي والصراط السوي والوسيلة الى الله والوصلة الى عفوه ورضاه وفضله وجوده وعطاه

والتكرم والتفضل ونادى لهم في مملكته بالتصرف والحكم والتبجيل وعرض عليهم امانة ارادته ومشيته
فتحملوه وكرمهم وحملهم في البر والبحر فتقبلوه وخلق لك فضلهم على كثير خلقه وجدد نعمه وخصهم بتفضيله
وبالهادية وكرامته وعظمته وتبجيله فصاروا عبدا لحضرته وسيدا ومولى على سائر عباده وبريته
مالكا وملكا وحاكما ومتصرفا في مملكته فهم المتصرف الحاكم الوالي بامره واذن ربهم المتعالي وهم الاسم
الاعظم الذي تنفعل له الكائنات لهم الحكم والتصرف في الوجود وهم صنايع الله والخلق من بعد
لهم صنايع وهم من الله والكل منهم وهم الاول والاخر والظاهر والباطن وبكل شيء عليم وبصير وعلى
كل شيء قدير والله من ورائهم محيط ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا
تسليما تركت هوى ليلى وسعدى بمعزل وملت الى محبوب اول منزل ونادتني الاشواق مهلا
هذه منازل من تهوى رويدك فانزل غزلت لهم غزلا دقيقا فلم اجد لغزلي نساجا فكسرت
مغزلي وتصديق هذا المقول من قول الرسول ص يا علي انت ديان هذه الامة والمتولي حسابها
وانت ركن الله الاعظم يوم القيمة الا وان المآب اليك والحساب عليك والصراط صراطك والميزان
ميزانك والموقف موقفك ويا علي انت قسيم النار وهاديها وانت صاحب حوضي وانت ساقيه وانت
يا علي ذو قرنيها وكلا طرفيها ولك الاخرة والاولى فانت يوم القيمة الساقي والحسن الذائد والحسين
الامر وعلي بن الحسين الفارط ومحمد بن علي الناشر وجعفر بن محمد السائق وموسى بن جعفر المحصي للمحب
والمنافق وعلي بن موسى مرتب المؤمنين ومحمد بن علي منزل اهل الجنة منازلهم وعلي بن محمد خطيب اهل
الجنة والحسن بن علي جامعهم باذن الله حيث يشاء ويرضى واذا كان يوم القيمة يؤتى بك يا علي وعلى
راسك تاج له اربعة اركان على كل ركن ثلاثة اسطر لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله ثم يوضع
لك كرسي الكرامة وتؤتى مفاتيح الجنة والنار ثم يجمع لك الاولون والاخرون في صعيد واحد
فتامر شيعتك الى الجنة واعداءك الى النار فانت قسيم الجنة والنار وانت في ذلك اليوم امين الله
ويا علي لولاك صارت امتي مرحومة وبعدك صارت الفرقة المخالفة منها ملعونة وكاني
انظر اليك وانت واقف على عجز جهنم وقد تطاير شرارها وعلا زفيرها واشتد حرها وانت اخذ
بزمامها فتقول لك جهنم اجزني يا علي فقد اطفأ نورك لهبي فتقول لها قري يا جهنم خذي هذا
واتركي هذا من عدو علي الولي ع وفي حديث سلمان انا اجريت الانهار والبحار وفجرت الارض
عيونا انا الذي رفعت سمكها باذن الله عز وجل انا دحوت ارضها انا المنادي من مكان بعيد انا
دابة الارض انا كما قال لي رسول الله ص انت ذو قرنيها وكلا طرفيها ولك الاخرة والاولى وفي
خطبة الطتنجية انا الواقف على الطتنجين انا الناظر في المغربين والمشرقين وعرفنا بالدنيا و
الاخرة والمشرق والمغرب والجنة والنار وكتفي الرسول ص فالمعنى انا العالم بهما او بما بينهما
او فيهما انا ادم تبقى عليهما وفي الطتنجية ورايت الارض ملتفة كالتفاف الثوب المقصور وهي في
خرق من الطتنج الايمن مما يلي المشرق والطتنجان خليجان من ماء وانا المتولي دائرتهما وفي كلام
طويل له لطارق بن شهاب يا طارق الامام كلمة الله وحجة الله ونور الله وحجاب الله واية الله

بعناية الله

سر الله الواحد الاحد ولا يقاس بهم من الخلق احد هذه من الروايات والاخبارية واما من الروايات الفعلية التي
في علمهم وقدرتهم فالتي صدرت عن كل واحد منهم ورويت في مناقبهم وكراماتهم ومعجزاتهم صلوات الله عليهم
فقد استودعت منها الكتب والدفاتر والخافقان وعن ابي عبد الله عليه السلام انه قال يا مفضل ان العالم منا يعلم
كل شيء حتى تقلب جناح الطير في الهواء ومن انكر من ذلك شيئا فقد كفر بالله من فوق عرشه واوجب اولياءنا
الجهال وهم حلماء علماء ابرار اتقياء وايضا يا مفضل من زعم ان الامام من آل محمد يعزب عنه شيء في السموات
والارض من الامر المحتوم فقد كفر بما انزل الله على محمد وان اعمالكم تعرض علينا فهذا شرح وبيان معنى
ولاة امر الله وبيان ولايتهم وموالاتهم وبيان اعظمية اسم الوسيلة المدعو بها الذي اذا دعي
الداعي به مع هذه المعرفة فقد دعا الله بالاسم الاعظم ويستجاب له ولا يرد دعاؤه وبيان معرفتهم
بالنورانية التي لا يكمل الايمان الا بها والتي اشار اليها علي عليه السلام بقوله لو كشف لي الغطاء ما ازددت
يقينا فان معناه ان من عرفني من شيعتي وموالي حق معرفتي وحقيقتها وباني في هذا العالم
البشري والهيكل الترابي الصلصالي اسم الله الاعظم ووجهه الاجل الاكرم وجنابه الاتم الاقدس
وآيته وكلمته في خلقه وذا آيته في ارضه فانه هكذا اذا رآني عند كشف الغطاء والحجاب لا يزداد في
معرفتي يقينا لانه يراني في هذا العالم من وراء الحجاب فيكون في شك وارتياب ثم يزول شكه و
ريبه ويزيد يقينه عند كشف الحجاب فيا ايتها الشيعة المدعية لمعرفة حق النبوة والولاية والامامة
والرسول والولاة والائمة المنتحلة بحب الائمة كيف تخبطون في ظلمة الشك والريب والانكار لمقاماتهم
وكفرتم من ذا نحوا الائمة وامنتم برواياتهم وصيرتم انفسكم في عداد ومن الناس من يقول امنا
بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين امنوا وما يخدعون الا انفسهم وما
يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون ومن افراد قول
سلمان في تفسير هذه الاية اهل هذه الصفة لم يأتوا بعد ما لكم عاكفون في جو الجمود وقعر
التقليد والجمود والى وكار الافكار لا تأوون وفي رياض الفهم والمكاشفة لا ترتعون ومن
حياض العلم والمعرفة لا تكرعون حتى ينكشف الغطاء عن ابصاركم وينجلي ظلمة الريب عن عقائدكم
وضمائركم ويزول سحاب الشكوك عن قلوبكم وسرائركم وينشرح بتحقيق المعرفة صدوركم الى متى
انتم بعيدون عن النور محجوبون عن السرور غافلون عن اسرار السطور مكبون على النظر في الحجاب
المسطور اما اسمعكم منادي الرحمن نداءه افلا يتدبرون القران اما نصب الله لكم الايات العقلية
والادلة والروايات القولية والفعلية اما دحى سمكها فسويها واغطش ليلها واخرج ضحيها و
الارض بعد ذلك دحيها اخرج منها ماءها ومرعيها والجبال ارسيها متاعا لكم ولانعامكم
ما لي اريكم كرجل الذي ... مبتلين في ريب وعمه وعماء متبلين ما تقولون بقول العقلاء
العارفين ... ربنا امنا فاكتبنا مع الشاهدين وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من
الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين فاثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها
الانهار وذلك جزاء المحسنين نعم قد روى جابر بن عبد الله عن ابي عبد الله عليه السلام ان رسول الله

قال

قال العليم يا علي انا لما احتج الله بك على الخلائق حين اقامهم اشباحا في ابتدائهم وقال الست بربكم قالوا
بلى قال ومحمد نبيكم قالوا بلى قال وعلي امامكم قال فابى الخلائق جميعا عن ولايتك والاقرار بفضلك
وعتوا عنها استكبارا الا قليلا منهم وهم اصحاب اليمين وهم اقل القليل وان في السماء الرابعة
ملك يقول في تسبيحه سبحان من دل هذا الخلق القليل من هذا العالم الكثير على هذا الفضل
الجليل فمن لم يكن منكم من هذا القليل الاقل وقلى وابى عن هذا الفضل الاجل فانا ان شاء الله
من هذا القبيل اقل القليل في محبتهم مغال علولا نبهم موال مؤمن بهذا الفضل الجليل واقول
كما قيل يا ايها المولى الولي ومن له الشرف العلي ومن بانا واثق لا ابتغي مولى سواك ولا
ارى الا ولاك ومن هذا انطابق عين العلي بك اشرقت انوارها صاح الصفا من جودك
ذا فوق يا كافي كل الكل يا هادي الهدى يا فلك نوح لك اللواء الخافق من قبل خلق الخلق انت
رضيتني عبدا وما انا عبد سوء ابق ونقلت من صلب الى صلب على صدق الولاء وانا
المحب الصادق كم بعدلو في في هواك تعنتا انا عاشق انا عاشق انا عاشق اللهم فضلك
ومنك هذا حكيمي واجتهادي وخبرتي ومعرفتي واعتقادي في ولاة امرك وثقتي عدوي وعدة
عمادي في بدايتي ومعادي فثبتني اللهم على ذلك يا عدتي وعتادي ومن به ثقتي واعتمادي

فصل ووصل للوصل ثم استشعرت واستصححت ان كينونة ولاة الامر وكونهم على نعت الجلال
والجمال في كمالهم بكل الكمال وتعظمهم بهذه العظمة والشان والجلال وكونهم ولاة امر الله وبابا
ووسيلة الجميع فما الدرشونه من معرفة الله ومعرفة الوجود بالظهورية الفعلية التي
جعلهم الله لها علامة وآية ودلالة وحكاية كما في الحديث القدسي من قوله كنت كنزا مخفيا
فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف وكما في قولهم في زيارتهم الجامعة السلام على محال معرفة الله
ومساكن بركة الله ومعادن حكمة الله وحفظة سر الله وحملة كتاب الله وقولهم يا من دل على ذاته
بذاته يعني بخلقه الخلق والاية والعلامة والدلالة له على ذاته وهو الذي تجلى للخلق بالخلق
وبها احتجب عنه ودل على ذاته بذاته لكن لا من نحو ذاته بل من نحو تجليه بصفاته واسمائه واياته و
فعل ودلالة وعلاماته فانه من نحو الكنه ولذا امتنع ان يعرف كما قال القادر بك وههنا دلالة
من قول امير المؤمنين العقل ... فاقد رسم العبودية لا لادراك الربوبية ثم انشد كيفية المرء
ليس المرء يدركه فكيف كيفية الجبار في القدم هو الذي انشا الاشياء مبتدعا فكيف
يدركه مستحدث النسم واذا شعرت بذلك اعترفت واقررت بان اخبار ائمتهم القولية و
اظهاراتهم الفعلية بهذه العظمة والعلم والقدرة والاحاطة والفاعلية والمالكية
للكل انما هو من اعترافهم ومعرفتهم بالله تعالى خالقهم وكيفية ارشادهم ودعوتهم لسائر العباد
الى الله والى معرفته وهي معنى انبائهم ونبوتهم وتبليغهم لا افاضيهم وولايتهم وليس ذلك من
ادعائهم الربانية ودعوة الناس الى انفسهم من حيث انفسهم بل من حيث كونهم العلامة والاية
والدلالة والهداية لذلك وقد اشير الى ذلك في هذا الدعاء بقولهم فملات سمائك و

ارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت وسبابتيك شرحها انت تعم وقد ارشدوا والحيثيم الى هذه الحيثية في العوالم
الاخر حيث قالوا اجعلوا لنا ربا نؤب اليه وقولوا فينا ما شئتم ثم قولوا فينا ما استطعتم وقال
امير المؤمنين ع في اخر خطبة الطتنجية الطويلة التي نسبها الى نفسه الشريفة هذه العظمة والمرتبة الرفيعة
من كونه والياً ومتولياً وفاعلاً ومالكاً ومتصرفاً بجميع الافعال والشؤونات والاثار في جميع الاكوار
والادوار قال كاني بالمناقضين يقولون نص علي على نفسه بالربانية الا فاشهدوا واشهدوا انا الكرم بها عند
الحاجة انها ان عليا نور مخلوق وعبد مرزوق ومن قال غير هذا فعليه لعنة الله ولعنة اللاعنين
فقد صرح ع بقوله نور مخلوق بان نسبة هذه الافعال والاثار الى نفسه ليست من حيث نفسه بل من حيث
ان جعل الله تعالى نفسه الشريفة علامته واياته الظاهرة ودلالته وحكايته الباهرة فاجرى بها وعليها
هذه الاثار واظهر واشتق منها هذه الاطوار ثم نزل عليه السلام وهو يقول تحصنت بذي
الملك والملكوت واعتصمت بذي العزة والجبروت واستعنت بذي القدرة والملكوت من كل ما
اخاف واحذر ثم قال ايها الناس ما ذكر احدكم هذه الكلمات عند نازلة او شدة الا وازاحه
الله عنه فقال له جابر وحدها يا امير المؤمنين فقال نعم واضيفوا اليها الثلاثة عشر اسما ثم ركب
ومضى واعلم ان في سنابل هذه الكلمات حبوب لا يصيبها الا قاف الخاص والمماحض ولكن لا يخفى
عليك ان مراده من الاضافة الى هذه الكلمات اضافة اسمائهم الشريفة الاربعة عشر وانما قال
الثلاثة عشر لان الاضافة لما اسند الى نفسه الشريفة وما قال اضيفوا انتم فلا جرم بقي الاسماء
الباقية بالنسبة الى الثلاثة عشر وهذا منه ع ايضا اشارة الى ان التحصن والاعتصام والاستعانة
بالله تعالى انما تحصل بالتحصن والاعتصام والاستعانة بهم وهم لذلك اياته وعلاماته وحكاياته وبقيا
ومن اعتصم بهم فقد اعتصم بالله وانهم اياته وعلاماته وحكاياته لجميع شؤون الله تعالى التي تبتدأ منه او
تعود وترجع اليه ثم بعد ذلك لتعلم وليكشف لك ان اعتراف العباد ومعرفتهم بهم بهذه
العظمة انما هي صريح ايمانهم واعترافهم ومعرفتهم بالله تعالى بانه ربهم وخالقهم وان الريبة والانكار و
الجهل بهم بهذه العظمة عين الريبة والشك والانكار والجهل بالله تعالى وذلك لان علم المعرفة
بهذه النيابة والاقدمية والعظمة والاحاطة والمالكية والفاعلية بجعل الله واذنه لهم
اما القول والاعتقاد بالدهر وان جميع الافعال والشؤون من الدهر وبه وله واليه لا من الله
وبه وله واليه او القول بانقطاع فيضه تعالى وانقلاب الوجوب الى الامكان وبقاء الفيوضات و
الشؤون على حالها او انقلاب الامكان بالوجوب او القول بمباشرة الله تعالى بنفسه وحقيقته
لهذه الافعال والشؤونات وبكونه تعالى جسما او في جهة ويلد ويولد وان يكون له كفوا احد او
القول بالطفرة الممتنعة او بتساوي الاخس والاشرف وعدم الاقرب والابعد من البين وان نفى
القصدين او تعدد الافعال والاثار المستقلة وبما يلزمه من التعدد والتكثر الالهة او
القول بعجز الله عن خلق هذا الخلق العظيم والاية الكبرى والباب الاقدم والاسم الاعظم المحيط
على الكل وكل هذا باطل وكفر وجهل بالله تعالى فتبين لك ان معرفة ولاة الامر بهذه العظمة

هي معرفة الله والجهل بهم هو الجهل بالله تعالى وتصديق ذلك من النقل ما في فقرة من هذا الدعاء من قوله يعرفها
بها من عرفك وسبابتيك شرحها انت تعم وما في زيارتهم الجامعة السلام على الذين من والاهم فقد والى
الله ومن عاداهم فقد عادى الله ومن عرفهم فقد عرف الله ومن جهلهم فقد جهل الله ومن اعتصم بهم فقد
اعتصم بالله ومن تخلى منهم فقد تخلى من الله عز وجل وما في حديث من قول امير المؤمنين ع يا سلمان و
يا جندب ان معرفتي بالنورانية معرفة الله ومعرفة الله معرفتي وهو الدين الخالص يقول الله سبحانه وما
امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وهو الاخلاص وقوله حنفاء هو الاقرار بنبوة محمد صلعم
وهو الدين الحنيف ويقيموا الصلوة وهي ولايتي فمن والاني فقد اقام الصلوة وهو صعب مستصعب
ويؤتوا الزكوة وهو الاقرار بالائمة وذلك دين القيمة شهد القران ان الدين القيم الاخلاص بالتوحيد
والاقرار بالنبوة والولاية فمن جاء بهذا فقد اتى بالدين يا سلمان ويا جندب المؤمن الممتحن الذي لم يرد
عليه شيء من امرنا الا شرح الله صدره لقبوله ولا يشك ولا يرتاب ومن قال لم وكيف فقد كفر فسلموا
لله امره فنحن امر الله يا سلمان ويا جندب ان الله جعلني امينه على خلقه وخليفته في ارضه وعباده وبلاده
واعطاني ما لا يصفه الواصفون ولا يعرفه العارفون فاذا عرفتموني هكذا فانتم المؤمنون وقد ذكرنا
لك تمام هذا الحديث وتكراره ههنا لاقتضاء المقام ولو لم يكن في كتابي هذا بيان في تحقيق
امر ولاة الامر ولزوم تلك العظمة والنيابة والمالكية والفاعلية لهم للكل غير هذا البيان لكفى
واستغنى كفاك ان كان لك سمع حاضر وقلب غير لاه فاما يخفى عليك بعد ذلك ريب وجهل و
بهم فاعلم انه من قصور الفهم ودنو الوهم او نعوذ بالله مما في القلب من ختم الخاص من الرين والطبع
النفاق فاذا ضيء بالرجوع الى ما تحس وتشاهد في الانفس والافاق فانك فيما تحس وتشاهد تنسب
كل الافعال والتصرفات في البلاد الى الوزير وتقول وتقر بانها من فعله وانه المالك والمتصرف
في الكل وهو ايضا يقول ويعتقد بذلك ومع هذا تعلم ان اعتقادك واعتقاده بذلك ليس
بمعنى ان الوزير هو السلطان بل بعنوان هذا الاعتقاد هو معنى الاعتقاد بسلطنة السلطان
واجراء مالكيته وتصرفه على يدي الوزير ونيابته وانه اية السلطان وسلطنته وان الانكار
والجهل بمالكية الوزير وتصرفه عين الانكار والجهل بسلطنة السلطان ومالكيته وتصرفه وكذلك
تنسب كل فعل في عالم المعادن الى النفس المعدنية وفي عالم النبات الى النفس النباتية النامية وفي
عالم الحيوان الى النفس الحيوانية الحسية وفي عالم الانسان الى النفس الانسانية الناطقة القدسية
وتعتقد ان كل هذه الانفس فاعلة ومتصرفة في ملكها وفيما تحتها وبعد ذلك تشاهد وتعتقد
ان كل هذه الانفس الاربعة مع البيت حاصلة من فعل وتصرف الافلاك والكواكب السبعة وكليتها
من فعلها وتصرفها وعلمها وقدرتها واحاطتها حتى انك تسميها بالاباء العلوية الفاعلة
وما في تحتها وجوفها بالامهات السفلية المنفعلة وتعتقد بعد ذلك ان الافلاك السبعة
وكواكبها من فعل الفلك الفاعل المتصرف المحدد المحيط على الكل وهو من فعل الملكوت البرزخية
المثالية وهي من فعل عالم شكل الكل وهو من فعل الطبيعة الكل وهي من فعل النفس الكل وهي

من فعل العقل الاول الكل فنعتقد ونقر بان كل فوق محيط فاعل ومتصرف في محاطه وفيما تحته
وان كل ذلك باعيانهم وافعالهم ليست اولا وبالاستقلال من جانب ذواتهم وانفسهم بل بخلق الله
تعالى اولا ذواتهم ثم باجرائه عز وجل فعله وقدرته وسلطنته طبقا واحدا بعد واحد وطاقا
بعد طاق واشتقاقا بعد اشتقاق وان كلها آيات الله وعلاماته ودلالاته فهذا اعتقاد
وعرفنا الفاعلية والقدرة للكل وعلمنا انه من يقين اعتقاده ومعرفته بالله وبالوهيته وفاعليته
وربوبيته وقادريته وقاهريته وسلطنته وانه لا اله الا هو ليس له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل
وهو رب العالمين ومالك يوم الدين له الحمد في الاخرة والاولى وهو العزيز الحكيم هذا في السلسلة
الطولية وكذلك في السلسلة العرضية تنسب التاثير والفاعلية الى انواع المعادن والنباتات و
الحيوانات وانواع الانسان وافراده ونقول بان كل واحد من انواع وافراد كلها ينفعل ويفعل ويؤثر
اثرا ولهذا اسماهم الله باسم الخليفة وقال وجعلناكم خلائف في الارض لننظر كيف تعملون وتنسب
التاثير والفاعلية الى البروج الاثني عشر للافلاك وكواكبها التي من جملتها الشمس والقمر ونقول
انها مدبرات وفاعلات ومؤثرات في الامهات السفلية وتنسب التاثير والتصرف والمالكية و
الفاعلية الى انواع وافراد عالم البرزخ وكذا الى جابلقا وجابلصا ونقول ان مدائنهما وخلقهما
فاعلون للافاعيل والاعاجيب وتنسب التصرف والقادرية والمالكية الى ملكوت الاعلى ملائكة السموات
وملكوت الاسفل ملائكة الارض التي لا تعد ولا تحصى ومن كثرتها لا يعلم جنود ربك الا
هو ونقول بان كل واحد جعله الله تعالى واليا على فعل وعمل وليس من فعل وعمل واثر في السموات
والارضين حتى قطرات الامطار وخفقان الاطيار الا وملك وال وموكل عليه وهو له فاعل
ومالك ومتصرف ولهذا اسماهم الله جنود الله وقال في حقهم ولله جنود السموات والارض ومن جملتهم
حملة العرش الاربعة ومنهم عزرائيل ونعتقد ونقول بانهم مالك ومتصرف لفعله وهو قبض النفوس
والارواح وروي في ذلك اثار ومن جملتها ما روي عن الرسول صلى الله عليه وآله في ليلة المعراج من قوله
مررت على ملك من الملائكة جالس على مجلس واذا جميع الدنيا ما بين ركبتيه واذا بيده لوح من نور
مكتوب فيه كتابا ينظر فيه لا يلتفت يمينا ولا شمالا الا مقبل عليه فقلت من هذا يا جبرئيل فقال
هذا ملك الموت دائب في قبض الارواح فقلت يا جبرئيل ادنني منه فادناني منه فسلمت عليه وقال له
جبرئيل هذا نبي الرحمة الذي ارسله الله الى العباد فرحب بي وحياني بالسلام وقال ابشر يا محمد
فاني ارى الخير كله في امتك فقلت الحمد لله المنان ذي النعم على عباده ذلك من فضل ربي ورحمته
علي فقال جبرئيل هو اشد الملائكة عملا فقلت اكل من مات او هو ميت فيما بعد هذا تقبض
روحه فقال نعم قلت وتراهم حيث كانوا وتشهدهم بنفسك فقال ملك الموت ما الدنيا كلها عندي
فيما سخره الله لي ومكنني عليها الا كالدرهم في كف الرجل يقلبه كيف يشاء وما من دار الا وانا
اتصفحه كل يوم خمس مرات واقول اذا بكى اهل الميت على ميتهم لا تبكوا عليه فان لي فيكم عودة و
عودة حتى لا يبقى منكم احد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله كفى بالموت طامة يا جبرئيل فقال جبرئيل ع

ان

ان ما بعد الموت اطم واطم من الموت ومثله جبرئيل المطاع الامين في فعله العلمي الاعلائي وميكائيل
في فعله الارزاقي واسرافيل في فعله الاحيائي وسائر الملائكة الاخرى في افعالهم الاخرى
التي لا تعد ولا تحصى فنقول بان هؤلاء جميعهم على افعالهم قادرون ومنها متمكنون لكن لا
لا بالاستقلال من ذواتهم وانفسهم بل بجعله لهم الله تعالى اياه وعلامته وباجرائه عز وجل
افعالهم وشؤونه وقدرته عليهم واظهارها عنهم بل ان رجعنا الى عقلك وفطرتك وجدت
وقلت ان قدرتهم وتمكنهم على جميع افراد افعالهم التي هم لها مسؤولون وعليها متوكلون واجبة
لازمة بحيث لا يجوز ان يشذ ويخرج شيء منها عن تحت قدرتهم ويكونوا عنها عاجزين لان عجز
الضعيف والابتر والانقطاع والقبض في القدرة عنه يصير دليلا على عجز الصانع والخالق وانقطاع
فيضه وقدرته تعالى عن ذلك علوا كبيرا وتقدس تقدسا ظاهرا مبرا ثم نعبد الاحساس والمعرفة
من عالم الشهود والحس ونعرج الى عالم الملكوت الاعلى والى اللاهوت الاقدس بان كل سابق و
فائق متمكن وقادر وفاعل لجميع ما تحته والسافل واللاحق اما بالالتزام وبالشعور والارادة
او بهما وبالرضا او الكراهة على ما فصلنا لك سابقا في الشعور والقبائل من اقسام الفواعل
وبان كونهما قوادر وفواعل لما تحتهما من اللوازم بحكم الدلائل وبان فاعليتهما ليست بانفسهما
بل باجراء الله تعالى الافعال عليهما واظهارها منهما وعنهما وبجعلهما علامات وآيات واسماء
وانباء ودلالات على معرفته تعالى رب الآيات والدلالات والاسماء الدال على الذات بالذات
ومن مسئلة لا جبر ولا تفويض بل امر بين الامرين ونعبد الاعتراف بان كل هذه العوالم
من الملك الى الملكوت واللاهوت باجمعها تحت ملك حضرة جبروت الولاية المطلقة
التي هي فوق الفوق واول الخلق وهي مقام ومرتبة ولاة الامر وحضرة المشية الفائقة ذات
القدمة السابقة على الكل التي خلق الله الاشياء وما سواه بالمشية وخلق المشية بنفسها
وبان نبوتهم وولايتهم عامة بالنسبة الى جميع الشؤونات الاخبارية القولية والاظهارية
الفعلية من الاول الازل الى الابد السرمد كما عرفت سابقا وكما هو معنى قولهم ثم شيعتنا
اخذون بحجزتنا ونحن اخذون بحجزة نبينا والحجزة النور من فارقنا هلك ومن تبعنا نجى فانك
قد عرفت سابقا ان ما سواهم كلهم من شيعتهم ومخلوقون من شعاعهم وطينتهم ثم نعبد هذه
الاحساسات والاعترافات كلها هل بقي مجال المخالجة الشك والريب في ان ولاة الامر
الذين فوق الفوق واول الخلق صنائع الله والخلق وجميع عالم الامكان والاكوان التي
بعدهم وتحتهم من فعلهم وصنائعهم وهم من الله والكل منهم وان مقام المولى الاقدس
الاول الولي فيما سواه من الكائنات مقام الرب القليم لا انه العلي وان الاركان الاربعة
العرش اعني الحيوة والعلم والرزق والممات التي تجمع الشؤونات الاكوانية اليها وهي
والشؤونات كلها منهم ومن شؤونهم وافعالهم باذن ربهم الذي خلقهم وجعلهم الامثال
العليا والاسماء الحسنى العظمى والمقامات والعلامات والآيات البينات والدلالات

الواضحات على الوهيته وتقدس ربوبيته وعزه وهيبته وفي اخبارهم واظهارهم لهذا الشان
العظيم والمرتبة العالية العلية لئلا يدعا احد انها لانفسهم بل ذلك عين الاعتراف بعبوديتهم و
مخلوقيتهم لله تعالى في اقل مرتبتها واعلى درجاتها التي هي جوهرة ومرتبة تحت الربوبية كما قالوا في بيان
مرتبتهم نزلونا عن الربوبية وكما قالوا لقد سعدنا ذري الخلائق باقدام النبوة والولاية وقال الله
لنبيهم قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين وفي ان معرفة الناس بهم ليس الا معرفتهم بالله بواسطة
اياته ودلالاته وحجابه والجهل بهم ليس الا الجهل بالله وباياته وعلاماته ولعمري لا يبقى بعد ذلك
لمجال الشك والريب محل ومجال لان هذا البيان كما سمعت وعرفت ليس من طريق النظر وسبيل الاعتبار
بالغيب حتى يكون فيه مجال للشك والريب بل هذا من سبيل الاحساس والبداهة فلو وجدنا وهل
مثل هذا البيان الشك والريب وعدم الايمان لا وحاشا وكلا ولا اقسم بالخنس الجوار الكنس والليل
اذا عسعس والصبح اذا تنفس ثم بعد ان لاح الامر لوح الصباح وفاح فوح الايضاح اتضح انه لا ينبغي
لجماعة يدعون التشيع ويتولون الائمة ان يكونوا سفهاء مؤتفكات وفي نكبة الكرب والبلاء مرتبكات
وفي شبكة الريب والعمه والعماء متشابكات انكروا اوصاف مواليهم وولاة الارشاد تمام نعمتهم ومن بعدهم
ناصبيهم وازمتهم وما ارتضوا بمن اصطفاهم الله وارتضاهم لنفسه وعليهم نبيا ووليا وسماهم محمدا
وعليا صلى الله عليهم بكرة وعشيا ثم اشتبه عليهم الامر وغلطوا وخلطوا المنتحل الغالي بالشيعي
الموالي والمحب الموالي الغالي بالغالي فانكروا الحس والبداهة والوجدان واتوا من كان من اهل العلو
والشان وكفروا من كان اهل الولاء والايمان ما اشبه ان يكون مصدوق قول الامام ع من احبني
فقد كفر ومن ابغضني فقد امن في هذا المقام وفي صفة هؤلاء وسفاهتهم وشراسة شبهتهم
وضلالتهم وتكفيرهم المحب الموالي وتامينهم المبغض الغالي اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين جعلوا المجرمين كالمسلمين والمسلمين كالمجرمين وضلوا واضلوا
كثيرا وضلوا عن سواء السبيل وهم باءوا الدليل ما لكم كيف تحكمون ام لكم كتاب فيه تدرسون ان لكم
فيه لما تخيرون ام لكم سلطان مبين فاتوا بكتابكم ان كنتم صادقين اما استحييتم من ساداتكم ومن
عقلكم وفطرتكم حيث تركتم سبيل النجاة والهداية واخترتم طرق الهلاك والضلال هلا اخذتم
حذركم عن حبط ما عملتم من الصالحات الا علمتم ان الايمان والعمل الصالح ليس الا الموالاة
والا تذكرتم قول الله في الفتنة والامتحان لظهور نفاقكم وكذب بكم انها المؤتفكات الم
احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله
الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين الى اخر الايات فليعلمن الله الذين امنوا وليعلمن المنافقين و
قوله في تمام سورة محمد من اولها ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم الى اخرها
وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم فان هذه الايات وتمام سورة محمد
انما نزلت في ولاية ولاة الامر وفي شان الفريقين المرتابين المنكرين الغالين والمؤمنين المحبين
كما روي عن الصادق ع انه قال من اراد ان يعرف حالنا وحال اعدائنا فليقرا سورة محمد

فلنذ

فانه يراها اية فينا واية فيهم ولهذا روي عنه ع انه قال في ثوابها وخواصها ان من قرء سورة الذين
كفروا لم يرتب ابدا ولم يدخله شك في دينه ابدا ولم يبتله الله بفقر ابدا ولا بجور من سلطان ابدا ولم
يزل محفوظا من الشك والكفر ابدا حتى يموت فاذا مات وكل الله في قبره الف ملك يصلون في قبره
ويكون ثواب صلواتهم له ويشيعونه حتى يوقفونه موقف الامن من عند الله عز وجل ويكون في
امان الله وامان محمد ص وفي زيارة تمام الجامعة وجعل صلواتنا عليكم وما خصنا به من ولايتكم
طيبا لخلقنا وطهارة لانفسنا وتزكية لنا وكفارة لذنوبنا فكنا عنده مسلمين بفضلكم و
معروفين بتصديقنا اياكم وفي الجامعة الاخرى التي يزار بها في البقيع هكذا وجعل صلواتنا
عليكم رحمة لنا وكفارة لذنوبنا اذ اختاركم الله لنا وطيب خلقنا بما من علينا من ولايتكم و
كنا عنده مسمين بعلمكم معترفين بتصديقنا اياكم وفي الاحاديث انهم جعلوا موالاة الائمة علامة
للسعادة وطيب الولادة واخبروا بانهم باب الحطة والباب المبتلى به الناس من اتاهم فقد نجى ومن لم
ياتهم فقد هلك **خاتمة الفصل الرابع** ثم اعلم ان كبر شان ولاة الامر وتمام عظمتهم وقدم خلقتهم
واسبقية كينونتهم واحاطتهم وقدرتهم على الموجودات التي من بعدهم وفي خاتمتهم تقتضي بمرتبتها
ان يكونوا سرا وفي البطون مع جميع الموجودات والشئونات ازلا وابدا لان منزلتهم في العالم الاكبر منزلة
الروح في العالم الاصغر في المثال الانفسي ومنزلة السلطان في مملكته في المثال الافاقي كما دريت سابقا
ومرارا ومنها ان لا يكونوا جهارا وفي الظهور الا في الطور والمرتبة السادسة عالم الجهار والظهور
لانه قد ثبت في محله ان تمام الشيء لا يكون الا بالستة ولهذا كانت الستة العدد التام والمرتبة السادسة
في الجهار والظهور هي الطور والمرتبة الانسانية التي هي اشرف المراتب واعلاها واقصى الغايات واسناها
فان اول الاطوار والمراتب في الظهور هو طور المعدن ثم النبات ثم الحيوان ثم الملائكة ثم الجن ثم الانسان
وبهذه الاطوار الستة قد كمل وتم عالم الظهور وظهرت الدولة المباركة التامة العالية العلية
الانسانية وكذلك في العالم الاصغر لا يكون نضج البنية الانسانية وتمامها الا بستة اطوار
طور النطفة والعلقة والمضغة والعظام وكساء اللحم وانشاء الخلق الاخر الذي هو مثل عنده
لكونه الطور السادس التام فتبارك الله احسن الخالقين ومنها ان لا يكون ظهورهم في الطور السابع
في الدور السادس نصا من الايام والادوار الالهية الافقية وهي الجمعة التي بعد الايام الافقية
الاحد والاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس وذلك لان في القوس والعود الصعودي يظهر كل ما
قبل الاعلى ولهذا كان اول ما خلق الله في عالم الظهور المعادن والجبال والجمادات ثم اظهر النباتات
والاشجار والاثمار ثم الحيوانات ثم الملائكة وحشي بهم الارضين والسموات ثم اوجد الجان واسكنهم
الارض ولم يكن غيرهم فلما عتوا انزل عليهم الملائكة الغلاظ الشداد فطهروا الارض منهم واظهر
الدولة العلية العالية الانسانية في اشرف البقاع واحل الاماكن فلو ظهرت في البدو ودون
طور السادس وبعد السادس لنا في التام للاطوار والادوار تلك العظمة العالية الاولية
والانوار الالهية المشرقة من نور الشمس الازل بل هي تلك الشمس بحيثية واعتبار كما حققنا ذلك

في الفصول السابقة واشرقت على الهياكل المغشوش الغير الناضج المستولي عليه برودة الانانية ورطوبة
الميولات الشهوانية لباد وبطل وفسد واضمحل واندرس ولم يقدر على تحمل اشراق تلك الانوار ولم
يصبر على تلك النار فيبيد ويفسد لحلاوته وهو خلاف حكمة الحكيم الخالق فاذن قد ظهر لك وجه
وجوب كونهم الخاتم من اجل كونهم الفاتح والخاتم والاول والاخر والظاهر والباطن الاول بالانوار
والاخر بالاطوار والادوار الباطن بالاسرار والظاهر بالاجساد والاثار ومن هنا يظهر لك
ان كل اخر في الظهور يجب ان يكون اولا في النور وان امتهم الذين هم الاخرون كانوا هم الاولون
وان من كان من الرسل والامم اولين في الظهور فقد كانوا اخرين في النور ولهذا قد ورد صريحا
في بعض خطب الرسول صلى الله عليه واله وثنائه على الله تعالى وجعل امتي هم الاولون وهم الاخرون
وشرح لي صدري ووضع عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما وفي الحديث القدسي
في ليلة المعراج نص لما اذن الله له بالسؤال فاسئل ما سئل فقال الله في جوابه قد اتخذتك حبيبا
وهو مكتوب في التورية محمد حبيب الرحمن وارسلتك للناس كافة وجعلت امتك هم الاولون وهم
الاخرون وجعلتك اول النبيين خلقا واخرهم بعثا واعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز
تحت عرشي وجعلتك فاتحا وخاتما ومنها ان يكون افاضتهم على من دونهم ومن سواهم على الترتيب
والوسائط والوسايل والا للزم الطفرة الممتنعة والممتنعات لاخرها دريئا ننفا ولاجل ذلك
يجب ان يتقدم قبل ظهورهم الادواري مائة الف واربعة وعشرون الف نبيا اولهم ادم ويجب
ان يكونوا كلهم ذواتهم ودعاويهم ورسالتهم وترتيبهم وبعضهم على بعض وكون بعضهم اولى
العزم وصاحب الشريعة وكون الباقي لهم اوصياء وحفظة كلها بهم ومنهم ومن شيعتهم واثارهم
وشئونهم واطوارهم وظهورهم وادوارهم ومن هنا ظهر وجه قوله تعالى تلك الرسل فضلنا
بعضهم على بعض وشرح قول رسول الله ص يا علي كنت مع جميع الانبياء سرا وكنت معي جهرا وسرا
ومعه ايضا انه جنيا كان جالسا عند رسول الله ص فاقبل امير المؤمنين ع فاستغاث الجني وقال
اجرني يا رسول الله ص من هذا الشاب المقبل فقال وما فعل بك قال تمردت على سليمان فارسل
الي نفرا من الجن فطلت عليهم فجائني هذا الفارس فاسرني وجرحني وهذا مكان الضربة الى الان
لم تندمل قال الغر جبرئيل ع وقال الحق يقول يقرئك السلام ويقول لك اني لم ابعث نبيا فطالما
وجعلت معه عليا سرا وجعلته معك جهرا وسرا وورد عنه ع في خطبة البيان انا بعثت
النبيين والمرسلين انا مع رسول الله ص في الارض غرفني الله من شاء ومنع مني من شاء وانا الذي
فرض الله طاعتي على كل ذي روح متنفس من خلق الله وانا بكل شيء عليم وانا الذي انا ولي حسا
الخلايق انا ولي الله في الارض والمفوض اليه امره وحكمه في عباده انا اقمت السموات السبع بنور
ربي وقدرته الكاملة وفي حديث سلمان الذي مضى ذكره انا الذي اتقلب في الصور كيف شاء
الله من راهم فقد راني ومن راني فقد راهم فلهم ظهور في كل عالم ووجود وظهور اهل ذلك العالم ودل
الدور ولان بهم قوام الوجود وهم وجه الله المعبود ويد الله الباسطة على كل موجود ومفقود

وحكمه الجاري على كل حي وشهود لهم الهيمنة العليا والسلطنة العظمى والرياسة الكبرى ولهم ان يظهروا
كما يشاؤون بما يشاؤون وكيف يشاؤون واين واني يشاؤون اذ لا يشاؤون الا ان يشاء الله ولا
يشاء الله الا ما يشاؤون ولكن هذا اخر الكلام في بيان عظمة ولاة الامر صلوات الله عليهم
وبيان اعظمية اسم الوسيلة الى المدعو به من الاسماء الخمس التي قد ذكرنا في اول الكتاب انما هي اول
كان الدعاء واخر شرح كلمة ولاة الامر من هذا الدعاء ولقد كتمنا فيما كتبنا اكثر مما كان كتمانه
في القصد واقرب من تبيانه ثم مع ذلك الكتمان فيما كتبنا قد اكثرنا واطنبنا واسهبنا الكلام كل
الاطناب والاسهاب فقد كان فيها بالمقام رجاء ان يزول العمى والريب عن الاعين المرتاب في يسر سبيل الى
الحق والصواب ولكن مع هذا الاطناب والاسهاب ما اظن ان يشفي المرتاب وان يزول عن الشك و
الارتياب بل اراه يبقى سارئا في السراب في شائبا من الشك والعمى والارتياب حتى يموت ويلقى
في التراب مولاه ابا تراب ولكن من الاطناب والتسهيب قد انصفى الامر والايمان من الكدر و
انصرح الحق ومحص بالمحض وبذلك قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله
فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم الله ولي الذين امنوا يخرجهم من
الظلمات الى النور والذين امنوا يخرجهم من الظلمات كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من
النور الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون البحر طغى وماج موجا وطمى لما
ارتحل النبي عنا وغدا اهل الدنيا جميعهم قد غرقوا من الا الى سفينة الال نجى اتمه
للحصول فيما الفصول قد تعلمت فيما قبل ان حقيقة ولاة الامر وطينتهم وجبلتهم وكينونتهم
انما هي محض ابداع لمعاني وان هذا الابداع مع وحدته وبساطته قد تألف من معاني نفسية مجردة عن المادة
الملكية والملكوتية وعن المدة الزمانية والصورة المثالية والنفسية وانه هو العقل الكل الاول وكنور
المشرق من صبح الازل وهو الماء الذي به حيوة كل شيء من الاكوان والنون والنهر الذي انزل وافيض على
ارض الجرز الامكان وانه مع تجرده وتقدسه عن المادة له في حضرة وحدته وتجرده مادة وصورة
مادته الوجود الذي هو مشيئة الله وصورته الرضا والتصديق والتسليم والطاعة التي صبغة الله
وهيئته هيئة الالف القائم وان من شعاع ذاته وصفاته وبركاته خلق جميع عالم الامكان والاكوان
فاعلم الان ان كل واحد من الاكوان والاعيان باعتبار اقترانه بالماهية وتقيده بالانيات له اقتضاءات
مخصوصة وشئونات غير منفكة هي من فطرتها وجبلتها فلا بد من اظهارها وابرازها فيما بينهم
في عالم ظهورهم ومعيشتهم وفيما بين الله وبين رسله وبينهم في عالم تكليفهم ودينهم وشريعتهم واتمام حجتهم
وابلاغ معذرتهم والا لم يكن الظهور ظهورا فان لتلك البعث والشرايع والاوامر والنواهي انما هي لاظهار
تلك الاقتضاءات وبيانات لا غير والا يلزم الخطاب بما لا يعرف والتكليف بما لا يطاق وهذا الحج
ان الله كمل الحجج بالعقول ونصر النبيين بالبيان وكما ان حقايق الاعيان وارواحها لا تظهر الا بجعلها
واستداعها في الصور وقوالب الظهور كذلك حقايق الاقتضاءات التي هي الارواح والمعاني
لا تظهر الا باستداعها في الصور والقوالب فلذلك صار اول ما خلق الله تعالى من شعاع ولاة الامر

واشتقاقهم الحروف لتكون صورة وقالبا وآلة لظهور تلك الاقتضاءات والمعاني كما في الكلمات
الحكمية الولوية اللدنية حروف من المعربين الكلام القلب فيستودع الفكر ومفهوم القلب فيبدو باللسان وجسمه
وروح المعنى وحلية الاعراب في نظام الصواب كما هو نقطة تعول الاعيان نقطة الغالي الحروف فانهم
والحروف ايضا من اسماء الله العظمى وآياته الكبرى وصفاته العليا واول ما خلق الله من الحروف الالف
وجعلها صورة وقالبا لاقتضاءات وشؤونات ولاة الامر ثم بعد ذلك كلما خلق شيئا من الاعيان
خلق معه وبازائه حرفا من الحروف حتى تتم الثمانية والعشرين مثلا كما نكتب لك في هذه البيوت
والجداول توضيحا وتمثيلا للمطلب لا تحقيقا له فليس هنا محل تحقيقه ومجاله

البديع	العقل الاول	ا		المصور	فلك زهرة	ر الجمعة
الباعث	النفس الكل	ه		المحصي	فلك عطارد	ط الاربعاء
الباطن	الطبيعة الكل	ع		المبين	فلك قمر	د الاثنين
الآخر	الهيولى الكل	ح		القابض	كرة الاثير	ت
الظاهر	الجسم الكل	غ		الحي	كرة الهواء	ن
الحكيم	الشكل	خ		المحيي	كرة الماء	س
المحيط	العرش	ق		المميت	كرة التراب	ص
الشكور	الكرسي	ك		العزيز	المعدن	ظ
الغني	الفلك الاطلس	ج		الرزاق	النبات	ث
المقدر	فلك المنازل	ش		المذل	الحيوان	ذ
الرب	فلك زحل	ي السبت		القوي	الملك	ف
العليم	فلك المشتري	ض الخميس		اللطيف	الجن	ب
القاهر	فلك المريخ	ل الثلثا		الجامع	الانسان	م
النور	فلك الشمس	ن الاحد		رفيع الدرجات	ذو العرش	و

ثم بعد ذلك مثلا خلق الله بعد هيئة تركيب حروفنا على الكلمة وخلق الكلمات الثمانية بازاء الذوات
والاقتضاءات الحملة الثمانية للقوائم الثمانية العرشية مثلا خلق تركيب كلمة ابجد بازاء الذوات
النورانية المسماة بالملك الحاملة للقائمة الاولى التي هي متعلقات العقول وكلمة هوز بازاء
الحاملة الثانية التي هي متعلقات الارواح وكلمة حطي بازاء الحاملة الثالثة التي هي متعلقات
النفوس وكلمة كلمن لمتعلقات القلوب وسعفص لمتعلقات الحرارة وكلمة قرشت لمتعلقات
البرودة الهوائية وثخذ لمتعلقات الرطوبة المائية وضظغ لمتعلقات اليبوسة الترابية ثم خلق
انواع التراكيب العشرية الجفرية مثل ابتثج واجدهو زوايقفع بكو واهطم فشن واجهن طكرو

ابجدس

ابجدس طغق الى تمام العشرة ثم خلق هيئة تركيب تأليف الكلمات على الآيات ثم هيئة تأليف الآيات على السور
ثم هيئة تأليف السور فحصل الكتاب كل ذلك بازاء الاقتضاءات اللازمة والاعيان في الاطوار والادوار
والاكوار ومن هنا يظهر لك سر اختلاف صوت الحيوان ولسان الانسان وسر اختلاف الالسنة واللغات
في الانسان من العربية والعجمية وفي انواع العربية من الحجازية واليمنية والعراقية وانواع العجمية من
العبرانية واليونانية والفارسية والهندية والرومية والسريانية والياجوجية والماجوجية والحبشية و
الزنجية والتركية والديلمية والبربرية والكيمالية وغير ذلك وسر اختلاف الشرائع والكتب السماوية المنزلة
على الانبياء والمرسلين في اللغة والاجمال والتفصيل والتام والناقص والتام والاحاطة بالظاهر او الباطن
او بهما جميعا فان خلق هذه الاختلافات كلها لاختلاف الذوات والاقتضاءات في الاطوار والادوار
ولهذا قال الله تعالى ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان في ذلك لآيات
للعالمين وقال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ومن هنا يحصل
ايضا تأييد لما ذكرنا في اول الكتاب من ان الدلالات كلها طبيعية لا غير ويظهر لك ايضا ان كل
كتاب انزل انما هو على قدر اقتضاءات الامم واقتضاءات رسلهم ولهذا لما قال النبي ص ان لكل
نبي ورسول كتابا وقيل له ماذا كان كتاب آدم قال كان كتابه حروف التهجي فاشار بهذا
القول الى انه لما كان آدم ع اول الانبياء واول خليفة على وجه الارض فكان اقتضاءه
ان يعيش في الارض ويعمرها ويجعلها مسكنا ومعيشة له وللخلائف بعده بشرا التي تكون من
بعده فاول اقتضاءاته بل جميعها لمراتب المعاشرة والمكالمة التي لا تمكن ولا تكون الا بالحروف
والالفاظ فلذا كان كتابه حروف التهجي الثمانية والعشرين ولهذا ايضا ولاجل ان ولاة
الامر وائمتهم كانوا على غاية التمام وخاتمة جامعة جميع الاقتضاءات كان كتابهم وهو القرآن
تاما وجامعا وموصوفا بقوله وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين وبنعت
ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين فكان هذا الوصف لكتابهم تابعا لتمامية اقتضاءاتهم
وبازاء جامعية موصوفيتهم بقوله وكل شيء احصيناه في امام مبين وبقوله اليوم اكملت لكم
دينكم ولهذا ايضا ورد في وصف خلق النبي ص انه كان خلقه القرآن وفي وصف القائم منهم ع
انه شريك القرآن ووصفوا جميعهم ع بكتاب الله الناطق وقرنوا بالقرآن بقول النبي الصادق
اني تارك فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا ابدا كتاب الله وعترتي لن يفترقا حتى يردا
على الحوض ومن هنا انكشف لك ان حقائق كل نبي وحقائق كتابهم واحدة وان حقائق ولاة
الامر ع وحقائق القرآن واحدة وظهرت تلك الحقائق منهم بظهوره وبطونه الانسان الكامل
التام الناطق وفي القرآن بطونه وصوره بحروفه والخطوط الجامع كتاب الصامت وفي الاول كما
الاجمال كان الالف البسيط صورة لاقتضاءات معانيهم وحقائقهم الواحدة البسيطة وفي
الآخر الخاتم التفصيل كان القرآن المركب التام المسطور المبسوط صورة لمعانيهم وحقائقهم
المفصلة المبسوطة ثم ان كنت من اهل السعادة واولي الالباب انكشف وانفتح لك من هذا الكتا

ابواب سر تقلبهم في الصور كيف شاؤا ومتى ارادوا وسر معرفتهم بكل لغة ولسان من كل انسان وحيوان
وطير ونبات وجماد وسر ما ورد في الاخبار من ان درجات الجنة بعدد ايات القران وكلماته وان
المؤمن اذا دخل الجنة يقرء القران ويرتقي بعدد اياته وكلماته وسر تعدد الايات بنبآء وتعدد اولي
العزم منهم واختلاف معجزاتهم وتعدد ولاة الامر وكون كل واحد منهم على اوصاف ومناقب تختص
وكون الحسين صلوات الله عليه وعليهم حاملا لمنصب الشفاعة والشهادة وكافلا لاشراق نور الهداية
والرشادة وفالق الباب صبح السعادة وانفجار فجر اليقين وتلك بانه بعد تلجلج غياهب غسق الليل
وتخلج غشا الظلمة في عتمة ومفضلا بفضيلة الائمة من ذريته والشفاء في تربته واستجابة الدعا
تحت قبته والفوز معه في كرته واوبته وغير ذلك من الغرائب في الاسرار والعجائب فكم من امور كتمتها
واسرار في هذا الباب في السطور تركتها وما كتبتها لانه ليس كل ما يعلم يقال ولا كل ما يقال يفصل ولا
كل ما يقال ويفصل يكتب في محل القول سيدنا ومولانا سيد الساجدين صلوات الله وعلى ابائه وابنائه
اجمعين لا تتكلم بما تسارع العقول الى انكاره وان كان عندك من اعتذاره فليس كل ما تسمعه نكرا
توسعه عذرا وقوله الاخر اني لاكتم من علمي جواهره كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتننا وقد تقدم
في هذا ابو الحسن الى الحسين ووصى قبله الحسنا فرب جوهر علم لو ابوح به لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال مسلمون دمي يرون اقبح ما ياتونه حسنا والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد
واله الطاهرين المعصومين اجمعين **فصل** ثم بعد كلمة ولاة امرك قال الامام عليه السلام
المامونين على سرك والمستبشرين بامرك الواصفين لقدرتك المعلنين لعظمتك
لا يخفى ان هذه الفقرات الاربعة اوصاف واكتاف لكلمة ولاة امرك ولهذا اتبعها في الاعراب
وطابقها في التعريف والتذكير والجمع فالمامون المتصف بالامانة والامانة ما يؤتمن عليها الانسان
والامين المؤتمن على الشيء فالامين والمامون بمعنى واحد والامين فعيل بمعنى مفعول وانما سمينا
بهذا الاسم وهذا اللفظ لان الذي يجعل عندهما الامانة يكون في امن وامان وامنة
يعني في عدم خوف من خيانتهما بل في ثقة واطمينان فيهما والسر الشيء المكتوم ومثل السريرة
ومعناهما الاصلي المكنون والمخفي والحقيقة لان الحقيقة كادرت سابقا هي التي لا يعلم من يلها
ويحوها ابدا ويمتنع عليها فالمكتوم والمخفي الذاتي الاصلي حري باسم السر والكتم هو الحقيقة
لا غير ولهذا ورد في القدسي كنت كنزا مخفيا فقوله المامونين على سرك معناه ان الله تعالى اتمن
ولاة الامر على سره وحقيقته وجعل سره وحقيقته عندهم وفيهم وهذا هو الذي حققناه لك
في الفصول السابقة من ان الله تعالى خلقهم وجعلهم ايته وصورته وحكايته لاسرار الوهيته وربوبيته
وجلاله وجماله وحقيقته وعظمته وهم اسماء الله العظمى واياته الكبرى وصفاته العليا
وهو المراد بما في زيارتهم الجامعة ايضا من كلمة فحق من ائتمنكم على سره واسترعاكم امر خلقه
وقرن طاعتكم بطاعته ولما كان معنى هذه الكلمة ناظرا ومقتبسا وتفسيرا لقوله تعالى انا
عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان

انه كان ظلوما جهولا فلنبين لك معنى الاية ونفسرها حتى يشرح ويتضح لك معنى هذه الكلمة اتضاحا
تاما فنقول الامانة هي سر الله وحقيقته وكنهه وتمام سره يرجع في الحضرة الصفات وفي
التعبير الوصفي اولا الى اجمال الجنبين للصفات اعني الصفتين القدوسية الجلالية والحمدية
المجدية الجمالية وهاتان الصفتان والجنبتان في التفصيل الاول ترجعان الى صفة الحيوة
والعلم والقدرة والظهور التي تتشعب وتتفصل منها ساير الصفات الغير المتناهية وسر
الله وامانته التي يمكن ان يأتمن عليها خلقا من خلقه ويجعلها عنده يعني يجعلها صورة واية و
خلقه وحكاية انما هي هذه الصفات الاربعة والله تعالى اراد ان يجعل هذه الامانة عند احد
من خلقه يعني ان يجعل احدا من خلقه اية وصورة لظهورها وحكاية لها بمعنى ان يخلق
خلقا يكون فيه الحيوة والعلم والقدرة والظهور ويكون فطرته وخلقته هذه الاربع
التي هي مصدر لساير الصفات واقل تفصيل ظهوري لصفتي القدوسية الجلالية والحمدية
والمجدية الجمالية اللتين هما اقل تفصيل جنبي معنوي لسره وحقيقته وكنهه تقدس وتعالى
عرضها على السموات والجبال اي قابلها ووازنها معهن في حضرة العلم والتقدير فابين ان
يحملنها واشفقن منها اي ظهر تركهن واباؤهن وامتناعهن الذاتي وعدم امكانهن وقابليتهن
لحملها وتبين ضعفهن من تحملها وتقبلها فان السموات والارض والجبال مع كونها من اعظم
الخلق وارفعه واوسطه وابسطه واشده واصلبه اذا بنيت على صورها وخلقتها السماوية
والارضية والجبالية ليست قابلة لمجموع العلم والقدرة والحيوة والظهور وبالتحول التام بل هي ضعيفة
عنها وعن تقبلها وتحملها كما هو ظاهر وتبين ان معنى الاشفاق هو الضعف في القوة وعدم
القوة والطاقة ومنه اشفق للضو الضعيف في الرقيق وتفسيره بالخوف انما هو راجع الى الضعف
لان المرء يرى قلبه رقيقا ونفسه ضعيفة من تحمل ما يخطره بباله من المصائب والواردات
المستقبلة الاتية فلهذا يخاف ويحذر فلما عرضها عليهن وظهر اباؤهن وضعفهن عنها
وعن حملها بعد المعارضة والموازنة خلقا خلق على هذه الفطرة المتحملة الجامعة لهذه
الصفات الاربعة وسماه انسانا فقال وحملها الانسان يعني وبعد العرض وظهور
الاباء والاشفاق منهن خلقنا الانسان فمن حيث اراد ان يكون فيه صفة الظهور اختار
خلقه من التراب والطين وقال اني خالق بشرا من طين ومن حيث ان يكون فيه صفة الحيوة وصفة
العلم اختار افاضة الروح عليه وقال ونفخت فيه من روحي ومن حيث ان يكون فيه صفة
القدرة اختار جمع الاخلاط الاربعة فيه وقال انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج
اي اخلاط يكون الانسان بسببها ومن جهتها مختارا وقادرا على كل شيء ولهذا قال
نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا فصار صورة الانسان وخلقته صورة واية وعلامة و
حكاية عن الصفات الاربعة الالهية التي هي صورة القدوسية الجلالية والمجدية الجمالية اللتين
هما بيان معنوي لسره وحقيقته وكنهه تعالى وقد عرفت فيما سبق ان خلق الله منحصر في خلقه

ولاة الامر الشجرة المحمدية والدوحة الاحمدية التي اصلها النبوة وفرعها الولاية والباقي لها اغصانا
واوراق فعلم انهم الانسان وهم آدم الاول فاذن قد صدق انهم المامونون لسر الله وانهم في الدار
عين ديار واعلم ما قال الحافظ الشيرازي قدس سره ولله دره في هذا المقام خواست تا جلوه دهد
صورت خود را معشوق چند در معركه ابكل آدم زد وهم بالنسبة الى الله الرب الجليل كما قال تعالى وما بنا
اذا ما كنت جارتنا الا يجاوزنا الا لديار واما قوله تعالى انه كان ظلوما جهولا فمعناه لا ولي الابرار
ان هذه الخلقة المسماة بالانسان كان في شدة غياهب ظلمة الكتم والخفاء ولا يعلمه الا الله وفي شدة
مجهولية القدر ولا يطلع على قدره وشانه احد الا الله كما قال هل اتى على الانسان حين من الدهر
لم يكن شيئا مذكورا وقال في جواب الملائكة في قصة خلق آدم اني اعلم ما لا تعلمون ولاجل ان هذا المعنى
هو معناه الاصلي لكن بلي ورد في الاخبار في تفسير هذه الاية ان المراد بالانسان علي ع وان المراد
بالامانة الامامة ولكن لما كان حروف القران وتركيب كلماته على نحو الجامعية التي يستخرج وتستنبط
من كل واحد من كله كل واحد من كل شيء كما ورد من قولهم فيه خذ منه ما شئت لما شئت استنباطا
وتبعا لقول الله تعالى ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين فلهذا ورد في الاخبار ايضا ان المراد بالانسان
الاول وان معنى حملها غصبها لان الغاصب للشيء حامل له ولا يحضر عنده ولا يؤديه الى صاحبه والامانة
هي الامامة ايضا فهذا التفسير نحو الاستخراج والاستنباط الذي ليس منافيا للتنزيل كما قال الله
تعالى لعلمه الذين يستنبطونه وعلى هذا ايضا معنى ظلوما جهولا ظالما على نفسه وجاهلا بوبال
وعاقبة امره وخاتمة عمله وغدره ومن هنا علم ان تفسير الامانة بالتكليف الذي هو مرتب على الامامة
وعلى معنى الانسانية وبالصلوة والزكوة وغير ذلك من المفرعات والمرتبات على التكليف او بالمحبة
والعشق كما تجد في كلمات العرفاء المتفرعة على خلق هذا الخلق من باب المقدمة وبعضهم فاحببت
ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف او بالمعرفة المترتبة على الخلق من باب الغاية وبعضهم هذا الحديث
ايضا كل ذلك من باب الاستخراج والاستنباط من القران الذي فيه تبيان كل شيء وهدى و
موعظة للمتقين ثم بعد ان وصفهم ولاة الامر بانهم المامونون لسر الله ونعتهم بها او كشف عن
اجمالها الذي هو توليهم وتقبلهم لامر الله بالكشف الاول الذي هو كونهم مامونين لسر الله
ومستودع فيهم وعندهم امانة الله ما اكتفى بذلك ووصفهم باوصاف ونعوت اخر لان ذلك
الوصف وان كان كاشفا او موضحا عن حقيقة الموصوف كما هو شان الوصف ولكن كشف عن حقيقته
معنوية بحقيقة معنوية اخرى الذي هو مورث لعلم اليقين والكشف والايضاح التام الذي هو
موجب لحق اليقين وعين اليقين انما يحصل بالكشف الظهوري النوري الاثري الصوري كما هو
ظاهر ومنصوص عليه في حديث ان على كل حق حقيقة وعلى كل صواب نورا والنور والظهور والاثر
والصورة كلها بمعنى واحد كما علمت فيما سبق ولهذا كان معنى ظهور الله تعالى هو ظهور اثره واياته
وذلك لان حد الظهور هو حصول الحقيقة بحيث ان تعلم بسهولة واحساس وهذا لا يمكن الا
في الاثار والايات فلهذا يسمى الاثر والاية باسم الدليل ايضا لان معنى الدليل والاستدلال ايضا

هو

هو ظهور الشيء بظهور غيره فلهذا ولاجل الكشف التام عن حقيقتهم وصفهم بعد الوصف الاول الذي بما
كان معنويا وظهوريا باوصاف صورية ظهورية حتى يعلم حقيقة الموصوف وينكشف ويتبين حقيقته
وحقيتها بعين اليقين وحق اليقين مثلا او وصفك زيدا بانه عالم وان كان كاشفا عن حقيقته ومميزا
له عن الجاهل ولكنه كشف معنوي موجب لعلم اليقين لا محسوس صوري موجب لحق اليقين وبانه يحل
المشكلات ويفتي ويجيب عن المبهمات او يكتب ويؤلف الكتب والتاليفات وصف ظهوري صوري حتى يكشف
به حقيقته وحقيتها بالكشف التام ويعلم حقيقته بعلم عين اليقين وحق اليقين وانما اتى في هذا الوصف
بالثلاثة لان مراتب الظهور ثلاث اولها الظهور بالحال ثم بالمقال ثم بالافعال وهو اخر مراتب
الظهور ومرتبة الاولى بقوله المستبشرون بامرك وذلك لان مادة هذه الكلمة حيث ما وجد وتطلق انما
هو بمعنى الظهور الذي يضاد به المكنون والبطون اخذا من البشرة التي هي ظاهر الجلد ولهذا كان
معنى البشارة والبشرى هو الاخبار بالشيء بعد دخوله وقراره في القلب يظهر اثاره على ظاهر البدن
والبشرة لا سيما او لا سيما الوجه والوجنة والبشرة بالكسر ايضا بمعنى طلاقة الوجه ومعنى الامر كما
علمت فيما سبق هو الشان والنعت والحال وشان الله ونعته هو صفاته فمعنى المستبشرون بامرك
المظهرون بصفاتك التي هي الاربعة المذكورة التي جعلها الله امانة عندهم والباء فيها للالة او
المصاحبة كما في قوله وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون وفي قوله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم
به ويستبشرون بنعمة من الله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم وظهور الامر على ظاهر
البشرة هو الظهور بالحال دون القول والفعل وذلك مثل حزنهم وسرورهم وبهجتهم ونشاطهم و
حلمهم ووقارهم وخضوعهم وخشوعهم وعرجهم واناتهم ومقتهم وحبوتهم وفرحهم وغمائهم وضعفهم
وقوتهم وثباتهم وشيبتهم ورضاهم وسخطهم وغير ذلك من احوالهم التي تعرضهم وتدل على
الله تعالى وعلى صفاته الاربعة التي جعلها امانة عندهم وفي فطرتهم وظهر اثارها في احوالهم
وعلى بشرتهم كما ظهرت تلك الاحوال والاثار في جميع الاكوان وجميع بني نوع الانسان وبها
دلت على الله وعلى صفاته الاربعة التي جعلها عندهم وفيهم اثارا وامانات كما بينا الامام ع
لابن ابي العوجا في الحديث المذكور فيما سبق وقال انه سيظهر بينا او كما علمت ان في كل شيء له اية
تدل على انه واحد وان الله قد تجلى لكل شيء في كل شيء واحتجب بكل شيء عن كل شيء وان اختلفت
انه اذا كانت هذه الحالات والدلالات في كل شيء وفي جميع افراد الانسان واحاده فاي
خصوصية للوصف لولاة الامر بها خصوص تناسب ما قررناه لك كشفا وعن شبهة فانقاو عن
قريب ان الانسان والخلق منحصر فيهم وفي شجرتهم وليس غيرهم الا من تبعهم وما سواهم اغبارا
فكلها تكون لهم اثارا الا انحصارا وصارت لهم تبعا ونطاقا وورقا واوراقا فكلها منهم وبهم
واليهم وعليهم وكانك نسيت هذا التحقيق وقولهم فيما سبق ذكركم في الذاكرين واسماؤكم في
الاسماء وارواحكم في الارواح وانفسكم في النفوس واثاركم في الاثار وقبوركم في القبور
وغير ذلك من الايات والاخبار هنالك ثم بين المرتبة الثانية من الظهور للوصف وهو

ظهوره بالقول بقوله الواصفون لقدرتك فان معنى الوصف هو نعت الشيء بالقول واظهار سره بالذكر
ولهذا فرق بين الصفة والنعت بان الصفة هي الحال المستقرة والنعت ما كان في خلق او خلق و
معنى القدرة هو الاستطاعة مع الاختيار ومعنى الاختيار هو ان يكون القادر والفاعل في فعله
بحيث ان يفعل الراجح ولا يفعل المرجوح وهذا يستلزم العلم بالاصلح الارجح وبغيره المرجوح
وكلاهما يستلزمان الحيوة ومعنى الفعل هو الظهور كما دريت فيما سبق فهذا وصف ظهوره بكون
ظهوره بالقول دون الفعل فمعنى الواصفون لقدرتك انهم المظهرون بالقول الامانة لقدرتك
التي هي الصفات الاربعة التي هي الحيوة والعلم والقدرة والظهور وهذا الاظهار منهم ولا نحو
في قولهم واقرارهم وايمانهم بالله تع وبوجوب الجلالية وصفاته الجمالية وبصفاته الاربعة التي
هي الامانة التي جعلها عندهم وبجميع قضاء الله واحكامه واوامره ونواهيه من الازل الى الابد
ثم في دعوتهم جميع الموجودات والمخلوقات اليه تع وارشادهم الى جلاله وجماله واهدائهم الى صفاته
الاربعة التي هي امهات تمام صفاته وايصالهم الى معرفة ربهم وخالقهم ثم في دعوتهم وارشادهم
الكائنات الى معرفة انفسهم والى الرسالة والولاية والامامة والمعاد واحوالاتها واحكامها
ثم الى تكليفهم واحكامهم وشرايعهم وساير امور معيشتهم ومبدائهم ومعادهم كما قال تع رسلا
مبشرين ومنذرين وكما ورد ان الله كمل الحجج بالعقول ونصر النبيين بالبيان وهو القول المقول
وهذه البيانات والاقوال المقولات وان نرى او نحسب انها صدرت وظهرت من غيرهم ولكن كلها في
الحقيقة منهم لا من غيرهم لما عرفت من انه ليس في الدار غيرهم ديار ونعم ما قيل في هذا المقام با
بالفارسية هر بوى كه از مشك وقرنفل شنوى از دولت آن زلف چو سنبل شنوى چون نالهٔ بلبل
ز پى كل شنوى كل گفته بود گر چه ز بلبل شنوى ثم بين المرتبة الثالثة والاخرة من ظهوره الى
وهو ظهوره بالفعل بقوله المعلنون لعظمتك فان معنى الاعلان هو الاظهار المقابل للاسرار
وهو شدة الاظهار وغايته التي هي فوق الاخبار بالقول والاستبشار بالحال وعلى هذا
من المراد منه الاجهار ومعنى العظمة عدم الحد والنهاية للشيء المستلزم لامتناع العلم والاحاطة
عليه والمراد بها في هذا المقام هو الله تع وسره الذي يعبر عنه اولا بالجلال والجمال وثانيا
بالحيوة والعلم والقدرة والظهور وبالامانة تلك عند الانسان الحامل لها الذي هو
اسم لولاة امر الله فمعنى المعلنون لعظمتك انهم المظهرون لعظمة الله ولصفاته الاربعة التي جعلها
الله عندهم وفيهم امانة ووديعة بالاظهار الفعلي الجهاري وهذا الاظهار شامل لجميع
الافعال التي صدرت وبرزت منهم بالنسبة الى جميع اعيان الموجودات وشئوناتهم من بداياتهم الى ابد
ابادهم ومن جملتها الافعال الخارقة والمعجزات الصادرة عنهم لما قد عرفت مرارا من ان الله
القوى هو منهم مثاله فاظهر عنهم اضافة وانهم من الله والكل منهم وانهم صنايع الله والخلق
بعد صنايع لهم وان كل فعل من اي فاعل كان فانما هو فعل الله تع واخلاق بعد اخلاق
واشتقاق بعد اشتقاق حتى ينتهي الى الافاضة والاشتقاق منهم فان الله وملائكته يصلون

على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما لبيك وسعديك ارب صل على محمد واهل بيته الطيبين
الطاهرين فقد تبين لك ان ما لتوصيف بهذه الاوصاف الثلاثة الظهورية الصورية الآثارية تحقق و
انكشف ان عندهم وفيهم امانة الله وصفاته الاربعة التي هي امهات جميع صفاته الجلالية والجمالية
وبهذا الانكشاف تحقق وانكشف معنى توليهم وتقبلهم لامر الله فلهذا وصفهم بصفات تدعم ثم
اعلم ان هذا كله ليس لا لامنته على دعوى منه بل هذا اذعان وايمان منه بمقام ولاة الامر والتوسل
واظهار معرفته باعظميتهم ليكون دعوته ودعاءه بالاسم الاعظم الوسيلة الذي هو الاسم المدعو
ومن جملة الاسماء الاركان الخمسة لله تعالى وليكون دعاؤه مستجابا وان كان يلزمه الاستدلال
والارشاد والهداية للناس والعباد **فصل** ثم قال عليه السلام **اسألك بما نطق فيهم من مشيتك** لا يخفى
عليك انه في هذه الفقرة الى اثناء الكلام قد استانف القول في المقال بنهج اخر في التوسل و
السؤال فقد توسل واستشفع في المسئلة بولاة الامر ايضا الذين هم اعظم الوسايل واقدمها ولكن بنهج
اخر في التوصيف والتوسل اظهر وابين وابلغ من المنهج الاول كما سيظهر لك ذلك عن قريب عند البيان
والتنبيه ولذا ترك العطف والفصل واتى بالبيان والوصل فقال اسألك وقد تبين لك معنى
هذه الكلمة ولا نعيده والباء للتوسل والاستشفاع وكلمة ما موصولة او موصوفة ونطق صلة او صفة
والعايد الى الموصول والموصوف هو المستكن في نطق الفاعل له والنطق والمنطق والنطوق تكلم
بصوت وحروف يفهم بها المعاني وكلمة في للظرفية التي افادتها هنا الكينونة والمخلوقية لولاة الا
والضمير المجرور للظرف عايد اليهم سلام الله عليهم وكلمة من اما للتفسير والبيان واما للابتداء و
الانشاء والمشية والمشائة والمشاءة والتي معناها الارادة والاسم المشية وذات مشية والمشية
والارادة من الخلق الضمير وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل والضمير ما يضمر ويتوهم الانسان في نفسه
من دون التكلم واما من الله عز وجل فارادته فعله واحداثه لا غير ذلك كما في صريح هذه الاية انما
امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وصحاح صحاح هذه الروايات قال صفوان قلت
لابي الحسن ع اخبرني عن الارادة من الله ومن الخلق فقال الارادة من الخلق الضمير وما يبدو لهم بعد
ذلك واما من الله فارادته احداثه لا غير ذلك لانه لا يروي ولا يهم ولا يتفكر فهذه الصفات منفية
عنه وهي صفات الخلق فارادة الله الفعل لا غير ذلك يقول له كن فيكون بلا لفظ ولا نطق بلسان
ولا همة ولا تفكر ولا كيف لذلك كما انه لا كيف له وعن عاصم بن حميد قال قلت لابي عبد الله ع
لم يزل الله مريدا قال ان المريد لا يكون الا لمراد معه لم يزل الله عالما قادرا ثم اراد وعن الرضا ع
ان الابداع والمشية والارادة معناها واحد والاسماء ثلاثة ومعنى الابداع ايضا هو الفعل و
الاحداث وعن الباقر ع لا يكون شيء الا ما شاء الله واراد وقدر وقضى فسئل ما معنى شاء
قال ابتداء الفعل وما معنى قدر قال تقدير الاشياء من طولها وعرضها وما معنى قضى قال اذا قضى
امضى فذلك الذي لا مرد له وفي حديث يونس لا يكون الا ما شاء الله واراد وقدر وقضى
فقال ع يا يونس ليس هكذا لا يكون الا ما شاء الله واراد وقدر وقضى فانكاره ع لكلام يو

لاجل ادخال الباء المعنية للسببية واعلامه بان المشية هو الفعل لانه يتعلق بالفعل وفي حديث اخر
وقد سئل عن علم الله ومشيته هما مختلفان ام متفقان فقال ع العلم ليس هو المشية الا ترى انك تقول
سافعل كذا ان شاء الله ولا تقول سافعل كذا ان علم الله فقولك ان شاء الله دليل على انه لم يشا فاذا شاء كان
الذي شاء كما شاء وعلم الله السابق على المشية وفي حديث ايضا لا يكون الا ما شاء الله واراد وقدر
وقضى يا يونس تعلم ما المشية قلت لا قال هي الذكر الاول فتعلم ما الارادة قلت لا قال هي العزيمة على ما
يشاء فتعلم ما القدر قلت لا قال هي الهندسة ووضع الحدود من البقاء والفناء ثم قال والقضاء
هو الابرام واقامة العين والمراد بالذكر الاول هو الفعل والمبدا ما الفعل يعني الابداع وتفسير الارادة
والمشية بالتعبير الاعطائي مغايرتهما لا ينافي ما في الحديث الاول من وحدتهما لان للارادة معنى
هي طلب الشي ونفس الفعل والاحداث حيثان حيث صدور الفعل وهو حيث الاول الذي يحقق به
معنى المفعول والحدوث ففي هذا الحديث عبر عن الحيث الاول بالذكر الاول وعن الاخر بالعزيمة و
فرق بينهما المشية والارادة وقد حققنا لك فيما سبق ان الفعل والمفعول شي واحد ثم بعد ذلك لا
يذهب ولا يخفى عليك ان المراد في هذا المقام والمفاد من روايات الائمة ع هو ان الارادة والمشية
في المقام الذي يقال شاء الله واراد وقدر وقضى او ما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن او افعل كذا
ان شاء الله ونحوها معناهما الفعل والاحداث لا غير وانهما من صفات الفعل لا الذات وانهما ليسا نحو ما
من الخلق المسبوق بالضمير والنية والهمة والروية كما يشهد لذلك الحديث الاول والثالث الا ان
المراد ان ليس لهما معنى غير ذلك لانه قد ثبت بنص الروايات ايضا خصوصا هذه الروايات ان لله
تعالى ارادتين ومشيتين ارادة حتم وارادة عزم ينهى وهو يشاء ويامر وهو لا يشاء نهى ادم و
زوجته ان ياكلا من الشجرة وشاء ان ياكلا ولو لم يشا ان ياكلا لما غلبت مشيتهما مشية الله تعالى
وامر ابرهيم ان يذبح اسحق ولم يشا ان يذبحه ولو شاء لما غلبت مشية ابرهيم مشية الله فعلم منها ان لهما
معنيان الفعل والاحداث والنهي والامر واللذان هما بمعنى الفعل يسميان بارادة حتم واللذان
بمعنى الامر والنهي يسميان بارادة عزم ولا ملازمة بينهما في التحقق والوقوع والمتكلمون جميعا
ايضا فسروا ارادة الله بعلمه بالاصلح وكراهته بعلمه بغير الاصلح وهذا بين المعتزلين سموا الله مريدا
وكارها فعلم بذلك ان الارادة تطلق على نوع من العلم ايضا وينبغي ان يسمى هذه الارادة
بارادة علم وما ورد في شواذ الاخبار من ان المشية صفة قديمة وهي كثيرة الروايات الاخر منها
الحديث المذكور وقوله وعلم الله السابق على المشية ومنها دعائه خلق الله الاشياء بعلمه وخلقهم
كما كانوا العلم بما كانوا وعلم الله قبل خلقه كعلمه بعد خلقه ولا يكون شي في الارض ولا في السماء
الا بهذه بعلم ومشية وارادة وقدر وقضاء ونحوها من الروايات علم ايضا ان بين ارادة
حتم وارادة علم التلازم وان لا ملازمة بين معنى الحتم وبين العزم كما قلنا وكذلك لا ملازمة
بين معنى العلم وبين العزم وقد حققنا هذه المسئلة في منظومتنا المسماة بالبلد الامين
في اصول الدين وفي كتابنا اجابة المضطر ايضا في اصول الدين ثم بعد هذه المذكورات نظهر

والفعل وحيث ... مطابقا معنى الحديث الاخر الله يتحقق بهم [illegible]

لك

يظهر للناس بمعنى انطق فيهم من مشيتك اي اثار التك بحق وبعظمة الذي يلونه يتكلم ذلك الشي في جبلة ولا في الامر
وخلقهم وذلك الشي هو مشيتك المعلى ثالث مشيتك التي تكلمت في خلقهم وكينونتهم بمعنى اثرت وتنبت في
خلقهم بمعنى خلقت مشيتك اثرا وايدالك وهي كينونتهم وذاتهم المسماة في هذه الحضرة الاولى الكينونات الامكانية
والاكوانية بالمشية وهي التي خلقها بنفسها وبابداعها لا بمشية سابقة عليها كما تحقق وورد من ان الله خلق
الاشياء بالمشية وخلق المشية بنفسها فذاتهم وحقيقة كينونتهم هي المشية بنفسها وقد حققنا لك فيما
مضى ان وصفهم ع بمشية الله وبمحال مشية الله وعيبة الله ومواضع سر الله وامثالها شي واحد وانما
الاختلاف في التعبير باختلاف الحيث واللحاظ فحينما يلاحظ الموضوع ماهيتهم الشريفة يحمل وجودهم المقدس
عليها يقال انهم محال مشية الله وحيث يلاحظ الموضوع وجودهم وكينونتهم المقدسة التي هي نفس المشية يحمل شي غير
الوجود وبعد الكينونة عليها يقال انهم مشية الله مثلا اذا حمل الوجود على زيد وقيل زيد موجود فالموضوع
هنا ماهية زيد وهو محل الوجود واذا حمل العلم عليه وقيل زيد عالم فالموضوع هنا هو الوجود وكينونة
وهو نفس الوجود فالمعنى ثالث مشيتك التي خلقتها مشية بنفسها واما وجه العدول الى التعبير عن
هذا المقال المعنى بعبارة ما نطق فيهم فهو افهام التفهيم الذي معناه او تعبير الشي في النفس ولا يحصل الا
بالاجمال الموصول في التفصيل الوصلي وقد جعل سلالة الموصوف كلمة نطق هو ما حققنا لك سابقا من
ان الله تع جعل لبيان المعاني واظهارها ظهورا وصورة وهي الحروف واودع حقائق المعاني ودرايتها
في قوالب صورها وهو للاظهار والابانة وهو الله سبحانه وتعالى بين الحقائق والمعاني للناس بقوالب صور الحروف
ومثل الالفاظ ايضا وقال وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون وقال ايضا في بيان كيفية
قضائه وامضائه الذين معناهما خلق الشي واقامة عينه وابرامه الذي لا مرد له كما مضى في الحديث بديع
السموات والارض واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون وفي بيان كيفية تعلق مشيته وارادته بخلق الاشياء
انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فتبين بهذا القول والبيان ان الكاف والنون وكلمة كن صورة
ومثال لبيان كيفية معنى خلق الاشياء وخلق المشية والارادة اي المراد والمشاء والاشياء وكيفية فعلها
واحداثها وقضائها وامضائها لا انها لفظة وقول نطق بها او تقول به لانك علمت ان هناك لا قول
ولا لفظ ولا نطق كما في صريح الحديث المذكور في قوله فارادة الله الفعل لا غير ذلك يقول له كن فيكون بلا
لفظ ولا نطق بلسان ولا همة ولا تفكر ولا كيف لذلك وكما في دعاء الصحيفة ومشيتك دون قولك
مؤتمرة وبارادتك دون نهيك منزجرة ونزيدك بيانا وتاييدا بانه لو كان قول كن باللفظ والنطق
لكان ذلك ارادة عزم التي معناها الامر وقد عرفت انه لا ملازمة بين معناها العرفي ومعناها الحتمي
بفرع عليه قوله فيكون وهو معناها الحتمي فاذن تعين ان قول لفظة كن في الاية بيان لصورة
معنى الخلق والابداع لا انها لفظ وقول وامر بها الخلق لخلق وبعد هذا التحقيق قد بان وظهر لك ان
الامام ع اقتدى في بيان معنى المشية والارادة وكيفية خلقهما بقول الله واقتدى منه واتى بلفظها او
صورها وقال انطق فيهم مشيتك بمعنى ان صورة معنى خلقهم وابداعهم مشية وبيان كيفية ومثالها
انه قال المشية فيهم كونوا مشية فكانوا مشية بلا لفظ ولا نطق ولهذا اسند النطق الى الموصوف

يعني ان نطق ذلك الشيء وهو انسب بلفظة كونوا صورته ومثاله لخلقها وتكونها او تخلقها او تكونها او لو
كان النطق باللفظ ونطق اللسان لكان الحقيق علينا ان يقول بما نطقت ونسب النطق الى الله تعالى لا الى
الموصول واما السر والوجه في خصوصية لفظة كن صورته ومثالا لا لكيفية خلق المشية فان شئت
ذلك ومزيد فكر من القى السمع وهو شهيد واعلم ان حروف الهاء في هو قبل الاشباع اسم وبيانه
صورته ومثاله وانه يعبر عن كنه الله تعالى وهويته كما عرفت ذلك عن ... في ترتيب وانفا
وكما في التوحيد عن الباقر ع في تفسير سورة التوحيد ان الهاء تنبيه على الثابت والواو اشارة الى
الغائب عن درك الابصار ولمس الحواس وهو اسم مكنى مشار الى غائب فالهاء تنبيه على معنى ثابت والواو
اشارة الى الغائب عن الحواس كما ان هذا اشارة الى الشاهد عند الحواس ومن هنا يعلم ان ما ورد
في الحديث من ان الله تعالى خلق اسما بالحروف غير مصوت وباللفظ غير منطق وبالشخص غير مجسد و
بالتشبيه غير موصوف وباللون غير مصبوغ بريء عن الامكنة والحدود منفي عنه الاقطار محجوب عنه
حس كل متوهم مستتر غير مستور اشارة الى حروف هو وكذلك ذلك على ذلك ايضا وروده انه اسم من اسماء الله
وتسبيح ونقل الصابر في خال يوم تسبيح وامثال ذلك ويعلم ايضا ان ها هو الاسم الاعظم الاجل الاكرم
وهو ينبوع الجود ومنبع الكرم والاصل والقطب الذي تدور عليه دائرة الكونيات الامكانية والاكوان
الخارجة الى الاكوان من العدم بظهورها في اطوارها وتكررها في ادوارها فاذا تكررت اربع
مرات اسقطت عنها الكاف وتكررت مرة واحدة فاسقطت عنها الياء فظهرت في الياء فا
فاسقطت النون وذلك كله كلمة كن وهو علة الايجادات عسر... الايجادات الى هنا بابا
ما نريده هنا ونزيدك على البيان ما على ... تنظره واياه من معنى ما مر ذكره وهو بعيد
فنقول ومن مجموع الكاف والنون اسقطت العين ومن ظهور الكاف والعين ظهر اشتقاق القضا
وذلك كله كهيعص وهو الاسم الاعظم الذي مضى ذكره بعينا في قول امير المؤمنين ع انا الاسم
الاعظم وهو كهيعص ثم بعد ذلك ان اردت ان تجعل من في كلمة من مشيتك للابتداء والانتها
فيصح ذلك ايضا ولكن بان تجعل المشية مشية علم لا مشية حتم فقد عرفت ان المشية تطلق على العلم ايضا
وانه بين العلم والحتم للتلازم والحتم ناشئ من العلم والعلم سابق على المشية بمعنى الحتم كما مضى الاخبار
في ذلك وكما قال تعالى الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير وكما اطلق القضا الذي هو حتم بالمشية
على العلم والعزم ايضا في قوله تعالى وقضينا الى بني اسرائيل وقوله وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه
فانه في الاولى بمعنى العلم وفي الثانية بمعنى عزم وامر فيصير المعنى بالمشية التي نطقت منهم اي كانت
صورتها ومثالها في البيان لفظة كونوا ناشئة هذه المشية من مشيتك التي هي العلم والارجحية
وباصلحية تكونهم وخلقهم مع ذلك ايضا ان تجعل ما في بما نطق حرف مصدر يتاول مع ما بعدها
الى المصدر ومشيتك فاعل النطق وحرف من زائدة للبيان بمعنى الجنس فيصير المعنى اسالك بنطق
مشيتك منهم وما في المعاني كما ذكرنا ثم بعد ذلك وعلى اي الوجوه لا يخفى ان المشية جنس ومطلق
والجنس والمطلق المضاف يفيد العموم والشمول وعمومه اشمل واكمل واقوى من العموم الاستغراقي

وان الهاء اسم من اسماء الله منه

الافرادي

الافرادي فالمعنى ان ولاة الامر في حضرة جمع جمعهم جميع مشية الله وتمام فعله وخلقه وابداعه وكل شؤونه
من الازل الى الابد الابدي والدوام والخلود وهم في حضرة ذاتهم وحقيقتهم جميع فعل الله وشانه الفعلي
لا بالقوة وتفاصيل حقائق الكائنات والموجودات فيهم بالقوة وتكوينها وخلقها منهم وبهم تصير
بالفعل ثم اعلم ان باعتبارات بيان كيفية خلقهم المشية والارادة صار مثلا ومصورا ابطل لكن
يقال لهم كلمة الله العليا والعظمى ولهذا ايضا يقال لكل فعل من افعال الله وشان من شؤونه انه كلمة الله
وباعتبار انهم جميع المشية وكل الفعل في تمام الخلق بالفعل لا بالقوة يقال لهم كلمات الله وكلمات الله
التامات عليهم صلوات الله التامات فالمراد من المشية والكلمة والكلمات شيء واحد وباعتبار كونهم
جميع الخلق والصنع في ذواتهم بالفعل في ذوات الموجودات بالقوة يقال لهم القلم وهم بانفسهم وذواتهم
كتبوا جميع ما كان وما يكون ولا في انفسهم وذواتهم ثم كتبوا ويكتبون ذلك في صحف جميع الكائنات
الى ابد الابد وهذا القلم هو الذي اشار اليه تعالى ... وباعتبار هذين الكتبين والتقدير
هم يسمون بالعرش وبالكرسي وعند بعض ... من الكتاب بعالم العرش وبالكل وبالعقل و
امثال ذلك وعلى هذا ورد في بيان حقيقة العقل ان الله تعالى قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر
اذن ومن هنا اتضح لك حقيقة معنى ان الله خلق الاشياء بالمشية وخلق المشية بنفسها وعرفت معنى
انهم صنايع الله والخلق بعد صنايع لهم وانهم من الله والكل منهم وارتفع وحشتك واستبعادك
عنهم ثم اعلم ان هذا كله عين معنى المنهج الاول من الدعا من انهم ولاة امر الله مستودع امانة الله التي
هي الصفات الاربعة المذكورة وفضلهم على سائر الموجودات وهم المستخزنون بامر الله والواصفون
لقدرته والمعلنون لعظمته ولكن لما لم يكن ظهور هذا المعنى منه مثل ظهوره من هذا المنهج
اظهر وابين لان جميع الناس متعرفون ومذعنون بان جميع افعال الله تعالى وشؤونه وابداعاته كلها
بالمشية والارادة والقدر والقضا وان ما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن وان الكل بمشيته و
ارادته لا غير وهذا عندهم فطري وبديهي لا ينكره احد وليس يخفي فلهذا اشار في هذا السؤال
والتوسل والتوجه بولاة الامر بهذا المنهج وصرح بان المشية التي يخلق الله بها خلقه وصنعه
ويظهر بها جميع شؤونه هي بعينها كينونة ولاة الامر وحقيقتهم وكينونتهم وذواتهم ليكون بذلك
مظهرا ومعلنا لامر الله في ذروة الاعلا ونهاية الاظهار وليكون معرفته واذعانا بعظمته اتم
والتوسل اظهر وقابلا للابصار والاذهان حتى يكون الدعا في الذروة ايضا ومن الاستجابة اقرب و
امضى فانهم ع قد بلغوا وفصلوا من الامور علانيتها وصعدوا من الحقائق ذروتها صلوات الله عليهم
عشية وضحاها **فصل** ثم قال عليه السلام **فجعلتهم معادن لكلماتك واركانا لتوحيدك
واياتك ومقاماتك وعلاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان** هذه الفقرات
متفرعة على جعل الله تعالى ولاة الامر مشية وبيان لمعنى صدور جميع الموجودات والشؤونات منهم و
قيامها وقولها بهم ولهذا اتى بفاء حرف العطف التي هي للترتيب والاتصال من دون التراخي و
الانفصال ومعنى الجعل هو خلق الشيء لغاية وفائدة ولهذا يتعدى الى مفعولين الاول لبيان معنى

[illegible]

بيان نكتة لطيفة في هذا المنهج

الخلق والثاني لبيان معنى الغاية والفائدة ولهذا قد يقترن الثاني بلام التعليل والغاية كما قال الله
تعالى جعل الليل سكنا والنهار نشورا وقال ايضا جعل الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله
ولعلكم تشكرون وضمير الجمع هيهنا مفعوله الاول ومعادن مفعوله الثاني ومعادن جمع معدن
كمجلس يقال عدن بالمكان عدنا وعدونا من بابي ضرب وقعد اذا اقام به ومركز كل شيء معدنه والمعدن
مستقر الجوهر والكلمات المخلوقات لما بيّنا لك آنفا واركان جمع ركن بالضم مثل اقفال وقفل وقد كنت
الى نبذ من كونها من الاسم واعتمد عليه وركن الشيء جانبه والتوحيد هو الافراد والاعتقاد بالوحدة
كما في التوحيد عن الباقر في تفسير جوده التوحيد واضافته الى الكاف اضافة الى مفعوله واللام
في لكلماتك ولتوحيدك للصلة وفي بعض النسخ واركان توحيدك بالاضافة دون اللام والامر
سهل وعلى اي التقدير اركانا عطف على معادن ومفعول ثان لجعل فالمعنى ان الله تم لما جعل ولاة الامر
مشية وكل المشيات والكلمات فيلزم ذلك الجعل ويترتب عليه ان جعلهم معادن ومراكز ومقادير
مشيته وكلماته اي شئونه ومخلوقاته طرا وجميعا الى ابد الابود والخلود واصدر الكل منهم فانهم
وهم من الله والكل منهم وخلق الله الاشياء بالمشية وخلق المشية بنفسها ولما كانت الكلمات جميعا
وهو ايضا العموم فيشمل كلمات كينوناتهم المقدسة ايضا وهم معادن لانفسهم ايضا وما هياتهم الشريفة
معادن للكينونات وساير الكلمات الامكانية الاكوانية فهم وموجوداتهم المقدسة وكلمات وجوداتهم
المقدسة معادن للكينونات من الله والكل منهم ومن وجوداتهم وكما ان الله تم خلقهم وهم المشية بنفسهم
وبنفسها وجعلهم كلمة تامة بقول كونوا فكانوا كذلك هم يوجدون ما سواهم بالمشية ويجعلون
كلمة بقول كن فيكون بفاعلية الله وخالقيته لهم ولما سواهم بخلقه اياهم وبجعلهم بابا ومعدن الخلق
ما سواهم وهم وما سواهم كلها افعال الله وكلماته وفاعليتهم وموجبيتهم لما سواهم بمخلوقيتهم و
بمحض انهم بابا ومعدنا وفاعلا لذلك وبهذا الاعتبار يقال ان جميع ما سواهم فعلهم وكلماتهم
فكونها كلمات الله وكلماتهم شيء واحد ولهذا قالوا اما نشاء الا ما شاء الله ولا يشاء الله الا
ما نشاء وهذا ليس من باب التعدد وتعدد الفاعل والاثنين بل من باب فتح الباب وجعل الوسيلة البين في
مثلا اذا قيل ان القلم ما يكتب الا ما يكتب الكاتب والكاتب لا يكتب الا ما يكتب القلم فهذا ليس باب
تعدد الفاعل وتعينا احدهما للاخر بل من فتح باب الوسيلة القلم فالفعل واحد والفاعل ايضا
واحد لان فاعل الفعل للفعل فاعل له ولفعله ايضا ففاعلية الكاتب بجاعلية القلم بابا ووسيلة
موجبة لكون الكاتب فاعلا للقلم والكتابة ولفاعلية القلم بمجعوليته بابا واله ووسيلة جميعا فكون
الكتابة من الكاتب ومن القلم شيء واحد ومن هنا يظهر لك سر من يطع الرسول فقد اطاع الله والذين
يبايعونك تحت الشجرة انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وسر
جميع ما قدمناه لك في هذا الباب وكان ما حصل ان لا فرق بين ولاة الامر وبين الله في شئون
والافعال والاحكام فانه فهمت ما هنالك قدمناه خصوصا في بيان اقسام الفواعل وانه
لا جبر ولا تفويض تفهم ما هنا بتمامه اوما هنا بتمامه تفهم ما هنالك وقدمناه والا فاني لك

الثالث في

٥٨

الثالث مما قدمناه وقد عرفته فلنرجع الى بيان معنى ما كنا فيه وقصدناه فنقول معنى واركانا لتوحيدك
انه يلزم ايضا ويترتب على جعل الله ولاة الامر مشية ان جعلهم اركانا لتوحيده والتوحيد هو الاقرار بوحدة
الله واحديته وصمديته ولم يلد ولم يولد وبانه لم يكن له كفوا احد وواحديته وهذا عين معنى الايمان
بالله وتمام معرفته واركان التوحيد جوانبه التي يعتمد هو عليها ويتوحد ويتقوم بها اربعة المادة
والصورة والفاعل والغاية لما ثبت من انه لا يوجد الشيء الا بهذه العلل والاركان الاربعة فمادة التوحيد
هي اول فطرة المخلوقات والموحدين الذي هو فضل الله وهو النور والوجود واول مقام فضل كما حققت لك
في سوالف الفصول وصورته هي هيكل المخلوقات التي تسمى بها كل التوحيد وهي الرحمة الرحمانية والمقام
الثاني لفضل الله المعبر عنه بالمفعول كما سلف ايضا وهما الاب والام المؤمنين وبهما صار المؤمنون اخوة
وفاعله هو هذه المادة والصورة لكن لا مطلقا بل من حيث قيام التوحيد بهما لما تحقق من ان
الفاعل ما قام به الفعل وان الفعل ما قام بالفاعل وغايته النجاة والفوز والسعادة ومعنى السعادة
والبقاء والتسرمد في اللذة ومعنا كما ان الشقاوة هي البقاء والتسرمد في الالم ومعه ولفظ التوحيد
مطلق مضاف وهو يفيد العموم ايضا فيشمل توحيد جميع الخلايق وفواعله اولهم ولاة الامر
وبعدهم ساير الموجودات جميعا فهم متبدؤون والائمة وانفسهم اركان التوحيد انفسهم واركان لاركان
توحيد ساير الخلايق والموجودات طرا وجميعا ازلا وابدا للمامور فمرادنا من ان الكل صدر منهم وقائم
بهم ولما ذكرناه هنا من ان كل توحيد من الكل يتوحد ويعتمد على هذه الاركان متوحد به ومعتمد
على المشية وعلى ولاة الامر فهم تم اركان لتوحيد انفسهم بالذات ولتوحيد ما سواهم بواسطة اركان
توحيدهم فانكون اركانا لاركان المشية اركانا للذات التي امر بين واضح معنا لا يخفى ولا احد باباه
ولذلك اشتهر ان العبد وما في يده كان لمولاه وقد مر بيانه في الجامعة والحق معكم وفيكم ومنكم و
اليكم وانتم اهله ومعدنه ومأواه ومنتهاه وان ذكر الخير كنتم اوله واصله وفرعه ومعدنه ومأواه و
منتهاه ثم اعلم ان فقرات فكلماتك واياتك ومقاماتك وعلاماتك اللواتي بعد الفقرتين اشير وجهين
كلها معطوفات على كلمة معادن ومفعولات ثانية لجعلتهم ومنصوب بالاعلى كلمة توحيدك ومجرورة
والمعنى ان بعد ان جعل الله ولاة الامر معادن لكلماته ومخلوقاته واركانا لتوحيدهم وجميع افعالهم
وشئوناتهم جعلهم ايات ومقامات وعلامات له وعليه جل وعز اسمه وما لديه وهذه الكلمات
الثلاث فقرات تتناظر اذا اجتمعت افترقت والفرق بينهما بان الآية بمعنى صدور الاثر على ذات اشياء الفا
والفعل والمفعول فهو من حيث كونه فعلا يسمى اية لان الاية مشتقة من اي هو معناها التميز وهو
بحصول ما قال يبرز الفعل والوجود ومن حيث قيامه بالمؤثر والفاعل ما قام به الفعل وقيام الفا
بدا بايجاده اياه يسمى مقاما لانك عرفت ان الفعل هو ما قام بالفاعل والفاعل فولاة ما قام به
الفعل من حيث كونه مفعولا يسمى علامة لانه يعرف به يعلم المؤثر والفاعل فولاة الامر صلوات الله
عليهم من حيث انهم فعل الله ... عن صدق ان جعلهم الله يسمى ايات له وصفاته من حيث قيامهم
به وقيامه لهم ابدا عما باهم يصح ان جعلهم مقاما له عز اسمه ومن حيث صنعتهم ومخلوقيتهم و

مفعولية الميم التي هم من جهتها علامة يعرف الله ويعلم بهم بصدق ان جعلهم علامات عليه وعلى صفاته الجلالية
القدوسية والجمالية الكمالية الحمدية ولكن لا يخفى عليك ان كلمة مقامات ههنا يحتمل ان تكون مفتوحة
الميم من قام المجرد او مضمومها من اقام المزيد فيه وعلى التقديرين يحتمل ان يكون مفردها مصدرا
او اسم مكان فعلى فرض كونه مصدرا مفتوح الميم ومن المجرد تكون اضافتها الى الكاف اضافة الى
المفعول والمعنى قيامهم بافضاء الاثر بالمؤثر والفعل بالفاعل وعلى فرض كونه اسم مكان ومفتوح
الميم ايضا تكون اضافتها الى الفاعل والمعنى قيام الله بهم ولكن معنى الباء في هذا الفرض ليس معناها
على الفرض الاول بل معناها نظير الباء في قائما بالقسط والقائم بامر الله وهي للتعدية والمعنى
قيام الله بايجادهم اي اقامة الله وايجاده اياهم والقيام هنا مقابل للقعود على التي واما على فرض
كونها من المزيد ومضمومة الميم فتكون اضافتها اضافة الى الفاعل مصدرا كان مفردها او اسم
مكان والمعنى اقامة الله وايجاده اياهم واقامته بهم وفهم على معنى جعل صفاته واما ما نذر عنه هم
فهم نحو ما ذكرناه سابقا واما ما يوجد في بعض النسخ من زيادة الباء في كلمة مقاماتك فالظاهر
انها من سهو الاقلام لا من نحو الامام ع ولا وجه لها حيث لا انها لا سبيل لعطفها الا على كلمة بما
نطق وهي مع ما قبلها وما بعدها نظائر كما عرفت وما قبلها الذي مقرونة بالباء ولهذا كانت
معطوفة على كلمة معادن التي كانت مفعولا ثانيا لجعلتهم كما ذكرنا واختلاف العطف في النظائر موجب
للركاكة في الكلام والتفكيك وعود الحباكة والتشبيك ومثل العرب صادر الا عن الركيك البايس
ولو كانت الباء داخلة على ما قبلها وهي كلمة اياتك لما كان بين الك النعت ممتنعا الركاكة والفكاكة
ثم نعني الك مقولة التي لا تعطيل لها في كل مكان كلمة التي موصولة ولا تعطيل لها صلتها وعائدها
وهي مع صلتها صفة لاياتك وما بعدها او للمقامات فقد كانا او للمشترك بالترتيب الاقرب فالاقرب
واول الوجوه اقرب الى ذوقي وفي كل متعلق بتعطيل والتعطيل هو ان يبقى الشيء بلا عمل ويفرغ ويخلو عن
الاثر والافاضة والفعل والاسم العطلة بالضم وهو من عطل بلا ونه والمعطل وذات معظم المواضع
من الارض وتعطلت المراة اذا لم يكن عليها حلي وهي عاطل والكون الحدوث والوجود والمكان موضع
كون الشيء وحصوله وحدوثه ووجوده يذكر ويجمع على امكنة واماكن ويؤنث قليلا فيقال مكانة
والجمع مكانات والمكانة المنزلة ايضا والمعنى ان الايات والمقامات والعلامات والمعادن والاركان
او المشتبه من وصفها او نعتها او شانها ان لا تنكف ولا تتوقف ولا تتعطل بدا عن الافاضة والعمل و
الفعل والتاثر والتاثير في كل مكان ومحل للكون والحدوث والفيض وهو سائر الماهيات
ومحال وامكنة الاكوان وصفحة الامكان التي تنزلت وانحطت عن الوجوب والامتناع وهي الارض
الجرز ومحل تعلق العلم والقدرة والحيوة وظهور الصفات الاربعة التي هي امهات جميع الصفات
الالوهية والربوبية التي جعلت في ولاة الامر واستودعت امانة عندهم وبذلك صاروا واشتدوا
معادن واركانا وايات ومقامات وعلامات فهم وهي كل يوم في شان ولا تعطيل لهم ولها في
كل مكان وفي صحيفة الامكان والارض الجرز وذلك لانه لو فرض الوقوف والانقطاع والعكوف

نقيضها

نقيضها واثرها وشعاعها وعملها عن شيء في شيء مما كان ممكنا ومكانا للجود والفيض والوجود اللازم للمحدود جودها
وافاضتها والخروج الرحمة الواسعة عن سعتها وعدم النقص في ساحتها واذن لتكون دليلا واية وعلامة على نقصان
مفيضها او مؤثرها ومنشيها لانه قد ثبت وعرفت فيما سلف ان كما يكون وجود الاثر دليلا على وجود الحقيقة
والمؤثر كذلك يكون عدم الاثر دليلا على عدم الحقيقة والمؤثر وكما يكون تمامية الاثر وسعتها وعدم الحد لها دليلا
وعلامة على تمامية المؤثر وعظمتها كذلك نقصان الاثر وتحددها ووقوفها على حد وغاية يكون دليلا على
نقصان الحقيقة والمؤثر ومحدوديتها ومحاطيتها وايضا مع تجويز النقصان وفرض عدم التمامية والكمل
للايات والمقامات والعلامات يلزم خروجها عن كونها ايات ومقامات وعلامات لانها كما عرفناك سابقا
مرارا هي صور وحكايات عن اسرار الله العليم العزيز العظيم الرحمن والصورة والحكاية عبارة عما يحكي
الحقيقة طبقا وصدقا وكما هي او يلزم ان تكون دلايل وعلامات على نقص المحكي عنه وعدم عظمته وعزته
وهو الله عز وجل سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا فاذا كان الله عزيزا عظيما تاما كاملا لا احد له ولا
نقصان فيه تلزم ان تكون صوره وحكاياته ودلائله واياته وعلاماته كذلك واذا كانت كذلك يلزم
ان لا يكون لها تعطيل في صفحة الامكان وفي كل مكان من الازل الى الابد وتكون كل يوم في شان ولهم
اثر وعمل في كل مكان وهذا سر ما قدمنا لك انفا من اتحاد الباب والوسيلة وفعل الجاعل لهم ولها واحد
والفاعل ايضا واحد وان لا فرق بين الوسيلة وولاة الامر وبين الله تعالى الا في الشئون والافعال
والاحكام وانا لله وانا اليه راجعون بيان لهذا المعنى وهم في هذا المقام اعني مقام كونهم ايات وصفات و
علامات لله تعالى كما قيل وكل الذي شاهدته فعل واحد بمفرده لكن بحجب الاكنة ومن بالعالي خب لا له
عرجت وعطرت الوجود برجعتي فلا فلك الا ومن نورها يطنى بمرسل هذا الهيكل بيتي واني وان
كنت ابن ادم صورة فلي فيه معنى شاهد بابوتي ولكونهم ايات ومقامات وعلامات وكونها صور
وحكايات عن اسرار الله فاطر الارضين والسموات ولزوم كون الصور والحكايات طبقا وصدقا للمحكي عنه
لهذا الى او وقع بعد الصلوة وفي هذه الكلمات بقوله يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينهم حتى
يكون بيانا واضحا لما نبهنا ان يتبين لك عند شرحنا لذلك وينبغي ان يكون عقد هذا الفصل لنقض
المتصل وذكره وسرده لشرح هذا القول ولكن لما كان امر الجناب الملتمس وطالب هذا الشرح هذا الكتاب
مشتملا على التمايز بان امر المعاد وتحقيقه ورفع اللبس الذي وقع فيه من منكريه وذوي عقول مع انقضاء
الناس مع كثرتهم لذلك الى التماسهم وهم طلبوا واحبوا ايضا ان يكون هذا الكتاب جامعا لمسائل المبدء
والمعاد جميعا ولذلك كنت انتظر واترصد ان تجلى اصادف واذن في اثناء شرح هذا الدعاء موضعا
طويل بعض كلماته ناظرا ومشيرا لعلي اتمم مطالبي فيحيى ولعلهم يصطلون الى ان وصلت بواد
الايمن ومهما طوي هذه الكلمة اعني لا تعطيل لها في كل مكان فظفرت عندها بمبتغى ومنيتهم و
بغيتي وبغيتهم ورايت عود امر المعاد من ابتداء هذه الكلمة مصباحا ساطعا وموضحا لامعا فلزمني ان اذكر
هنا وفي تلو شرحها بما يكون لبيان امر المعاد فصلا مشبعا ولبيانه اصلا مرصعا ثم بعدما اشتغل
بذكر الفصل وشرح لذلك القول وتلك الكلمات المذكورة انتم نعم فالان اشتغل بذكر المعاد وبيانه

فاقول **فصل** اعلم ان معرفة الله تعالى هي جوهرة علين وفطرة المؤمنين وهي اصل الفلاح والنجاة وحقيقة
الفوز والسعادة لان الذي في الراحة واللذة الذي هو معنى السعادة كما ذكرنا انفا انما تنشا من الاطاعة
العبادة وهي تنشا من المعرفة وهذه الثلاثة بالترتيب غاية خلق الله الخلق وحكمته وقد اشير الى الاولى
في حديث كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف والى الثانية في انما خلقت الجن و
الانس الا ليعبدون وتفسيرها بيعرفون كما علموا وفعلوا لا داعي فلا وجه له والى الثالثة في اية ولا يزالون
مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم فان ذلك اشارة الى الرحم المفهوم من رحم وهو معنى الفوز و
السعادة وقد جمع هذه الثلاثة على الاستدلال والترتيب في المروي عن سيدنا ومولانا الحسين عليه السلام
حيث قال خلق الله الخلق كي يعرفوه فاذا عرفوه عبدوه واذا عبدوه استغنوا بعبادته عن سواه والاستغناء
به هو ايضا معنى الفوز والسعادة ثم اعلم وتذكر ما علمته من ان المعرفة لا تكون ولا تمكن الا بالاثار
والخلق والحجاب وان اول الاثار واقدم الخلق واعظم الحجاب بل جلها وجميعها خلقة ولاة الامر صلوات الله
عليهم وان حقيقتهم الرسالة والولاية وان معرفتهم الوسيلة لمعرفة الله تعالى وعنها وتصرح لك ذلك
ايضا من هذه الكلمة في هذا الدعاء اعرفك بها من عرفك ولا فرق بينك وبينهم الا انك قد عرفت وستعرف
ايضا ان المراد عدم الفرق في الشئون والافعال والاحكام والمعرفة والطاعة واشباهها لا في غير ذلك
فمعرفة الرسالة والولاية كاشفة وانها عين حقيقة معرفة الله تعالى ولمثابها وجه الشيء والله لا يعلم الا بالمكاشف
والاثار والجهل بالرسالة والولاية كاشف عن الجهل بالله تعالى وعن عدم المعرفة به ولتحقق معرفة هذا الكاشف
ايضا كاشف ومعرفة باب الرسالة وهو الامامة والوصاية فمعرفة الامام والامامة كاشفة وانها عين
حقيقة معرفة الرسالة والولاية ولمثابها والجهل به وعنها كاشف عن الجهل بالرسالة والولاية وبها وانها مع
تعدد الرسل والاوصياء معرفة كل تال وخلف منهم كاشفة عن معرفة متلوه وسلفه الى اخرهم والجهل
به كاشف عن الجهل بما قبله الى اخرهم ثم يعني ذلك معرفة اقوالهم وافعالهم واوامرهم ونواهيهم وساير
احكامهم والانقياد لها جميعا كما قال تعالى ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ومن يطع
الرسول فقد اطاع الله كاشفة عن صدق المعرفة بهم وحقيتها والجهل بها او ببعضها كاشف عن
الجهل بهم ثم بعد ذلك معرفة المعاد وهو اخر الكاشف وغاية مراتب الكواشف كاشفة عن صدق المعرفة
بكل تلك المراتب والجهل به كاشف عن الجهل بها جميعا حتى ينتهي الى الجهل بالله تعالى ومن هنا ان المعرفة
بكل اخر ومثال من باب بها الكاشف تقدم واهم واعظم اصل من اصول المعاد الدين في الشريعة وان
معرفة السابق من باب بها اللام اقدم واعظم في الحقيقة فمعرفة المعاد التي هي اخر الكواشف اهم واعظم
واقدم واصل لاصول الدين وساير معارفه ولهذا ترى ان الله تعالى عظم امر معرفة المعاد والايمان به
في كتابه وجعله شرطا وكاشفا عن ساير المعارف وجملة الايمان مثلا ومن جملة اياته ما في اول كتابه
وهي سورة البقرة الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون
الصلوة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك و
بالاخرة هم يوقنون اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون والاحاديث في هذا الباب

ايضا اكثرها بهذه العبارة من امن بالله واليوم الاخر فهو كذا او في ساير الايات من القران بعضها هكذا ان
الذين امنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من امن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلهم اجرهم
عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون والان قد ظهر واستبان ان التماس جناب الملتمس وساير الملتمسين
لتحقيق امر المعاد كان امرا تماما وعميقا واجابتهم كانت على حتما وحقيقا ثم بعد ذلك تبين لك من قاعدة
الكاشف المذكور ان من جهل شيئا من امر المعاد فهو جاهل بكل وجاهل بما قبله من مراتب الكواشف الى ان ينتهي
الى الجهل بالله تعالى وتبين لك ايضا ان من جهل الشيء من شيء وبجزئي من كلي مع ادعائه المعرفة باصل ذلك
الشيء وبكلي ذلك الجزئي فانما هو من جهة عدم كون معرفته بكلي ذلك الشيء وباصله عن بصيرة وعن شهود دليله
الاصلي والكلي وعدم دخوله فيه من بابه بل كونها عن غير بصيرة وعن غير دليله الكلي ودخوله فيه من ظهره ومن
غير بابه ولذلك تخلف معرفته في فرد وجزئي منه ويخرج عما دخل فيه ويجهل ما زعم انه عرفه كما هو منصوص
في كلماتهم الحكمة من قولهم من دخل في امر على بصيرة لم يخرج منه ابدا ومن دخل في امر على غير بصيرة فخرج منه
كما دخل فيه وتحقق الخروج واللاخروج من الامر يكون بالنسبة الى الامر كله والى بعض وفرد منه ايضا
وينكشف لك ايضا ان من جهل وانكر المعاد مطلقا ومن اصله فانما هو من جهة جهله وانكاره وكفره بالله وبالرسل
والائمة ومن انكر وجهل شيئا من المعاد مع معرفته واقراره واصله ومطلقه مثل انكار بعض من المسلمين
والمؤمنين المعترفين باصل المعاد مطلق الاجساد وبعض اخر منهم لمعاشي وبعض منها فانما هو من جهة
معرفته سره الدخول فيه من غير بصيرة وعن غير دليله الاصلي الذي لم فحق بكون الله تعالى اولا لتحقق لك
امر المعاد وندخلك فيه على بصيرة ومن بابه المخصوص له ونعرفك اياه عن دليله الاصلي الذي حتى تعرف و
تؤمن باصله وبجميع افراده وفروعاته ولن تخرج منه ابدا ولا تجهل شيئا منه جدا ثم بعد ذلك نجادل بالتي
هي احسن ونجيب عن الشبهة والشبهات الداخلين فيه عن غير بصيرة والخارجين عنه في بعض افراده والجاهلين
بشيء منه فنقول قد عرفت عند شرحنا الكلمة لا تعطيل لها في كل مكان ان سر عدم التعطيل للايات
والعلامات هو لتمام هو سبوحية الله تعالى خالقها وجاعلها عن الحد والنقص والتعطيل وكماله وتمامه
وعظمته وثباته وقدرته وقاهريته على كل مكان وامكان من حقير او جليل ولو حصل للايات
وعلاماته الحد والنقص والتعطيل في شيء من المكان وعالم الامكان للزم خروج الايات عن
الاية او خروج السبوح القدوس الكامل الصمد عن السبوحية والصمدانية فلذلك لا اجل ان لا
تعطيل لخالق الايات وجاعل العلامات بل هو في كل يوم ومكان في فعل وشان لزم ان لا يكون
للايات ايضا تعطيل في كل مكان بل يكون في كل مكان وكل يوم في شان على منه وبين تبعا عليه
ان لا يتكثر في العدم كل ما كان ممكنا ومحلا للفيض لكون والوجود ولا يتعطل بعد الوجود عن الا
ونيل الجود بل دائما ابدا يفاض عليه فهو يستفيض الى الدوام والخلود وهذا مستلزم للزوم
المعاد لكل ما كان ممكنا واستفاض من البداية فيض الجود والوجود ولهذا قلنا ان هذه الكلمة
مشاعرة ونهاية لا دلالة على امر المعاد ولزمنا ان نحقق عنده امر المعاد ونفصلها بذكر فصله
فعرفت من هنا ان الشان كون المعاد وحتمية دليله وبابه ومفتاح مفتوحية انما هو عظمة

اللهم وسبوحيته وصمدانيته لا غير ذلك ونزيدك هنا على ما هنا لك لدليل المعاد وشرح ذلك
بيانا وتبيانا انا علمك ان نشرب ساتغاثتنا فنصبر بنا انا ولا نشرب بفضيح انا وحيرانا فنقول قد
قدمت وعلمت ان الله تبارك وتعالى لاجل كماله وغناه وصمدانيته وبراءته من النقص والعطل و
سبوحيته سمى نفسه بالكنز المخفي حين سأله موسى على نبينا وعليه السلام عن حكمة خلقه الخلق وقال
يا رب لم خلقت الخلق فقال كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف فبين له ان سر خلقه
الخلق وعلته وحكمته انما هو كونه كنزا اي تاما كاملا يعني هو الله احد الله الصمد ومنزها عن النقص والعطل
يعني لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وان كل ما كان كذلك يلزمه ويجب ويريد ويرضى ويحب ان
يفيض ويجود ويبدي الاثر والخلق والوجود لان هذا معنى حقيقة الشيء وكماله وتماميته لان على كل
حق حقيقته وعلى كل صواب نورا وظهورا او نورا ثم من جهة لزوم وجوب فيضان الجود والايد
والاثر وحب اظهار العلامة والخبر خلق الخلق وابدعه ولذلك وبهذا الاعتبار سمى نفسه باسم المبدئ
والمعيد والمحيي والمميت ولذلك نعتها بين الصفتين وقال وهو الذي يبدء الخلق ثم يعيده وقال وهو
الذي احياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون وانما قرن هذين الاسمين وهاتين الصفتين و
جمعهما معا لانه يبين ان معنى الابداء لا يتحقق الا بالاعادة وانه كما كان الابداء دليلا واية
لتماميته وصمدانيته كذلك كانت الاعادة دليلا واية على تماميته معنى ابداعه وحقيته وذلك لانه
لو لم يعده لم يفض ولم يجد بالفيض على ما ابداه اولا في الزمان الثاني واليوم والان التالي
لانعدم ما ابداه اولا ولما كان له وجود لانا عرفنا ان الممكن كما هو مفتقر في الوجود الى الموجد
كذلك علة لذلك مفتقر في البقاء الى المبقي وح لم يكن ولا يتم معنى الابداء ولا يتحقق اسم المبدئ و
هكذا الى كل آن وزمان وبعموم الخلود والدوام والدوم فلذا قرن بين الاسمين معا واتى
بالنعتين مجمعا وكذلك ولذلك ايضا هذان الاسمان وهاتان النعتان في جميع الادعية و
النجدية افترقا معا وتاتيا مجتمعا ثم لاجل لزوم الابداء للاعادة واسم المبدئ المعيد يتحقق
معنى الربوبية ولذلك سمى نفسه بالرب وبرب العالمين وبالرحمن الرحيم ومن هذا السر الدقيق
والتلازم العميق اشتهر ان الانعام والاكرام بالاتمام وقد اشار الى ذلك امير المؤمنين عليه السلام
في كلماته الحكمية المأثورة المروية في الغرر والدرر المشهورة حيث يعني في موضع منها اصلح اذا ما
انت انعمت واتمم اذا احسنت وفي موضع اخر انا مخير في الاحسان الى من احسن اليه ومرتهن باتمام الاحسان
الى من احسنت اليه لاني اذا اتممته فقد حفظته واذا قطعته فقد اضعته واذا اضعته فلم فعلته فاشار
في هذا الكلام الى ان حفظ وابقاء ما ابداه وتمليك الاحسان معنى تتميمه والقطع هو معنى عدم
الحفظ اضاعته واعدامه واضاعة ما ابداه المبدئ يكون علامة ودليلا على النقص وسفاهته
مبدئه وعبثية فعله وابداعه وفي موضع اخر منها ان مقابلة الاساءة بالاحسان وتعميم جرائم
بالغفران لمن احسن الفضائل وافضل المحاسن ومعنى هذا الكلام يحتمل الى ان هاتين الصفتين
تكونان اية ودليلا وعلامة على تماميته موصوفهما وعظمه وجلاله وجماله وحسنهما وضدهما

وسلبهما

وسلبهما وهو قطع الاحسان عند اساءة المسيء ومنع الغفران عن جرائم المجرم تكونان اية ودليلا وعلامة
على نقص الموصوف بهما وذلته وعجزه وجهله وغالبية المسيء واساءته والمجرم وجرائمه وعظمتهما و
مغلوبية الموصوف المحسن واحسانه والمنعم وغفرانه وذلته وحقارته عندهما فاذن في هذا الكلام
اشارة ودلالة الى انه لما كان الله تعالى عظيما واعظم من كل عظيم ولا يكون اساءة المسيء وجرم المجرم
اعظم منها فلذا لا يقطع احسانه عن المسيئين ولا يمنع بره وغفرانه عن المجرمين فيكون دليلا على ان
الاعادة بالاحسان والاستمرار عليه مقومة لمعنى الابداء بالاحسان ومحققة له وبدونها لم يكن
الابداء ابداء ابدا وهذا سر ما ورد في القدسي ان الله تعالى يقول ان العفو احب شيء الي ولو انهم ما
لم يذنبوا لكنت اخلق خلقا يذنبون لاني احب العفو ولهذا ورد في القرآن من صفة عفوه وعفوه عباده
ما ورد من جملتها وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفى واصلح فاجره على الله واما ما ورد في القرآن
ايضا من قوله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما
لهم من دونه من وال وامثال ذلك من الآيات البينات والاخبار المتواترات ايضا في ان الله يقطع
ويمنع جوده واحسانه من المسيئين في الدنيا وفي الآخرة عن جميع اهل النار كما قال ولقد ذرانا لجهنم
كثيرا من الجن والانس ويقابل سيئات العباد بالسيئة ولا يتعمد جرائمهم بالمغفرة فليس معنى شيء منها
في شيء من معنى قطع الجود ومنع الاحسان ومقابلة اساءة العباد بالاساءة وعدم تعمد جرائمهم
بالغفران ابدا وحيدا والبيان والتبيان التام لذلك ان الله تعالى من كرمه وكماله وصمدانيته ابتدا
بخلق الخلق والاحسان فاض عليهم بجود الوجود ثم اعاد عليهم بهذا الجود آنا فآنا وجعل كل طوائفهم
وما افاض عليهم خيرا واحسانا والسعداء من العباد من اولئك الخيرات التي احسن اليهم في
الطاعة والاحسان والاشقياء صرفوها في الاساءة والعصيان وهو الله سبحانه ما قابل
اساءتهم بالاساءة والا لكان يقطع احسانه الابتدائي عنهم فيفنيهم ويعدمهم او تتمام احسانه
الاعادي فيعذبهم واذا ما قطع فما قابل اساءتهم الا بالاحسان وما تعمد جرائمهم الا بالغفران
وهذا معنى حلمه عنهم وامهاله لهم فكان صنعه معهم مثل ما كان مع السعداء المحسنين استمراره
على الاحسان عليهم ثم زاد عليهم ايضا باعادة الاحسان على اعمالهم السيئة التي ابتدءوا بها فانهم
ما قطع احسانه عنهم بان يمنعهم عما يريدون ويعملوا او يقطع اعادته بالاحسان على اعمالكم الخيرية
مثل اعادته على احسانهم وطاعتهم كانت لا ينقطع عنها بل يقتضي الربوبية كانت تدوم عليها
فاذا دام الاعادة والربوبية عليها خيرا كانت او سوءا وشرا انتهى وترقى الاعمال شيئا فشيئا
الى حد الكمال الذي لا غاية ولا فوق له ومن جملة اعادته بالاحسان وربوبيته عليها ان ما
قطعها عنهم بل كما استمر منهم وهم فاعلوها يرجعها اليهم وهذا سر فمن يعمل مثقال ذرة شرا
او خيرا يره وسر يوم تجد ما كسب وعليها ما اكتسب وسبب كل صانع وما صنع وامثالها ونظائرها
فاذا عادت ورجعت الاعمال السيئة الى المسيئين في الدنيا او في الآخرة يتأذون ويتعذبون
ويتألمون بها وهذا سر قوله تعالى ان الذين كفروا ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم

اذ تدعون الى الايمان فتكفرون واذا رجعت الحسنات الى المحسنين انهم يتلذذون ويتنعمون ويتحاسبون
بها او منها وهذا شرح لما ترى ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم
فالاساءة الى المسيئين ليست قبل الله تعالى وانما هي من قبل اعمالهم التي كانت وصلته من قبل
اعمالهم وانفسهم بعوض اعادة الله بالاحسان اليهم وعدم قطعه عنهم فهذا باب باطنه فيه الرحمة
وظاهره من قبله العذاب والله تعالى في صنيعه الذي هو الاعادة بالاحسان في حق الفريقين سواء هو
على الصراط المستقيم العدل والفضل وكما لو قطع اعمال المحسنين عنهم كان ذلك ظلما كذلك لو
قطع اعمال المسيئين عنهم يكون ذلك ظلما ايضا لان معنى الظلم الذي هو وضع الشيء في غير موضعه
واصدار الاساءة من مصدر الاحسان انما يتحقق بامساك فيضه وقطع احسانه مطلقا من وجب نفسده
بالقطع عن المحسنين او المسيئين ولهذا قال في حق المسيئين وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون وفي
حق الفريقين ايضا من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد وقال ولا يحيق
المكر السيء الا باهله وما التناهم من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب رهين واليوم تجزى كل نفس بما
كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب وقد قدمت اليكم بالوعيد ما يبدل القول لدي وما انا
بظلام للعبيد ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا وقل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون
ايام الله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون وان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها وقال امير
المؤمنين ع ما احسنت وما اسات الى احد قط والمراد من الكل ان كل من احسن او اساء فانما فعل الى او
على نفسه وان الله لا يقطع احسانه عن احد ولا يقابل الاساءة الا بالاحسان وكل عامل يقتضي
اعادة الله باحسانه الابتدائي على عامله وعمله لا يزول ولا ينفك عن عامله ولا تزر وازرة وزر
اخرى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى فظهر من ذلك ان الله تعالى
ابدا دائما وفي كل يوم هو كل يوم هو في شان الاعادة ومقابلة الاساءة بالاحسان وتحمل الجرائم
بالغفران ولا يكون شيء اعظم من احسانه ورحمته وغفرانه حتى يغلب فيقطع ويمنع رحمته واحسانه
بل يمتنع صدور السوء والاساءة منه تعالى لانه الغني الاحد الصمد وهو كل الخير وتمام الحسن وعين
الخير والحسن لا يصدر السوء والاساءة بل الخير منه والشر ليس اليه ومن هنا ينجلي لك ان ارجاع
الاعمال الى عامليها وجعلها جزاء لهم هو معنى المعاد واقراره ووقوعه وعلى الله ان يعيد جميعها
الى منشاها والى عامليها ويجعلها لهم جزاء لا ان ذلك دليل لزوم المعاد فلهذا وسينجلي لك و
ينكشف عنه غبار الشبهة ثم من هذا التحقيق لا يختلج في بالك واياك ومن ذلك انه يلزم
من هذا التحقيق ان لا يكون الجنة والنار بنفسيهما مخلوقتين ولا الان موجودتين بل تخلقان
بالاعمال وتوجدان في المعاد ونذكر ما عرفناك في سوالف الفصول من ان اول ما خلق الله تعالى
من شعاع المشية ونور الائمة الاطهار صلوات الله عليهم ومن يدهما الجنة والنار ثم خلق بهما جميع الطيبين
والطيبات والخبيثين والخبيثات ولو لا خلقهما وبنفسهما اولا لما كان خلق طيب وخبيث
ممكنا متعقلا فالجنة والنار المطلقتان الا اللتان تعودان على العاملين الاساءة والاحسان

وكانتا اصلان حقيقي في جميع العوالم مع جميع الموجودات وبركتهما وسببيتهما يتوجد ويتقوم جميع المحسن
الاحسان والسوء والاساءة والعصيان ومثال ذلك موجود في الانفس والافاق اما في الانفس فانك
تعلم بالبداهة والوجدان ان النفس المطلق الكلي خلقت اولا وبنفسها ثم بها ومنها خلقت النفوس الجزئية
والافراد المتشعبة وهي مع الكل والكل تستمد منها واما في الافاق فهو ما ترى في الزمان والبلدان
من ان الزمان او لا خلق فصل الربيع بنفسه ومنه اصل الحيوة ولوجود مطلق الزرع والنبات الاثمار
المطلقة الاصلية ايضا ثم بسره ومنه يعود الزرع والحصاد الى من عمل بهما وكد في تحصيلهما فلولم
يعمل ولم يكد بعض الناس لم يكتسب او باعطاء الثمن والابتياع ولم يصل اليه شيء منهما او عمل وكد وصل
اليه بقدر ما عمل وكد ثم الوصول الى العالم والكاد والكد او وصول الحصرة الا يلزم ولا يتوهم منه عدم
خلق فصل الربيع ومنافعه بنفسه وكونه موجودا بلا اعمال العاملين وفي وقتهما وكذلك حال البلدان
وساكنيها فان في كل بلد جعل من كل متاع بنفسه اولا ومن باب كمال البلد ثم عوده الى ساكنيه موقوف
على عملهم وابتياعهم له ولا يتوهم منه ان الامتعة ليست موجودة بنفسها اولا بل توجد بالاعمال
وابتياع الساكنين وفي وقتها بل لو توهم عدم وجودها بنفسها اولا لما يتصور ابتياع الساكنين لها
ووصولها اليهم وهكذا حال جميع الموجودات اجوامرها واعراضها فانه خلق لكل واحد منها اولا
وبنفسه اصل وكلي ثم خلق ومنه الافراد والفروع بابه ومنه ومثل الجنة والنار المطلقتين
اللتين تعودان الى العباد منهما ومثلها وهما اصلان لجميع الموجودات ولهذا تم ورد في الاخبار صريحا
من ان الجنة قاع صفصف وانما تعمر لكم باعمالكم وكذلك النار وهذا اشارة الى الجنة والنار
اللتين تعودان الى العباد وهم يصلون ويعودون اليهما ومرة اخرى ورد فيهما وفي الايات ايضا انهما
مخلوقتان ومعمورتان وفيهما من اللذات والنعم والالام والنقم وهذا اشارة الى الجنة والنار اللتين
هما اصلان كليان وخلقتا اولا وبنفسهما وجعلتا ركنين للكون الكبير والعالم المطلق ثم
صارتا ركنين لاركان الاكوان المقيدة وافراد عالم الصغير فخذ اليك هذا الفصل فانه
من نافحات النحل لها طلع نضيد ولقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك
فبصرك اليوم حديد انشاء الله الرحمن المجيد **فصل للفصل** ولقد بعثنا بذكر هذه التحقيقات
عما كنا فيه حتى كانا قد خرجنا منه فلنرجع اليه ونقول قد تحقق لك ان الله تعالى جعل صفته الابداء
والاعادة واسميه المبدئ والمعيد ابتدئين ومبدئين وعلا منس على كرسيه وعناه وصمد انيته
واحديته وسبوحيته وبهاء عزه وحقيقته وحقيته لا بغيرهما الا ان كل ما سواهما وغيرهما من افرادهما
وشعاعهما فلهذا نقر في جميع المحاورات وعند فطرة تمام الطباع والعقول ان نفيهما واثباتهما
دليلان واثبات مثلا زمان على ابطال الباطل وصدق حقيته وموافقتها للاثبات والمحاورات
قال الله تعالى ايضا في كتابه قل ان ربي يقذف بالحق علام الغيوب قل جاء الحق وما يبدئ الباطل
وما يعيد وقال الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل
يجري الى اجل مسمى وان الله بما تعملون خبير ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه

الباطل وان الله هو العلي الكبير مبين في هاتين الايتين حقيقة صفتي الابداء والاعادة وباطلية عبرة
بانتفاء هاتين الصفتين عن العالمين وبين بقوله العلي الكبير ان شرط هاتين الصفتين هو ثبوت جهة
قدرته وقاهريته وسعته وبدئه وحيثه لان العلي معناه العالي والمتنزه عن النقص والعيب والكبير
هو الغني العظيم القادر على كل شيء ثم من جهة كون انتفاء الصفتين دليلا واية على الباطلية وعلى
الحقية لما سوى الله تع وقيلا عند جميع العقلاء بل صار ذلك مثلا وعبر عنه بعبارات مختلفة
مثل لا يسمن ولا يغني من جوع ولا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا ولا يعرف الهر من البر وفلان
قوة كبقر لا له صوت ولا ريح وامثال ذلك فكما ان انتفاءهما صار دليلا واضحا على الباطلية لما
سوى الحق كذلك ثبوتهما من باب يعرف الاشياء باضدادها يكون ثبوتهما دليلا وبينا مثلا على
حقيقة الحق وحقيته ولهذه الدلالة والنعمة اهتزت نفس النبي صلى الله عليه وآله حيث سمع قول لبيد الا كل شيء
ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زايل وطرب بطربا فقد سيا الاحسا واذ يلحد ارتياحا علويا
... وقال اللهم ان العيش عيش الاخرة ثم بعد ان علمت ذلك تعلم من ان شرط صفتي الابداء و
الاعادة انما هو احدية الله تع وصمدانيته وانه بما لا تعطيل له في كل مكان وامكان بل هو كل
يوم في شان فاعلم الان ما علمت نعلم من ان كل مكان اعني ما كان محلا للكون ومحل الوجود و
ممكنا لا ممتنعا ولا واجبا يلزم ان يتعلق به صفتا الابداء والاعادة واسماء المبدء والمعيد
وانت تعلم ان عمق المكان والامكان مع كونه عمقا اكبر يرجع الى المقولات والاجناس العاليات
الاربعة العشرة على اصطلاحنا خمسة منها الجواهر الخمسة المشهورة الهيولى والصورة و
الجسم والنفس والعقل وتسعة منها العوارض التسعة المشهورة ايضا الكم والكيف والفعل و
الانفعال والملك والوضع والاضافة واين ومتى فهذه الاربعة عشرة محال الاكوان ومحصول
الامكان فلا بد ان يتعلق بجميعها صفتا الابداء والاعادة واسما المبدء والمعيد من دون
تفاوت بينهما في التعلق لان سر التعلق وعلته انما هو كبرياء الله تع وغناه وقهاريته مع محلية
الكون والامكانية لا بعد تحققهما لا معنى للتفاوت بين شيء من هذه الاجناس الاربعة عشرة
التي هي محصول العمق الاكبر الامكان كما اشار تع الى ذلك بقوله قل يحييها الذي انشاها اول
مرة وهو بكل خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون اوليس الذي
خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم في جواب استبعاد قريش واخذ
ابي بن خلف عظما باليا من حايط وتفتيته وقوله يا محمد اذا كنا عظاما ورفاتا انا لمبعوثون
خلقا وتوهمهم التفاوت وقوله من يحيي العظام وهي رميم فاشار لهم ان سر الاعادة والاحياء هو القدرة
من الله والامكان من المحل لا غير وكلاهما ثابت حق وعرفت حقيتهما لهم بالانشاء الاول وبقائهما
على حقيتهما وذاتيتهما من غير تغير وتفاوت بانه هو الخلاق العليم اي علمه وعلمه على جميع الامكانات
تاما ... فلا يتفاوتان في التعلق والشمول لجميع الممكنات فمطابق علمه امكان الاعادة
والاحياء ويتعلق بها القدرة فيعيد كعظام الرميم ويحييها فاذن قد ظهر وتبين لك من عموم حكمة

وعمو

ونور العقل انه يلزم ان يكون المعاد لكل شيء اشتمل الجهاز الكون وتنعم بفيض الوجود وتوسم باسم الشيء
جليلا كان او حقيرا قليلا او كثيرا انسانا او حيوانا او نباتا او جمادا سماء او ارضا جواهر
اعيانا او اعراضا واعمالا وكلما كان مما استبعد معاده وكبر في الصدور واحياؤه و
ايجاده كما قال الله تع قل كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم يعني الموت
الذي يكبر ويستبعد في صدورهم اعادته بعد الهلاك والنفث والرمام فسيقولون من يعيدنا
قل الذي فطركم اول مرة فسينغضون اليك رؤسهم يعني يحاجون بالفطر والانشاء الاول
ويهمون ويحركون رؤسهم الى الرسول استبعادا للاعادة وينقلون الكلام الى الفراغ الخ
ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا هذا من نور العقل القاطع الساطع على لزوم المعاد
لكل موجود واما الادلة النقلية والايات الانفسية والافاقية فاكثر من ان تحصى فمن جملة النقلية
القرانية عموما قوله تع هو الذي يبدء الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وله المثل الاعلى في
السموات والارض وهو العزيز الحكيم وقوله ومن اياته خلق السموات والارض وما بث فيهما من دابة وهو
على جمعهم اذا يشاء قدير وقوله وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم
ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون وقوله منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم
تارة اخرى فان الذي خلق من الارض ما فيها او عليها او فيها وعليها فما فيها شامل لنفس الارض
والجمادات والمعادن والجواهر والحشرات وبعض الاجنة والشياطين وما عليها عام للانسان و
الحيوان وبعض الاجنة والشياطين والبرازخ من النسناس واشباه الناس وغير ذلك وما فيها وعليها
شامل للنبات والجبال وغير ذلك وقوله لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما
عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا وقوله ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وقوله انه على رجعه
لقادر يوم تبلى السرائر وامثال ذلك من الايات وخصوصا قوله تع بسم الله الرحمن الرحيم اذا
الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت واذا الوحوش
حشرت واذا البحار سجرت واذا النفوس زوجت واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت واذا
الصحف نشرت واذا السماء كشطت واذا الجحيم سعرت واذا الجنة ازلفت علمت نفس ما احضرت مع تاكيد
وقسم وقوله فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس انه لقول رسول
كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وما صاحبكم بمجنون ولقد راه بالافق المبين
وما هو على الغيب بضنين وما هو بقول شيطان رجيم فاين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين
لمن شاء منكم ان يستقيم وما تشاؤون الا ان يشاء الله رب العالمين وفي موضع اخر ولتعلمن نباه بعد حين
واما النقلية الامامية فاكثر من ان تحصى واشهر من ان تذكر فلا نطول الكلام بذكرها فقد
سمعت وعلمت ان فيها ذكر اعادة جميع الموجودات والممكنات وبجواهرها وبجميعها جواهرها واعراضها
كلا وطرا حتى الساعات والايام الماضية فقد روينا انه يؤتى في الحشر بيوم الجمعة وساعاتها
ويوم الغدير وغيرها من الايام حتى انه روينا عن الصادق ع انه قال اذا رد الله كل اهاب

الى موضع ذهبت طهارته هو كما الى جنوب البقر والابل والغنم تحدث بابدانك وهنا الدليل على المعنا
لكل جسم من كل شيء وهو الجوهر المركب من الجوهرين الهيولى والصورة وبلى ومرعود كل عمل على محل
الالى وهو من العوارض الكيفية وبلى ومرعود عمل هؤلاء العائد الذي هو مسيهم على الخف عليهم و
اليهم وهو من العوارض الفعلية والانفعالية والابنية فيتعذبون به لا تذهب به وعلى خلاف ما
امرهم الله به لا الطهارة والوضوء فانهما لا تعودا اليهم بل تعود الى الخف الذي هو محلها او جلود و
وجنوب الابل والبقر والغنم مثلا وغالبا واما الادلة والايات الانفسية والافاقية لجميع
الانفس والافاق الارضية التي تحضره الانفس ابدا ودائما وفي كل آن وزمان من الايجاد
مشغولة بشان الاعادة والمعاد كما هو معنى كل يوم هو في شان ومعنى الاسمين المبدئ والمعيد
والصفتين الابداء والاعادة ومعنى ايته وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب ولهذا
احتج الله تع على المشركين المنكرين المرتابين في امر المعاد النوعي الاخروي بالمعاد الذي في انفسهم
والافاقهم انا فانا ولكن من جهة خفاء الآني فالآني وكل يوم في شاني عن حواسهم الظاهرة صر
اولا بمعادهم النوعي والقرني الذي هو ظاهر لابصارهم وحواسهم واوضح الآني منهما بالملازم
والفكرة والعبرة به دليلا انه لولاه للزم الطفرة فقال في سورة الحج يا ايها الناس ان كنتم في ريب
من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين
لكم ونقر في الارحام ما نشاء الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ومنكم من
يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وترى الارض هامدة فاذا انزلنا
عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج فان ثم ابد المعاد الغيبي المستقبلي الذي
استنكروه في المعاد الذي في انفسهم والافاقهم الذي هو الشهودي الحالي ثم فهمهم ان سر لزوم
المعاد لكل شيء ودليله التي هو صفتاه الابداء والاعادة واسماه المبدئ والمعيد ان سرهما
هو غناه وصمدانيته واحديته وحقيقته وان من لوازمهما وغاياتهما ان يكون صفتاه واسماه كل يوم
في شان ولا يكون لهما تعطيل في كل مكان وامكان الى ما لا نهاية له الخلود والابد الابود و
في بينهما ومن جملتهما الايام والامكنة والامكانات التي هم لها منكرون ومستبعدون
فقال ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير وان الساعة اتية لا ريب
فيها وان الله يبعث من في القبور ثم بين ان استبعاد وانكار المنكرين له انما هو لفرط الجهل
استكبار لا من نور العقل ولا من اية الانفس والافاق ولا من النقل الكتاب والقران و
احاديث الرسل وامنائه الرحمن فقال ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا
كتاب منير ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله ثم بين ان الانكار والجهل والاستكبار من الاخلاق
الذميمة والاعمال السيئة وهو الله تع لا يقابل السيئة والاساءة الا بالاحسان وحسنة
فلا يقطع احسانه عنهم بل يجيب عليهم بالاحسان ويمهلهم ويمدهم ويرى اعمالهم ويرجعها
اليهم في دار دنياهم واخريهم فيفرحون ويحزنون بسوء اعمالهم ويذوقون مرارة فعالهم و

ويحزنون باعمالهم ونكالهم فقال له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق ثم بين ان لو قابل اساءتهم
بالاساءة وقطع احسانه وربوبيته عنهم وعن اعمالهم لذلك او قطع اعمالهم عنهم وما ارجعها اليهم لكان
سبحانه قاطعا لاحسانه وهو كاشف قطع صفة الاعادة واسم المعيد وهو يكشف عن قطع صفة الابداء
واسم المبدئ وهو دليل وكاشف عن الجهل والنقص والظلم وهو الله سبحانه منزه ومتعال عن ذلك علوا كبيرا
فقال ذلك بما قدمت يداك وان الله ليس بظلام للعبيد وانما ذكرنا الاية بطولها واشرنا الى مجملات
معناها وتفسيرها لاشتمالها على الامور المهمة مع كونها دليلا على ما ذكرناه انفا من هذه الامور
والتحقيقات الدالة وعضد الادلتها المذكورة هناك ثم اعلم ان من الايات الانفسية والافاقية
زيادة على ما ذكرها ما قصها الله سبحانه وتع في كتابه ايضا اتماما للحجة وابلاغا للمعذرة من احياء
المقتول في بني اسرائيل بضرب بعض البقرة المذبوحة بقوله فقلنا اضربوه ببعضها كذلك
يحيي الله الموتى ويريكم اياته لعلكم تعقلون واحياء عزير وحماره بعد مائة عام من اماتتهما و
اراءته اياه كيفية الاحياء وطريقته بقوله بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك
لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك اية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها
لحما فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير واحياء الاربعة من الطير بعد ذبحها واراءة
ذلك لابراهيم ع بقوله فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا
ثم ادعهن ياتينك سعيا واعلم ان الله عزيز حكيم واحياء السبعين من قوم موسى بعد اخذهم
الصاعقة وموتهم بقوله فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون ثم بعثناكم من بعد موتكم
لعلكم تشكرون واحياء الالوف الذين خرجوا من ديارهم خوفا من الطاعون بعد اماتتهم في اية
بقوله ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم
واحياء الاموات الكثيرة بايدي رسله وانبيائه كما سمعت في التواريخ والروايات واحياء
الموتى في الرجعة وظهور الدولة الغالبة العلية المحمدية القائمية صلوات الله عليهم كما علمت
في الاخبار والروايات فكل ذلك من الايات الانفسية والافاقية التي اراهم الله تع وجعلها اية
ودليلا على لزوم المعاد لجميع الموجودات الامكانية من غير تفاوت بين الاجسام والجواهر بانواعها
وبين الاعراض باقسامها وبين الكثيف واللطيف والجليل والحقير منها فقد روينا ان مقتول
بني اسرائيل لما احيي حيي واوداجه تشخب دما وكذلك حدثنا ان الشهيد يبعث وجرحه تشخب دما
وكذلك الخبر ان الذين يبعثون ويرجعون في الظهور والدولة الحقة الالهية يخرجون من قبورهم
وسيوفهم على عواتقهم وهذه السيوف ما اخذها معهم من القبور وما حملوها ايضا لنصرة الحجة
صلوات الله عليه لانه لا حاجة له في وقت الظهور الى نصرة ناصر واعانة معين وحماية حميم بل
انما هي سيوفهم المعتقة الاعمالية التي كانت معهم وسكنة منهم في دار دنياهم قبل موتهم و
هي حربهم وبغضهم لمن كان محاربا ومبغضا لله ولرسوله وللمؤمنين في الدولة الباطلة
الابليسية فلما بعثوا وبعثروا انبعثوا وتبعثروا مع تبعثر جميع نعوتهم واوصافهم واحوالهم

ويحشرون مع بجوهر سرايرهم تمام اخلاقهم واعمالهم التي كانوا عليها وماتوا عليها كما هو معنى يوم تبلى
السرائر فهذه الادلة الخمسة العقلية والنقلية القرانية والروائية والايات الحسية الافاقية
والانفسية كلها كما ترى ناصة وصريحة في لزوم المعاد الكل ما اشتمل الجزء الوجود وتخييم تنسيم
الفيض والجود كما نص وصرح بذلك ايضا في النبوي المشهور ان الناس كما يعيشون يموتون
وكما يموتون يبعثون وكما يبعثون يحشرون فانظر ايها المنصف البصير الخبير دلالة هذه
الادلة الخمسة على امر المعاد وانجلائها اولا ثم فلقها وانصباحها ثم فجرها وشفقها ثم شمسها
وضحيها ثم لنذكر ما افدناك سابقا من ان كل امر حق لا بد ان يكون عليه دليل من هذه الخمسة
وان اجتماع هذه الخمسة على امر من الامور من متقنات الادلة على حقيقة ذلك الامر وحقيته
مضافا الى ان لا معارض ولا مناقض في هذا المقام لافادة شيء من هذه الخمسة ودلالتها مع
انه قل ما يتفق خلو الادلة عن المعارض والمناقض والان فقد ظهر لك وبان ما قدمنا بما
وعدناك من ان ندخلك في امر المعاد على بصيرة ومن سبيله اللائق به ومن بابه ونعرفك معرفة حتى
لا تختلف في فرد منه ولا تكون مثل الداخلين فيه من غير بصيرة المتخلفين عنه والمختلفين فيه كذلك
ولذلك ابيضه هذا المسلك على ما اظن وادري وكما ترى من خواصي وخواص هذا الكتاب ولم
يطلع عليه احد من قبلي ولهذا ما ترى احدا من المسلمين المقرين بالمعاد الا وقد تخلفوا وخرجوا
عنه في بعض انواعه وافراده بعد ما دخلوا فيه واقروا باصله فبعضهم انكروا امعاد مطلق الاجسام
وبعضهم معاد الجمادات والنباتات والحيوانات الغير المكلفين بزعمهم وبعضهم معاد بعض
الاجسام من الانسان المكلفين بزعمهم ايضا وكما ما اظن اطلاع احد على هذا المسلك من قبلي
ما ارجو اتباع احد اياي فيه من بعدي الا قليلا لان الناس قد تخلفوا عن الكتاب والعترة
ونبذوهما وراء ظهورهم واخذوا في التقليد وصاروا هرجا ومرجا وهمجا واعوجاجا و
لبسوا اناسا بل كالخناس الناس يخنسون عن الحق وينقدحون الى الباطل كما قال الامام عليه السلام
قد ياوم اراه اشباه الناس ولا ناس كما قال من قال ونعم ما قال لم يبق من جل هذا
الناس باقية بينا الدهور الا همج الصور ولولا تخلفهم عن الكتاب والعترة واخذهم طريق
التقليد والتعصبية وعلو جمهم في الهرج والمرج والهمجية والبهيمية وخروجهم عن الدين من حيث
لا يشعرون لكانوا اقبلي من قبل هذا الكتاب مطلعين على هذا المسلك والمنهج ومهتدين الى
هذا الباب والمفتاح وما كانوا عن امر المعاد خارجين بعد ان كانوا فيه من الداخلين لان
هذا المسلك والمنهج كما تلوناه عليك وبيناه لك ما كان من المخفي بل هو من واضحات
العقل وصريحات النقل الكتاب واخبار العترة والابواب ومن محسوسات الانفس والافاق
فاذا ما اطلعوا عليه من قبلي مع صراحة ووضوح المسلك المذكور ما يتبعوني فيه من بعدي
كذلك ايضا بل انهم ينكروني فيه ذلك وفي اكثر ما بينت في هذا الكتاب ايضا ويلوموني
عليها ومع ذلك ما كتمت الامر بل اظهرت بصدعا بالحق واجهرت وكما اعتذر هذا المعتذر

اعتذر

اعتذر بنوعه قلت كما قال سقوني وقالوا لا تغن ولو سقوا جبال حنين ما سقوني لغنت وبعد ذلك ههنا
وهنالك فقد اتضح واستبان لك ان المعاد عبارة عن عود الله تعالى على ما ابداه اولا ثانيا وثالثا وهكذا
الى ابد الآباد والى غير النهاية والخلود لان هذا اللفظ اما مصدر او اسم مكان او زمان على المتعارف بين العابد
والمعبود ففاعل العود والاعادة هو الله تعالى والمفعول والمكان والزمان هو الموجودات الاكوانية
الامكانية الامكنة والازمنة المبدعة المستحدثة تكوينية ثم لا غيرها وهي كلها كما كانت ولا فاقرة
الى المبدع والمنشئ كذلك كانت ثانيا وثالثا والى ما لا نهاية له مفتقرة الى المبقي والمربي والمعيد
وهو الله تعالى لا غير ولا شريك له في ذلك فهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده فهو الله تعالى في كل يوم وان وفي
كل مكان وامكان في شان الابداء والاعادة اي احداث بديع لم يكن كما عن امير المؤمنين ع في خطبة
رواها في الكافي وما سواه في كل آن وزمان مشغول بجال المعاد وكل شان اعادته ومعاده ما سواه
وان كان بالنسبة الى سابقه اعادة ومعادا ولكن بالنسبة الى لاحقه ابداء ومبدأ وهذا سر اجتماع هذين
الاسمين وعدم افتراقهما وسر تجديدك انك حي لا تموت وبدي لا تبيد ولا تنفد وقريب لا تبعد و
جوهر معاني هذه الانواع من النعوت التمجيدية مثل ما ننتخب من ادعية او نعتها تانة بجميع معانيها او مثلها
ومثل سبحان من هو عليم لا يجهل وقائم لا يسهو ودائم لا يفنى وقيوم لا ينام ومجيب لا يسأم وحافظ
لا يغفل وجواد لا يبخل ويا باسط كل شيء ومعيده ويا بديع البدايع ومعيدها بعد فنائها بقدرته
ويا من يهادي من كل فج عميق بالسنة شتى ولغات مختلفة وحوائج اخرى ويا من لا يشغله شيء عن شيء
انت الله لا تغيرك الدهور ولا تحيط بك الالسنة ولا تاخذك سنة ولا نوم ولا شبهة لجميع الموجودات الاكوانية
الامكانية من بعد اقل شان الابداء مكان ومشغول بشان المعاد والمبدأ في كل آن ويوم وزمان الى
ابد الآباد والخلود شيء منها في شيء من الازمنة عالمنا للعوالم والدهور فارغا وخاليا عنهما حتى
الصادر الاول وحضرة المشية وحتى جميع الموجودات بعد المعاد الذي جعله القوم معنى المعاد وغايته
وهو الدار الاخرة والبعث بعد الموت فان جميعها بعد ايضا مشغولون بشان المبدأ والمعاد الى
الخلود وابد الآبدين لانك عرفت وعلمت مرارا ان الامكان لا يستطيع ان ينقلب الى الوجوب ابدا ولا
يستغني عن المبقي والمعيد ابدا وحتى الموت الذي جعلوه قبل المعاد الذي هم عرفوه وعرفوه الا
ان الصادر الاول وحضرة المشية والجبروت الاعلى لما كانت كالاله كلها بالفعل وهو عار عن المواد
بري عن القوة والاستعداد كان ابداؤه واعادته ومبدؤه ومعاده شيئا واحدا متحدا مستطويا
لا ان ليس له اعادة ومعاد وكذلك حال جميع الموجودات بعد المعاد من جهة كون عالمها عالم السرمد
اندمج وانطوى معادها بمبداها واعادتها بابدائها بحيث لا يظهر هنالك احوالهم ماض ومستقبل
وحال كما هو معنى السرمد وكذلك حال الموت فانهم ولو تراآوا في بادي الرأي انه اعدام وافناء
لذلك جعلوا المعاد منحصرا فيما بعده وغفلوا عن قول الله تعالى هو الذي خلق الموت والحيوة وقد
جعل الموت مثل الحيوة من الموجودات ومن شان ابدائه واعادته ومعاد ورد من نصير بخار سلام الله عليهم
بان الموت ليس فناء واعداما وانما هو انتقال من دار الى دار فانه ايضا من الشؤونات التي لا تخرج عن

شان الابداء والاعادة والبدء والمعاد كما في الكلمات الحكمية الالوهية العلوية من ان بقاؤكم الى الفناء وفناؤكم الى البقاء فقد ظهر لك ان عالم الامكان والاكوان جميعها او في عالم العوالم والاثبات لهم معاد وشغولهم وان المعاد الذي جعله القوم معنى وتفسيرا للمعاد نوع وعالم منه بعد انواعه وعوالم السبعة الجبروت واللاهوت والملكوت البرزخ مثل عالم الملك والمعبثة وعالم الملك فلعيته والموت والبرزخ الذي بعدهما وعالم النفخ الاول الطمس والطي ثم عالم النفخ الثاني والبعث والحشر الذي جعلوا معنى المعاد وعالمه منحصرا فيه ثم بعد ذلك عوالم السرمدية التي هي لا الى حد بل الى الدوام والخلود كلها من عوالم المعاد وانواعه ولا يخفى عليك ان القوم لما جعلوا معنى المعاد منحصرا فيما ذكرنا وكما ذكر فسروه تارة بعود الارواح الى القوالب والابدان وتارة بعودها لطلب الجزاء ولهذا ما عرفوا بمعاد ما زعموا وعرفوا انهم ليسوا من المكلفين وتارة بعودهم الى المبدء وجعلوا ذلك معنى انا لله وانا اليه راجعون وكما بينا وذكرنا لك هذه التفاسير جميعها ليست في شيء اصل معنى المعاد وحقيقته بل جميعها من افراده ومصاديقه لان عود الارواح الى القوالب فرد من افراد معنى المعاد وشان من شؤون الله واسمه الرب والمعيد وعود العباد الى الجزاء شان من شان اعادة الله على الاعمال وتقييد وترتيبه ما يشاء فيها وعالم الفنا الماحي يرجعها ويعيدها على غايتها ومعتقديها والعود الى المبدء كما ذكرنا لك سابقا يكون لكل شيء من بعد اول شان الابداء الى ابد الاباد وليس محصورا في هذا النوع وهذا العالم واما توجه خطابات الشارع في امر المعاد الى هذا النوع وهذا العالم فهو من جهة كون هذا العالم مستقبلا وغيبا والناس مكلفون بالايمان بالغيب المستقبلي لا بالشهودي الحالي كما فهمنا ذلك من قبل وبيناه لك من ان الله تعالى جعل المعاد الحق المشهود الافاقي والانفسي دليلا وشاهدا لهم على ذلك المعاد الغيبي المستقبلي في قوله تعالى يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم الى اخر الاية فلا يصير توجه الخطابات اليه دليلا على حصر معنى المعاد ثم من جهة عدم اهتدائهم الى معنى المعاد وحقيقته وعدم اقتباسهم ذلك عن دليل الاصل الالهي لم يستخرجوا له معنى الا بالخرص والتخمين والاماني ولا عن الدليل وما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون والاخيار علموا فردا من افراده معنى له ثم التمسوا وطلبوا له الدليل فوجدوا فردا اخر من افراد المعاد موافقا للذي ظنوه وخمنوه فزعموا ان هذا التوافق من باب توافق الدليل مع المدلول وما تفطنوا انه من باب توافق بعض الافراد مع بعض اخر وان ما جعلوه معنى للمعاد هو ايضا فرد من افراده لا اصل معناه وحقيقته فبهذا قالوا ان دليل لزوم المعاد هو التكليف والوعد والوعيد لله تعالى وجعل الجزاء على التكاليف ولزوم وفاء الله بوعده ووعيده من جهة صدقه وعدله وغفلوا وما انتبهوا ان تكليف الله ووعده ووعيده وايجاب الجزاء على التكاليف ليست بلا حكمة وبلا حقيقة وبغير برهان بل انما هي كلها ارشاد العباد واخبارهم عن حقيقة وعلم وحكمة وصفة صدقية ومعيدية واتقان احكامه ومحمودية الى ابد الاباد ومن غير ان يكون لهما تعطيل في شيء من المكان والمواد وجميعها اعلام بمعادهم ومعاد

تكاليفهم

تكاليفهم واعمالهم وعقائدهم وترقيها اليهم في المستقبل الغيبي كما ارتهم ذلك في التجلي الافاقي والانفسي في الحال الحاضر المشهودي لهم فمن جهة ان المعنى الذي فهموه والدليل الذي زعموه دليلا له ما كانا معنى ولا دليلا له وعكسه بل كلاهما كانا فردين منه فكان دخولهم في امر المعاد من غير بابه ومعرفتهم له من غير بصيرة فلذلك تخلفوا عنه وخرجوا منه على غير بصيرة ايضا وانكروا معاد كل ما لم يكن مكلفا بزعمهم ومعاد الاجسام العنصرية من المكلفين ايضا ومعاد عوالم السرمدية كلها كما سنذكر لك ذلك ان شاء الله تعالى وكما بينا لك سابقا صار تخلفهم وخروجهم عن امر المعاد الذي هو اخو الكواشف كاشفا ودليلا انيا على تخلفهم وخروجهم عن معرفة الله والايمان به وعدم دخولهم فيها عن البصيرة وفي الايمان به كما هو هو وكما هو معنى اعرفوا الله بالله والرسول بالرسالة فارادوا ان يعرفوا الله تعالى ويصفوه بالصدق والعدل فاخرجوه بذلك عن الالوهية والربوبية والمبدئية والمعيدية والحكمة والحميدية التي هي صفة نعت عدله وصدقه وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون فصار حالهم ومثلهم كمثل الذي بنى قصرا وهدم بذلك مصرا بل هم ههنا قد هدموا مصرا داخلا فيه قصرهم الذي بنوا عليه وكانوا هادمين لما كانوا بانين وهم بذلك لا يشعرون فقل لمن يدعي في العلم فلسفة حفظت شيئا وغابت عنك اشياء واذ قد تقرر لك وتجلى وتشمس وتضحى ان معنى المعاد هو كون كل واحد من الموجودات محلا ومكانا لعود الله واعادته عليها بشان ابدائه وبقائه بصفة الربوبية لما اوجده وابدعه ولا ينبغي الالوهية وانه عام لجميع الموجودات والاكوان والامكانات وفي كل ان من الانات وليس مختصا بشيء دون شيء وان دون ان وعالم دون عالم وانه دليل ولمه هو حقيقة الله تعالى ومعناه وصمدانيته وشان الوهيته وربوبيته ونعت صدقيته ومعيديته وكمال قدرته وسعة رحمته ومحموديته لا تكليفه ووعده ووعيده ولا لزوم ايصال الجزاء الى المكلفين ولا غير ذلك ولو كان الامر كذلك لما كان المستضعفين معادا والامر بخلاف ذلك كما سيظهر لك عن قريب ان شاء الله تعالى وما احسن هذا الرباعي العجمي بهذا المقام والمرام وما احسنه ولله در من انشده وعنونه

عالم ز خروش لا اله الا هوست   غافل بگمان که دشمن است یا دوست
دریا بوجود خویش موجی دارد   خس پندارد که این کشاکش با اوست

واذ قد وفينا بما وعدنا في امر المعاد على البصيرة ومن بابه دخلنا لكي نستقيم فيه ولا نخرج منه ابدا اشتغل بوفاء ما وعدنا ايضا من مجادلتنا ومحاجتنا عن شبهة المتخلفين بجوابهم عنه والمتخلفين فيه الذين لبسوا الحق بالباطل وكتموا الحق لذلك فنقول

فصل

فاذ ذكرنا من قبل ان من انكر المعاد فمن اصله فانما هو من جهة جهله وانكاره وكفره بالله وبكتبه ورسله ومن انكره في بعض افراده بعد اقراره بالله وبرسله وباصله فانما هو من جهة جهله بمعناه وعدم اهتدائه الى بابه ودليله ومأواه ولما كان التشاغل بالكلام مع المنكرين لاصله في اثبات الصانع وصفاته وسعة معلوماته ومقدوراته وليس هنا محله وموقعه فلذلك انحصر تشاغلنا هنا بالكلام مع

المسلمين المقرين باصل المعاد المنكرين لبعض افراده ولدفع شبههم خاصة فنقول لولا اعلام الحكماء و
الفلاسفة من المسلمين المقرين باصل المعاد لما كان اقرارهم به ومعرفتهم له ودخولهم فيه الا من غير بصيرة
ومن غير تأييد ولا عروج لسلم التي لم يقلد لك اشتطوا بهم اللبس والشبهة وتمكن فيهم ذلك وانكروا بعض ما
اقروا به واعترفوا له وخرجوا عما دخلوا فيه وخرجوا من غير بصيرة كما دخلوا فيه كذلك وقالوا لا معاد
للاجسام العنصرية الانسانية ولا اللذات لا يكون على التكليف والوعد والوعيد لانه لما كان يلزم
لزوم المعاد عندهم الفاسد هو لزوم الجزاء على التكاليف ووفاء الله بالوعد والوعيد فما لا تكليف
عليه لا وعد ولا وعيد له لا يكون له معاد ولان هذه الاجسام العنصرية الانسانية لما كانت محلا
للتغير والانتقال والتحليل والاستبدال لو اعاد الله تعالى ما كان منها مثلا اجزاء وجسما لزيد واكله
عمرو وصار جزء له وبجليته فان اعاده على احدهما فقط بقي الاخر بلا اجزاء وبلا اجسام وعلى كليهما
يلزم صيرورة شيء واحد شيئين وهو محال ولان في جسم كل واحد من الانسان من اول عمره الى اخره
اجزاء متحللة واجزاء متبدلة ولو اعاد الله تعالى جميع ما تحلل منه وما تخلف وتبدل له للزم عظم
جسمه في الغاية والنهاية ولو اعاد بعضا منه بقدر عظمه الحاصل له الدنيوي ويجزي اجزاء ما عمل به
خاصة او مع اجزاء ما عمل به الاجزاء الباقية ايضا يلزم ترجيح الجزاء الى غير العامل وترك العامل او بلا
بلا اجزاء معا وكل ذلك مستبعد وبعض منقول فلا معاد للاجسام العنصرية الانسانية ايضا وكلا
هي محال التكاليف والوعد والوعيد فبامثال هذه الشبهات انكروا معاد الاجسام العنصرية كبعثه
المتبدلة من الانسان المكلف ومعاد كل مخلوق لم يكن مكلفا بزعمهم جسما او كان غيره وعرض
هذه الشبهات لهم وتمكنها فيهم انما هو من جهة عدم اهتدائهم الى اصل معنى المعاد وجعلهم معناه
خاصا بيوم البعث والنشور والقيمة الكبرى وعدم اهتدائهم الى دليله وجعلهم التكليف والوعد
والوعيد ولزوم الوفاء بهما وايصال الجزاء الى العامل دليلا له كما ذكرناه لك سابقا وكما هو
ذكرناه صريح من تقريب شبههم وبيان وجوه انكارهم لمعاد ما انكروا معاده وقد ذكرناه لك هذه
الشبهات وهذا الانكار او كثير منها لهم وفهمهم واما من بعدهم فعلماؤنا المسلمون من
المتشرعة الخاصة والعامة لما كانوا مقرين ومعترفين بمعاد الاجسام على زعم انفسهم والبادين
ادعائهم وعلى مقتضى اجماعهم ومنكرين لانكار هؤلاء الفلاسفة ومكفرين لهم فلذلك تعرضوا
لجواب شبههم ودفع انكارهم وعلى ما اطلعت اول من تعرض منهم لهذا الجواب هو قدوة العارفين
والموحدين ماتن التجريد في متنه وبعده شارحه العلامة في شرحه وبعده الفاضل المجلسي في
كتابه المسمى بحق اليقين وبعده خاتم الموحدين والعارفين الشيخ المعاصر الشيخ احمد البحراني في رسائل
وكلهم اعلى الله تعالى مقامهم وغفر لهم زلتهم ومسامحتهم فقالوا جميعا في الجواب عنهم
شبههم ان للانسان وجسمه جسما واجزاء اصلية لا يتطرق اليها التغير والتبديل والانتقال و
هو باق من اول عمره الى اخره بل الى حين المعاد وهو المكلف وهو الذي يبعث ويحشر ويعاد ويجازى
ويعاقب ويثاب واما الجسم الفاضل المتغير والمتبدل والناقص والزائد فليس محلا للتكليف ولا

بعث

بعث ولا يعاد ولا يجزى بالثواب والعقاب فارتضوا بذلك لانفسهم جوابا عنهم واستقروا وقروا بذلك
بذلك عنهم وحسبوا انهم باقون على ادعائهم واعترافهم بمعاد الاجسام ومنكرون لطريقة هؤلاء
الاجسام ومجاوبون عن شبهاتهم ومفحمون لهم في طريقتهم والحال انهم قد غلطوا في هذا الكلام و
لبسوا الحق بالباطل وما جاوبوهم به ولا دفعوا شبهتهم بل وافقوهم فيها وفي قولها وتمكنها و
انكروا كل ما هم كانوا انكروا واقروا بما هم به اقروا وكروا على ما منه فروا لان الفلاسفة ما كانوا منكرين
لمعاد هذا الجسم الاصلي الغير المتغير بل مقرين بعوده ومعاده ولو الجاتهم ذلك بمعاد الارواح والاشباح
لا الاجسام وانما كان انكارهم لمعاد الجسم الفاضل المتغير المتبدل كما هو واضح من تقريب شبهاتهم و
جل انكارهم وهم في الجواب ايضا فرقوا واقروا بمعاد ذلك الجسم الاصلي الغير المتغير وانكروا معاد الجسم الفاضل
المتغير فكيف خالفوهم ولا يوافقونهم واتى لهم ذلك مع قد تشابهت قلوبهم والجهة الجامعة بينهم
موجودة وهي عدم اهتدائهم ايضا لمعنى المعاد ودخولهم ودليله في امره على غير بصيرة فلا بد ان يعرض
لهم تلك الشبهة ايضا ويخرجوا عن غير بصيرة كما دخلوا فيه كذلك ويوافقوا في الجميع مع الفلاسفة
ولهذا ان تصدى الشيخ المعاصر المتقدم منهم هذا بعينه كلامهم وجوابهم للفلاسفة وفي ما وايدهم حيث
ايد معتقده بمعتقدهم وكلامه بكلامهم حيث قال في بعض رسائله في هذا المقام وبعد تقريره
هذا المرام واما اعتراض بعض الجهال علينا بان هذا انكار للبعث فقد صدر عن جهل وعن غي
في النفوس يسئل عنه يوم تبدى الضمائر اسمع كلام العارف قدوة الموحدين خواجه نصير الدين
في كتابه التجريد قال ولا يجب اعادة فواضل المكلف ثم بعد ذلك قال وقال العلامة ابده الله في الغاية
في شرحه للتجريد على كلام الخواجه اقول اختلف الناس في المكلف ما هو الى ان قال وقال جماعة من المحققين
ان المكلف هو اجزاء اصلية في هذا البدن لا يتطرق اليها الزيادة والنقصان وانما الزيادة والنقصان
في الاجزاء المضافة اليها اذا عرفت هذا فنقول الواجب في المعاد هو اعادة تلك الاجزاء الاصلية
او النفس المجردة مع الاجزاء اما الاجسام المتصلة بتلك الاجزاء فلا يجب اعادتها وغرض المصنف
بهذا الكلام الجواب عن اعتراض الفلاسفة على المعاد الجسماني الى اخر ما ذكر العلامة من نقض اعتراضاتهم
بنحو ما ذكرنا لك هيهنا ثم بعد ذلك الشيخ انتهى كلامه في شرح كلام نصير الدين من التجريد فتدبر
كلامهما تجده كما اقول ثم بعد ذلك قال وقال الفاضل المجلسي في مباحث الاجسام في يوم المعاد
في كتابه المسمى بحق اليقين دو قوم انكه در بدن اجزاء اصليه هست كه باقيست از اول عمر تا اخر عمر واجزاء
فضليه مى باشد كه زياده وكم ومتغير ومتبدل مى شود وانسان كه مشار اليه است ما ناومن آن
اجزاء اصليه است كه مدار حشر ونشر وثواب وعقاب بر آن است قال الشيخ المتأخر والرابع من هؤلاء
الاعلام الاربعة بعد تلك الكلمات بمعتقده وشبهته بكلام الثلاثة ومعتقدهم وشبهتهم التي هي عين معتقد
الفلاسفة وشبهتهم وبعد ذلك ايضا اكتفى بالتأييد بهم وضمهم فاستدل لهذا المعتقد والمرام
واستايد له بما روي عن الامام صلوات الله عليه وعلى آبائه وابنائه ما دامت الدهور والايام
فقال في الفقيه والكافي بسندهما عن ابي عبد الله وقد سئل عن الميت يبلى جسده قال نعم حتى

لا يبقى لحم ولا عظم الا طينته التي خلق منها فانها لا تبلى تبقى في القبر مستديرة حتى يخلق منها كما خلق
اول مرة وهذه الرواية كما الامر فيها واضح على الدراية لا دلالة في شيء منها على مرامه ومدعاه بل
دليلها ناص صحيح في رد ما ذهب اليه وارتضاه لان مفاد صدرها هو ان يبلى الجسد العنصري وينفكك
صورته النوعية اللحمي والعظمي والغير الذاتي ويبقى الجسم الاصلي الهورقليائي على حاله غير البالي والتفكك
وكلتا الحالتين المتضادتين لهما انما تكونان لهما في الدنيا بعد الموت وقبل البعث وهذا لا مدخل
له في شيء من امر المعاد فضلا من ان يكون عينه مدخل ودلالة على ان الاعادة انما تكون للجسم الاصلي
ولا تكون للعنصري الفاضل العارضي كما هو مرامه ومدعاه واما مفاد ذيلها الذي له مدخل لامر المعاد
فيكون نصا صحيحا في لزوم المعاد لكلا الجسمين ورد المرامه وتفريقه لان نائب الفاعل او المفعول لقوله
يخلق هو الموصول المحذوف لقوله كما خلق والمراد انه يخلق منها اي من طينته شيء وخلق وشيئا او خلقا
مثل ما خلق وكان خلقه اول مرة وقبل الموت ويبلى احد الجسمين وبقاء الاخر لا الضمير المجرور
في منها الراجع الى الطينة التي معناها والمراد منها الجسم الاصلي الهورقليائي الباقي الغير البالي
والا يلزم تحصيل الحاصل وهو ظاهر كظهور بطلان تحصيل الحاصل فمعنى الرواية انه بعد الموت
يتغير الجسم العنصري وينفكك ويبلى ويبقى الجسم الاصلي على البقاء في الدار الدنيا حتى والى وقت
البعث والحشر فيخلق ويجد الجسم العنصري البالي ويضم الى الاصلي الباقي الغير البالي ويحشر
بعدا ان كلاهما معا ومجتمعا الى المحشر والمعاد وابين هذا ما يدعى هو انه من الروايات استشهاد
وتصديق ذلك صريح الحديث الاخر عنه ع في جواب الزنديق الذي قال كيف يعود الروح الى القالب
وقد تفسخ وتفرق بعضا منه اكله السباع وبعضا منه يمزقه الديدان وقال بين لي هذا
فقال ع ان الروح مقيمة في مكانها روح المحسن في ضياء وفسحة وروح المسيء في ضيق وظلمة والبدن
يصير ترابا منه خلق وما تقذف به السباع والهوام من اجوافها مما اكلته ومزقته كل ذلك في التراب محفوظ عند
من لا يعزب عنه مثقال ذرة في ظلمات الارض ويعلم عدد الاشياء ووزنها وان تراب الروحانيين
بمنزلة الذهب في التراب فاذا كان حين البعث مطرت الارض فتربو الارض ثم تمخض مخض السقاء فيصير
تراب البشر كمصير الذهب من التراب اذا غسل بالماء والزبد من اللبن اذا مخض فيجتمع تراب كل قالب فينقل
باذن الله الى حيث الروح فتعود الصور باذن المصور كهيئتها وتلج الروح فيها فاذا قد استوى لا ينكر
من نفسه شيئا ثم اعلم ان الشيخ زيادة على توافقه مع هؤلاء الثلاثة وتبعيته وتقويته لهم في شبهتهم
وكلماتهم وجواباتهم انكر صريحا اعادة الجسم العنصري في بعض رسائله في جوابه عن السائلين عن معاني بعض
ابيات ان القوالب لا لسانا تشار بعيد قال الاثنين منها الجسدان والاثنين منها الجسمان من احوال الثلاثة
منها قال واما الجسد الثاني فهو مخلوق من هذه العناصر المعروفة تكون منها فيه من لطائف
الاغذية فاذا انفكك في القبر رجع ما فيه من النار الى عنصر النار وامتزج بها وكذلك الثلاثة
الاخر ترجع الى اصولها فلا يعود اذ لا حساب عليه ولا مدخل له في الحقيقة وانما هو بمنزلة الثوب لبست
ثم تركته ولبست غيره فافهم كتب العبد المسكين احمد بن زين الدين وهذا كلامه كتاب المسائل النهج

اتصل

واتصل بتر قال في كلامه الشفاء هي ايضا ان هذا هو هذا الجسد لا معاد له وهو صحيح وليت شعري ما المراد بقوله
لا مدخل له في الحقيقة وبقوله وهو صحيح فان كان المراد به انه الجسد الجناية والشقاوة فهو قائل ومعترف بعدما
كل خبيث وشقي بل المعاد في حق خبيث المحشر وكتاب اولى واحق من الطيب والسعيد كما قال تعالى
بخصوص الجلود والاجساد العنصري من الاشقياء ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون
حتى اذا ما جاؤوها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم
لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون
وان كان المراد به انه الكثافة والغلظة والدرن فمعلوم ان اكثف الاشياء واغلظها واصل
الكثيف والغليظ هي الارض والله تعالى قائل ومخبر بان المعاد وقال يوم تبدل الارض غير الارض
والسموات وايضا اكثف اجزاء هذا الجسد العنصري المتغير هو الروث والدم لا سيما من جسد
الحيوانات ولا سيما من الحمار وقد اخبر الله تعالى عن بعثه واحيائه واعادته لحمار عزير وارى بعينه من الطير
لابراهيم ع واخبرنا بان كلا من تلك احياها مع اجسادها وجلودها ودمائها وارواثها وبانه لما ضرب
ببعض بقرة بني اسرائيل واحيى المقتول به احيى مع عذرته ودمه وهو يشخب دما كما كان في حال موته
واخبرنا في الروايات ايضا بان الشهداء المقتولين يبعثون وتشخب دماؤهم ايضا واخبرنا كما ذكرنا الا
سابقا بان ظهار العامة في القيمة ترجع الى الجنوب جلود البقر والغنم والابل الراجعة فيها ايضا
وكل من فعل الله واخباره واخبار الروايات في مقام نصب الدليل للمعاد كما قال تعالى في تلك القضايا
كذلك يحيى الله الموتى ويريكم اياته لعلكم تعقلون والقائل بان هذا الجسد وسخ هو البتة قائل
ومعترف ايضا بفعل الله وقوله وقول الائمة ع واخبارهم عن هذه المذكورات وان كان المراد بانه
وجوده من باب التابعية ومن باب المقدمة لغيره وليس مقصودا بالذات كما هو الظاهر من قوله لا
مدخل له في الحقيقة فنقول اولا انه يلزم ان لا يكون المعاد لما سوى خاتم النبيين صلوات الله عليه
لان خلق جميع ما عداه من باب المقدمة والتابعية له وليس مقصودا بالذات وهو لا يلتزم ولا
يقول به وان لا يكون المعاد ايضا لما سوى الروح من اجسام الانسان واجساده لان خلق كل اجسامه
واجساده الا بعد من باب المقدمة وليس مقصودا بالذات وهو قائل وملتزم بالمعاد للثلاثة منها
الجسمين الظاهري والثاني واحد الجسدين الطيني الهورقليائي ثم نقول ثانيا ان معنى ان المقدمة تابعة
وليست مقصودة بالذات هو انه لولا قصد ذي المقدمة وارادة خلقه وايجاده لما تعلق القصد
والارادة بخلقها ومن حيث ذاتها الا ان بعض فرض كونها مقدمة وخلقها وايجادها بالتبعية
ليست مقصودة بالذات وباقية على التبعية بل هي مع نعت المقدمية وصفة التابعية وبعد فرضها
غير مقصودة بالذات ايضا اعني ان خلقها لاجل المقدمية والتابعية مقصودة بذات حقيقة
هذا المعنى ولئن بعد ذلك تابعة لغيرها والا يلزم التسلسل الباطل وهو ظاهر ولهذا حقق في
الاصول ان مقدمة الواجب واجبة ومقدمة الحرام حرام مثلا فالوجوب والحرمة متعلقان بها بالذات
ومن حيث ذاتها التي هي كونها مقدمة وان كان تحقق ذاتها وحقيقتها ومعناها التي هي كونها

المطلقة بتبعية ذي المقدمة التي هي محل حكم الوجوب والحرمة لان بتبعية وجود المحل المقدمة محل الحكم من حيث المقدمة
لا بلحاظ بتبعيته حكمها بالحكم فثبوت العقل فارق في ثبوت الحكمة فافهم فانه دقيق جدا وهذا منشأ اقدام الشيخ
وسائر الاقدام من الاعلام في هذه المسألة وسائر المسائل من النظائر والامثال ثم نقول ثانيا ان
قوله فلا يعود اذ لا حساب عليه ولا عقاب الى آخره يستلزم عدم المعاد للمستضعفين والذين ليس
عليهم تكليف والله تعالى قائل بخلافه وعيان لهم المعاد حيث قال الا المستضعفين من الرجال والنساء
والولدان الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم و
هو التشر ايضا قائل به ومعترف بقوله تعالى واقوال ائمة صلوات الله عليهم اجمعين والان قد انصرح
لك حواسنا ان الفلاسفة بسبب تخلفهم عن الكتاب والعترة وتبددهم بآرائهم وفهمهم معنى المعاد
ودليله من عند انفسهم وامانيهم وقعوا في انكار بعض افراد المعاد بعد ان دخلوا في اصله واعترفوا
به وان المتشرعة وان خالفوهم وانكروهم وكفروهم بين للناس لانكار واخذوا بابا لجهاد لرد وجهاد
عنهم وشبهاتهم في بادي كلامهم وظاهر ادعائهم ولكنهم في الواقع وباطن امرهم وقعوا ايضا في
ذلك الانكار ووافقوهم طابق النعل بالنعل وخالفوا انفسهم ايضا فيما هو عنوان دعويهم وتحريرهم
لمسألة المعاد من قولهم بان معاد الاجسام من ضروريات الدين وعليه اجماع المسلمين ومنكره
كافر وهذا التوافق منهم مع هؤلاء ومخالفتهم وتكفيرهم لانفسهم انما هو من هذه الجهة المذكورة
للفلاسفة وهي فهمهم ايضا مثل الفلاسفة معنى المعاد ودليله من عند آرائهم وانفسهم وامانيهم
ولا عن الكتاب وكلمات العترة الاطياب فلذلك هم والفلاسفة قد دخلوا في امر المعاد بالكفر وهم
قد خرجوا به والله اعلم بما كانوا يكتمون وحسبوا ان لا تكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم
ثم عموا وصموا كثير منهم والله بصير بما يعملون وقد صار انكارهم وجهلهم بالمعاد الذي هو اخو
الكواشف كاشفا عن جهلهم بالله تعالى وانكارهم له كما حققنا ذلك سابقا وذكرناه لك آنفا
وكلهم اجمعوا على ان منكر المعاد كافر ثم من هنا تبين ان سبب هذه كلها هو هوى النفس واتخاذ
الرأي والعمل بالظن والتخمين المستلزمة للعمى والصمم لان هوى الشيء وحبه يعمي ويصم ويستلزم تلبيس
الحق بالباطل او لبس الباطل بالحق المستلزم لكتمان الحق والا كيف ومن اين يتصور لهؤلاء الاعلام ان
يعنونوا المسألة على نحو ما ذكر ويكفروا المنكر ثم يخالفوا انفسهم ويقعوا في الانكار والكفر من
حيث لا يشعر ويوافقوا مع من انكروهم وكفروهم ام كيف يتصور لمثل هذا الشيخ البارع الجليل
ان يحمل مثل هذا الفهم الفاسد الفرية الزور الباطل على الفاظ وكلمات لا دلالة لها بحسب
العربية على هذا الفهم اصلا وان ينسب الى الامام عليه الصلوة والسلام ويلزم ان ينسب اليه
ايضا مخالفة في هذه الكلمات لسائر كلمات الله وكلمات نفسه الشريفة المحكمات الاخر مع انه صلوات
الله مبين ومترجم لكلمات الله ووحيه بل هو لسان الله ووحي وحيه ووحي الله المحكم كما هو معلوم
ومن يكون انه هو تعالى كل يوم هو في شان وقد قال في محكم كتابه بخصوص اعادة هذه الاجساد
العنصرية في مواضع متعدده في جواب المنكرين والمستبعدين لها مثل قوله تعالى من يحيي العظام

وهي

وهي رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم وقوله ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون
خلقا جديدا قل كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي
فطركم اول مرة وقوله ذلك جزاؤهم بانهم كفروا باياتنا وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون
خلقا جديدا اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم وجعل لهم
اجلا لا ريب فيه فابى الظالمون الا كفورا هذا وحي الله المحكم وكلام الامام الشريف المحكم
الذي هو ترجمة وحي الله هو كما سمعت ودريت ان لا تعطيل له ولا بائنة ومقاماته في كل مكان
كما روينا ايضا في الحديث السابق الذكر في جواب الزنديق من كيفية اعادة هذه القوالب والاجساد
فكيف يتصور ان يكون مراده عليه السلام في هذه الرواية المذكورة ان لا للاجساد العنصرية
وان الله في يوم هذه الاجساد البلى شان عمى في مكانها يكون له ولا بائنة ومقاماته حلت وتعطيل
وان كان هذا المراد ممكنا ومتصورا من هذه الرواية فكيف هو وسائر من سبقه من الاعلام
وجميع المسلمين قد تعاقبوا في عنوانهم هذه المسألة ان معاد الاجسام من ضروريات الدين وعليه
انعقد اجماع المسلمين ومنكره كافر فلولا هوى النفس واتخاذ الرأي المعمي والمصم ولا لبس الحق بالباطل
وكتمان الحق لذلك فمن اين يتصور صدور هذه المنكرات المذكورة من هؤلاء الاعلام المشهورين
ولنعم ما قال من قال ونهج طريق واضح لمن اهتدى ولكنما الاهواء عمت فاعمت ثم بعد ذلك
يتبين انه اذا كان هوى النفس واتخاذ الرأي سببا وداعيا لمخالفة الشخص نفسه وذاته فهو احق واولى
لان يصير سببا وداعيا لمخالفة غيره فاذن قد ظهر واستبان ان كل خلاف حصل ويحصل وهو
صادر الان من جميع العلماء في جميع المسائل من المعارف والعقائد الالهية الاصولية والاصول
والفروع الفقهية او غير ذلك بالنسبة الى انفسهم او الى غيرهم فانما هو من اتخاذ الرأي وتبعية الهوى
وليس ذلك من اختلاف الايات والروايات حتما ولا من غياب الحجة والامام صلوات الله عليه
على كرور الدهور والايام ابدا ولا من حجية الظن وما كان شيء من الظن حجة في شيء قط ولا من
انسداد باب العلم وما سد الله سبحانه وتعالى باب العلم والحجة والاعلام على احد في شيء من القرون
والاعصار كلا وحاشا كما قال تعالى بل اتيناهم بالحق وانهم لكاذبون وما كان الله ليضل قوما بعد
اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون وقل فلله الحجة البالغة ولو شاء لهداكم اجمعين وافنضرب
عنكم صفحا ان كنتم قوما مسرفين وكذلك نفصل الايات ولتستبين سبيل المجرمين كذلك
نسلكه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم ولا من غير ذلك مما ذكروا او
توهموا بل القول بكلها ايضا من اتخاذ الهوى والرأي والظنون والاماني ومن جهة التخلف
عن الكتاب والعترة تلك امانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين وليس في الكتاب ولا في شيء
من الايات والروايات ما يدل على هذه الجهالة المزبورة بل فيهما بالتواتر والاستفاضة ما يدل
على منكريها وحرمتها وحرمة حرفيتها وضلالتها وعدم هدايتها افرايت من اتخذ الهه هويه و
اضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون

افلا يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها وامثالها اطبق العلماء خاصة الاثنا عشرية في علم اصول الفقه
على الانكار على مخالفيهم العامة في استعمالهم الهوى والراي واخذهم الدين بالراي والقياس والاستحسان
وكفروهم به ولكنهم بالباب المذكور واتباع الهوى كروا على ما فروا ووقعوا فيما انكروا وفيه استقروا وهم
لا يشعرون ويقولون ربنا لا تفتنا الا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين وذلك
لانهم لما فهموا واستفادوا معنى الايات والروايات بمقتضى فهمهم وعن اذهانهم لا عنها وعن قائلها
وميزانها فقد اخذوا دينهم واحكامهم بالراي والهوى مثل العامة العمياء ولو كانوا اخذوا معنى
الادلة الايات والروايات عنها وعن قائلها وميزانها العربية مثلا لما كانوا واقعين فيما
بينهم في الخلاف والتخالف بل كانوا باقين على الوفاق والائتلاف لان الله تعالى جعل لكل شي حدا و
قدرا وميزانا وقال وان من شي الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وقال لقد ارسلنا
رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط والله الذي نزل الكتاب
بالحق والميزان وقال واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان وفي الكافي عن ابي جعفر عليه السلام
ان الله تعالى لم يدع شيئا تحتاج اليه الامة الا انزله في كتابه وبينه لرسول الله صلى الله عليه واله وجعل
لكل شي حدا وجعل عليه دليلا يدل عليه وجعل على من تعدى ذلك الحد حدا وانت تعلم ان لا تعدد
ولا اختلاف في الميزان والا لم يكن ميزانا وترى ايضا ان المتبايعين مثلا اذا رجع كلاهما في قدر
المتاع الى الميزان فمحال ان يتولد بينهما التخالف والتنازع واذا لم يرجعا اليه فمحال ان يحصل منهما
التوافق والتجامع ولهذا حكموا اجمعا في باب المعاملة على ان البيع مثلا اذا كان جزافا وبالتخمين
وبدون الوزن لا يكون الا فاسدا وقال تعالى كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين
ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين
اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من
الحق باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وقال تعالى ان الدين عند الله الاسلام و
ما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم يعني اتباعا للهوى وخروجا
عن الكتاب والميزان وقال ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من
رحم ربك وقال فان تنازعتم في شي يعني بهوى انفسكم فردوه الى الله والرسول يعني الى
ميزان كتاب الله وقول رسوله وقال ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت
من ربك لقضي بينهم وانهم لفي شك منه مريب يعني خرجوا عنه واخذوا باذهانهم وشكوكهم و
القران مشحون من هذه الايات تعيبك بالرجوع اليها وفهمها عنها وعن ميزانها لا عن ارائك
وهواك وطغيانها وكذلك اتفقوا ايضا في مسألة التصويب والتخطئة على الانكار على
العامة في قولهم بالتصويب وبان حكم الله تعالى يتعدد ويختلف بتعدد واختلاف اراء
المجتهدين وكل مجتهد مصيب فانكروا ذلك عليهم وقالوا ان حكم الله سبحانه وتعالى واحد ويختلف
ومن ظفر واصاب له فهو المصيب والا فهو المخطئ ثم بالباب الذي مر ذكره ومن حيث لا يشعرون وقعوا

٧٠

في التصويب ورجعوا عن مذهبهم التخطئة بالمغالطة والتلبيس ووافقوهم اذ قالوا اخطا المخطئ معفو عنه
معذور في الفروع لا في العقايد والمعارف والاصول وهذا عين معنى التصويب وصادر عن الراي
وهوى النفس والعامة صرحوا بذلك اولا ومن غير التلبيس وهم قد صرحوا به اخرا وبالتلبيس لان
معنى القول بجواز التصويب لا اولا واخرا واصلا وتفريعا هو المعفوية والمعذورية لا غير فالقول
بهما اخرا وفي التفريع هو القول بالتصويب والخلاف والعفو والمعذورية وقولهم به في الفروع انما هو من جهة
تخلفهم عن الكتاب والعترة واخذهم بالراي والهوى فانهم حيث وافقوهم في المنع في الاصول وعدم
الخلاف وعدم العفو عن خطائه وفي القبول في الفروع والعفو فيه فانما هو من تلك الجهة لا غير
مثل ذلك قولهم ايضا بحجية الظن في الفروع دون الاصول لانهم اذا منعوا حجيتها في الاصول
فقبولها في الفروع يفتقر الى دليل يكون مثل دليل منعهم في الاصول وليس في الفروع دليل على
قبولها الا الراي وهو النفس مثل العامة وما ذكرهم وتبعهم هؤلاء وزعموه دليلا او سببا في
التفريق بينهما فهو ايضا من الهوى واتخاذ الراي لا من نور العقل ولا من نور الكتاب والسنة و
وقد استقصينا الكلام في هذا المقام في كتابنا المسمى بتفصيل البحر واملائنا المسمى بالشهب
القابوس ومن اراد فليرجع اليهما والحاصل ان الخلاف ما دام يتنادى بانه خلاف في الحق وبانه لا
يتصور وقوعه الا بعد ظهور الحق كما قال تعالى وما اختلفوا فيه الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا
بينهم ومن جهة جواز صدور الخلاف والبغي منهم نصب الله تعالى الحق اولا وجعله ميزانا وحكما
لهم واوجب عليهم ان يرجعوا عند اختلافهم اليه وقال فما اختلفتم فيه من شي فحكمه الى الله
وان تنازعتم في شي فردوه الى الله والرسول فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وكذلك في احتجاج هشام على
عمرو بن عبيد المقرر والمصدق له الصادق ع وهم متفقون ايضا على ذلك وان الخطاء و
لا يكون الا من الراي واتباع الهوى كما يستفاد من قوله تعالى ايضا فاحكم بين الناس بالحق ولا
تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ولهذا لا يكون المخالف في فهمه على بصيرة بل هو في شك
منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن ولهذا ايضا يخرج عما دخل فيه ويرجع عن رايه وردا والمجتهد
الراي المجتهد مخالفة لنفسه ووجود عن رايه جائز بل راجحا فان شئت سم الخلاف زايا
او خلافا او هو لتنطق ظنا او تخمينا او تحريف الكلم عن مواضعه او فرية او كذبا او فندورا او
ظلما او فتنة او لبس الحق بالباطل او شركا او كفرا او استكبارا او تفريقا او شقاقا او نفاقا
او الوهية او جاهلية فان ذلك كلها تعبير عن معنى واحد وكلها من النظاير والقرايب وكلها من
المحرمات والكباير ومنصوص عليها في كتاب الله وسنة الرسول واله الاطهار الاطياب
الاكابر وقال تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله
ذلكم وصيكم به لعلكم تتقون ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل
المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون

ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا وان الذين فرقوا دينهم لست منهم في شيء انما
امرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا
كل حزب بما لديهم فرحون ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا
ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم
وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون فتقطعوا امرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون
وقل تمتع بكفرك قليلا فان المتقين جميعا فهموا ان ظاهر الكفر الى نفس الكفر وان الكفر نوع من
تشتهي النفس وذا بها وهو بها وان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه
لكم فقد روي في المحاسن انه قال الامام ع الكفر هيهنا الخلاف والشكر الولاية والمعرفة قال
القمي ايضا هذا كفر النعم وشرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الى قوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا
فيه الى قوله فلذلك فادع واستقم كما امرت ولا تتبع اهواءهم وقل امنت بما انزل الله من كتاب و
امرت لاعدل بينكم الله ربنا وربكم وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف
الاحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا
يقولوا على الله الا الحق وان لا يقولوا على الله ما لا يعلمون ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا
الحق وانتم تعلمون وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن و
ما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية
يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به يحرفون الكلم عن مواضعه يقولون ان اوتيتم
هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا وهو الذي انزل
عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون
ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بالحق
لما جاءه اليس في جهنم مثوى للكافرين افرايت من اتخذ الهه هواه بل الذين كفروا في عزة وشقاق
وما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله و
لكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون افحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله
حكما لقوم يوقنون ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم ياذن به الله ولولا كلمة الفصل لقضي
بينهم وان الظالمين لهم عذاب اليم ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم وفي سورة الجاثية
ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين
وآتيناهم بينات من الامر اي امر الدين فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم
ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها
ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وان الظالمين بعضهم اولياء بعض
والله ولي المتقين هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون ام حسب الذين اجترحوا السيئات
الى قوله فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون واما الروايات والسنة فاكثر من ان تحصى وتذكر

وانهم الا يخرصون ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين وان يتبعون الا الظن صح

كل

وسئل الامام ع عن ادنى ما يكون به الرجل مشركا فقال ان يقول للحصاة انها نواة وللنواة انها حصاة
ثم يدين الله به وقال من اتخذ رايا ثم يدين الله به فهو مشرك وحلال محمد حلال الى يوم القيمة وحرامه
حرام الى يوم القيمة وان المؤمن يحرم العام ما حرم العام الاول ويحلل العام ما حلل العام الاول
وفي الكلمات الحكمية لامير المؤمنين عليه السلام في الغرر والدرر لو ارتفع الهوى لانقطع عن المخلص
عمله ولو ان العباد حين جهلوا وقفوا لم يكفروا ولم يضلوا ولو كان الحق ما تاتون لما قام للدين
عمود ولا اخضر للايمان عود ولو خلص الحق من مزاج الباطل لما ترك احد الحق ولو خلص الباطل
من مزاج الحق لما تبع احد الباطل ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فعند ذلك
يستولي الشيطان على اوليائه والوقوف عند الشبهة خير من الاقتحام في الهلكة وفيه ايضا في حق
بنيه عليه يعطف الهوى على الهدى اذا عطفوا الهدى على الهوى ويعطف الراي على القران اذا عطفوا
القران على الراي وفي الكافي عن الصادق ع ان الائمة في كتاب الله عز وجل امامان قال الله تعالى
وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا لا بامر الناس يقدمون ما امر الله قبل امرهم وحكم الله قبل حكمهم
وقال وجعلناهم ائمة يدعون الى النار يقدمون امرهم قبل امر الله وحكمهم قبل حكم الله ويأخذون
باهوائهم خلاف ما في كتاب الله واما الذي ورد في التخطئة والتصويب من طريق الائمة الى الرد
لا العامة اهل البدع عند الفصول فهو عدم العفو وعدم المعذورية وان لا يقولوا على الله ما
لا تعلمون وانك اذا اخطات فعليك الوزر وان اصبت فليس لك اجر وان الحكم حكمان حكم الله تعالى
وحكم الجاهلية فمن اخطا في حكم الله فقد حكم بحكم الجاهلية وان حكم الله واحد لا يلبس ليس فيه
حكم بالتلبس فيه اختلاف فلكان حكمه حكم الله تعالى ومن حكم بامر فيه اختلاف واعتقد انه مصيب فقد
حكم بحكم الطاغوت ومن كلام امير المؤمنين ع المروي بالطريقين ومن الطرفين في ذم الاختلاف
والراي والتصويب ترد على احدهم القضية في حكم من الاحكام فيحكم فيها برايه ثم ترد تلك القضية
بعينها على غيره فيحكم فيها بخلاف قوله ثم يجتمع القضاة بذلك عند الامام الذي استقضاهم
فيصوب آراءهم جميعا والههم واحد ونبيهم واحد وكتابهم واحد فامرهم الله سبحانه بالاختلاف
فاطاعوه ام نهاهم عنه فعصوه ام انزل الله دينا ناقصا فاستعان بهم على اتمامه ام كانوا شركاء له
فلهم ان يقولوا وعليه ان يرضى ام انزل الله تعالى دينا تاما فقصر الرسول ع عن تبليغه وادائه والله
سبحانه وتعالى يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء وفيه تبيان لكل شيء وذكر ان الكتاب يصدق بعضه
بعضا وانه لا اختلاف فيه فقال سبحانه ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وان
القران ظاهره انيق وباطنه عميق لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه ولا تكشف الظلمات
الا به واما من طريقة اصحابنا الذين غفلوا في علم الاصول ووافقوا العامة في معفوية خطا
المخطي ومعذوريته فانهم قد رجعوا عن هذه الموافقة في كثير من فتاويهم في الفروع وما
قالوا بالمعفوية والمعذورية ومن جملتها في باب القضاء فانهم فيه اتبعوا روايات الال و
هداة الله المتعال وافتوا ان القضاة اربعة ثلاثة منها في النار وواحد منها في الجنة وان من

الثلاثة الثانية الجهنمية من حكم وقضى بالحق وهو لا يعلم اخطا في حكمه وقضائه حيث كان عن
عن الراي في كيف ومن اتبعهم ان لا يرجعوا وقد اسمعهم الله تعالى قوله في كتابه افمن كان على بينة
من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا اهواءهم ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون
الظالمون والكافرون وقد صغت قلوبهم وهم بذلك مؤمنون ومصدقون ولا يسألون
ويعلمون ايضا ان حديث من فسر القرآن برايه فهو كافر ظاهر غاية الظهور في ان سبب الكفر هو
خصوص القول بالراي لا خصوصية القرآن وانه في تفسير كل شيء كفر مع ان الاحاديث و
الروايات في مثل هذه الاحكام مع القرآن متحدة لا سيما القدح بان بدعة انها تنص من الحل
دايما ثم يبين الله به فهو مشرك ومعلوم ايضا ان بعد اتفاقهم على عدم العفو وعدم معذورية
الجهلة والمقلدة وهم اولى بالعذر يكون العلماء والمجتهدون اولى بعدمهما ومعلوم ايضا
ان الخطاء المعفو المرفوع في الآية وفي النبوي المشهور غير هذا الخطاء الذي هو مورد بحثنا
هنا وايضا معلوم ان بعد ثبوت كون الخلاف ناشيا عن هوى النفس واتخاذ الراي لا يكون
للقول بعفو خطاء المخطي ومعذوريته مجال ولا لجواز الخلاف في الدين وجه ومقال لان جواز
الخلاف مبني على القول بالراي فمن قال بجوازه قال بجواز الخلاف ومن لم يقل لم يقل فالقول
بجواز الخلاف مع عدم القول بجواز الراي خرق للاجماع وقول بالامتناع ولهذا ترى
انه ما جوز احد الخلاف في العقايد والاصول وكما ترى في كلام المتقدمين تصريحا بان الاختلاف
في الاحكام من خصايص العامة وعدمه من خصايص الامامية وبان ذلك من جملة الفروق بين
الفريقين وترى في كمال التصدي في المنع من تعدد العلماء ومن جواز الرجوع الى المتعدد
منهم وترى ان اتفاق الكل على لزوم وحدة الله تعالى ووحدة الرسول والامام وعلى
لزوم بعث الرسل وكون الرسول والامام بنص ونصب الهي ووجوب عصمتهم كل ذلك
انما هو للزوم الخلاف والفساد الناشيين عن الراي والهوى عنهما لا غير كما اشار الله تعالى
اليه بقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فسبحان الله عما يشركون وكما في احتجاج
هشام بن الحكم على عمرو بن عبيد الذي قرره وصدقه الصادق عليه السلام ولان حديث ما
عبد الله على الله من الهوى وكل مقصود معبود وكل محبوب اله ومن مات ولم يعرف امام زمانه
فقد مات ميتة جاهلية واشباهها كل ذلك محقق واتباع هوى النفس شرك محض ثابت حق
وان الله لا يغفر ان يشرك به مسلم وقول الله تعالى لا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين
يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب الذكر لهم محكم ولقد يسرنا القرآن
للذكر فهل من مدكر وكل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر ان المتقين في جنات
ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر ثم اعلم ان بعد ذلك ان ههنا وفي هذا
المقام معاني ومفاهيم خمسة اخرى بعض نظاير وقرايب للذبح التغطية والتعمية والاخفاء
والاشكال والفرق بينها بان التغطية تكون بالزيادة والتعمية تكون بها وبالنقصان و

ضد اللبس الايضاح واللباس ما واريت به جسدك واللبس خلط الامور بعضها ببعض والفرق بين
اللبس والاخفاء والاشكال ان الاخفاء يمكن معه درك المعنى وفي اللبس لا يمكن والاشكال قد
يدرك معه المعنى لا يدرك لكن بصعوبة واشد هذه الخمسة في الكفر والضلال والاضلال وكتمان
الحق هو اللبس فاذا اتبع العالم في فهمه واستغنائه عن الادلة هوى نفسه وابتدع واخذ برايه فلا جرم
يلتبس عليه الحق والباطل ويلزم من ذلك وينكتم عليه الحق ومعلوم ان وقوع العالم في اللبس وسقوطه وارتيابه
فيه يصير سببا لتلبيس الحق مع الباطل على الناس فيكون فتنة مضلة عمياء وداء بلا دواء وطامة
للظهور ومضلا وعميا للكثير كما هو محقق ومنصوص في الحكمة المروية عن جناب الامير صلوات الله عليه
من ان كلام الاجلاء اذا كان صوابا كان دواء واذا كان خطاء كان داء واذا فسد العالم فسد العالم
واذا صلح العالم صلح العالم وان اول ما يقع الفتن احكام تبتدع واهواء تتبع وقصم ظهري رجلان
عالم متهتك وجاهل متنسك هذا يطرد الناس عن هتكه بلسانه وهذا بنسكه عن جهله فاتقوا
المتهتك من العلماء والجاهل المتعبد اولئك فتنة كل مفتون فاني سمعت رسول الله يقول
يا علي هلاك امتي على يدي كل منافق عليم اللسان وقال تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم
خاصة فان المراد بها هي الفتنة الصادرة عن العالم المتهتك والجاهل المتنسك ولهذا صارا من
القواطع وقواصم الظهر ولهذا الحصر في هذه المسألة وامر المعاد الذي هو من اخر كواشف معرفة
الله واعظم اصل من اصول الدين كما ابثت ونبهت عليه سابقا اطنبت الكلام وما اختصرت و
اعلنت خطاياهم وغفلاتهم وما سكت عنهم وما كتمت تعددهم وتلبيسهم ومنكراتهم وما قلت
مثل الجاهل المتنسك انهم قد قالوا قولا وهم العلماء الاعلام وعلمهم واسبابا وخفت الله تعالى
واحترزت من ان يكون من الذين لبسوا الحق بالباطل وكتموا الحق او من الملبوس عليه الذي يعرف
الحق بالرجال لا اهل الحق والرجال بالاقوال كما قال امير المؤمنين ع للحارث بن حوط يا حار انه
ملبوس عليك ان الحق لا يعرف بالرجال اعرف الحق تعرف اهله وفي كلام الاخر المشهور لا تعرفوا
الاقوال بالرجال بل اعرفوا الرجال بالاقوال او اكون ممن استمع الى احد فقد عبده او من
الذين اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله او من الذين قال الله فيهم ذلكم بانه اذا دعي
الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير او من الذين قالوا انا وجدنا اباءنا
على امة وانا على آثارهم مقتدون او من الذين لعنهم الرسول صلى الله عليه وآله حيث قال اذا
ظهرت البدع في امتي فليظهر العالم علمه ومن لم يفعل فعليه لعنة الله وحيث ما كنت بحول الله
تعالى في شيء من هؤلاء بل من اهل البشارة والهداية ومن الذين يستمعون القول فيتبعون
احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب فلذلك ما سكت واجهرت بالكلام
والمبحث مع اني اختصرت فان هذا المقام كان اليوم اكثر من هذا الاطناب والاسهاب وان
الحق اولى بالنصرة واحق ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم ولان حرمة العالم انما هو لاجل
عمله وقوله الحق فاذا ما قال بالحق او ما عمل بحق فلا حرمة ولا كرامة له والمرء مخبوء تحت لسانه و

قيمة كل امرء ما يحسن والناس ابناء ما يحسنون وقد تحقق وورد في الاخبار ايضا ان المرء هو ان يعرف الحق في مقامه
والباطل في مقامه ولا يلبس على الحق والباطل لمكان نعي وليسانه خصما يلزمه وفي الكافي عن الصادق
انه قال لا ينبغي لاهل الحق ان ينزلوا انفسهم منزلة اهل الباطل لان الله لم يجعل اهل الحق عنده بمنزلة
اهل الباطل ألم يعرفوا وجه قول الله في كتابه اذ يقول ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات
كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار ولهذا ايضا استثنى العلماء من حرمة الغيبة مواضع
عشرة او اكثر وجوزوها بل اوجبوها في تلك المواضع وجلها او كلها ترجع الى موضع اظهار
الحق وانكار الباطل فالتصدع بالحق ما سكت في هذا المقام ولا لبث ولا وافقهم ولا اتحد
معهم فقد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتهم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها
الا ان يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق
وانت خير الفاتحين وهذا الكلام ايضا ليكون اعتذارا مني الى جاهل متعسف او عالم متهتك
الذين هم من قواطع الظهر وقواصمه ويحسبوا ان مخالفة العلماء لا سيما مثل هؤلاء الاعلام و
عدم موافقتهم والتصريح بضلالتهم خلاف العدل والطريقة والادب فذكرت هذا الكلام
عسى هم ان يعذروني ويعرفوا ان موافقتهم او السكوت عنهم هو خلاف العدل والحق والطريقة
والادب التي امر الله بها وان الدليل خالفهم وحكم بضلالتهم وانا تابع له لا اخالفهم وعسى ان
ينفع عنهم اللدد ولعلهم يتقون لا للحوق ضمهم ومن ملامتهم فاني بحمد الله تعالى وفضله من الذين يجاهدون
في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء كيف وقد قال النبي صلعم
لا يمنعن احدكم مهابة الناس ان يقوم بالحق اذا علمه ومن انتهر صاحب بدعة ملأ الله قلبه امنا وايمانا
ومن اهان صاحب بدعة امنه الله يوم الفزع الاكبر ثم لوجوب هذا الاجتهاد والفزع والاطناب
والتصدع امتد واسهب بعض الخطاب وان يد عليهم العتاب فاقول ليت هؤلاء الاعلام كانوا ساكتين
وما كانوا مجادلين ومجاوبين عن شبهة الفلاسفة الضالين لان الناس في ريبة لبس الحق بالباطل
مرتبكون والى من قال لا الى ما قال ناظرون فلو كان هؤلاء الاعلام ساكتين عن هؤلاء
الخصماء اللئام وما اخذوا في الجدال والجواب عنهم لما افتتن احد من المتشرعة المسلمين لشبهتهم
لان من جهة نظرهم الى من قال ونفرتهم عنهم ما كادوا يصغون اليهم ولا الى شبههم واما اذا
جادلوهم هؤلاء الاعلام وجاوبوهم بالتلبيس فالناس لتلك الجهة يصغون اليهم فيقبلون من ظنهم
الباطل الملبس فيقبلون قول الفلاسفة ولكن من لسان المتشرعة المائل المنظور اليهم وهذه
فتنة عظيمة ولبس الحق بالباطل الذي هو حرام واثم كبير واضلال بحجة غير علي ان مثل هذا الجدال
ايضا في نفسه حرام ومنهي عنه لانه جدال بغير احسن وهو الذي ليس المجادل به عالما غايرا في مسألة
ولا مستقيم الفهم وسليم الفكر عن الوهم والخيال ويتكرر في جدال الحق او يلتزم باطلا للغلبة
على الخصم وحب الانانية والمغالبة وهو النفس كيف ما اتفق لا لاحقاق الحق وازهاق الباطل
والا ما كان ينكر حقا ولا يقر ولا يلتزم باطلا وهذا الجدال من المنهيات والمحرمات الكبيرة وهذا

سرى للائمة اكثر اصحابهم الجدال في الدين وهم الذين كانوا مثل هؤلاء الاعلام المجيبين واما الجدال
الجائز والواجب فهو الجدال الذي هو احسن وهو ان يكون المجادل عالما محيطا مستقيم الفهم ثابتا
فهمه عن نور العقل وعن الحكمة وعن ادلتها الاربعة الكتاب والروايات وآيات الانفس والآفاق
لا عن الراي والوهم والخيال بحيث لا ينكر في جداله حقا ولا يلتزم باطلا ويكون غرضه فيه احقاق
الحق وابطال الباطل لا الغلبة على الخصم ولهذا قال الله تعالى ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي
هي احسن وفي الحديث من ترك المراء وهو محق بنى الله له بيتا في اعلى الجنة ومن ترك المراء وهو مبطل
بنى الله له بيتا في ربض الجنة واذ قد تبين ان مجادلة هؤلاء الاعلام ومجاوبتهم كانت في نفسها
حراما ومعصية على التعيين وفتنة لكل مفتون بحبائلهم سكتوا عنها وما اتوا بها واذ قد فرغنا
من بيان شبهة الحكماء الفلاسفة وانكارهم لامر المعاد وخروجهم عما اقروا به في بعض الافراد الذي
كان كاشفا عن عدم الدخول عنده والاقرار به من اصله ومن بيان اقتحام الفوج المتشرعة المجيبين
معهم ولحوقهم بهم في نطقهم في الجواب عنهم ودفع شبهتهم ومجادلتهم بالجدال الذي هو احسن
ويحق احقاقا للحق وازهاقا للباطل ولا ينكر فيه حقا اصلا ولا يلتزم باطلا ابدا بعون الله تعالى والى الله
في ذلك ارغب وبه اصول وعليه اتوكل واقول **فصل وصل الفصل** فلما سمعنا الجواب
عن الشبهة الجديدة المعارضة للشيخ الجليل عند ذكرها الزائدة على الشبهة القديمة الفلاسفة
وبقي الجواب عن شبهة الفلاسفة وهي شبهة الآكل والمأكول ونتيجتها استعظامهم واستبعادهم
عظم الجسم العنصري لو اعاد الله تعالى جميع ما تحلل منه وما استخلفه ولسد الجواب عن الآكل و
الآكل المأكول الصادرة من الفلاسفة التمسك منهم وفي المتشرعة الباقية الغير المتحد الى الآن
حين تدوين هذا الديوان مشاركا في المعرفة والايمان فنقول بان هذا او ذلك قد حققنا لك
سابقا ان ما يكون في بداية كل امر في لمه من الصلاح والفساد لابد ان يظهر وينكشف في نهايته
وعندما انه كاشف وان في كاشف الامر ونهايته يصير معلوما ما في اصله وبدايته ولهذا ورد
اول كلمات هذا الدعاء الطويل المرقي الذي يدعى به في غيبة القائم صلوات الله عليه هذا الا
اللهم عرفني نفسك فانك ان لم تعرفني نفسك لم اعرف نبيك اللهم عرفني رسولك فانك ان لم تعرفني رسولك
لم اعرف حجتك اللهم عرفني حجتك فانك ان لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني ولهذا ايضا كان معنى حديث
من عرف نفسه فقد عرف ربه ان كيفية معرفة المرء نفسه تكون كاشفة عن كيفية معرفته بربه وان قلة
معرفته بربه يعلم من قلة معرفته بنفسه ولهذا ورد في الرواية الاخرى في هذا المعنى بهذا النحو
ايضا اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه ثم من هنا يظهر ان ارتباك هؤلاء الاعلام في هذه الشبهة
الآكلية انما هو من جهة جهلهم اولا بالله تعالى وعدم معرفتهم له بعظمته وعظمة صفاته واسمائه
وكفرهم به اولا وعدم استقامتهم وثباتهم في المعرفة وذبذبتهم عنها وثباتهم وتركهم لها او
لهذا ظهر كفرهم في ظهور انكارهم المعاد الذي هو اخو الكواشف والمترتب على تلك الشبهة التي هي
من الهاوي المتناخف وهم بانفسهم حكموا بكفر منكر المعاد ولكنهم ما شعروا وابان من هذا الحكم

اني شي لمستفاد ثم يعلم ايضا ان من عرف الله ربه عز وجل اولا بالعظمة وعرف ان نعوته وصفاته و
اسمائه عظيمة بحيث لا يكون لها حد ولا تعطيل في شي من مكان الامكان والتفصيل وان الله تعالى
بعاني كل يوم وآن في شان وان لا تفاوت بين شي من صفاته واسمائه في ذلك وان من صفاته
نعت الابداع والانباء والانشاء ومن اسمائه اسم المبدع والمبدي والمنشي ويعلم ان النعت
والاسم متبوع ومسمى في كل مكان وانهما منشان في كل يوم وان كما اخبر عن ذلك بقوله كل
يوم هو في شان وبقوله انما امرنا اذا اردنا لشي ان نقول له كن فيكون وبقوله انما امره اذا اراد شيئا
ان فانما يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شي واليه ترجعون واخبر رسله وبواطن
عن ذلك ايضا في كل الانشاء وفي جميع العوالم بقولهم خلق الله الاشياء لا من شي وخلق ما خلق
بعلمه ومشيته وارادته وقدره وقضائه وذلك لقدرته الصعابو وتثبت بلطفه الاسباب
بقدرته القضاء ومضت على ارادته الاشيا فهي مشيته دون قوله مؤمرة وبارادته
دون نهيك منجرة ثم يعد هذه المعارف واعترف ايضا بان نعت الابداع لا من شي واسمه
المبدع والمنشي في العالم الجبروت العقول والملكوت النفوس والبرزخ الصور والمقادير
الجزئية الافلاكية والاسطقسات الاربعة التحتية الجوهرية في جميع تلك السلسلة الطولية والعرضية
جاريان على الانشاء والابداع من غير ان تجري به تتولد اللاحق منها عن السابق وبعد ذلك كله
لا يلتبس ولا يشتبه عليه الامور في العالم المادي المركب الكون والفساد الحسي الحيواني ولا يتجره ولا
يتوهم ان بدن الاكل وجسمه وجسده يتكون من جسم المأكول وجسده واجزائه تتجزء او يتولد
ويخلق من اجزائه ويتعقبه ويتقطع ان لو كان كذلك للزم ان يكون خلق جسد المأكول ايضا من
اجزاء النبات والحيوان اواجزائهما من اجزاء الاسطقسات وهكذا اخلق كل عالم متاخر لاحق من اجزاء
العالم المتقدم والسابق ولا بد ان يستمد كل لاحق ويستجبر نقصانه الذي عرض له من تجزيه من سابقه
الى ان ينتهي الى الله المنتهى ويستمد لجبروته والحضرة المثنا الصادر الاول منه سبحانه بطريق التولد
والتجزي سبحانه وتقدس وهو عن ذلك المنزه والاجل الاعلى ويتعقبه ايضا ان لو كان كذلك للزم
الحد والتعطيل لصفة الله الابداع واسم المبدع في عالم السفلي وخلق المادي الحسي وللزم
التفكيك والطفرة في السلسلة بل يتعقبان راسا فضلا عن اتصافهما في السفلي الحسي فاذن
فتبين ان عروض هذا التوهم ودخول هذا اللبس والشبهة على المرء ليس لجهة وطريق الا من جهة
جهله بالله وبعظمته وعظمة صفاته واسمائه الذي كان منه في بدايته امره ولم يتبين صرفي كان
ونهاية امره وتبين ايضا ان فهم هذا المرء وادراكه اولا ما كان من نور العقل الانساني بل كان
ناشيا وتابعا الظهور الحس الحيواني ثم تقوي ذلك اللبس والشبهة بلبس واشتباه اخر وهو انه راى
بحسه وعينه ان جسد الاكل وجسمه قد كبر وسمن عند اكله وطعمه من الماكول وصغر وذبل عند
عدمه وجوعه والتبس واغلط عليه الامر بان المحسوسات الاولية والبديهيات ان
الاحساس هو الحق اليقين فعند ذلك حسب ان ما رآه بعينه وحسه هو حق ويقين في تكون

اجزاء جسم الاكل من انتقال اجزاء جسد الماكول فسبحان الله اسراب بطن الحس والروية حق ويقين على ان ما يري و
يحس في عالم الحس والمقدار والصورة هو في ذلك العالم حق وكما اني والحس يرى الا انه في عالم غيب ذلك الشي و
هكذا وكما الحس يرى وما يدركه وحواسه من ان عالم الوهم والخيال وهما عالم الصورة والمقدار وكلما
دائما مزاحم ومناقض لعالم الغيب والحقايق والعقول وما راجع الى كلام ربه وما يدريه حيث يقول انا
جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا ونبلوكم
بالخير والشر فتنة فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وعسى ان تكرهوا
شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا
بل احياء وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب فلما تراءا الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون
قال كلا ان معي ربي سيهدين والق عصاك فلما راها تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى
اقبل ولا تخف فانا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامري ولا تمدن عينيك الى ما متعنا
به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى فان كل ذلك وامثاله والاوضاع
التكاليفية كلها او فتنة تاج لنار في عالم الاله والدنيا كلها اص محض في ان ما يري او يحس بالحواس
حق وصدق وكما الحس يرى ولا شك فيه في خصوص لعالم الصورة والحواس ولكنه مزاحم ومناقض
غيبها وحقيقتها وان الغيب والحقيقة على خلاف الحس والصورة وان الحس لا يصير دليلا على حقيقة
الشي كما قد نص عليه في الخطبة السالفة في كلمة واليهما تحاكم الاوهام اي العقول تحاكم اختلاف الاوهام
وكما قال الصادق م لابي شاكر الديصاني حيث توهم انه لا يقبل شيئا الا بادراك الحواس قال
والحواس لا تنفع في الاستنباط الا بدليل كما لا تنقطع الظلمة بغير مصباح ويريد بالدليل العقل
وكما في احتجاج هشام بن الحكم على عمرو بن عبيد مع قول الصادق م له هذا والله مكتوب في صحف
ابرهيم وموسى م وكما قد مثالك سل القامل يتعشى ان يكونا الصورة والحكاية متشابه ومشابه
للحقيقة فكيف بالجواد ثم يتعقب باللزوم والذي اشتبه على هذا الملبوس عليه فلاجل عدم ادراكه معنى
الدليل والابتلاء والفتنة وقع في هذا اللبس وابتلائه بهذا البلاء والمحنة وغفل من انه لا يكون
كفر بالله وبالرسول والائمة والمعاد ولا تقديم للدنيا على الاخرة ولا للمعصية على الطاعة الا بزاحمة
الحس وتبعيته ولا يكون ايمان ولا اختيار آخرة على الدنيا وطاعة على معصية الا بالايمان بالغيب
اتباعه ولعل ليس هذا تقوي اللبس اخر ايضا وهو تشكل المشهور المسلم من ان الظاهر عنوان الباطن
ودليل عليه فالجواب فالذي عندي مثل الجواب عن اللبس الاول المذكور وهو ان ظاهر الشي عنوان ودليل
على باطنه اقول لان ذلك الظاهر على مطلق بواطنه والى عالم حقيقته اما ترى ان صور المادية وظواهرها
عنوان ودليل على ان بواطنها الاولى وملكوتها السفلي المثالية الخيالية تكون مثلها وعلى
نحوها وليست عنوانا ودليلا على ان بواطنها الثانوية وملكوتها العليا الارواحية تكون
على نحوها ومثلها بل تكون على خلافها وخلاف بواطنها الاولى اما ترى الى صاحب الاكراه
والتقية والنفاق ان ظواهر قوله وافعاله تكون عنوانا ودليلا وحجة على اول باطن هذه

الظواهر وهو قلبه ومحل قصده ونيته ولا تكون دلالة على الباطن الثاني وهو فؤاده ومحل عقيدته وملكته
وابنه الاكبر اكرم وقلبه بطش بالايمان وعدو وابنه السعيد من سعد في بطن امه والشقي من شقي في بطن امه من شواهده و
ادلته وايضا الرحمن والعلة عرض له الراحم تقوى لعيد ذلك بهذا وهو ليس نحوي ومجاوز وهو ما ازاله
وجمع من استعمال لفظة من الانشاء في التسوية وما يفيد مفادها في هذا المقام مثل قوله تعالى خلقكم
من نفس واحدة وجعل منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء وجعلنا من الماء كل شيء حي ولقد
خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا
العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا اخر فتبارك الله
احسن الخالقين وامثال ذلك مما يدل بزعمه على التجزي والتولد كل حالة لاحقة من حالة السابقة
فالجواب اولا ان قوله ثم انشأناه خلقا اخر صريح في ان حالته الاخيرة انما خلقت بالانشاء
الذي هو في معنى الابداع ولا من شيء ولهذا فرع عليها وختمها بقوله فتبارك الله احسن الخالقين
فلو كان حالاته السابقة بالتجزي بغير الابداع للزم الركاكة والتفكيك والطفرة الممتنع في سلسلة
وثانيا ان التعبير بلفظة من وامثاله انما يكون في كل ابداع لاحق واقع بعد الابداع الاول واللاحق
والبعدية لا تدل على التولد والتجزي الا ترى انه يقال عملت وصنعت البنيان من القواعد
والقواعد من الاحجار واللبن والاجر وعملت السكنجبين من الخل والعسل وجعلت الانسان وسائر
الاعداد من الواحد وامثال ذلك وليس في شيء من ذلك شيء من معنى التجزي بل كل ذلك يدل على ان
خلق كل شيء انما هو بالمقدمات والاسباب والالات وقد حققنا لك سابقا في اوايل فصول هذا
الكتاب ان توسط الاسباب والالات واشتقاق الله كل خلق من خلق اخر ليس منافيا لمعنى الابداع
وليس التجزي في شيء من عجز الله تعالى عن الابداع بل ذلك انما هو لاجل امتناع ابداع التوالي بدون
ابداع الاوائل مثل امتناع ابداع كل لاحق من الاعداد من دون ابداع سابقه فالاسباب والالات
والاوائل من توسطها وتقدمها انما هي شروط ومعدات لان يعد التوالي لتمكنها وتقبلها
الابداع لها ولولا المقدمات والوسائل والوسائط لما استعدت التوالي لتقبل فيض الابداع
فالان لقد استظهرت واثبت ان الله تعالى خلق كل ما خلق بالابداع المحض وما جزي شيئا من خلقه
من شيء اخر منه وما خلق شيئا جسمي من الاكل والطاعم من شيء من الماكول والمطعوم لا في
الانسان ولا في الحيوان ولا في النبات ولا في الجماد ولا في الاسطقسات بل الاكل بسبب اكله
من الماكول ومضغه كسرا نامعا كيلوسا وكيموسا يستعد لافاضة فيض الابداع وعلى
اجزائه وجسمه بعدها ينفصل ويخرج عنه ويرجع الى عالمه وجوده الابداعي الحاصل له كما صرح
بذلك في الحديث المذكور سابقا في جواب الزنديق من جواز م والبدن يصير ترابا منه خلق
بالسباع والهوام من اجوافها مما اكلته ومزقته فالله تعالى يعيد كلا من الاكل والماكول من
الانسان والحيوان والنبات والجماد والاسطقسات باجزائها واجسامها التي خلقها اولا وجودها
بالابداع ولا يجعل شيئا شيئين ولا جزء جزئين ولا يرجع العمل الى غير عامله ولا يترك

الفاعل

العامل بغير الجزاء كيف ولولا ذلك لخرج الله تعالى عن الاحدية والصمدية والقدرة والعظمة والقاهرية
داسا او يكون لصفاته هذه محدود وتعطيل كما ذكرنا لك كل ذلك انفا بالتفصيل ولا يكبر ولا يصغر
جميع الجسم الاكل واجزائه عند كثرة الاكل وقلته كبرا او صغرا خارجا عن المقدار الذي خلق لهما
ولا يلزم بقاء الاجسام ودوامها وعدم عروض الموت لها او عدم فنائها ما دام بدل التحلل واصلا
اليها ولا امتنع اخراج الضد من الضد اذا لم يصح قوله تعالى الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم
منه توقدون وقوله تعالى يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويولج الليل في النهار ويولج النهار
في الليل ويحيي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون وامثال ذلك وما هو كذلك فهو لا ابطله
والشبهة بسبب جهلهم او لا بالله العلي العظيم السبحاني وعكوفهم في العالم الحسي الجسماني او ارتباكهم في
اللبس وتلك الشبهة التي دحضناها بحمد الله تعالى بالشهاب الثاقب والجواب المطنب المسهب الرجم وقذفا
والسهم الصائب لذا ووان يصفوا الله تعالى بعدله فاخرجوه عن عزته وسلطانه وسعة قدرته وما لكيته
وقاهريته وعظمته وصفاته واسمائه ونعوته فلهم الويل مما يصفون فسبحان ربك رب العزة
عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين واما شبهتهم الثانية اعني استعظامهم
استبعادهم عظم الجسم في الغاية والنهاية لو اعاد الله تعالى جميع ما تحلل واستخلف واستبدل من
الجسم العنصري المتغير بالاسم الفاسد ووهمهم المشوه واستلزامها اجتماع الاجزاء على غير
العامل وترك العامل بلا اجزاء وجعل المعلوم والعاطل لو لم يعد جميع المتحلل منه والمستبدل
فهذه الشبهة انما استطرقت اليهم من جهة السفه والحمق والجهل البين والجواب عنها ودفعها بحمد الله
تعالى علينا سهل هين فاستمع لما يوحى اليك ملهم الحق من العزيز الملهم المهيمن اعلم ان ما سوى الله
تعالى من مخلوقاته ومكوناته لها في هذا المقام ثلاث جهات جهة صدورها من الله تعالى وجهة
ذواتها وكينوناته وتصدرها عنه تقدس وتعالى وجهة افاضتها ونسبة فروعها اوذواتها
وعوالمها بعضها الى بعض فاما من الجهة الاولى فجميعها عظيمة ولا يتصور لها من هذه الجهة
صغر وحقارة ولهذا واشارة الى هذه الجهة صدر وورد دعاء سحر شهر رمضان كله هذه
العبارة ومن جملتها اللهم اني اسالك من عظمتك باعظمها وكل عظمتك عظيمة اللهم
اني اسالك من اسمائك باكبرها وكل اسمائك كبيرة اللهم اني اسالك من ملكك بافخره
وكل ملكك فاخر اللهم اني اسالك من اياتك باكرمها وكل اياتك كريمة واما من الجهة الثانية
فجميعها صغيرة حقيرة ولا يتصور لها من هذه الجهة كبر وعظمة ولهذا واشارة الى هذه الجهة
ورد في دعاء الصبح بعد الصلوة في التعبير بجهة هذه العبارة ذلك العلو الاعلى فوق كل عال
والجلال الامجد فوق كل جلال كل جليل عندك صغير وكل شريف في جنب شرفك حقير واما
الجهة الثالثة وهي جهة نسبة فروعها وعوالمها بعضها الى بعض فيتصور ان يكون لها الكبر
والعظمة والصغر والحقارة بنسبة بعض عوالمها الى بعض اخر لا في نفس تلك العوالم فان
كل شيء في نفسه وبنفس عالمه وقرنه ودوره لا يتصور ان يكون له العظمة او الحقارة او العظمة

والحقارة مقابل انما له العظمة باعتبار الجهة الاولى والحقارة باعتبار الجهة الثانية كما ذكرنا وبعد
هذا البيان فقد استبان غاية البيان ان لا معنى لاستبعاد عظم الشيء والجسم مثلا في الغاية والنهاية في
نفسه وفي عالم غير عالمه الذي هو عرض لهذا الحقارة لانه ليس لعظمته في ذلك العظم اصلا حتى يستبعد
او لا يستبعد الا العظمة التي تكون له باعتبار الجهة الاولى وهي له ثابتة في جميع عوالمه حقيرا
كان في ظاهره وصورته كالنملة او عظيما كالفيل والنعامة مثلا كما ان باعتبار الجهة الثانية له
الحقارة في جميع عوالمه ايضا عظيما كان في ظاهره او حقيرا اما ترى انت وهؤلاء اهل الشبهة
والسفاهة الى صورهم الموجودة في عالم الصلصال والماديات ان لها عظمة بالنسبة الى عالم الذر انهم
وردوا السهم ومع ذلك لا تعد لها في عظمة فضلا ان تستبعد والى صورهم في الخارج عن
الرحم مع ان لها عظمة بالنسبة الى الرحم وفي رحم امهم ليس لها في نفس عالم الخارج عظم وكبر ولا
استبعاد وكذلك حال الاتها الجنينية والرحمية كل لاحق منها بالنسبة الى سابقه لا تعد
الا الحقير في عالمها عظيمة ولا السابقة حقيرة والى عظم اجرام الكواكب لا سيما الشمس والقمر فانها
بالنسبة الى الارض بحيث تكون عظم جرم كل واحد منها اضعافا للارض ومع ذلك لا تعد في
عوالم افلاكها عظيمة ولا تستبعد ولا الارض حقيرة والى حديث زينب العطارة الذي وصف
فيه الرسول عظمة الله ويقول ان كل عالم ومخلوق من الارضين السبع والسموات السبع نسبة
كل واحدة من الارضين الى ما في جوفها وتحتها الى ان تصل الى الديك والصخرة والحوت والبحر
المظلم والهواء الذاهب والثرى كنسبة حلقة ملقاة في فلاة قي ونسبة كل واحدة من جميع ذلك
ومن السموات السبع الى ما فوقها من السماء الاولى الى ان تصل الى البحر المكفوف وجبال البرد
والهواء الذي تحار فيه القلوب وحجب النور والكرسي والعرش حيث يحيط كل منها الى ما فوقها
كنسبة ملقاة فلاة قي ومع ذلك لا تعد التحتانيات من الارضين في عوالمها التحتية ولا الفوقانيات
من السموات في عوالمها الفوقية عظيمة ولا الفوقانيات من الارضين والتحتانيات من السموات
في عالميهما صغيرة وحقيرة والى الجبال الراسيات الشامخات في البراري والمفاوز ونسبتها
الى التدرو واليتيو والمعمورة فانها بالنسبة اليها عظيمة في الغاية والنهاية ومع ذلك لا تعد
في عالمها المفاوز عظيمة والى الحيوانات والطيور البرية كالفيل والنعامة والكركدن والرخ
الذي يكون في جزائر بحر الصين وهو في العظمة بحيث يكون الواحد من جناحيه عشرة الاف
باعا على ما قال في حيوة الحيوان وهو يحمل الكركدن ومع ذلك لا تعد في عالمها ومكانها
عظيمة ولا تستبعد ولا ما دونها مثل العصفور والزنبور في عالمها صغيرة والى السكان
والسموات العظام في الابحر واللجج الفخام فانها وان كانت بالنسبة الى السمك ونحو ذلك
ومقلتك ومقلتك عظيمة في الغاية والنهاية ولكنها في عالم سعة بحرها ولجة غمرها لا تعد
ولا تكون عظيمة والى الاشجار العاليات الشامخات الواقفات على سوقها في سعة الهواء
وفضائها مثل الدلب والصنار لا تعد عظيمة وعالية بالنسبة اليها والى سعة جوها وهوائها

وان كانت بالنسبة الى ما دونها ومطيحاتها عظيمة فوق العظمة والى اهل قرون الاولى قوم عاد وثمود وعظمة
اجسامهم واجسامهم بالنسبة الى هذه القرون ومع ذلك لا تعد في عصرهم وزمانهم وقرنهم عظيمة
ولا تستبعد ولا هذه القرون صغيرة ولا تستحقر والى اعضاء جسمك وجسدك كان انفك
مثلا بالنسبة الى انفك عظيم جدا وهو في نفسه في محله لا يعد عظيما ابدا ولا الانف صغيرا
قطعا والى قول امير المؤمنين في خبر الترياق عليه افضل التحيات في حديث الخوارج مصادرهم ذو
النطفة يريد بها ما في ظهور القرابات فانها نطفة وحقيرة بالنسبة الى عظمتها وعالم كثرتها ومنعها
التي هي رحمها ونطفتها واصلها وحيوتها ومع ذلك لا هي في عالمها حقيرة ولا اضافتها في
عالمها عظيمة والى قول الله تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون وفي يوم كان
مقداره خمسين الف سنة فانه سبحانه اخبرنا بان الف سنة وخمسين الف سنة مع انهما كثيرتان
وطويلتان في عالم معيشتنا وعدنا لا تكونان في سعة حضرة العدل الربوبي وعظمة الله
الالوهي كثيرتين وطويلتين بل تكونان هناك يوما واياما من ايامه وانه وكذلك قوله انهم
يرونه بعيدا ونريه قريبا ثم بعد ما اوردناه مما تلوناها عليهم وعليك من الايات
الانفسية والافاقية والكتابية والابوابية لفادوقية انظر انت ومن تسمع وينادوا اهل
الشبهة والاستبعاد والسفاهة والفساد الى ما ورد وورد وورد وامثال ذلك في
العالم دار المعاد وعظمة مسكنها وساكنها ومكانها وماكنها وملكها ومالكها بحيث ان
فرقا من شجرها يظل على سماء راكب مثلا وبحيث ان قال الباقر احسنوا الظن بالله واعلموا
ان للجنة ثمانية ابواب عرض كل باب منها مسيرة اربعمائة سنة وان البيت والقصر الذي يكون
فيه المؤمن في الجنة مشتمل على الف باب ما بين باب الى باب مسافة فرسخ واقفا على كل باب منه
الملكا وعند ذلك يأتي اليه الف ملك من عند الرحمن ويطلبا الاستيذان بدخول عليهم
من كل باب يحيونه يقولون سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار والله تعالى اخبر من عظمة
تلك الدار وكبرها وسعتها وعظم نعيمها وملكها ومملكتها بقوله واذا رأيت ثم رأيت نعيما
وملكا كبيرا وبقوله كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار وكانهم يوم
يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحيها وفي روضة الواعظين قيل للنبي كم ما بين الدنيا و
الاخرة قال غمضة عين قال الله عز وجل كانهم يوم يرونها الاية فان كان في الايتين وما
في الحديث من غمضة العين انما لبيان البينونة في زماني الدارين وعظمة زمان الاخرة
وسعته وسرمده وحقارة زمان الدنيا وضيقه وتحدده وعلى هذا القياس عظمة مكانها
وملبسها ومأكلها ومشربها وسائر احوالها واوضاعها كما في الروايات وكما قال تعالى
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا والنزل عبارة عن اقل ما
يعد ويهيأ للوارد والنازل وكذلك سعة جهنم وعظمتها وعظمة سكانها وخزنتها
واسبابها والاتها وعقاربها وحياتها واغلالها وسلاسلها ومقامعها واعمدتها

ثم بعد الاذعان والاعتراف بتلك السعة والعظمة لتلك الدار وبعد الرؤية والاحساس بما
تلونا هاهنا من الآيات والآثار والاخبار كيف يستبعد عظم الجسم العنصري باعادة الله تعالى جميع
الاجزاء المتحللة والمتبدلة منه في تلك الدار لو سعة العظمة لاسباب والامتعة والالام
واللذات بل المستبعد عدم اعادة الجميع لانه من المعلوم ان احياء الموجود ابعد الفناء و
العدم واعادتهم في تلك الدار لا تكون الا لاصابتهم اللذة او الالم واللذة عبارة عن اصابة
الملائم والادراك له والالم عبارة عن اصابة المنافر والادراك له وكون الشيء ملائما او منافرا
انما هو فرع بل عين معنى التوافق والتناسب في الصورة والمقدار ولا توافق وتناسب في المقدار
بين الحقير والعظيم والصغير والكبير فانه لا يمكن حصول شيء من اللذة والالم كما ترى ان العضو
لا يتلذذ ولا يتالم بالصور والمقادير التي يتلذذ او يتالم بها الروح المذكور من المسكن والملبس و
الماكل والمشرب والمنكح ولا الروح يتلذذ ويتالم بمسكن وملبس وماكل ومشرب ومنكح للعضو
ايضا فلا تتلذذ ذات ولا تتالم بما يتلذذ او يتالم به النمل الذي في بيت حتى جسدك ولا النمل
يتلذذ ويتالم بما تلذذ به وتتالم منه في عالم الملك ومقدارك وكما ترى ان معنى الحسن في الصور
والمقادير والاشكال انما هو عين توافقها وتناسبها وعبر عنه باستواء الخلقة وجعل ايه
للسعادة وان معنى القبح فيها انما هو عدم التوافق والتناسب فيها وعبر عنه بعدم الاستواء
وجعل علامة للشقاوة وكما ترى ان ادراك اللذة الوقاع موقوف على توافق الفرجين في الصغر و
الكبر والقصر والطول وهكذا في جميع اللذائذ المستلذة والالفة والمصاحبات فاذا قد
استلاح غاية اللوح واتضاح نهاية الوضوح ان المستبعد والمستحيل انما هو عدم اعادة جميع
الاجزاء وان الله تعالى لا بد ان يعيد جميع الاجزاء المتحللة والمتبدلة بل مع ذلك لا بد ان يفيض
عليها افاضة عظيمة مضاعفة اخرى في ذلك العالم حتى يصير كل جسم وجسد مناسبا وملائما
او منافرا للاوضاع والامتعة لذلك العالم ومقاديرها ويتمكن الجسد والجسم من اصابة ادراكه
اللذة او الالم ويتحقق معنى الدار العقبى والباقية بل الجسم الجنين والسقط الذي ما حصل
له في هذه المعاد الدنيا الاجزاء المتحللة والمتبدلة لا بد ان يعاد بجميع اجزائه التي قدرت
له في عالم التقدير بحسب غايتها ونهايتها ودار معادها وآخرتها ولو لم تحصل له تلك الاجزا
في عالم الوجود الخارج القضاء الدنيا وكذلك الامر في الحيوان والنبات والله تعالى يعيد
جميع الاوراق المتساقطة والمتبخرة من الاشجار من اول نباتها الى آخر فنائها وذوالها و
يضاعف عليها باضعاف كثيرة ايضا وكذلك يعيد جميع الاوراق والاغصان والافنان
المقدرة للاشجار النابتة المستهلكة من اول زمن انباتها ونباتها وان لم تحصل ولم
توجد لها في عالم قضاء دنياها ووجودها وبهذا التحقيق يحقق معنى ان اهل الجنة جميعهم
في سن واحد ومقدار واحد من قاماتهم وقباماتهم ومعنى قوله تعالى انا انشاناهن انشاء
فجعلناهن ابكارا عربا اترابا وقوله وعندهم قاصرات الطرف اتراب هذا ما توعدون

يوم

ليوم الحساب ان هذا لرزقنا ماله من نفاد واشارة واثباتا لهذا المطلب قال تعالى حكاية عن لقمان يا بني انها
ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض يات بها الله ان الله لطيف خبير وقال
حكاية عن احوال دار المعاد يوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا
وقال ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة
ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا وقال وعنده مفاتح الغيب
لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض و
لا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وكبر اجساد اهل النار بحيث تنطبق مع باب جهنم وتنطبق مع طباقها
بخصوصه منصوص في الروايات ولكن فيه كفاية للمسلمين والمتشرعين وفي المثل المشهور
الاعجمي آن ديك ابن چغندر رامي بايد وذلك اذ خرج رجل من كاشان يريد اصبهان ورجل من اصبهان
يريد كاشان فتلاقيا في الطريق فسال الاصبهاني عن انباء كاشان فقال الكاشاني
ان صقار بلدنا قد صنعوا وعملوا في هذه السنة قدرا من سعته انه يجلس في جوفه سبعة من
الصناع ويعملون فيه ويدقون بالمدق ويطبع كل واحد منهم في زاوية من زوايا القدر ولا
يسمع احدهم دق صوت الآخر وضربه وعمله ثم سال هو عن انباء بلد اصبهان فقال الاصبهاني
ان زراع بلدنا قد زرعوا في هذه السنة سلقا قد بلغ من كبره وعظمته بحيث ان كل واحد
منه يظل على جبل هناك يسمى بكوه صفه فتعجب الكاشاني واستبعد ذلك واستنكره فقال
الاصبهاني آن ديك ابن چغندر رامي بايد يعني ذلك القدر الذي انت وصفته لا بد ان يكون
له مظروف مثل هذا السلق فاذن قد ثبت واتضح انه لا بد ان يكون صور اهل كل عالم
ومقاديرهم في العظم والحقارة مناسبة ومقدرة لعظم وحقارة ذلك العالم واوضاعه
واسبابه وامتعته وان سعة دار المعاد وعظمة اسبابها واوضاعها وعظمة امتعتها مما يتلذذ
بها او يتالم منها تقتضي وتستلزم ان يكون المتنعم والمتالم فيها عظيما وكبيرا في الصورة
والمقدار ويلزم ان يعاد جميع الاجزاء المتحللة والمتبدلة من الاجساد العنصرية المتغيرة
في الدار الدنيا وعالم الكون والفساد والاجزاء المقدرة بحسب تناسبها العالم غايتها المعادية
لها ايضا حيث بالوجود الخارج الدنيوي ام لا وعند ذلك اندفعت بحمد الله تعالى ايضا
استبعادهم وشبهتهم الشائعة وجهلهم وسفاهتهم الواهية ولعلك من هذا اهتديت التحقيق لو
كنت من اهل النظر والفهم والتدقيق تظفر بمعنى ما في حديث ان طول قامة آدم لما اهبط
هو وزوجته الى الارض ان كانت رجلاه بثنية الصفا ورأسه دون افق السماء وانه شكى
الى الله تعالى ما يصيبه من حر الشمس فاوحى الله تعالى الى جبرئيل فاغمزه غمزة وصير طوله سبعين
ذراعا بذراعه واغمز حواء غمزة فصير طولها خمسة وثلثين ذراعا بذراعها وتخلص الجرم
والاشكال ولا تحتاج الى تاويلاتهم البعيدة لهذا الحديث ونحوه من الامثال
فصل ترتيب الوصل ثم ان من البيان تعقيبا بالجواب عن شبهة هؤلاء الهمج الحمقى البقر و

الحجج الذي بابه لقد استظهر غاية الظهور واستبان غاية التبين ان هؤلاء اهل الشبهة الاولى و
الثانية في غاية الجهل والسفه والحماقة وفي نهاية قصور التأمل والعلم والفهم وعدم فور الحس والخيال
والوهم وان استبعادهم لعظم الجسم لو اعيد جميع اجزائه من اول عمره الى اخره لبس الا كاستبعاد المشركين
المنكرين للمعاد حيث اتبعوا عالم الحس واحتجبوا به عن الغيب فانكروا اصل المعاد وقالوا من يحيي العظام
وهي رميم فاجيبوا بقوله قل يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم واستبعاد هؤلاء
ايضا حيث اقتنعوا بعالم الحس وغفلوا عن الغيب فانكروا اعادة الاجزاء المتحللة والمتبدلة وقالوا
من يعيده ومن يحيي جميع الاجزاء المتحللة والمتبدلة وهي عظيم فيحتج عليهم ويجابون كما اجيبوا
بقوله قل يعيدها ويحييها الذي انشأ النشأة الاخرى والدار المعاد التي هي اوسع من كل
وسيع واعظم من كل عظيم ثم بعد ذلك قد استظهر انهم في شبهتهم الاولى والثانية ما اتبعوا
نور اعقلائنا الا غشاوة اخبارنا او دجو دا وهما بنا الذين لا يكون الانسان بهما الا الكافر
مهدبا واتبعوا الاراء والهوى وان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم
الهدى ام للانسان ما تمنى فلله الاخرة والاولى وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا
الا من بعد ان يأذن الله لمن يشاء ويرضى ان الذين لا يؤمنون بالاخرة ليسمون الملائكة
تسمية الانثى وما لهم به من علم ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا فاعرض
عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن
سبيله وهو اعلم بمن اهتدى ولله ما في السموات وما في الارض ليجزي الذين اساؤا بما عملوا
ويجزي الذين احسنوا بالحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم ان ربك واسع
المغفرة هو اعلم بكم اذ انشأكم من الارض واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم فلا تزكوا انفسكم
هو اعلم بمن اتقى افرأيت الذي تولى واعطى قليلا واكدى اعنده علم الغيب فهو يرى ام لم
ينبأ بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى الا تزر وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان الا
ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزيه الجزاء الاوفى وان الى ربك المنتهى وان عليه النشأة
الاخرى ثم كما رأيت فلا يخفى هذه الشبهات وامثالها انما هي مستندهم وكلامهم وعلمهم وفهمهم
في اصول دينهم وعقائدهم ومعارفهم التي التزموا على انفسهم عدم جواز الخطاء فيها وان
يكون علمهم فيها عن نور العقل والدليل المحكم المتين والبصيرة واليقين فما ظنك بقولهم
وعلمهم وفهمهم في الفروع التي خصوا لانفسهم فيها اتباع الظنون المجملة والاراء والاهواء
المضلة من يكون في علمه ويقينه جاهلا ايضا الا في شك وحيرة فكيف يكون في جهله وظنونه
وضلالته وشكه وحيرته ذا لب وهداية وعلم ويقين وبصيرة واذا كان هذه طريقة
هؤلاء الاعلام والاقطاب والمراكز فما ظنك بمن دونهم ممن على سطح دائرة العلم والفهم
وعرض اقطارها واطرافها المتاقوذ على ان الفقهاء المتشرعة حيث ظنوا وزعموا ان علم
المنقول والمعقول علمان مختلفان ولا ربط ولا ملازمة ولا اتحاد بينهما فقد ضلوا

عن نور العقل وعدلوا عن جوهر العلم والفقه واليقين اذ كما عرفت وعرفنا مرارا من ان هداية الانبياء
وحجابة لا يكون الا بالحق وبكتبه لا يكون تكتب في هذا العالم الناسوتي التكبلى الا بالايات
الانفسية والافاقية والبينات الكتابية والابواب الظاهرة فاذا ظنوا ان لا ارتباط ولا اتحاد
بين العقل والنقل وما فطنوا ان النقل انما هو وسيلة لاكتساب العقل وانه مبين ومعين له
ونسوا ما ورد وامر انا الله تعالى اكمل الحجج بالعقول ونصر النبيين بالبيان وان لله حجتين باطنة مستورة
وظاهرة مشهورة فاما الباطنة فهي العقول والظاهرة هم الانبياء والرسل فكيف يستفيدون
ومن اي يستفهمون مفاد الايات ومعنى الروايات النقلية ولا يكون لهم خلاف الا باهوائهم وارائهم
الفاسدة واوهامهم وخيالاتهم المضلة الكاسدة كما مضى في حديث يعطف الهوى على الهدى واذا
على القران اذ عطفوا الهدى على الهوى والقران على الرأي فانظر كيف نبين لهم الايات ثم انظر انى
يؤفكون لقد استكبروا في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا وكما ذكرنا ذلك في اول فصل المعاد ان الكاشف
يعلم صدقا اللم والاصل وكن بما تم في الكاشف الاحكام وفي غياب الامامة فلخرجوا من الولاية
والدين وصاروا من اثناء الكثير والمارقين وصحابة الظنون والاهواء والاماني والتحسيل اتبا
الغير وصاروا عالمهم شانا في نسوا قول الله تعالى ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
وقول الرسول صلى الله عليه وآله اني تارك فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا ابدا كتاب الله وعترتي فلن يفترقا
حتى يردا على الحوض واصابتهم محنة وسقطوا في الفتنة وما تذكروا قول الله تعالى واتقوا فتنة لا
تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب ونسوا الروايات المتواترة المروية
في الكافي في هذا المعنى من انه لا يكون العبد مؤمنا حتى يعرف الله ورسوله والائمة كلهم وامام
زمانه ويرد اليه ويسلم وجعلنا ابوابه وصراطه وسبيله ووجهه الذي يؤتى منه فمن عدل عن ولايتنا
او فضل علينا غيرنا فانهم عن الصراط لناكبون ولو ان رجلا قام ليله وصام نهاره وتصدق
بجميع ماله وحج جميع دهره ولم يعرف ولاية ولي الله فيواليه ويكون اعماله بدلالة اليه ما كان له
على الله حق في ثوابه وما كان من اهل الايمان وان الله لا يستحيي ان يعذب كل امة دانت بامام
ليس من الله ومن دان الله بغير سماع عن صادق الزمه الله الى العناء ومن ادعى سماعا من غير الباب الذي
فتحه الله فهو مشرك وذلك الباب المأمون على سر الله المكنون وجعل لكل شرح علما وجعل لكل
علم بابا ناطقا عرفه من عرفه وجهله من جهله ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن ومن لم يعرف امام زمانه
فقد مات ميتة جاهلية وما تدبروا قول الصادق عليه السلام وجدت علم الناس كلهم في اربع اولها ان تعرف
ربك الثاني ان تعرف ما صنع بك الثالث ان تعرف ما اراد منك الرابع ان تعرف ما يخرجك
عن دينك وما تحدبوا قوله الاخر في زمان غياب الحجة عجل الله فرجه لتمحصن تمحيصا ولتبلبلن
بلبلة ولتغربلن غربلة حتى يخرج من الغربال خلق كثير وقوله الاخر ان القائم عليه السلام في ايام غيبته
يصرح الحق عن محضه ويصفوا الايمان من الكدر بارتداد كل من كانت طينته خبيثة من الشيعة
التي يخشى عليه النفاق فلهذا خرجوا عن الدين ونكصوا على اعقابهم قهقرى ورجعوا الى

الجاهلية الاولى وكما بدا الاسلام غريبا عاد فيهم غريبا وكما قال امير المؤمنين ع ليبك على الاسلام
من كان باكيا فقد تركت اركانه ومعالمه لقد ذهب الاسلام الا بقية قليل من الناس الذي
لا دين والان قد انجلى وصح واظهر وتضحى ان لا الفلاسفة الحكماء نهجوا منهج فلسفتهم وحكمتهم
ولا المتشرعة الفقهاء شرعوا منهاج شريعتهم وفقاهتهم وذلك لان الحكمة والفقاهة والفهم
من نتايج نور العقل وصفو الفكر السليم عن افة الخيال والراي والوهم وحقيقتهما انما هي اصابة
الحق باللسان واصابة الفكر بالفواد والجنان واصابة العمل والحركة بالجوارح والاركان ولا
تمكن ولا تكون الا من نور العقل واستفاضته واكتسابه من الاربعة المذكورة وكلا الفريقين
تركوا النظر في الافاق والانفس وتركوا ما ترك وخلف فيهم الرسول من الثقلين كتاب الله وعترته
الطاهرين المعصومين ونبذوا وصية الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ولا
فكيف وممن انى كانوا يغوصون في امثال تلك الشبهات والمهالك وقد عرفت ودريت ان الايات
والادلة الاربعة ما كانت خفية بل كانت ظاهرة باهرة وما نعهم عن ذلك كما دريت من انا قد
جلينا هم ودفعنا شبهتهم والجمناهم ببينات تلك الاربعة فلو ظننتم انهم ظفروا بما ظفرنا به
وكانوا في شبهاتهم محقين فاتوني بكتاب من قبل هذا او اثارة من علم ان كنتم صادقين ولولا جاؤا
عليه باربعة شهداء فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون وتبين ان ليس لهم
الشواعر والمشاعر بل لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها
اولئك كالانعام بل هم اضل واولئك هم الغافلون واولئك الذين طبع الله على قلوبهم و
اتبعوا اهواءهم ولعمري ان فحول العلماء وهو اعلمهم وعلمهم واعظم علمائهم واقدمهم في الروبا
بعد المباني وهو من المشايخ المشهورين امن انه لولا الالفين وزيادة تحت من هلكني الفنادي
تكفي بذلك عظة وعبرة وان في ذلك لعبرة لاولي الابصار فعند ذلك فاصدع بما تؤمر و
اجهر ولا تزد ولا تنقص وقل لهم في انفسهم قولا بليغا وقل اتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم
شيئا ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون من دون الله ما لا ينفعكم افلا تعقلون ولولا فضل
فضل الله عليكم ورحمته لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم
ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان
نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين ويبين
الله لكم الايات والله عليم حكيم يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع
خطوات الشيطان فانه يامر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من
احد ابدا ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اولئك
يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين
الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالاخرة هم كافرون اولئك لم يكونوا
معجزين الى محله لا جرم انهم في الاخرة هم الاخسرون واذن فقد استظهر وتبين صدق قولي

في اوائل

في اوائل هذا الفصل من ان الناس تركوا نور العقل وسور النقل واتبعوا ابواب الهوى وتجهل انهم ليسوا
بناس بل كالناس واشباه الناس وانهم همج وهبج وفي هرج ومرج وهرج وانهم كما قيل لم يبق من
جل هذا الناس الا قشر بنا الا الوهم لا هذه الصور او كما قيل فجل الناس ان فكرت فيهم ذئاب
او حمير او ذباب والشاهد لصدق ما قلت وما قيل ما في حديث اشراط الساعة من انه
يرفع العلم ويظهر الجهل ويتكلم الرويبضة ويتعلمون القران لغير الله ويقعد الصبيان على
المنابر وغير ذلك مما هو كذلك وقول امير المؤمنين وامام اهل اليقين صلوات الله على
الرسول وعليه وعلى اولادهما الطيبين الطاهرين الناس عالم ومتعلم ونحن العلماء وشيعتنا
المتعلمون وساير الناس همج لا خير فيهم وقوله الاخر بنحو حق عليهما السلام ابني من الرجال بهيمة
في صورة الرجل السميع البصير هو لكل ذنبة في ماله واذا اصيب بدينه لم يشعر وقوله الاخر
ما اكثر الناس لا بل ما اقلهم والله اعلم اني لم اقل فندا اني لا فتح عيني حين افتحها على كثير و
لكن لا ارى احدا وقوله الاخر ان الذين شروا دنيا باخرة لم يربحوا باتخاذ البيع بل خسروا
باعوا اكرم واحد بيا باقي لخسيس فان من طالبين ما اتجروا وقوله الاخر في حديث كميل
المشهور المقبول لما اصحر اي اصعد الى اللاذاذو ولا اذا في رعي كميل انه اخذ بيدي فاخرجني
الى الجبان فلما اصحر تنفس الصعداء ثم قال لي يا كميل بن زياد ان هذه القلوب اوعية فخيرها
اوعاها فاحفظ عني ما اقول لك الناس ثلاثة فعالم رباني ومتعلم على سبيل النجاة وهمج رعاع
اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجاوا الى ركن وثيق الى ان قال ها
ان ههنا لعلما جما واشار الى صدره لو اصبت له حملة بل اصيب لقنا غير مامون عليه مستعملا آلة
الدين للدنيا ومستظهرا بنعم الله على عباده وبحججه على اوليائه او منقادا لحملة الحق لا بصيرة
له في احنائه ينقدح الشك في قلبه لاول عارض من شبهة الا لا ذا ولا ذاك او منهوما باللذة
سلس القياد للشهوة او مغرما بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين في شيء اقرب شيء شبها بهما
الانعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حامليه اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما
ظاهرا مشهورا او خائفا مغمورا لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم ذا واين اولئك اولئك
والله الاقلون عددا الاعظمون قدرا بهم يحفظ الله حججه وبيناته حتى يودعوها نظراءهم
ويزرعوها في قلوب اشباههم هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة وباشروا روح اليقين واستلانوا
ما استوعره المترفون وانسوا بما استوحش منه الجاهلون وصحبوا الدنيا بابدان ارواحها
معلقة بالمحل الاعلى اولئك خلفاء الله في ارضه والدعاة الى دينه آه آه شوقا الى رؤيتهم
انتهى واذ قد فرغنا بحمد الله تعالى من شرح مبحث المعاد وتفصيله وتنقيحه فلنرجع الى ما كنا فيه من
تشريح معنى وشرح بقية الدعاء والى ختم الدعاء ارغب ومن اصوله وعليه لا فرق بين الله
تعالى وبينها الا كل واقول **فصل** وبعد كلمة لا تعطيل لها في كل مكان فمن قال عليه
في كل مكان وزمان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك

وعودها إليك

فتقها ورتقها بيدك بدؤها منك لا يخفى ان شرح هذه الكلمات ومعناها قد علم ويعلم من شرح الكلمات
السابقة فانها تفصيل لما سبق ولكن نجدد فيها القول والكلام لانه تذكرة وتأكيد له وعلى مقتضى
المقام من تفصيل الامامة فنقول اعلم ان الفاعل للفعل اذا فعل وجعل آلة وسببا ووسيلة
للفعل من جهة امتناع الفعل بدونها وعدم تعلق العلم والفاعلية بالممتنع فالالة كما عرفنا
سابقا فعل وما يصدر بها ومنها وبعدها ايضا فعله لانه فاعل لذلك الفعل ايضا وفي
الحقيقة ليس فعل الالة وما يصدر منها فعلين بل هنا لا يكون الا فعل واحد تدريجي ذو
مراتب ودرجات اول درجاته فعل الالة وثانيها فعله ما يصدر عنها والاول بداية الفعل
والثاني غايته ونهايته ومن هنا قيل واشتهر اول الفكر اخر العمل فالفاعل الايجادي
الفعلي والفعل كلاهما واحد مثلا اذا اراد نفس الكاتب ايجاد الخط والكتابة وفعلهما فمن
جهة امتناعهما بدون المداد والقلم والاصبع والكف واليد فاولا يوجد ويفعل ويقدم
اليد ثم الكف ثم الاصبع ثم القلم ثم المداد ثم يوجد ثم ويفعل فعل الخط والكتابة ففي حقيقة
ليس هنا افعال ولا فواعل متعددة بل فعل واحد وهو الكتابة وفاعل واحد وهو نفس الكاتب
ويتقدم درجة اول فعلها الكتابة والمرتبة التي هي اليد ثم الدرجة الثانية له وهي الكف وهكذا
الى مرتبتها الاخرة التي هي الكتابة والغاية في الفعل والفاعل الفعلي الايجادي كلاهما واحد
ولكن يتعدد واعنا التعدد في التعبير والبيان فيقال كتب زيد الكاتب وكتبت اليد وكتب
الكف وكتبت الاصابع وكتب القلم وكتب المداد فجميع هذه النسب والاسنادات تعبيرات وبيانات
متعددة ولكن عن معنى واسناد واحد وهو فعل زيد الكاتب لا غير فكذلك فعل الله وصنعه
الاثار وخلقه الخلائق فمن جهة امتناع انفعال الصنائع وانوجاد الاثار والخلائق
الخلائق بدون الالة والسبب والوسيلة وعدم تعلق علمه وقدرته وفاعليته سبحانه وتعالى
بالممتنع فاول مرتبة فعله ودرجة صنعه وصانعيته وفاعليته عز وعلا هو فعل الالة والوسيلة
والوسيلة وخلقها بنفسها ومن غير الة ثم بعد ذلك وثاني مرتبة فعله وغايته هو فعل
ما يظهر ويصدر عن الالة وعنها ومنها وهذا معنى تجلى لها بها فاشرقت وطالعها او
فتلألأت والتي هي هو بها انها الد فاظهر منها امثاله ومعنى خلق الله الاشياء بالمشية و
خلق المشية بنفسها وكما ذكرنا وعرفنا كل ذلك في سوالف الفصول خلق هذه الالة والوسيلة
في فعل الله وصنعه التي قدمت وخلقها اولا وبنفسها ومن غير وسيلة هو خلق ولاة
الامر محمد وعترته الطاهرين وايجاد حقائقهم وتكوين كينوناتهم وتخصيص حضرة جبروتهم
وتنوير مرتبة نورانيتهم وتزويج ذروة روحانيتهم وتفتيح باب ابواب بيتهم وتبويج احتجاب
حجابيتهم صلوات الله عليهم اجمعين ثم بهم وبافئدتهم وبابيتهم وحجابيتهم فعل سائر افعاله
وخلق جميع خلقه وبهذا الشأن الاقدم والاسم الاجل الاكرم الاعظم اظهر عامة شؤونه و
اسمائه حتى ختم بهم ايضا شؤونه واسمائه وملأ بهم ارضه وسمائه فظهر ان لا اله الا الله وان لا

فاتح

فاتح ولا خاتم الا هم وان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما لبيك وسعديك
اللهم صل على محمد واهل بيته وذريته فانه جميع افعاله وشؤونه فعل وشأن واحد ودرجة ومراتب وصدر
عن الفاعل الواحد الاحد هو الله الواحد القهار الصمد الذي لا شريك له في فعله وخلقه ولكن التعبير
عن هذا المعنى يتعدد ويختلف فيقال الله سبحانه فعل وخلق وصنع وشاء واراد وقدر وقضى وامضى
ويقال وصدر ايضا شاؤا وارادوا وفعلوا وصنعوا وقدروا وقضوا وامضوا وهذان التعبيران
كلاهما تعبير عن الله تعالى فعل وخلق وشاء واراد وقدر وقضى وقد بين الله تعالى هذا المعنى بقوله عز
اسمه وعلا وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فانما ترى انه تعالى ما نفى عن نبيه الفعل الرمي مطلقا بل اثبت
له الرمي حيث لم ينف ما اثبت له عنه واسنده واثبت لنفسه عز وجل ويريد بذلك ان نسبة الرمي الى نبيه
والى نفسه تعبيران متعددان ومختلفان ولكن كليهما تعبير عن نسبة واحدة الى الله وحده ومثلها ايضا قوله ومكروا
ومكر الله ويمكرون ويمكر الله ويخادعون الله وهو خادعهم وانما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم و
يمدهم في طغيانهم يعمهون وسر ذلك ان فاعل الرمي في اذ رميت وفي مثلها وحقيقته ليس شيئا
الا الالة التي هي فعل الله تعالى ايضا لا شيئا مطلقا ومستقلا في الوجود والفاعلية وقد عرفت ان فعل
الفاعل الذي هو فعل الفاعل الاول هو ايضا فعل الفاعل الاول كما ترى ذلك ايضا في المثال
المذكور فان قولك كتب اليد والكف والاصابع والقلم والمداد ليس المراد منها المطلقة منها بل
المراد منها يد زيد وكفه واصابعه وقلمه ومداده التي استعملها وعلمها وجعلها آلة ووسيلة لفعل
الكتابة فلاجل هذا لا يلزم ولا يفهم من تعدد التعبير تعدد الفعل والفاعل ولا يكون مثل هذا
التحاور والكلام لغوا ومعمى او متشابها ومبهما ومغلوطا ومن هنا ولهذا صار ما قيل في هذا
المعنى احسن واصدق ما قيل وكل الذي شاهدته فعل واحد بمفرده لكن بحجب الاكنة اذا ما اذال
الستر لم تر غيره ولم يبق الاشكال اشكال ريبة والله تعالى يقول بين ان علينا من صراط الذي له
ما في السموات والارض الا الى الله تصير الامور هذا في الافعال والاحكام والشؤون الالهية
التكوينية وكذلك الامر في الافعال والاحكام والشؤون العبادية التشريعية فيعبر عنها ايضا
بتعبيرين متعددين مختلفين فيقال عرف فلانا وجهل او اطاع وعصى واحب وابغض الله وعرف
او جهل او اطاع او عصى او احب او ابغض نبيه وولاة الامر ولكن كلا التعبيرين والتعبيرين عن مرجع
واحد الى المعارج الواحد هو عرف الله وجهله واطاعه وعصاه واحبه وابغضه وقد بين الله تعالى
ذلك ايضا بقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله وقوله وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم
عنه فانتهوا وقوله الذين يبايعونك تحت الشجرة انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم ويبنوا ام
ذلك ايضا في جميع اقوالهم وكلماتهم من جملتها الفقرات التي في زيارتهم الجامعة من اراد الله
بدأ بكم ومن وحده قبل عنكم ومن قصده توجه اليكم ومن عاداكم فقد عادى الله ومن والاكم
فقد والى الله ومن احبكم فقد احب الله ومن ابغضكم فقد ابغض الله ومن اطاعكم فقد اطاع
الله ومن عصاكم فقد عصى الله ومن عرفكم فقد عرف الله ومن جهلكم فقد جهل الله ومن تحلى

منكم فقد تجلى من الله ومن جملة ما يحتج به من زار حسينا يوم عاشوراء عند قبره فقد زار الله في عرشه وفي العيون
عن الرضا عليه السلام انه سئل ما تقول في الحديث الذي يرويه اهل الحديث ان المؤمنين يزورون ربهم من منازلهم
في الجنة فقال ان الله تبارك وتعالى فضل نبيه محمدا صلى الله عليه وآله على جميع خلقه من النبيين والملائكة وجعل
طاعته طاعته ومتابعته متابعته وزيارته في الدنيا والآخرة زيارته فقال عز وجل ومن يطع الرسول
فقد اطاع الله وقال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم وقال النبي صلى الله عليه وآله من زارني
في حياتي او بعد موتي فقد زار الله ودرجة النبي في الجنة ارفع الدرجات فمن زاره في درجته في
الجنة من منزله فقد زار الله تبارك وتعالى وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام قال في حديث وقوله وهو
الذي في السماء اله وفي الارض اله وقوله وهو معكم اينما كنتم وقوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو
رابعهم فانما اراد بذلك استيلاء امنائه بالقدرة التي ركبها فيهم على جميع خلقه وان فعلهم فعله و
هو الحكيم العليم وفي الكافي ما في معناه ايضا ومن هذا القبيل ايضا الحديث المشهور من رآني فقد رأى
الحق ومن ذلك ايضا الحديث المشهور من عرف نفسه فقد عرف ربه وكل ذلك قد اعرفناك واسلفنا لك
سابقا فهو المنازل وذو المعارج كلاهما هو الله الواحد في القرآن يدبر الامر من السماء الى
الارض ثم يعرج اليه وفي الحديث القدسي يا ابن آدم خيري اليك نازل وشرك الي صاعد فنعم الرب انا وبئس
العبد انت اذا عرفت وتذكرت ذلك فاعلم الآن وتذكر ان الامام عليه السلام لما بين مرتبة ولاة الامر
صلوات الله عليهم من كونهم آية وصلة ووسيلة وبابا وحجابا بقوله تجعلهم معادن لكلماتك و
اركانا لتوحيدك وآياتك ومقاماتك وعلاماتك فرع عليها ووصفها ونعتها اولا بنسبة
الافعال والاحكام والشؤون الفاعلية الالهية النزولية اليهم بقوله التي لا تعطيل لها في كل
مكان وهذا النعت والنسبة اليهم مع النعت والنسبة الى الله تعالى بان لا تعطيل له في كل مكان
وانه كل يوم في شأن بغير ان يختلفا ولكن كل منهما يعبران عن نعت ونسبة واحدة الى منعوت واحد وفاعل
واحد وهو ان الله تعالى وحده كل يوم في شأن ولا تعطيل له في كل مكان وامكان ثم نعتها و
وصفها ثانيا بنسبة الافعال والاحكام والشؤون العبادية الصعودية والعروجية اليهم
بقوله يعرفك بها من عرفك يريد ان جميع الاحكام والشؤونات من العباد التي تعرج و
تتوجه وتنسب الى الله تعالى هي التي في التعبير تعرج وتتوجه وتنسب اليهم ولاة الامر صلوات الله
عليهم من الطاعة والمسألة والتضرع والتبتل والحب والبغض والمعصية والجهل والمعرفة وغير ذلك
ولكن لما كان مبنى الكل وجمع الجميع هي المعرفة والجهل وذكر الجهل ما كان مناسبا للمقام بل كان
منافيا لبلاغة الكلام اكتفى عن الجميع بذكر المعرفة من العباد وقال يعرفك بها من عرفك ثم بعد
الذكر والبيان نسبة تفصيل الافعال والشؤون النزولية من الله تعالى الى العباد والعروجية من
العباد اليه سبحانه صرح بذكر نسبة اجمال ذلك الشأنين وبان نسبة هذين الشأنين الى الله
واليهم في الحقيقة نسبة واحدة وليست متعددة ولا مفترقة فقال لا فرق بينك وبينها
يعني انه لا فرق في نسبة جميع ذلك الشأنين والاحكام النزولية من الله تعالى الى العباد والعروجية من

العباد

العباد اليهم في نسبة ذلك الى الله تعالى او الى ولاة امره صلوات الله عليهم لا فرق بينهما في الحقيقة ايضا
جدا وانما الفرق في التعبير مع انه قد ظهر من تفصيل الشأنين النزولي والعروجي ان المراد بعدم
الفرق انما هو في الشؤون والاحكام نزولا وعروجا لا في الحقيقة والذات ولكن مع ذلك لطفا
ولو عنا ان يتوهم ان المراد عدم الفرق في الحقيقة والذات اردفه بقوله الا انهم عبادك وخلقك
فتقها ورتقها بيدك بدؤها منك وعودها اليك فاستثنى من عدم الفرق في الشؤون والاحكام
الفرق بينهم وبين الله خالقهم في الحقيقة والذات ويكون الاستثناء منقطعا او من عدم الفرق
المجمل المتوهم فيكون متوهما متصلا وعلى اي التقديرين دفع ذلك التوهم وصرح بالفرق والبون بينهم
وبين الله تعالى في الحقيقة والكينونة بحيث لا مناسبة ولا مشابهة بينهما فيها ابدا جدا كما قررنا
واسلفنا ذلك في اوائل فصول هذا الكتاب بما لا مزيد عليه في ذلك لانه اثبت لهم العبودية و
المخلوقية والعبودية جوهرة كنهها الربوبية والالوهية كما قالوا في بيان هذا المعنى لو ناظرت الى بعض
والمخلوقية هي المحدثية باحداث الله بصفة الالوهية والربوبية وباسميه الاله والرب وهما
نعتا الا القدم والازل والوجوب وانت تعلم ان بين الوجوب والازل والقدم وبين الامكان
المخلوق المحدث المصنوع الذي ما كان ثم كون واخرج من العدم فرقا بينا متزايدا وبونا بينا
بعيدا ولا مناسبة ولا مشابهة بينهما ابدا بل بينهما المضادة بحيث الحقيقة الله هي القدم و
حقيقة ولاة الامر وكينونتهم هي الاثر والحدوث بعد العدم واين ذلك من هذا واين هذا من ذلك
وقد قالوا في بيان مرتبتهم ايضا كذلك حيث قالوا ان لنا مع الله حالات هو فيها نحن
ونحن هو ومع ذلك هو هو ونحن نحن فعنوا بذلك انهم في حالات الشؤونات والاحكام النزولية
والعروجية لا فرق بين الله وبينهم وصفهما هم وهم هو واما في الحقيقة والذات فهو هو يعني
هو القديم والقدم ونحن نحن يعني نحن الحادث والحدوث بعد العدم واين المحدث من القدم و
ما للتراب ورب الارباب ولقد قال امير المؤمنين عليه السلام ايضا اول عبادة الله معرفته ومعرفته
توحيده وتوحيده تمييزه عن خلقه وتمييزه بينونة صفة لا بينونة عزلة ثم بين عليه السلام وجه الفرق
وحقيقته يعني عبوديتهم ومخلوقيتهم فلهذا ترك العطف ووصل [illegible] الفصل فقال فتقها ورتقها
بيدك بدؤها منك وعودها اليك فافاد ان حقيقة العبودية والمخلوقية هي الامكان المخلوق
المحدث بيدي الله وبفعله لا الالوهية والربوبية والامكان كما عرفت مرارا لا يملك من نفسه لنفسه
شيئا لا الوجود ولا العدم فابقاؤه في العدم وايجاده بعد العدم كلاهما من الله تعالى وبيده
وهما المراد بالرتق والفتق فان اصل معنى الفتق هو الشق والفتح والفلق وهو معنى الايجاد و
الاحداث وضده الرتق واصل معناه السد والالتئام والالتصاق وهو معنى الاعدام والابقاء
على العدم فالله تعالى هو الراتق والفاتق وهما مع القابض والباسط قريبان ونظيران و
هذا المعنى هو المراد بقوله فتقها ورتقها بيدك وانما قدم الفتق واخر الرتق مع ان الرتق
بطبيعته وماهيته متقدم عليه رعاية لعالم التعقل وهو من المعقول الثانوي بعد الفتق ثم

ان الامكان بعد ابدائه وابدائه وايجاده وانوجاده لا يملك من نفسه لنفسه لا وجودا ولا نوعيا
ويكون مفتقرا الى القيوم ومنتهي كما كان اولا فافو الى الموجد والا للزم انقلاب الامكان بالوجوب
وانقلاب الوجوب بالامكان كما قررنا ذلك في السوالف مرارا وكرارا فالله تعالى هو المبدي
والمعيد لما يضا بالابقاء آنا فانا الى ابد الابد والدوام السرمد وهو المراد بقوله بيد وهاهنا
عود ها اليك فاشارة بهذه الكلمات الاربعة الى اربعة اركان عرش الفروع التي بيتونية هذا على
ان يكون المصادر الاربعة مضافة الى مفاعيلها التي هي الضماير الاربعة المضاف اليها وحذف
فواعلها وهو الله تعالى كما هو الظاهر ومن الجائز ان تكون مضافة الى الفواعل الضماير التي اشير بها الى
ولاة الامر صلوات الله عليهم وتكون مضافة المفاعيل والمعنى ان فعل ولاة الامر وشؤونهم و
فتقهم ورتقهم وقبضهم وبسطهم وبدوهم وعودهم للافعال والشؤونات ولما سواهم من المخلوق بالله
ومنه واليه وهم لا يملكون شيئا من ذلك لانفسهم من انفسهم وانما هم له ووصلة ووسيلة و
باب وحجاب تجلى لها بهما فاشرق في طالعها فلالا الاث والفي في هو بينهما اشاله فاظهر عنها افعاله
ويكون هذا معنى ما ورد في الروايات من ان محمدا صلى الله عليه وآله هو الفاتق والراتق فان الفصاد فيه بما بين
الصفتين يكون بالمعنى المذكور واما المعنى الذي بينا هل يجعل مثلا مدين الوصفين من اثره فانه يجي
ومن تقدر وانه لحال الله وقع في الذين فهو شيء هكذا ولكن ليس بمعنى والمراد منهما هذا وهكذا ثم
لا يخفى عليك ان تائيث الضماير كلها من كلمة لا تعطيل لها الى اخر كلمة عودها انما هو باعتبار عودها
الى الآيات والمقامات والعلامات والمعاني وانهم وحقايقهم التي هي صفات الحق والجمال المطلق
الا الضمير في كلمة الاستثناء فانه ذكر وعقل واضمر لمن يعقل باعتبار عوده الى اجسادهم
المقدسة وهياكلهم العقلانية العقلانية المعصومة المطهرة التي هي وعاء الامر الالهي و
محال النور القدسي واما ما في بعض النسخ من كلمة بينهم بدل بينها فلعله باعتبار المذكور وجه
بل لعله الاوجه والاظهر كما لا يخفى ولقد استبان من هذا الكلام وبيانه ان بين كنه الله
وبين كينونتهم وحقيقتهم فرقا بينا واضحا وبونا وبينا عن صاحبا وان الله تعالى احل
وصمدية وغناه وجميع صفاته عين ذاته وليست من الغير ولاة الامر صفاتهم
غير ذاتهم وانوجدت والحدث الكل من الله تعالى ابداءا واعادة وآنا فانا وان الله تعالى خلو من
خلقه وخلقه خلو منه ولا يشبهه شيء وليس كمثله شيء وانه متميز عن خلقه وبائن منه ببينونة
صفة لا بينونة عزلة وانه احتجب عن الخلق بالخلق وخلقه الخلق هو احتجابه عنهم وانه لمن الملك
اليوم يعني اليوم الالهي لله الواحد القهار ولقد شرحت هذه الفقرات الدعاء وما قبلها
مما كان من نظايرها وامثالها في نهاية الايضاح والافصاح بنوشيح خفايا الآثار
وتفصيح دور اصداف الآيات والاخبار وتنصيع انوار العقل والاعتبار لمن الا دان يكون
هيجان حبش جاشه وبامن عطشان عن حشرة الزعاجه وادعاته واستيحاشه عنهم وبعثر
وينظر من شاء فليفهم وليؤمن ومن شاء فليهم وليكفر فقد قال الشاعر على نحو الفواتي

من مقاطعها

من مقاطعها وما علي بان لا تفهم البقر وقال الآخر اذا كنت تركو ما طلبت بلن ادبق مقالك ان
المسك لجعل يعرف والاخر اذا لم يكن المرء عين صحيحة فلا غرو ان يرتاب والصبح مسفر والاخر و
النجم تستصغر الابصار صورته والذنب للطرف لا للنجم في الصغر والاخر ومن حضر السماع بغير
قلب ولم يطرب فلم يلم المغني فصـــل ثم قال ع اعضادا واشهادا ومناة واذوادا و
حفظة ورواد فبهم ملئت سماءك وارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت اعلم ان كل وصلة ووسيلة وباب لفتح فعل الفاعل
يكون ويسمى بالنسبة الى الفاعل عضدا وبالنسبة الى الفعل والمنفعل معا مصاحبا وحاضرا و
شاهدا وقد اخذ هذا من عضد الانسان فان اول وصلة فعله وشؤونه العملية والفعلية هو
عضده ثم الذراع ثم الكف ثم اصابعه وكلها اجزاء مصاحب وحاضر وشاهد مع فعله و
شؤونه فلهذا بعد ان بين ع ان مقام ومرتبة ولاة الامر ع في فعل الله وشؤونه بالنسبة الى الله
اشهاد وانما اقتبس هذا التعبير بالنسبة لانفسهم ع من قوله تعالى في حق المشركين والظالمين ما
اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا حيث نفى
من معناها وحيثما انه لا بد ان يتخذ الله في فعله وشؤونه وايجاده وخلقه الخلق وصلة ووسيلة
وعضدا وشاهدا كما ذكرنا ذلك لكن لما نفى الله تعالى ذلك عن المضلين والظالمين بين ع
ان ذلك ثابت للمعصومين المطهرين الهادين المهديين المقربين السابقين الذين هم في ذروة
العصمة والطهارة والهداية والقربى والسبقة وهم الوصلة والوسيلة وولاة امر الله تعالى
وشؤونه فقال اعضادا واشهادا يعني هم اعضاد واشهاد لامر الله وشؤونه وهم وجه اقبال الى
استفاضتي الى الله تعالى وهو اعضادهم ووجه اقبال الى افاضتي الى الخلائق ومن دونهم وما علم
وهو اتصالهم بها واشهادتهم لها كما قد صرحوا باشهادتهم ايضا في الروايات حملتها الروا
التي ذكرناها ايضا في سوالف الفصول وهي ان الله تعالى لم يزل عز ذا متفردا في وحدانيته ثم
خلق محمدا وعليا فمكثوا الف الف دهر ثم خلق الاشياء واشهدهم خلقها واجرى حلها
طاعتهم اليهم انتهى وفي زيارة الجامعة فيحق من التمسك على شرهم وانتم ظاهرا امر خلقه وقرن
طاعتكم بطاعته فهم ع حبل الله المتين وسيله الامين والحبل المتصل والعمود الممدود
بين الله تعالى وبين خلقه وشؤونه وهم العروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم ثم
لما كان فعل الله تعالى وشؤونه بعد ان تروعبر عليهم وعلى مرتبة اعضاديتهم واشهادتهم
وهي مرتبة كونهم مشية وارادة لله تعالى يظهر عنها على درجة التقدير التي هي مرتبة المشية
والارادة وقبل الدرجة الاخيرة التي هي القضاء واقامة العين والامضاء فلذا انهم ع
بعد نعت مرتبتي الاعضادية والاشهادية نعت المقدرية فقال ع ومناة فان هذه
الكلمة بضم الميم جمع مان مثل قضاة وقاضي ودماة ورامي ومعنى الماني هو المقدر من
منى يمني ومنى يمني ومنه الامنية والاماني ويقال الموت المنية ايضا لانها مقدرة محتومة
وهي الفعيلة بمعنى المفعول فالمعنى ان ولاة الامر ع هم المقدرون والله تعالى هو المقدر لجميع

لجميع شؤون الله تعـ وانما الدالي لا بد السر بد على نحو ما ذكرنا انفا من ان هم المقدرون والله تعـ هو المقدر
وكلاهما تعبيران عن معنى هو المقدر وهذا المعنى هو المراد من هذه الكلمة في هذا المقام واما ما
يوجد في النسخ من فتح الميم منهما فلا مناسبة لمعناها لهذا المقام اصلا لان المباح اما اسم موضع كان
لهذيل وخزاعة بين مكة والمدينة او في جوف الكعبة والبئر فيه من المتابعة ومنه قوله تعـ ومناة الثالثة
الاخرى او مصدر واسم مكان من نات المهموز ينات نأتا ونئيتا ومعناه النهت والزئير والزجر
وهي الصيحة الشديدة وانتهار القول او هو ما يكون اجهر من الانين والنائت الاسد والزئير ايضا
صوت الاسد في صدره ويقال نأت ارزاما مهموزا اذا صاح وغضب فهو نائت ويقال فلان
حسده وجميع هذه المعاني كما ترى لا مناسبة لها في هذا المقام ايضا اصلا حتى المعنى الاخير لانهم ع
وان كان من وصفهم انهم المحسودون بنص الروايات وفيه مضمون ام يحسدون الناس على ما اتيهم
الله من فضله ولكن لا مناسبة له في هذا المقام ايضا بل يكون موجبا للركاكة والتفكيك
فاذن قد تبين ضم الميم والمعنى الذي ذكرنا ثم لما كانت الشؤون الامكانية والافعال والاكوان
التكوينية بعد اتصافها بنعت التقدير عليها وارسالها في درجة قضاء القضاء واقامة العين
والامضاء لا تتمكن ان تستقر بانفسها وذواتها وتبقى وعلى ذلك اقامة اعيانها وابقائها
بل تفتقر الى الممكن والمبقي والمعيد والمدد والممد وسببها ومددها وعددها ومقيمها و
مبقيها ومعيدها وان كان في الحقيقة هو الله تعـ ولكنه هو الكافي جميع شؤونه على ولاة الامر
الوسيلة واظهرها بهم وعنهم كما دريت مرارا فبهذا اللحاظ كانوا هم المدد والممد المبقي والمعيد
لشؤون الله عز وجل كما مر وعلى نحو ما ذكر من ان التعدد في التعبير فقط ثم لما كانت السلسلة
الكينونات والشؤونات الامكانية الاكوانية في عالم تكوينها وحدوثها متحركة وسائرة بالسير
الجوهري ومارة بالمر السحابي وعابرة بالعبور السفري ومسافرة بالسفر الاخروي وصار المار
والسائر والمسافر يسمى باسم الزاد وكل مسافر يتمد في سفره منه فلهذا اردف ع قوله مناة بقوله
وازوادا الذي هو جمع الزاد والزاد الطعام الذي يتخذ للسفر والمعنى ان ولاة الامر ع
في عالم تكوين الاكوان والموجودات وعبورها السفري ومرها السحابي وسيرها الجوهري وسفرها
التكملي الاخروي يكونون لها امدادا وازوادا او يدبرون امدادهم وازوادهم وازوادهم لا
تستطيع الموجودات ان تقطع منازل اسفارها الى ابد الاباد فهم ع في تكوين الاكوان وسيرها
وحركتها الجوهرية وسفرتها الاخروية ازواد لها ثم لما كان هذا النعت منهم مستلزما لمعنى
حافظيتهم وقيوميتهم لها وكونهم منصوبين بهما فلذا عقبه بقوله ع وحفظة يعني ان ولاة الامر ع
يقيمون ويحفظون كل شؤونات الالهية والموجودات الاكوانية التكوينية الظاهرة منهم
وبهم من التهافت والتهالك والتلاشي بامدادهم وازوادهم ولولاهم لولاهم ما خلق ما عداهم
ثم قال ع ورواد وهو جمع رائد بالمهملة مثل زوار وزائر بالمعجمة ويقال راد يرود رودا
وريادا ورودانا واصل الحروف من رادت الريح ترود رودا واذا تحركت حركة خفيفة ومنه رويد

تصغير

تصغير الرود واصل معنى الرود الطلب كالرياد والارتياد واصل الرائد الذي يتقدم القوم يطلب
ويبصر لهم الكلاء ومساقط الغيث ومنه حديث الحجاج رائد الموت اي رسوله الذي يتقدم والمعنى
ولاة الامر ع هم الوسائل والابواب والمتقدمون لجميع شؤونات الله تعـ وجملة الاكوان والكائنات
وجميعها وجمهورها ويطلبون ويبصرون لها زادها وماكلها ومشربها ومدادها ويرعونها
كما ان الراعي او الاب يتقدم ويطلب ويبصر لقطائع الغنم الزاد والماكل والمشرب والمرتع والماء و
المرعى فيبدؤون تقدمهم واعضائهم واشهاداتهم ومثابتهم وازوادهم وحافظتهم لجميع
الكائنات وجميعها لا يتحقق التكون لها ولا البقاء ولا السير ولا السفر ولا الرجوع الى الكمال
والرشاد والعود الى الاخرة والمعاد فهم ع الرواد والادلة والنجوم والهداة كما قال تعـ وبالنجم
هم يهتدون وكما ورد في وصف الصحابة انهم من انهم يدخلون روادا ويخرجون ادلة وهداة
ويعني النعوت الثلاثة تقدمهم بعث سابقيتهم وادراكاتهم وتحقق معنى كلمة انهم ع سادة
العباد واركان البلاد فهم ع في تكوين الكائنات وجميع شؤون الله تعـ وخلقه الخلائق والموجودات
الذروة وصلة ووسيلة وقد عرفت ان كل ما ينسب الى الله تعـ وخلقه الخلائق من شؤونه التكوينية و
التشريعية ينسب اليهم ايضا وان كلتا النسبتين تعبيران عن نسبة واحدة الى الله تعـ الواحد وهم كما قال
من لسان مقامهم ومرتبتهم ودنائهم فلولاه ولولانا لما كان الذي كانا فانا عبد حقا
وان الله مولانا واعطيناه ما يبدو بربنا واعطانا فصار الامر مقسوما بمولانا وايانا
ولهذا فرع ع على هذه النعوت الثلث المذكورة بالعطف بفاء وصرح بهذا المعنى المذكور بقوله
فبهم ملات سمائك وارضك ومعنى السماء كل ما علا والارض كل ما انسفل ولافادة هذا المعنى
ما اتى بهما بصيغة الجمع لئلا يكون معناهما خصوص السموات والارضين السبع المعروفتين
المشهورتين بل يشمل ويفيد تمام شؤون الله تعـ وقاطبة خلقه وجميع شؤون الله تعـ وصنائعه
ترجع الى جنبتي العليين العالي والسجين السافل وهما المراد من قوله سمائك وارضك وجميع عوالم
السماوية العليينية العالية ترجع الى ثمانية عشر عوالم اولها من حضرة الجبروت العقل الاول الكل
والنور المحمدي الى نهايتها هذه الكرة الترابية التي هي مسكننا ونحن فيها وكذلك جميع عوالم
الارضية السجينية السافلة ترجع الى الثمانية عشر ايضا اولها من دركة الجهل الكل الاول
والظلمة الى منتهاها نهايتها هذه الكرة الترابية ايضا كما قد اشرنا ذلك سابقا ايضا و
حققنا ذلك وصورنا صورته في كتابنا المسمى بتحفة الملوك فمن اراد فليرجع هناك وهذه
في السلسلة الطولية منهما منهما واما العرضية منهما فلا احد ع لا حصر لها ولا يعلم جنود ربك
الا هو وجميع هذه العوالم الثمانية عشر طولا من الطرفين والقوسين من دائرة الموجودات
الامكانية والاكوانية مملوة ومشحونة عرضا بشؤون الله وخلقه اعيانا واوصافا وارزاقا
واعمالا واحكاما وقدرا وقضاء بحيث لا تعد ولا تحصى وهذا معنى كلمة ملات سمائك و
ارضك فان ملئ الشيء وامتلائه اكتناز الشيء فيه حتى يمتلي ويحتوي ويشتغل جميعه بروا

يكون بشيء منه فارغا او خاليا عن الشيء وبعد هذا كما ترى انه ع فعل الملأ واملاء السماء والارض
الى الله العزيز الواحد القهار وافاد ان كلا من هذه الملاءات العرضية والخال المملوة الطولية كلها كان
شئون الله وخلقه ولا شريك له في خلقه وشأنه ومع ذلك افاد ايضا ان اظهار كل هذا الشأن
طولا او مالا او عرضا وملأ او خالا او قرارا لا يمكن الا بالائمة والوصلة والوسيلة التي هي
اقرار بجد شأن الله وخلقه فاتى بلفظة الباء الالية وادخلها على الضمير الراجع الى الائمة
والوسيلة الذين هم ولاة الامر صلوات الله عليهم ثم افاد ايضا اختصاص الوسيلة والبابية
فيهم بتقديم الباء مع الضمير على الفعل الملي فاذن قد انصرح من تمام هذه الجملة والكلمة ان المالك
والملي والخالق والموجد الصانع لجميع الخلائق والصنائع طولا او عرضا اولا واخرا ظاهرا او
باطنا هو الله تعالى وحده وحده وحده ولكن بوساطة اولية خلق ولاة الامر وتقدمهم وبا
بيتهم وحجابيتهم ووصلتهم ووسيلتهم والتبعية لامتناع ايجاد الخلق مشاعا اذ ليس الا
بهم كما دريت سابقا ثم بعد ذلك صرح ع بحصول هذا الكلام وفن لكنة وغاية بقوله وبكلماتك
حتى ظهر ان لا اله الا انت يعني ان من جعل الله تعالى ولاة الامر له ووسيلة واولاد جده ضل ثم نو
لامتناع ظهور شئون بدعهم والا بهم ظهر وبان شأن لا اله ولا موجد ولا خالق الا الله و
ليس لولاة الامر في ذلك دخل وشركة وان لمن الملك اليوم يعني في اليوم الالهي الايجادي الابدي
والربوبي الاغاثي الابقائي لله الواحد القهار وان الكرامة والقرب والعظمة والزلفى التي
تكون لولاة الامر انما هي لكونهم وجعلهم وتكونهم كينونتهم فاتحا وخاتما واولا واخرا وظاهرا
وباطنا وان خلق الله وصنعه ليس الا هم وجميعهم راجعون الى المحمدية المحمودة والعلوية العالية
والفاطمية البيضاء الراجعة كلها الى الشجرة المحمدية والدوحة المصطفوية كما قالوا اولنا
محمد واخرنا محمد واوسطنا محمد وهم اصل الخلق والشجرة وفرعها والباقي اغصانها واوراقها
وثمرتها والفافها كما قد بين الله العزيز الحميد ذلك ايضا في كتابه المجيد حيث يقول محمد رسول
الله والذين معه الى قوله كزرع اخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع
ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما و
هذا سر اجتماع جميع الحروف التسعة والعشرين في هذه الاية وكون المداومة عليها نافعة
لجميع المقاصد والمطالب والمآرب ومثلها اية ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا ايضا و
ليس في القران كذلك الا ذلك وقد بين الشاعر هذا المعنى ايضا من لسانهم ع ولله دره حيث
قال وملنا اياه الحيث لا الى عجب وعطرت الوجود برجعتي والى وان كنت ابن ادم
صورة فلي فيه معنى شاهد بابوتي واعجب من كون بنعمر مدامه واطرب في سري ومني طربي
وكل الذي شاهدته فعل واحد بمفرده لكن بحجب الاكنة وقال ع ايضا في بيان هذا المعنى
وانه ليس لخالق الا الله وليس خلقه الا محمد وانه هو عرش الذي استوى عليه وان ليس في الدار
الا ذو العرش المجيد والعرش المجيد حيث يقول ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين

امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما لبيك وسعديك اللهم صل على محمد واهل بيته وذريته
فصل ثم قال عليه السلام وبذلك اسألك وبمواقع العز من رحمتك وبمقاماتك
وعلاماتك ان تصلي على محمد وال محمد وان تزيدني ايمانا وتثبيتا
ولما كان وجه السؤال وقربا وان المسئول حيث دعا التوسل واللواذ
الى الوسيلة والتمسك بالنجباء لله تعالى الذين تقديمهما من اداب السؤال والدعاء انما في ابتداء الدعاء
واثنائه وانتهائه كلها مطلوبة محمودة ومن البلاغة معدودة وقدم التوسل على التمجيد لانه
اقرب بمقام ضراعة الداعي وانسب الى البلاغة فقال وبذلك اسألك يشرع بذلك الى الوسيلة
وولاة الامر الذين ملاء الله تعالى سماءه وارضه بهم وبهم المنعوتون بالنعوت السالفة المذكورة
المتقدمة وتقديمه على الفعل للاهمية والاقربية الى الضراعة مع افادة اعتقاد الحصر والتوحيد
في الوسيلة كما ان الله تعالى واحد احد جعل وسيلته وبابه ايضا واحدا احدا ومحصورا في ولاة
امره وفي ائمتهم الاعضاد والاشهاد والحبل المتصل والعمود الممدود لا يشركهم في ذلك احد غيرهم
ثم بعد ذلك اظهر ع التوسل بهم ايضا واكده ولكن بنعت ومنقبة اخرى فقال وبمواقع العز
من رحمتك فان العز هي القوة والقدرة والغلبة على كل شيء وكل امكان ومكان وهي تحت
الاحدية والصمدية وصاحبهما فان الاحدية التي هي ان ليس له جزء وجودا ووهما وعقلا و
الصمدانية التي هي انه غني عن كل شيء في كل شيء وكل شيء مفتقر اليه في كل شيء و يا ايها الناس
انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد تستلزمان وتستجران وتنشقان الى القوة والقدرة
والغلبة على كل شيء وهي بعبارة اخرى رحمته التي وسعت كل شيء فلذلك بين ع العز بالرحمة
وافاد بجملة من البيان هذا المعنى بمواقع رحمتك ومواقع العز والرحمة ومحالهما هي كينونات ولاة
الامر وحقايقهم كما دريت مرارا وانفا في اخر الفصل في معنى اية ان الله وملائكته يصلون على النبي
ولا يخفى عليك ان كثيرا ما يعبر عن هذا النعت والمنقبة بقولهم بمعاقد العز من عرشك ومنتهى
الرحمة من كتابك والمراد بهما هذا المعنى المذكور بعينه ثم كرر واكد ع التوسل بهم بذكر نعت
ومنقبة هي اقدم المناقب مفهوما واشرفها معلوما حرصا في الالحاح والضراعة فقال
وبمقاماتك وعلاماتك فان هذه المنقبة كما دريت سابقا اقدم المناقب لهم واشرفها ثم بعد
ذلك وان كان ع ينبغي ويريد ان ياخذ في تمجيد الله وتحميده ولكن حرصا وعجلة ورغبة في
اظهار الفقر والذلة والمسكنة والعبودية والمسئلة اتى بعرض وجمل من مسئلته ثم اخذ في
التمجيد بعده اي بعد ما جمل سائله فقال ع ان تصلي على محمد وال محمد فاعلم ان هذه الكلمة جامعة
للمسئلة والتوسل كليهما لان معنى الصلوة هي الرحمة وهي ايضا التي طلبها وسألها السائل
في جميع مسائله فبهذا الاعتبار يكون معناها السؤال والمسئلة ولهذا جعلها اولا ومفعولا
ثانيا لقوله اسألك ومن جهة ان كل شأن ع واجابة سؤل وعطية سائل وامل حيث تنشأ
عن الله وتنشأ منه لا بد من ان تعبر على ولاة الامر محمد واله وتنظم عنهم وبهم وهم الوسيلة
لذلك فبهذا الاعتبار يكون معناها التوسل ولذا قدمها على سائر مسائله وقالوا ود

عنهم ع ايضا ان من آداب الدعاء الافتتاح بالاثناء بما مثل التحميد والتمجيد لله تعالى وعن امير المؤمنين عليه السلام
كل دعاء محجوب عن السماء حتى يصلى على محمد وآله فاذن يكون حقيقة المراد من هذه الكلمة سؤال السائل الرحمة
من الله تعالى لنفسه ولكنه اعتقادا وتسليما لانه كونه محمد وآله ع وسيلة وبابا لاجابة الله تعالى واصابته
له من رحمته وانه لا يصيب الرحمة ولا يستجاب له الا بالورود والاصابة لهم ع بل يتوسل بسؤال الرحمة لهم من الله
تعالى اولا لهم وافاضتها عليهم حتى يمكن اصابتها وشمولها من هنا يتبين لك سر فضيلة الصلوة على
محمد وآله وافضليتها وكثرة ثوابها لقائلها واكثريتها من تمامية فضيلة افضليتها الاعتقاد و
التسليم لهم بهذه المرتبة الوسائلية والبابية كما اشار الى ذلك في الآية بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما
وصرح بها ايضا في الاخبار والروايات وتبين لك انه سر ان الصلوة عليهم صارت مفتاحا لافتتاح
كل سؤل وامر ونجاحا على كل مأمول وخير من انها كلمة التولي والتسليم لهم كما ان اللعن على اعدائهم
صارت سببا لرد كل ضر وسد باب كل شر لانها كلمة التبري عن اعدائهم والحرب والتحرب عليهم وتبين
لك ايضا ان قول الاصحاب في بعض المقامات نقلا عن اهل اللغة ان الصلوة معناها الدعاء
مرادهم بيان معنى الصلوة من العباد لا معنى مطلقها وحقيقتها فان حقيقة معناها هي الرحمة
واذا طلبها العباد من الله تعالى لانفسهم يصير معناها الدعاء واذا نسب الى الله تعالى الذي لا يمكن
في حقه الطلب من غيره يكون معناها الرحمة مثل ان الله وملائكته يصلون وهو الذي يصلي
عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما ومثل من حديث صلى على
محمد وآله ع صلى الله عليه مائة او الفا ومن صلى على محمد وآله يغفر الله له جميع ذنوبه ويكون له كيوم
ولدته امه ومن لم يجد ما يكفر به ذنوبه فليكثر الصلوة على محمد وآله فان الغفران من اقدم آثار الرحمة
واعظمها ومن هذا القبيل الآية الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به و
يستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك
وقهم عذاب الجحيم فمعنى يستغفرون انهم يصلون ويطلبون الرحمة للذين آمنوا واما انه وصل عليهم ان صلوتك
سكن لهم فيحتمل المعنيين الرحمة والدعاء وبالجملة قد فسرت الصلوة بهذين المعنيين في صريح الروايات
ايضا من جملتها هذه مرفوعة عن الصادق ع انه من قال في دبر صلوة الصبح والمغرب قبل ان يثني رجليه
او يكلم احدا ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما
اللهم صل على محمد وذريته قضى الله له مائة حاجة سبعين في الدنيا وثلاثين في الآخرة فقيل له
ما معنى صلوة الله وصلوة ملائكته وصلوة المؤمنين فقال ع صلوة الله رحمة من الله وصلوة
الملائكة تزكية منهم له وصلوة المؤمنين دعاء منهم له ومعنى التزكية من الملائكة في هذه الرواية
هو تسليمهم له ومعنى الدعاء من المؤمنين طلب الرحمة من الله له صلى الله عليه وآله وعنه ع ايضا
ان رجلا اتى النبي ص فقال يا رسول الله اني جعلت ثلث صلواتي لك فقال له خيرا فقال له اني
جعلت نصف صلواتي لك فقال ذلك افضل قال فقد جعلت كل صلواتي لك قال اذا يكفيك
الله ما اهمك من امر دنياك وآخرتك فقال له رجل اصلحك الله كيف يجعل صلوته له قال ع

لا يسئل

لا يسئل الله شيئا الا بدأ بالصلوة على محمد وآل محمد وقد اشار الى ذلك لان معنى الآية ان الله يفيض وينزل
جميع شئوناته ورحماته اولا على النبي وملائكته يستفيضون بعبورها على النبي ويسئلون تلك الرحمة
والمرتبة والبابية له يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه يعني اطلبوا الرحمة من الله تعالى لانفسكم بسلوكها
نزولها وعبورها على النبي واعتقدوا وآمنوا وسلموا تلك المرتبة والبابية والوسيلة له تسليما
حقا حتى ان تصلحوا وتفلحوا وتنجوا ان شاء الله تعالى ومن هنا يظهر لك معنى يستغفر لذنبك وللمؤمنين
ومعنى نظائره وامثاله ان شاء الله تعالى ولقد اطنبنا الكلام في هذا الباب لانه كان حقيقا بالاطناب
والاسهاب وكان بابا ينفتح منه الابواب وينتفع بسببه كل باب ومع هذا التطويل قد بقي تفسير الآل
وبيان سره الى تمام المقال ثم قال ع وان يزيدنا ايمانا وتثبيتا هذه هي تكملة الجملة المعترضة
بين التوسل والتمسك بالله تعالى وقد سأل بها بجملة جامعا لجميع مسائله لانه جميعها وجميع طلب الرحمات
والخيرات ترجع الى الايمان وثباته واستقامته وهو مبدء جميع الخيرات ومنشأها ومعناه الاذعان
والاعتراف بحقية كل حق وباطلية كل باطل لظهورهما واستنارتهما عنده بنور العقل ونوره سنخ
نوره والحق هو الله تعالى وكل شيء مرتبط به ومرضي له والباطل هو ما خلا الله وما خلا اهل الذكر
بره والارتضاء له والله تعالى يعطي اولا العقل لعباده ويفطرهم على ذلك وهي فطرة الله التي فطر
الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم وبه وبنوره وهو وجوده وظهوره يظهر ويتميز
كل حق وباطل كما في صريح كلماتهم من جملتها الخطبة المذكورة في اوائل هذا الكتاب فانه بها يصنع الله
يستدل عليه وبالعقول تعتقد معرفته وبالفطرة تثبت حجته وبها تجلى صانعها للعقول وبها امتنع
عن الرؤية [illegible] ومنها ابتغ عنه ومنها انبط الدليل وبها عرفها الاقرار وبا
يعتقد التصديق بالله وبالاقرار يكمل الايمان به ومنها حديث ان الله اكمل الحجج بالعقول ثم بعد
ظهوره يحق والباطل يظهر نور الفطرة التي هي العقل ان كانت الطينة هي عليين ووافقت مع هذه
الفطرة فيصير ويكون صاحبها مؤمنا والا يصير يكون كافرا وهذا معنى حديث النبوي ص ان الله
خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطأه ضل وغوى
والحق خالق بالايجاد هذا معنى الايمان وحقيقته وهي بسيطة ولكن من جهة ان المطلوب منه
هو الايمان الحق والصدق والظاهر في هذا العالم التكليف والابتلاء ودار التمحيص والتفتين
جعل الاقرار باللسان سببا لظهوره والعمل بالاركان كاشفا وشاهدا ودليلا على حقيته
وصدقه وما ورد في الاخبار من انه اعتقاد بالجنان واقرار باللسان وعمل بالاركان وانه
اعتقاد العقول والقول المقول والعمل المعمول انما هو بالنظر الى ذلك لا الى ان معناه و
حقيقته مركبة من ذلك ثم من هذا التحقيق يتبين لك سر انه ع انما سأل زيادة الايمان وتثبيته
وما سأل اعطائه وعطيته وانه ما ذكرنا لك من ان فطرة العباد هي اعطائهم العقل وتفطيرهم
عليه وبنوره يتميز الحق والباطل ويحصل الايمان المؤمن بل هو عين الايمان كما استفيد ذلك
من كلماتهم المذكورة ومن الكلمات المتعلقة ايضا وهي قوله ع ما دام [illegible] بمشاهدة الابصار

ولكن تاثير القلوب بحقائق الايمان والفطرة التي هي الايمان من شان الله تعالى وشان الوهبية وحق عطائه
وعطيته والله تعالى هو المبتدع بالعطية قبل الاستحقاق ومن غير مسئلة ولهذا ورد في الحديث القدسي
يا ابن ادم عليك فريضتي وعلي رزقك فان خالفتني في فريضتي لم اخالفك في رزقك والايمان
من رزق الروح والقلب فاذن لا معنى لسؤال اعطاء الايمان وانما المطلوب في السؤال زيادته و
تثبيته وحفظه عن الزيغ والزوال فلهذا جعل اول سؤاله وسؤاله طلب زيادة الايمان وتثبيته
ولهذا الفسر في الاخبار اهدنا الصراط المستقيم بطلب زيادة الهداية وتثبيتها وهكذا
في كل موضع تعلق السؤال باصل الشي يكون المراد والمعنى سؤال زيادته وتثبيته لا اعطاء اصله
فالله تعالى اولا يعطي الايمان وهو راس المال للعباد وفيتهم ثم تمكنهم وسئلهم بزيد و
يثبت ذلك لهم وعليهم حتى يتم ذلك لهم ويربحهم فانه هو الذي اغنى واقنى واقناؤه من شان
الوهبية وهو عطيته الايمان من غير مسئلة واغناؤه من شان ربوبيته وهو عطيته زيادة
الايمان وحفظه وتثبيته بالتكسب والرغبة اليه والمسئلة منه عز اسمه وتبارك شانه وهذا معنى
الحديث القدسي من تقدم الي شبرا تقدمت اليه ذراعا ومن تقدم الي ذراعا تقدمت اليه باعا ومن اتاني
يمشي اتيته هرولة لانه لا يمكن التقدم من العبد الا بعد اعطاء الله تعالى له الايمان والقنية و
راس المال اولا ومن غير مسئلة ثم اذا قبل العبد هذه العطية وحصل فيه التمكين لقبولها
يكون من اثره وعلامته انه يتقدم الى الله بالرغبة فيما عنده والمسئلة منه والتكسب والتعبد له حتى
يزيده شيئا فشيئا الى ان يكمله ويتمه ويفيضه عما سواه ان القناة التي شاهدت سعتها
تنمو وتزيد انبوبا فانبوبا **فصل** ثم بعد تحمل المسئلة المعترضين بين التوسل والتمجيد
حرصا ورغبة واظهارا للفقر والذل والمسكنة والعبودية اخذ في تمجيد الله تعالى وبيان
جلاله وعظمته اظهارا واقرارا بعظمته اسمه المدعو الذي هو من الاسماء الحسنى التي هي اركان
الدعاء واعظمها كانت شرطا وسببا للاستجابة وقد كان بيان عظمته في اول الدعاء
تلويحا واجمالا فاراد ههنا بيانها تصريحا ومفصلا فقال **يا باطنا في ظهوره وظاهرا في**
بطونه ومكنونه يا مفرقا بين النور والديجور يا موصوفا بغير كنه ومعروفا بغير شبه حاد كل
محدود وشاهد كل مشهود وموجد كل موجود ومحصي كل معدود وفاقد كل مفقود ليس
دونك من معبود اهل الكبرياء والجود قد اشرنا الى شرح هاتين الكلمتين اولا ليس سابقا في
اوايل هذا الكتاب بحال بيان معنى ظهور الله تعالى وتجليه ونعيد ههنا تبعا لكلمات الدعاء فنقول
اعلم اولا ان كل واحد من لفظي الظهور والبطون يجيء جمعا ومصدرا وكلاهما ههنا مصدر
والكمون الذي معناه الستر والبطون بانه مصدر يقال كمن كمنا وكمونا وجمعها اكنة وكان
وكما يطلق المصدر ويراد منه اسم المفعول كذلك قد يعبر عن المصدر باسم المفعول ايضا مثل
الموجود تعبيرا عن الوجود والمفقود والمعدوم تعبيرا عن الفقدان والعدم فلفظة مكنون ههنا تعبير عن
الكمون وهو تفسير وتاكيد للبطون فهذه الالفاظ الثلاثة كلها ههنا مصادر ثم اعلم انه

يا من لا يكيف بكيف ولا يؤين
باين يا محتجبا عن كل عين
يا ديموم يا قيوم وعالم
كل معلوم

اذا

86

اذا اطلق المصادر على ما سوى الله تعالى من الممكنات المكونات يراد بها معنى الحدث والخلق واذا اطلقت
على الله تعالى المتعال فلا يراد بها الا مفاهيمها الاسمية من دون الحدث مثل الكون والوجود وكذلك
كذلك الامر في جميع ما يشتق من المصادر ثم اعلم ان بعد ذلك ان مفاهيمها الاسمية المعراة عن
الحدث ايضا ليست في الله تعالى وفيما سواه على نحو مفاهيم واحدة بل مفاهيمها فيهما مختلفة
وانما التوافق والتشارك بينهما في اللفظ خاصة واطلاقها عليه تعالى وعلى المخلوق انما هو بالاشتراك
اللفظي المحض كما بيناه ذلك سابقا وكما نص عليه في الاخبار والروايات ومن جملة المصادر
لفظة البطون والمكنون والظهور ههنا فان مفهومها ومعناها في الله تعالى مغاير لمعناها
فيما سوى الله تعالى من الممكنات المكونات فمعنى البطون والكمون فيها هو وجودها وثبوت
حقيقتها في عالم الخفي المكنون المستور المزايل عن حس المباشرة ومعنى الظهور فيها هو وجودها
وثبوت حقايقها في عالم العلن المتجاهر المناقل لحس المباشرة فلا يكون باطن منها الا باطنا
في بطونه وكمونه لا في ظهوره وعلانيته ولا ظاهر منها الا ظاهرا في ظهوره لا في بطونه وكمونه
لان ظهورها هو ظهورها بنفسها وبجوهرها بالمباشرة والحركة الجوهرية وبطونها استتارها
بنفسها تحت الستر والحجاب والكن وبالمزايلة عن حس المباشرة والحركة الجوهرية واما معناها في
حق الله تعالى فليس هكذا وليس ظهوره وبطونه بنفسه وذاته وكنهه سبحانه وعز اسمه عن ذلك
لان هذا المعنى كما لا يخفى من احوال الكيفيات المتغيرة السيالة والزوالية والله سبحانه منزه
عن التغير والسيلان والزوال بل معنى ظهوره سبحانه وانه ظاهر هو اظهاره وايجاده الخلق في الصنع
والاثر ليظهر لهم ويعلم انه لهم خالقا وموجدا ومظهرا وهو متجلي لكل شي في كل شي وظاهر لكل
شي في كل شي ومعنى بطونه وانه باطن هو انه مع اظهاره وايجاده ان لهم خالقا
لا يعرف ولا يحد ولا يكتنه ولا يشبه خلقه ولا خلقه يشبهه ولا يمكن ان يعلم ويحاط به ويحاد
ولا يحيطون به علما وهو محتجب عن كل شي بكل شي وخلق الله حجاب بينه وبينهم ومباينته
اياهم ومفارقته انيتهم وهو خلو عن خلقه وخلقه خلو عنهم وهذا معنى ما رايت شيئا الا و
رايت الله قبله وبعده او معه ومعنى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق
او لم يكف بربك انه على كل شي شهيد الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شي محيط وفي
ما في دعاء عرفة انت الذي لا اله غيرك تعرفت لكل شي فما جهلك شي وانت الذي تعرفت الي في
كل شي فرايتك ظاهرا في كل شي والهي علمت باختلاف الاثار وتنقلات الاطوار ان مرادك
مني ان تتعرف الي في كل شي حتى لا اجهلك في شي ومعنى فقرات الخطبة المذكورة في اوايل هذا الكتاب
ظاهر لا بتاويل المباشرة متجلي لا باستهلال رؤية باطن لا بمزايلة مباين لا بمسافة قريب لا بمداناة
واذا كان هذا معنى ظهوره سبحانه وانه ظاهر وبطونه ومكنونه وانه باطن فيصح بل لا يصح الا
ان يكون باطنا في ظهوره وظاهرا في بطونه ومكنونه لا باطنا في بطونه وظاهرا في ظهوره
كما كان في الخلق وقد ذكرناه واعلم ان لهاتين الكلمتين تعبيرا ومعنى اخر ايضا دقيق جدا وهو انه

[illegible]

باطن في ظهوره بمعنى انه لو لم يكن البطون مع الظهور ففي الظهور وهو اظهاره للخلق والاثر فكيف
يتصور الظهور والاظهار وبغير الكنه والحقيقة والبطون كيف يمكن ترتب الاثار فان على كل حق
واثر واظهار حقيقة وعلى كل صواب نورا فلا بد ان يكون مع الظهور وفي الظهور بطون وباطن
وحقيقة كما درست ذلك في معنى مثل ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله ومعه وانه ظاهر في
بطونه ومكنونه بمعنى انه لو لم يكن الظهور والبطون وفي البطون كيف يتعقل حقيقة البطون وثبوته
وبغير المظهر والمقوم والقيام بذاته وبكنهه وبطونه كيف يمكن القول بالكنه والبطون والحقيقة
فان على كل حق حقيقة ايضا فلا بد ان يكون ايضا مع البطون وفي البطون ظهور وظاهر ومقوم
ومثبت ومظهر كما درست ايضا فيما رايت شيئا الا ورايت الله قبله او معه وكما لا يخفى لا يكون
هذا المعنى جاريا في كل اسمين ونعتين متضادين وهذا سر ما اشتهر من انه تعرف الاشياء
باضدادها واذا لم يكن معنى احد الضدين مع الاخر وفي الاخر لم يتعقل ولم يتحقق معنى احد
وشيء منهما ابدا ولعل لارادة هذا المعنى من هاتين الكلمتين قفاهما بقوله بانه قد جابل النور
والديجور ليفهم ان المراد من لزوم كون كل واحد من النعتين المتضادين مع الاخر وفي الاخر انما هو
كون مفهوم كل واحد مع مفهوم الاخر لا مصداقهما حتى يلزم ان يكون لله تعالى ضد ثم انه قد (?) قفا ذلك
قفاهما بقوله بانه قد فرق (?) وتصديقا بانه ليس لله سبحانه ضد ولا ند فان الديجور هو
الظلام والتراب والاغبر الضارب الى السواد وكذا الديجوري مظلم وهو والنور متضادان ومفرقهما
ومفرقهما وجاعلهما ضدين هو الله تعالى والتفريق والتضاد من مخلوقات الله وحيث انه وكل
حادث ومحدث مناف للقديم والازلي القديم الاول الذي ليس له اول فلا يكون لله تعالى وفي الله
ضد وفرق فحاصل المعنى والمراد من هذه الكلمات انه لا ضد ولا ند له وانما عدل عنه الى ما قال
و[illegible] ليكون اثباتا له بالبينة والدليل والبرهان فان كون التضاد والتفريق من
المكونات والمحدثات مع كون الحدوث منافيا وممتنعا من القدم والازل يكون دليلا على ان
الله تعالى لا ضد ولا ند له كما في صريح كلمات امير المؤمنين ع في كثير من خطبه من قوله بمضادته
بين الاشياء عرف ان لا ضد له وكما في القران ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم
تذكرون يعني تعرفون انه لا ضد لله خالق الكل سبحانه وتعالى وكما في الخطبة المذكورة سابقا في هذا
الكتاب من قوله بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له وبتجهيره الجواهر عرف ان لا جوهر له وبمضادته
بين الاشياء عرف ان لا ضد له وبمقارنته بين الامور عرف ان لا قرين له ضاد النور بالظلمة والوضوح
بالبهمة والجسو باللين والصرد بالحرور مؤلف بين متعادياتها مفرق بين متدانياتها
دالة بتفريقها على مفرقها وبتاليفها على مؤلفها ذلك قوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين
لعلكم تذكرون ففرق بها بين قبل وبعد ليعلم ان لا قبل له ولا بعد شاهدة
بغرائزها على ان لا غريزة لمغرزها دالة بتفاوتها على ان لا تفاوت لمفاوتها مخبرة بتوقيتها
على ان لا وقت لموقتها حجب بعضها عن بعض ليعلم ان لا حجاب بينه وبينها غيرها ثم انه عليه

تاكيدا

تاكيدا لنفي الضد عنه تعالى وتكثير للدليل قال بانه موصوف بغير كنه ومعروف بغير شبيه يعني ان كل
تحديد وتوصيف وتعريف يكون لله تعالى انما هو توصيف بالاسامي والمفاهيم وتعريف بالافعال
والصنائع والاثار لا توصيف بالكنه والمصداق والحقيقة ولا تعريف بالمثل والشبيه والنظير
وليس هناك صفة وموصوف ولا شبه وشريك كما ورد من قوله لم اخرجه عن الحدين حد التعطيل
والتشبيه فذلك هو الله وكمال التوحيد نفي الصفات وليس كمثله شيء وهو السميع البصير وفي
الخطبة المذكورة اول عبادة الله معرفته واصل معرفة الله توحيده ونظام توحيد الله نفي
الصفات عنه لشهادة العقول ان كل صفة وموصوف مخلوق وشهادة كل مخلوق ان له خالقا
ليس بصفة ولا موصوف وشهادة كل صفة وموصوف بالاقتران وشهادة الاقتران بالحدث
وشهادة الحدث بالامتناع من الازل الممتنع من الحدث فليس الله تعالى عرف من عرف بالتشبيه ذاته
ولا اياه وحد من اكتنهه ولا حقيقته اصاب من مثله ولا به صدق من نهاه ولا صمد صمده
من اشار اليه ولا اياه عنى من شبهه ولا له تذلل من بعضه ولا اياه اراد من توهمه كل
معروف بنفسه مصنوع وكل قائم في سواه معلول بصنع الله يستدل عليه وبالعقول يعتقد
معرفته وبالفطرة تثبت حجته خلق الله الخلق حجاب بينه وبينهم ومباينته اياهم مفارقته
انيتهم وابتداؤه اياهم دليلهم على ان لا ابتداء له لعجز كل مبتدء عن ابتداء غيره واداته اياهم
دليلهم على ان لا اداة فيه لشهادة الادوات بفاقة المادين فاسماؤه تعبير وافعاله تفهيم
وذاته حقيقة وكنهه تفريق بينه وبين خلقه وغيوره تحديد لما سواه فقد جهل الله من استوصفه
وقد تعداه من اشتمله وقد اخطاه من اكتنهه ومن قال كيف فقد شبهه ومن قال لم فقد علله ومن
قال متى فقد وقته ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال الى م فقد نهاه ومن قال حتى م فقد
غياه ومن غياه فقد جزاه ومن جزاه فقد وصفه ومن وصفه فقد الحد فيه لا يتغير الله بانغيار
الخلق كما لا يتحدد بتحديد المحدود وفيها ايضا انما تحد الادوات انفسها وتشير الالات الى نظائرها
وفي الاشياء يوجد فعالها وفيها ايضا ولا ديانة الا بعد معرفة ولا معرفة الا بالاخلاص
ولا اخلاص مع التشبيه ولا نفي مع اثبات الصفات للتشبيه ثم انه تاكيدا لما افهمه عبارتي المتاكد
من نفي التوصيف بالكنه والتعريف بالتشبيه من ان المذكورتين غير مقصود بهما تشبيها وتحديدا
لتكون تانيتهما ان لفظ ذا ليس على ذلك ويكون مفهومهما كذلك ثم عقبهما ايضا بقوله
حاد كل محدود وشاهد كل مشهود وموجد كل موجود ومحصي كل معدود وهو يعلم
من المعطوفات الاربع كلها ابدل عن المشار بين المذكورين وكلها لاضافتها منصوبة كالمنادى
المستقل لفظا والمعنى انه تعالى خالق للحد وجاعل للمحدود واحدا وخالق للشهود والحضور
والمحسوسية وجاعل المشهود والحاضرات والمحسوسات شهودا وحضورا فان معنى الشهود هو
الحضور بالحس والمباشرة والمجالسة وخالق لمعنى الوجود وجاعل الماهيات الموجودة وجودا
خالق لمعنى العد والعدد وجاعل المعدودات اعدادا وعددا فان معنى الاحصاء هو عد الشيء كله

واذا كان لهذا الشهود والوجود الذي يكون في الموجود او العلم العدد كما احدثناه ومحدثا باعدادنا الله
تعالى فكيف يكون بل لا يكون لله وفي الله تعالى حد وتعين وشهود ومباشرة بالجوارح ووجود
مشابه ومماثل لهذا الوجود الحادث الامكاني الناهي عدد وعدد لما عرفت من تنافي الحادث والقديم
من الوجود القديم الازلي الممتنع من الحدث فلا يكون لله تعالى صفة ولا هو موصوف وليس له ضد
لا ند ولا حد ولا هو محدود ولا شيئي ولا موجود بمعنى هذا المفهوم من الموجود الامكاني ولا تركيب
له عدد ولا هو معلول لان كل هذه محدثات واهال ومفاعيل والفعل هو ما قام والحدث
بالفاعل والمفعول هو ما المحصل المشتق من الفعل والفاعل هو ما قام به الفعل لا ما قام بالفعل
لا قام بالفعل كما قد حققنا ذلك كله فيما اسلفناه من تحقيق الفعل والمصدر والمفعول فليس
يعود الى الله ما ابتدأه ولا يكون فيه فعله ومعه خلقه وهو خلو من خلقه وخلقه خلو عنه وهذا
كله كما في الخطبة المذكورة من قوله لا يتغير الله بانغيار الخلق كما لا يتحدد بتحديد المحدود احد لا
بتاويل عدد لطيف لا بتجسم موجود لا بعد عدم فاعل لا باضطرار مقدر لا بحول فكرة مدبر لا بحركة
مريد لا بهمامة شاء لا بهمة مدرك لا بمجسة سميع لا بالة بصير لا باداة لا تصحبه الاوقات ولا تضمنه الاماكن
ولا تاخذه السنات ولا تحده الصفات ولا تقيده الادوات سبق الاوقات كونه والعدم وجوده
والابتداء ازله اذ له معنى الربوبية اذ لا مربوب وحقيقة الالوهية اذ لا مالوه ومعنى العالم ولا
معلوم ومعنى الخالق ولا مخلوق وتاويل السمع ولا مسموع ليس منذ خلق استحق معنى الخالق ولا باحداثه
البرايا استفاد معنى البراءة ولا تجري عليه الحركة والسكون وكيف يجري عليه ما هو اجراه او يعود اليه
ما هو ابتدأه اذا لتفاوتت ذاته ولتجزى كنهه ولامتنع من الازل معناه ولما كان للباري معنى غير
المبرو ولو حد له وراء اذا حد له امام ولو التمس له التمام اذا لزمه النقصان كيف يستحق الازل من لا يمتنع
من الانشاء واذا لقامت فيه اية المصنوع ولتحول دليلا بعد ما كان مدلولا عليه واعلم ان المراد
بالمعنى في عبارات هذه الخطبة وفي سائر كلماتهم عم في هذا المقام هو كنه الذات والحقيقة
كما قد دل عليه كلماتهم ايضا وهي كلمة حقيقة الالوهية وكلمة لا امتنع من الازل معناه لا المعنى
المرادف للمفهوم فلا منافاة بين عباراتها وبين عبارات الاحاديث الاخر انما له يقتضي المالوه
والمربوب لا يكون الا مع مراد وان مثل الخالق والرازق والمتكلم من صفات الفعل ولا يطلق على الله
تعالى الا عند فعلها وخلقها وان العلم ما تعلق بالمعلوم وامثال ذلك مما هو صريح في ان صفات
الصفات اكثرها من باب التضايف ولا تفهم معانيها الا مع متضايفها لا ان المراد من هذه الا
ومن الصفات المذكورة فيها مفاهيمها اللغوية لا حقائقها الكنهية الذاتية فلذن قلنا ونص
ان حقيقة الفعل ومفهومه كلاهما قائمان بالفاعل وحقيقتها موقوف عليه وان مفهوم الفاعل
موقوف ومتضايف مع الفعل واما حقيقته فلا تكون موقوفة عليه ومتضايفة معه ولهذا عرف
اهل اللغة الفعل بانه ما قام بالفاعل لا ما قام به الفاعل والفاعل بانه ما قام به الفعل لا
ما قام هو بالفعل والحكماء انهم قالوا ان الماهية ما به الشيء شيء والحقيقة ما يقوم به الشيء

فتامل ولا تغفل فان ذلك فيه وجبا وعميق وغرلي لا يباشر من هنا يتبين لك كما بينا لك ايضا
ان لفظ الوجود حيث يطلق على الله وعلى خلقه ليس من الاشتراك المعنوي في شيء ولا من الحقيقة
والمجاز في احد من الطرفين مع ان من صرح بعد كل موجود في هذا الدعاء وصرح بعد موجود
موجد كل موجود في هذا الدعاء وصرح موجود لا بعد عدم وسبق وجوده العدم في
الخطبة وصرح لم تلد فيكون مولودا ولم يتمثل فيكون موجودا في اول دعاء عرفة في اول الصحيفة
يستفاد عدم جواز اطلاق لفظ الوجود والموجود على الله تعالى الا بتاويل نفي العدم مثل
الحي المتاول بلا حيوة في الشي المقيد بلا كالاشياء ومثل سائر الصفات الثبوتية الكثيرة الاستعمال
المتاولة كلها بالسلوب لان فتح باب الاسامي في الصفات وجواز اطلاقها على الله تعالى انما هو
لاخراجه تعالى عن حد التعطيل واخراج العباد عن التحير والتعليل لا لاثبات حقائقها لله تعالى ولهذا
كانت اسماؤه تعالى توقيفية ووردت وثبتت ايضا ان كمال التوحيد نفي الصفات فكل اسم وصفة
رخص اطلاقها عليه تعالى فيجب ان نخص في صحة اطلاقها عليه وصار خصة فيه لا يجوز له تعالى نفي
الصفة والموصوف في الضد والند والحد والشهود المشهودي والوجود الموجودي العدد
المعدودي والاحد العددي عنه تعالى واثبات انه تعالى عظيم واعظم من كل عظيم صحيح ثم نفي كل
نقص وعيب وشر وشين عنه تعالى وارجع جميع الصفات الثبوتية الى السلوب التجوز القدوسية
واقر لله تعالى بالعظمة والجلال والكبرياء والاجلية واحكم بمعرفة ان صفات الكمال والجمال انما
هي مرتبة على الله العظمة والكبرياء والجلال وان اصل معرفة الله توحيده وتعظيمه ولا يحصل
الا بنفي كل حد ونقص وعيب وشر وشين فتعالى وفاقد كل مفقود والمعنى المراد من هذه الكلمة
لنفي تعالى عن كل نقص وبرائته عن كل عيب وشر وشين لان معنى الفاقد هو العادم للشيء ومعنى
المفقود هو المعدوم الذي هو عبارة عن العدم الحرى للنقص والعيب والشر والشين فيصير المعنى
عادم كل نقص ومنزها عن كل عيب وبريا عن كل شين مثل الجزء والشريك والاب والصاحبة والند
والصاحبة والولد والتولد والصفة والموصوفية والحد والمحدودية والعد والمعدودية
الابن والكيف والمشهودية وغير ذلك من النقائص فحقيقة معنى هذه الكلمة تفسير سورة الاخلاص
والتوحيد فهذا اسلفنا لك في الفصول الاوائل القول من تحقيق لباب البيان في المعاني
التفسير ان انواع الشرك ثمانية الكثرة والعدد والنقص والتقلب والعلية والمعلولية والضد والند
وقد نفى الله تعالى عن نفسه الكثرة والعدد بقوله قل هو الله احد والنقص والتقلب بقوله الله
الصمد والعلية والمعلولية بقوله لم يلد ولم يولد والضد والند بقوله ولم يكن له كفوا احد و
لهذا ورد ايضا ان من امن بسورة التوحيد معرفة معناها فهو ممن وحد مخلص في كل هذه
الانواع الثمانية ترجع الى النقص والفقدان العدمي فقوله ههنا فاقد كل مفقود جامع
لجامع المعرفة والتوحيد والاخلاص ورد ودافع لجميع الجاحدين من اهل الجهل المركب
الشرك والالحاد واصل الموصلين لجميع انواع النقص والكفر والعمى من علمهم بانه تعالى

الشيء لا بد ان يكون واجدا لذلك الشيء وفاقد الشيء لا يكون معطيا له فافهم ان كنت انت فهم
ما جملته وهو بيننا انا نفسر هذه الكلمة بان الله طالب عداد وواجد لكل طالب وفاقد لجميع
لكل من مات وهو ميت ومغني لكل فان ومعدم لكل معدوم من الممكنات التي لا تكون معدومة منها
من ذواتها وانفسها وانما هي من اعدام الله تعالى كما ان موجوديتها لا تكون منها بل انما هي من الله
تعالى فالله تعالى وان كان هكذا وكذلك ولكن لا يكون معنى هذه الكلمة هكذا ومثل ذلك لانها
لا تحتمل لغة هذه المعاني ابدا فان الباب الثلاثي المجرد منها فقدت الشيء فقدا من باب ضرب
مفقودا فهذا معناه عدمته لا عدمته ولا طلبته فهو مفقود وفقيد اي معدوم وفقد
وعدم لا معدم ومنفعله ومثل المزيد فيه لا افتعالي افتقدته على احد معنييه فاما معناها
الطلبي فهو مزيد فيه لافتعالي على احد معنييه اما معناها الافتقادي لا عدامي فهو المزيد
فيه لا فعالي يقال افقده الله اذا اعدمه واما معناها الطلبي فهو المزيد فيه الافتعالي
على احد معنييه الاخر والمزيد فيه التفعلي ويقال تفقد الشيء وافتقده اذا طلبه عند غيبته ومنه
قوله تعالى وتفقد الطير فقال ما لي لا ارى الهدهد فاذن فلتعيش واتضح ان معناها هو الذي
ذكرناه لا غير ولنا فيها ما تقدم لكنها ومحصولنا والتي بدونه العطف بينهما او بينهما او
ماولنا فقال لا معبود الا انت من معبود اهل الكبرياء والجود يعني انه اذا ثبت ان الله تعالى عادم وفاقد
للعدم والفقد ومنزه عن يكون له المنتهى والحد ومتعال عن الشريك والضد والند والعد
كل عيب وشين وشر ومنعوت بالجلال والعظمة والكبرياء والجبروت مع … عليها وعلى
الجلال بعت المجد والمجد والكرم والجود والجمال فيلزم ان لا يكون معبود غيره يتعبد ويتذلل
وينقاد ويلجا ويلوذ اليه ما سواه من العباد ويستفيض من فيض الكرم والجود والخير
الاحسان لانه هو الاليق بما سواه الذي هو اهل الكبرياء والعظمة واهل الجود والجبروت
واهل العفو والرحمة واهل التقوى واهل المغفرة ولكن … له معبود واعلم ان معنى
الكبرياء الكبر والعظمة وقيل الملك لان بالعظمة ومعنى الجود الكرم والسخاوة والافاضة
بالمعروف الجيد وانا وجدنا كلمة اهل الكبرياء في بعض النسخ مع الواو حرف العطف وفي بعض
اخر بدونها وكلاهما جائزان ولكل منهما وجهان صحيحان اما مع الواو فتكون عطفا على
كلمة من معبود يعني ليس … من معبود من اهل الكبرياء والكرم والجود وح يجوز
جرها حملا على اللفظ ونصبها حملا على المحل فانه كلمة معبود محلا مرفوعة بالابتداء لكن حرف
الجار زائدة لتاكيد النفي واما بدون الواو فتكون منصوبة بالنداء مع حذف حرفه
او بالاختصاص مع حذف فعله فان الاختصاص كنداء دون يا او مرفوعة بخبر مبتدأ محذوف
ايضا مثل ما كانت مع الواو ولكن بينهما فرق بان انها عن معبود من جهة الشوق ولذة
اعادة ذكر حبيب عادة الى التمجيد بيان العظمة ونفي التحديد حضورا وشهودا
وفقا فقال يا من لا يكتنفه … اين بان بانين يا محتجبا عن كل عين فان الكيف والاين و

الاذان

والاذان والحجاب من مخلوقاته ومصنوعاته وجاعلها فكيف يكيف بالكيف من كيف الكيف اي بان بالاين
ومكان الاين او يحاط بما له بالعين وهو عين العين او يحجب بالستر والحجاب وهو حجب الحجاب والعين
حجابه وهو خلقه الخلق والعين لا الخلق والعين وكما في الخطبة وكيف يجري عليه ما هو اجراه او يعود اليه
ما هو ابداه وكما استدل على نفيها بما عقبها بمن قوله ناديت موجودا باقيا وعالم كل معلوم فان
الديمومية القديمة في الله وامره يعني بان الله تعالى ذاتي سرمدي ديمومي … ابدي لا اول له ولا اخر
وكلما كان له الاين والكيف والستر والحجاب يستلزم ان يكون له اول واخر وتغير وتجدد وان لا يكون
ديموميا وديموميا ودائما سرمديا والله تعالى ديموم وديمومي فليس له اين وكيف ولا احاطة بعين واداة
ولا بستر وحجاب وايضا ان الله تعالى قيوم وهو ابلغ المبالغة اي قائم دائم او به قيام كل موجود ومخلوق
وهو يراعي احوالها ويبلغها درجة كمالها ومن كان كذلك فيكف له الاين والكيف والحجاب التي مثلها او
احوالها وكمالها لا تكون الا بها وهو دائم مستغن عنها وايضا ان الله تعالى عالم كل معلوم اي موجد
لمعلومية المعلوم ومظهرها لما عرفناك سابقا ان كل واحد من الفعل والانفعال والاثر
والانفعال قائم بالفاعل ومحدث ومنبعث … الا ان الفاعل قائم به وموجود به وان معنى معلومية
المعلوم نوع ومشتق من عالمية العالم ومنظهر بظهوره ومنبعث بوجوده ولهذا قال بطريق الاضافة
الى المفعول ليفهم معنى الموجدية والجاعلية لمعلومية المعلوم وما قال عالم بكل معلوم كيلا يشتبه
الى ما قالوا من ان العالم بالشيء هو الصورة الحاصلة او حصول الصورة بل ابعد من ذلك …
فانهما واشباههما لا يسمى ولا ينبغي ان يسمى باسم العلم بل هما من الحس ويسمى بالحس اما ترى ان الحيوانات
مع اشراكها والانسان في نقوش الخيالية والوهمية التي بهما وفيهما الصورة الحاصلة او
حصول الصورة لا توصف بالعلم ولا تسمى باسم العالم فبحثنا ان ما قالوا في تعريف العلم ومعناه
باطل وكاسد … وفاسد وانما معنى العلم هو ظهور ذات العالم ووجوده بنفسه من ظهوره
ووجوده يظهر ويستنير الشيء عنه ومنه يحصل المعلوم منه له وهذا كما في الظهور فانه الظاهر
بنفسه ومن شدة ظهوره يحصل الظهور للغير منه وبه وكما في الشمس ايضا فانها نور وظهور بنفسها
ومن نورها وظهورها ظهر ويستنير الاشياء عندها وفي الكافي في حديث عن العالم (ع)
فالعلم علم الاشياء قبل كونها والعلم بالمعلوم قبل كونه والمشية في الاشياء وقبل عينه والاداة
في المراد قبل قيامه فظهر ذلك … وتضح ان معلومية كل معلوم لله سبحانه وتعالى انما هي من عالميته
وعلمه وظهوره ونوره ووجوده بذاته وبنفسه ولهذا عبر عن علمه سبحانه بقوله تعالى لا يعزب عنه
ولا يخفى على خلقه ويعلم الغيب وعالم الغيب وامثال ذلك واذا كان سبحانه وتعالى كذلك …
فكيف يستفيد العلم من المعلوم وكيف يعود اليه ما هو ابداه او يجري عليه ما هو اجراه …
ما في الخطبة ايضا من قوله … لا معلوم … ومعنى خالق لا مخلوق …
معلوم ومعنى خالق ولا مخلوق … ولا مسموع والمقصود مما في الادعية …
كان ربا قبل وجود القوة والقدرة وكان عليما قبل ايجاد العلم والعلة لم يزل سلطانا

ان لا يملكه حكمًا وعلمه ازل سبحانه على جميع الاحوال وجوده قبل القبل في ازل الازال وبقاؤه بعد البعد
من غير انتقال وزوال فهو في الاول والاخر متعين في الظاهر والباطن فاذا كان الله تعالى في علمه
وكماله وسائر نعوته وجلاله كذلك فكيف يكون له نعت وكيف وأين واني لاحد كر واين وحتى وجانب
سر ... من هذه التحقيق في معنى العلم تجوّز وتخلص كل حيرة من الجاهر فيها وفي ظلماتها و
يوافيها في باب علم الله سبحانه ونعم ما قال فيها وفي بيانها قال امير المؤمنين ع ان العقل لاقامة رسم العبودية
لا لمعرفة الربوبية ثم انشد عليه الصلوة والسلام كيفية المرء ليس المرء يدركها فكيف كيفية الجبار
في القدم هو الذي انشأ الاشياء مبتدعة فكيف يدركه مستحدث النسم ولقد اجاد الحكيم العجمي حيث
قال بالعجمية شعر توكه در علم خود بزبان عاجزى عارف كردگار چون باشى فصل
واذ قد فرغ من التوسل والتمجيد وبيان عظمة الله وعظمة الوسيلة واعظمية اسم المدعو والمدعو
به فقد ان له الشروع فيما قصد واراده من المسئلة واعظام اعظمية الاسم المدعو به فقال فصل على
على محمد واله وعلى عبادك المنتجبين وفي ... النجيبين وملائكتك المقربين وانبيائك الصافين الحافين قد بينا
وشرحنا معنى الصلوة على محمد وال محمد كلتيهما فيما قبل فلا نعيده وبقي الكلام في بيان معنى الال
وما يتعلق به فنقول ههنا اعلم ان الال لغة اصله اهل واول بدليل تصغيره على اهيل واويل فابدلت
الهاء همزة فتوالت همزتان فابدلت الثانية الفا او قلبت الواو الفا وعلى اي التقديرين هو اما مصدر
او اسم مصدر وال الاراذل ... ما لا ... عند التقدير ال الملك ... الا ساسهم وعلى القوم
اولا وانما الذي علمهم وال المال اسلحه وسائر ال الرجل اهله واتباعه واوليائه ولا يستعمل الا فيما
فيه شرف فلا يقال ال الاسكاف كما يقال اهله واهل الرجل اله وعشيرته وذو قرابته واتباعه
وابناؤه واوليائه واهل ملته ثم كثر استعمال الاهل والال في اهل بيت الرجل لانهم اكثر من يتبعه
واهل كل نبي امته وفلان اهل لكذا اي حقيق به ومستوجب واهل البيت سكانه وكذا اهل الماء و
اهل الاسلام من يدين به هذا في اللغة وعن بعض اهل الكمال في تحقيق معرفة الال ان ال النبي ص
كل من يؤل اليه ويرجع اليه اما صورة او معنى او صورة ومعنى معا فمن صحت نسبته اليه صورة ومعنى
فهو نوره وهو الخليفة والامام القائم مقامه سواء كان قبله كاكابر الانبياء الماضين او بعده
كالاوصياء والائمة الطاهرين المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين ومن صحت نسبته اليه معنى فقط فهو
ولده الروحي كالاولياء والاوصياء السابقين عليه مثل مؤمن ال ياسين ومؤمن ال فرعون او من
فقط فهو اما ان يكون بحسب طينته كالسادات والشرفاء او بحسب دينه ونبوته كاهل الظاهر من العلماء و
الصلحاء والعباد وسائر المؤمنين فالقرابة التامة المعتبرة هي القرابة الجامعة للصورية والمعنوية
القرابة المعنوية الروحية ثم القرابة الدينية الصورية ثم الطينية ثم قال اذا عرفت ذلك فاعلم ان
الال عبارة عن الاقارب الذين يؤل اليهم امورهم حتى ومواريث العلمية والعملية والمقامية وحالاتهم
هم على اقسام اربعة منهم من هو اله في الصورة والمعنى تماما وهو الخليفة والقائم مقامه حقيقة
وهم الائمة الطاهرين المطهرين ع ومنهم من يكون اله في الصورة دون المعنى بان صحب العلم

فالمعنى دون الصورة كاكابر الاولياء الذين هم محدثون في الكشف والالهام والشهود وان لم يكونوا شرفاء ومنهم من يكون اله م

صحبت

من حيث الطينة العنصرية ولكنهم اشتغلوا عن الولاية المعنوية الروحانية العلمية والكشفية
الشهودية والحالية والمقامية وعن الاقبال على الله بحطام الدنيا ويكون لهم حظ كبير في الغنى
والخلق وهو من السادات والشرفاء والكمال الثالث ان رسول الله ص له صورة طينية عنصرية
وصورة دينية شرعية وصورة نورية روحية وحقيقة معقولة معنوية فمن قام بصورة الدين
وصحت نسبته الى صورته النورية الروحية وتحقق بحقيقته المعنوية ورث علمًا وحالًا ومقامًا وحالا
وهو له كالولد الصلبي حقيقة وفي هذه النسبة والقرابة تتفاوت المقامات والدرجات و
فيها ما بين غيبة الاولياء وذلك اجمل واكمل وافضل واذا انفردت القرابة الطينية وصحت النسبة من
الصورة العنصرية وتخلفت النسبة الروحانية المعنوية فهو فرع الى ذلك ولا بد ان الولد
على كل حال سر ابيه واذا صحت النسبة فلا بد ان يكون معها من اخلاقه وعلومه واحواله ص معنى
وان وقعت منهم مخالفة في الصورة الدينية الشرعية فلا يجوز ان يجوز ان ينظر بالتعظيم والتبجيل
والسيادة وان كانوا على خلاف الشريعة فانهم ليسوا بمعصومين وسبيلهم سبيل اخوة يوسف ع
الاحوال لا تبالها ان تحول والحقيقة لا بد لها ان ترجع الى طهارتها الاصلية وتعود ثم قال
فافهم واعمل بذلك تعلم اسرارًا في هذا المقام مكتمة وتلمح انوارًا على اهل الحجاز محرمة ثم قال وروي
عن الصادق ع انه قال اذا كان يوم القيامة نادى مناد ايها الخلائق انصتوا فان محمدًا ص يكلم
فتنصت الخلائق فيقوم النبي ص فيقول يا معشر الخلائق من كانت له عندي يد او منة او معروف
فليقم حتى اكافيه فيقولون بآبائنا وامهاتنا اي يد واي منة واي معروف لنا بل اليد والمنة
والمعروف لله ولرسوله على جميع الخلائق فيقول لهم بلى من اوى احدًا من اهل بيتي او برهم او كساهم من
عري او اشبع جائعهم فليقم حتى اكافيه فيقوم اناس قد فعلوا ذلك فيأتي النداء من قبل الله تعالى
يا محمد يا حبيبي قد جعلت مكافاتهم اليك فاسكنهم من الجنة حيث شئت فيسكنهم في الوسيلة حيث لا
يحجبون عن محمد واهل بيته صلوات الله عليهم ثم قال جعلنا الله ممن نال هذه المرتبة السنية بحق
محمد واله الخيرة البررة ثم قال وهذه الوصاية بعينها ذكرها الشيخ جمال الدين بن مطهر قدس سره
في وصيته لابنه في اخر كتاب القواعد انتهى والمحصول منه وعن اهل العرفان ان الائمة الاثنا عشر
صلوات الله عليهم قطعا وبلا كلام هم ال محمد واهل بيته وذريته اعني بيت نبوته لا بيت
الجص والحجارة فان اهل ذلك سكانه وصنيعها الهرة والكلب والحمار ايضا والال واهل البيت يراد بها
وهم ايضا عترته ص كما في العبقري من ان العترة هم الال وكما عن الصادق ع انه قال سال امير المؤمنين ع
عن معنى قول رسول الله ص اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي من العترة فقال ع انا و
الحسن والحسين والائمة التسعة من ولد الحسين صلوات الله عليهم اجمعين تاسعهم مهديهم وقائمهم
لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتى يردوا على رسول الله ص حوضه وحكي تغلب عن ابن الاعرابي
ان العترة من ولد الرجل وذريته من صلبه فلذلك سميت ذرية محمد ص من علي وفاطمة ع عترة
محمد ص قال تغلب فقلت لابن الاعرابي فما معنى قول ابي بكر في السقيفة نحن عترة رسول الله صلعم

قال ازادبت لك بلدته وبيضته وعترة محمد صلعم لا محالة ولد فاطمة ع كذا في معاني الاخبار وعن بعض
الاعلام ذكر محمد بن بحر الشيباني في كتابه عن ثعلب عن ابن الاعرابي انه قال العترة البلدة والبيضة
وهم ع بلدة الاسلام وبيضته واصوله والعترة صخرة عظيمة يتخذ الضب عندها جحره يهتدي
بها فلا يضل عنها وهم ع الهداة للخلق والعترة اصل الشجرة المقطوعة لانهم وتروا وقطعوا
وظلموا والعترة قطع المسك الكبار في النافجة والعترة العين الرائحة العذبة وعلومهم ع
لا شيء اعذب منها عند اهل الحكمة والعقل والعترة الذكور من الاولاد وهم ع ذكور غير
اناث والعترة الريح وهم ع جند الله وحزبه كما ان الريح جند الله والعترة نبت متفرق فتنبت
المرزنجوش وهم ع اهل المشاهد المتفرقة وبركاتهم في المشرق والمغرب والعترة قلادة تعجن
بالمسك وهم ع قلائد العلم والحكمة وعترة الرجل اولياؤه وهم ع اولياء الله المتقون وعباده
المخلصون والعترة الرهط وهم ع رهط رسول الله ص ورهط الرجل قومه وقبيلته كذا في
مجمع البحرين وهم ع القربى في قوله قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى وفي قوله فان لله خمسه
وللرسول ولذي القربى واولوا الامر منكم وهم الموالي والولي في قوله انما وليكم الله ورسوله والذين
يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون ومن كنت مولاه فعلي مولاه ولا خلاف ولا
ريب في ذلك كله وفي ان الال والعترة واهل البيت والذرية هم الائمة اهل الذكر والعصمة
والطهارة ع وانما الكلام في شموله لغيرهم ودخول غيرهم فيها فقد سئل الصادق ع
من الال فقال ذرية محمد ع فقيل له من الاهل فقال الائمة ع فقيل له قوله تعالى ادخلوا ال
فرعون اشد العذاب قال والله ما عنى الا ذريته وفي معاني الاخبار سئل عن ال محمد فقال
ذريته فقيل ومن اهل بيته قال الائمة ع قيل ومن عترته قال اصحاب العباء قيل ومن امته
قال المؤمنون ع وفي ثواب الاعمال قال رجل عند ابي عبد الله ع اللهم صل على محمد واهل بيت
محمد فقال ع له يا هذا لقد ضيقت علينا اما علمت ان اهل البيت خمسة اصحاب الكساء فقال
الرجل كيف اقول قال قل اللهم صل على محمد وال محمد فنكون نحن وشيعتنا قد دخلنا فيه والمستفاد
من هذه الاحاديث ومن كلام اهل اللغة وكلام بعض اهل الكمال الذي ذكرناه ان
الشيعة كلهم وجميع السادات والشرفاء داخلون في معنى الال والذرية بل السادات ايضا
قد يدخلون في معنى اهل البيت ايضا كما هو المستفاد من رواية القمي المذكورة وغيرها
لا في معنى العترة فانه خاص بالائمة ع واما ما يستفاد من هذه الروايات من تفسير العترة
واهل البيت بالخمسة اهل العباء والكساء دون سائر الائمة فيهما الا التصريح بعدم
دخولهم لانهم ع ومن كونها مخالفة للروايات الاخر السابقة فانما الوجه فيها هو التعريض
بعدم دخول سائر الائمة فيهما لا التصريح بعدم دخولهم لانهم ع في وقت صدور حديث
التخليف بالعترة ونزول انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت في خمسة اهل العبا
والكساء ما كانوا معهم حاضرين وكان طمع بعض اهل ذلك الوقت وتوهمهم دخول ام

وهم ع من نبع هاشم وهي اطيب قطع المسك اعني في النافجة ح

فيهما

فيهما او ادعائهم ذلك فلذلك فسرها بالخمسة وخصها بهم كما فسرت القربى في اية الا المودة في القربى
بالخمسة اهل العباء تعريضا لاخراج من يدعي انه من قرابات الرسول ص من بني عباس لا لاخراج
سائر الائمة ع وقد ضيقت علينا (والطاهرين) فانما هو لسبب عدم ادخال الرجل شيعتهم معهم حيث لا يشمل
اهل البيت الشيعة لا لعدم دخولهم فيهم وعدم شموله لهم ع ومعنى قوله فنكون نحن وشيعتنا قد
دخلنا فيه انهم وشيعتهم داخلون في الال ويشملهم جميعا لا انهم ليسوا وما كانوا داخلين في
اهل البيت ولا يشملهم ذلك واذا عرفت فاعلم انه كما ثبت وورد وسمعت وروي من ان
كل دعاء محجوب عن السماء حتى يصلي على محمد واله لانهم كادر سرادق ووسيلة وباب بين الله
وعباده لجميع الاحكام التروك والعروجية كل ثبت وورد وروي انه ص مع اله وعترته وذريته
نفس واحدة ولا يفرق احد منهم ولا ينفع الصلوة عليه الا مع اله وكل دعاء محجوب عن السماء حتى
يصلي عليه واله فقد روي في الارشاد وثواب الاعمال وغيرهما عن الصادق ع انه قال قال
رسول الله ص ذات يوم لامير المؤمنين ع الا ابشرك قال بلى بابي انت وامي فانك لم تزل مبشرا
بكل خير فقال اخبرني جبرئيل انفا بالعجب فقال امير المؤمنين ع وما الذي اخبرك يا رسول الله
قال اخبرني ان الرجل اذا صلى علي واتبع بالصلوة على اهل بيتي فتحت له ابواب السماء وصلت
عليه الملائكة سبعين صلوة وانه لمذنب خطاء ثم تحات عنه الذنوب كما تتحات الورق من
الشجر ويقول الله تعالى لبيك عبدي وسعديك يا ملائكتي انتم تصلوا عليه سبعين صلوة وانا اصلي
عليه سبعمائة صلوة واذا صلى علي ولم يتبع بالصلوة على اهل بيتي كان بينها وبين السماء
سبعون حجابا ويقول الله جل جلاله لا لبيك ولا سعديك يا ملائكتي لا تصعدوا دعاءه
حتى يلحق باهل بيتي وفي رواية اخرى هل ادلكم هنا على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تصلون
على محمد واله فان الصلوة على محمد واله واجبة عند ذكره ص كيف ولي حين ما كانه
كفى بالاية ورواية من ذكرت عنده ولم يصل علي فقد جفاني ودخل النار دليلا
دليلا على ذلك ولا تصغوا الى قول بعض باختصاص وجوبها في الصلوة فخر والحور
وفخر واخرانا صبينا وكذلك الصلوة على الائمة وهم الال واجبة عند ذكرهم ايضا لكونهم
مع الرسول كنفس واحدة ولوحدة الال وتسويتهم معه في جميع الاحكام الا النبوة
كما نصوا عليه بقولهم نحن ورسول الله في جميع الاشياء سواء الا النبوة وكفى بذلك
بالاخبار التي تلزم من وجوب الصلوة عليهم حينما يصلي على النبي ص فحديث من كنت
مولاه فعلي مولاه دليلا وبيانا وفي دعاء اليوم الثالث من شعبان وهو يوم ولادة
الحسين ع المرجع عن الحجة القائم ع اللهم صل على محمد وعترته الى ان قال واجعلنا ممن
يسلم لامره ويكثر الصلوة عليه عند ذكره وعلى جميع اوصيائه واهل اصطفائه الممدودين
منك بالعدد الاثني عشر النجوم الزهر والحجج على جميع البشر فان الظاهر ان المراد وعلى جميع
اوصيائه عند ذكرهم ايضا ويؤيد ذلك ما روي في اصول الكافي في الباب السادس

من نابت برة الامام ع عن ايوب بن نوح قال عطس يوماً وانا عنده يعني الرضا ع فقلت جعلت فداك
ما يقال للامام قال اذا عطس قال يقولون صلى الله عليك قلت له ايقم بين الشيعة وانما
على ذلك مع كرهم ع قولاً وفصلاً عند دعواتهم الحديث عنهم وكتبه وبثه واما كونها بصيغة
السلام غالباً فان ذلك محض اصطلاح منهم للفرق بين معرفة الرسول والامام ع لا
للفرق بين الصلوة والسلام فاذا انا سلمت جيداً وجدت ذلك لا بدا واذا علمت ما وجب
كنت اكرم وفداً واعظم اجراً وعدداً ثم اعلم بعد ذلك انه لما كان معنى الال شاملاً لجميع
الشيعة وساير الذرية المعنوية والصورية وكان عند الاطلاق غالباً يفهم منه خصوص
الائمة ع فلذلك ومن باب عطف الافراد على العام عطف الشيعة وساير الذرية على الال
وقال عليه سلام الله المتعال وعلى عبادك المنتجبين فان النجيب هو الفاضل من كل حيوان و
قد نجب بالضم ينجب نجابة اذا كان فاضلاً نفيساً في نوعه والجمع النجباء مثل كريم وكرم
وهم كرماء والانثى النجيبة والجمع النجايب وانتجبه اختاره واصطفاه والمنتجب المختار والمراد
بعد الرسول والائمة ع نجيب ومنتجب ومختار لله نعم الا شيعتهم وتبعتهم وذريتهم
فقد ثبت مراراً ان الذرية المصطفوية التي هي اصل خلق الله وكلها اصلها الرسول ص
والائمة فرعها وشيعتهم وذريتهم اغصانها واوراقها وهم السابقون المقربون وشيعتهم
اصحاب اليمين والمختارون المنتجبون ومن عداهم هم اصحاب الشمال الذين هم عن الرحمة والنجاة
والمختارية محرومون ومطرودون كما في الروايات المتواترة منها ان شيعتنا المكتوبون
باسمائهم اخذ الله علينا وعليهم العهد قبل خلق السموات والارض يردون موردنا و
يدخلون مدخلنا ليس على ملة الاسلام غيرنا وغيرهم الى يوم القيمة ومنها نحن الليالي
والايام ومن لم يعرف هذه الايام لم يعرف الله حق معرفته فالسبت رسول الله ص وله
النبوة ولا نبي بعده والاحد امير المومنين ع وهو اول من وحد الله والاثنين نور الحسن و
الحسين ع والثلثا ثلثة انوار الزهراء ع وخديجة وام سلمة والاربعاء اربعة انوار السجاد
والباقر وجعفر وموسى ع والخميس خمسة انوار الرضا والجواد والهادي والعسكري ومحمد
عليهم السلام والجمعة اجتماع شيعتنا على ولايتنا ولعنة الله على اعدائنا وفي الامالي
قال رسول الله ص شيعة علي ع هم الفائزون يوم القيمة يا علي انا منك وانت مني روحي
روحك وشيعتك شيعتي واولياؤك اوليائي من احبهم فقد احبني ومن ابغضهم فقد
ابغضني ومن عاداهم فقد عاداني يا علي شيعتك مغفور لهم على ما كان فيهم من عيوب
وذنوب وانا الشفيع لهم يوم القيمة اذا قمت المقام المحمود فبشرهم بذلك يا علي شيعتك
شيعة الله وانصارك انصار الله وحزبك حزب الله وحزب الله هم الفائزون ومنها
يا علي اقرء شيعتك السلام واعلمهم وافهمهم انهم اخواني واني مشتاق اليهم وان الله سبحانه
اختارهم لنا وخلقهم من طينتنا واستودعهم سرنا والزم قلوبهم معرفة حقنا وجعلهم مجلين

بجليتنا

بجليتنا وبالجملة المراد من المنتجبين في هذا المقام هم الشيعة والذرية وهم المختارون بعد الرسول
والائمة كما قالوا وكتبوا في عنوان بعض ما كتبوا اليهم الى الشيعة المختارين في الاسلام ولهذا سماهم
باسم العباد واضافهم الى الله وقال وعلى عبادك المنتجبين ثم لما كانت الشيعة عبارة عن اصحاب
اليمين والعليين والمختارين بعد الرسول والائمة من خلق الله اجمعين ومن الاولين والاخرين
وكلهم اما من اهل السموات او الارضين فلذلك بينهم ع بتقسيمهم اهل السماء واهل الارض وقدم
اهل الارض من الادميين لشرافتهم على اهل السماء ولو كان من المقربين لان نوع البشر وبني ادم
هو وان كان عالم الصغير ولكن انطوى فيه عالم الكبير وهو الانسان الكبير والعالم الكبير وان كان
كبيراً ولكنه هو الانسان الصغير كما قال امير المومنين ع تزعم انك جرم صغير وفيك انطوى
العالم الاكبر وكما قيل ايضاً من كل شي لبه ولطيفه مستودع في هذه المجموعة وايضاً ومن ثمة وما ثمة
وعين ثمة في قدر عين خصته ومن قد خصه ثم فلذلك قدم اهل الارض من الشيعة وقال
وبشر المنتجبين فان البشر من الخلق هو المباشر المحسوس في عالم الارض البشر الحسي ولهذا سمي ادم
بالبشر مقابل الملك اهل السماء الغيب الغير المحسوس ووصفهم بالمنتجبين اما لاحتجابهم بالتراب و
الصلصال فيكون وصفاً توضيحياً او لاحتجابهم وخفيهم وعدم جلائهم وعدم معرفتهم عند
الناس لان شيعتهم واهل مودتهم واولياءهم شيعة الله واولياء الله وقال الله تعالى اوليائي
تحت قبابي لا يعرفهم غيري وفي الحديث ايضاً شيعتنا اليهم مجهولين وغير معروفين وقال
رسول الله ص يا علي ان الله وهب لك حب المساكين والمستضعفين في الارض فرضيت بهم اخواناً
ورضوا بك اماماً يا علي اهل مودتك كل اواب حفيظ وكل ذي طمرين لو اقسم على الله لابر قسمه يا علي
احباؤك كل محتقر عند الخلق عظيم عند الحق يا علي محبوك جيران الله في الفردوس لا ياسفون على ما
خلفوا من الدنيا وقال تعالى ايضاً في حق الشيعة وصفتهم وقصتهم حكاية عن اهل النار وقالوا
ما لنا لا نرى رجالاً كنا نعدهم من الاشرار اتخذناهم سخرياً ام زاغت عنهم الابصار ان ذلك
لحق تخاصم اهل النار فيكون وصفاً تقييدياً ثم عطف ع على قسم الشيعة من البشر واهل الارض
قسمهم الاخر من الملك واهل السماء فقال وملائكتك المقربين واليهم الصافين الحافين يعني
شيعة الرسول والال وذريتهم المعنوية من سكان سماء الله فان الملائكة هم سكان السموات
ويسمون بالملأ الاعلى ايضاً كما ان سكان الارض البشر ويسمون بالملأ الاسفل وهذه
الاوصاف الاربعة للملائكة توضيحية لا تعيينية وتخصيص لانواع منها عن بعض اخر لان
جميع الملائكة وسكان السموات من شيعتهم وكل شيعة كالذرية منتجب ومختار ومقرب
عند الله وعند الرسول والائمة وصيهم ومجهول عند ساير الخلق وكلها ابواب حفيظ
كما في الحديث المذكور ومطيع لله والرسول والائمة وكل صافون بمعنى طائفون في امرهم
وفيما عليهم من الطاعات وحافون بمعنى طائفون ومشغولون ومقبلون ومحيطون على
اعمالهم وتكاليفهم خصوصاً الملائكة وسكان السموات انهم عباد مكرمون لا

يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون ولا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وهذا بمعنى
بهيئتهم وصافيتهم وحافيتهم فان البهم بالضم وبالضمتين جمع البهمة وهو ضد الجلابية والمجهول
الذي لا يعرف ومنه الحديث شيعتنا البهم ويحتمل ان يكون بمعنى الخالصين المخلصين
وقولهم فرس بهيم اذا كان خالص الصافي لونه لا شية فيه سوى لونه ومنه الحديث قلوب المؤمنين
مبهمة على المؤمنين الايمان اي مصمتة لا يخالطها شيء سوى الايمان ومنه حديث يكون الحديد
الحرير البهم للرجال اي الخالص الذي لا يمازجه شيء ومنه حديث يحشر الناس يوم القيمة عراة
حفاة بهما يعني ليس فيهم من العاهات والاعراض التي يكون في الدنيا كالعمى و
العرج والبرص ويقال ابيض للصخرة والجيش بهمة وسكان السموات مجدون وشديدون
في طاعتهم وجيوش وجنود في صفوفهم ويؤيد هذا المعنى ما في بعض النسخ وبهم الصافين
بدون حرف التعريف ويكون من اضافة الصفة الى الموصوف ومعنى الصافين ان لهم
صفوفا في تسبيحهم وعباداتهم واعمالهم كصفوف الناس للصلوة فيكونون جيشا و
جندا ولهذا قيل في التفسير وانا لنحن الصافون انه لا بعد في كون الصافين هم المسبحين
وفي الاحتجاج ايضا وجنود الملائكة المسبحين ومعنى حافين طايفين ومحيطين ومستديرين
ومقبلين على شؤونهم واعمالهم فان الحف هو الطوف والاحاطة والاستدارة على
شيء ومنه حفت الجنة بالمكاره وحفت الدنيا والنار بالشهوات والحمد لله و
الصلوة على محمد واله وشيعته وذريته اجمعين **فصل** ولما وقع الفراغ
من الصلوة على محمد واله التي هي جامعة بين السؤال والتوسل على ما عرفت ناسب
ولما ان المسئلة والسؤال قال ع وبارك لنا في شهرنا هذا المرجب المكرم وما بعده
من الاشهر الحرم واسبغ علينا فيه النعم واجزل لنا فيه القسم وابرر لنا فيه القسم باسمك
الاعظم الاعظم الاجل الاكرم الذي وضعته على النهار فاضاء وعلى الليل فاظلم
فاغفر لنا ما تعلم منا ولا نعلم انما جعل ع دعائه وسؤاله من الله تعالى ان يبارك له و
لشيعته في شهر رجب تناسبا لاقتضاء المقام ومراعيا لبلاغة الكلام ع فان
هذا الدعاء انما كان في شهر رجب وافتتاحه للدعاء شيعته فيه كما كانوا قد اتخذوا
لكل شهر ولكل يوم ولكل ساعة ولكل حال دعاء اوافتقوا ذلك لان يدعوا به شيعتهم
ومع ذلك فقد كان شهر رجب دايما معلنا لهم اولى بذلك واشد تعظيما وتكريما
له وابقاء لحقه بايقاع العبادة والدعاء فيه فانه شهر محرم معظم مكرم لانه من الاشهر
الحرم الفرد ولهذا ما صرح باسمه رجب بل اوضح عظمته وكرامته بوصفه بالمرجب المكرم
فان معنى المرجب هو المعظم المكرم ولهذا سمي هذا الشهر رجب لعظمته وكرامته
وتعظيمهم وتكريمهم اياه والحق ع به الاشهر الحرم لاشتراكها مع رجب في الحرمة ويبقى كل
ثلثين يوما بالشهر لاشتهاره وظهوره بالهلال والحرم جمع الحرام وهو ما له حرمة

اي

اي ما وجب القيام به فعلا او تركا وحرم التفريط فيه اي ضيع واعلم ان الاشهر الحرم بالاتفاق اربعة
لا انه يزيد ولا انقص وانما الخلاف في تعيينها وكيفياتها والذي عليه الجمهور وجاءت به
الاخبار انها رجب الفرد وذو القعدة وذو الحجة والمحرم السرد ورجب هو الفرد اعظمها
كرامة وحرمة ولهذا وصف المرجب المكرم فان معنى المرجب هو المعظم والترجيب التعظيم
ورجب كنصر فلانا هابه وعظمه رجبا رجوبا ورجبة ومثله ارجبه والمكرم هو المعظم المنزه
عن اللوم والذم وكرمه عظمه ونزهه وكرم بضم الراء كرامة وكرما وكرمة محركتين اذا صار
عظيما ومنزها عن العيب واللوم ومعنى بارك فيه وله وعليه جعل البركة فيه ومعنى البركة
سعة الرحمة وكثرة النعمة والنمو والزيادة والسعادة ولكن لا زيادة تكرارية وكثرة
مقدارية بل زيادة وكثرة حكمية اثارية مثل ان يترتب على طعام طعام واحد الشبع
طعام اكثر من واحد او على طعام يوم ووقت واحد طعام يومين ووقتين او اكثر مثلا
وخير البركة واعظمها وابقاها وهو ان يكون كل شيء في الدنيا من العمر وما يترتب عليه من
الحركات والسكنات بحيث ينجو ان يتجازى به في الاخرة ويكون من الباقيات الصالحات
وقيل قد يجيء البركة بمعنى الثبات وبان بارك على محل فالمعناه اثبت له ما اعطيته من
التشريف والكرامة من برك البعير اذا ناخ في موضع ولزمه ومبارك الابل المواضع
التي تاوي اليها دون مناخها والبركة بالكسر موضع اقامة الماء وثباته وفيه نظر لان
معنى الثبات حينئذ ليس مادة اللفظ وانما هو بقرينة المقام ومناسبته وقولهم برك
البعير اذا ناخ على بركه وهو صدره فعلى هذا يكون معنى قوله ع وبارك لنا في شهرنا
ان يجعل الله تعالى له وشيعته عليه وعليهم السلام البركة في شهر رجب الذي هم فيه بان يجعل
جميع ايامه ولياليه وساعاته واوقاته وعمرهم وحركاتهم وسكناتهم وعباداتهم بحيث
ان تكون كلها مصروفة لله وفي الله تعالى وتبقى لهم في الاخرة وتكون من الباقيات الصالحات
لا الفانيات الفاسدة بانقضاء الساعات والاوقات والاعمار والحركات و
السكنات وفنائها وبقاء فنودها ووبالها ثم ان كان مع ذلك بعضهم ويجعل كل
كل آن من العمر وكل حركة وسكون من الحركات والسكنات من شخص واحد منهم بحيث
يجب يقوم مقام آنات وحركات وسكونات واشخاص متعددة متكثرة فهي غاية
البركة والنور على النور وحينما كانت البركة لهم حاصلة فحق يكون بمعنى سؤالنا هو ان
يثبت تعالى لهم ذلك وليس هنا من كون البركة بمعنى الثبات كما توهم واما سر عظمة هذا
الشهر من بين اشهر الحرم وكرمته وفرديته فاعلم ان الاعوام والشهور حقايق اعيانية
جوهرية ومصاديق صور روحانية اعراضية اما مصاديقها الزمانية فهي اثنا عشر
شهرا كل شهر من حيث المجموع ثلثون يوما نامامسيرا للقمر فيها في اثني عشر برجا وحصة
من السماء يصير كلها عاما واحدا مسيرا للشمس في الاثني عشر برجا من البروج و

الحصص السماوية واما حقايقها الاعيانية الجوهرية فهي اعيان الائمة الاثني عشر ع
وكل واحد منهم منشعب بثلثين نعتا تاما مجرى مسير الشمس المشرقة فيهم وهم اثنى عشر برجا
ومنزلا من بروج سماء شمس الرفعة والعظمة والنبوة وهذا معنى قولهم نحن الشهور و
الاعوام ونحن الليالي والايام واما النعوت الثلثون فهي اثنان للطبيعة المعدنية
الثقل والخفة والاربعة ستة للنفوس الاربعة ستة النامية النباتية والحسية الحيوانية
والناطقة القدسية والكلية الالهية فالسبعة للنامية النباتية القوى النموية الجاذبة
والماسكة والهاضمة والدافعة والرافعة والمصورة والخاصيتان النمو والتوليد
السبعة للحسية الحيوانية السامعة والباصرة والشامة والذائقة واللامسة والخاصيتان
الغضب والشهوة والسبعة للناطقة القدسية العلم والحلم والذكر والفكر والنباهة
والخاصيتان النزاهة والحكمة والسبعة للكلية الالهية بقاء في فناء ونعيم في شقاء
وعز في ذل وصبر في بلاء وفقر في غناء والخاصيتان الرضا والتسليم فهذه ثلثون
نعتا اذا عدت وكملت في الشيء فهو شهر تام وكامل واما مر وذلك معنى قوله تعالى واذ ابتلى ابرهيم ربه
بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما وهو قوله وابرهيم الذي وفى ولما كانت الائمة
ناصين في هذه النعوت الثلثين يكون ويسمى كل واحد منهم شهرا وذلك هو قوله تعالى ان عدة
الشهور عند الله اثنى عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم
ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم فكما لا يخفى ان قوله ذلك الدين القيم كالشاهد
واضح الدلالة على ان المراد بها الائمة الاثنا عشر منها اربعة حرم يعني عظمتهم وكرامتهم سبلة
ثلثة منها سرد وهم علي والحسن والحسين عليهم السلم فنظايرهم من الزمانية هي الاشهر الحرم السر الشايع
السرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد منها فرد وهو الحجة القائم ع وعجل فرجه
ونظيره من الزمانية هو الشهر الحرام رجب المرجب الفرد وهذا ملخص ما اذن لنا فيه
ببيان سبب عظمة هذا الشهر واكرميته من بين اشهر الحرم ووجه كونه مرجبا مكرما و
لهذا ورد فيه من فضايل الاعمال وجلايل الادعية ما لم يرد في غيره واكثر ادعيته ايضا
مروي عن الحجة عجل الله فرجه فمن الاعمال عمل ام داود وافضلية ايقاع العمرة والزيارة
فيصح فقرات الحمد لله الذي اشهدنا مشهد اوليائه في رجب من تلك الزيارات
ومن الادعية هذا الدعاء الماثور بالدعاء به في كل يوم في ايامه ودعاء اللهم اني
اسالك بالمولودين في رجب الرجبي في كل يوم منه ودعاء ليلة المبعث ويومه مع
كون بعث الرسول ص في صبيحة ذلك اليوم وهو السابع والعشرون منه وغير ذلك
في اوله اللهم اني اسالك بالتجلي الاعظم من الشهر المعظم والمرسل المكرم وفي
وسطه اللهم هذا رجب المكرم الذي اكرمتنا به اول اشهر الحرم واكرمتنا به من بين
الامم فلك الحمد يا ذا الجود والكرم فاسالك به وباسمك الاعظم الاعظم الاعظم

الاكرم

الاكرم الذي خلقته فاستقر في ظلك فلا يخرج منك الى غيرك ع هكذا بعينه في وسط الدعاء
الوارد في يومه ومما قد دل على الفضيلة بحيث انه قد شاع وذاع في جميع الامصار ان
الزوار ياتون مشهد الحسين ع في اول ليلة شهر رجب وهم خلق كثير من كل ناحية من الانسان
واهل الشيعة ياتون بعمي وصم ومقعدين ويضعونهم على شباك حضرته ع تلك الليلة فكل
من كان منهم من الامامية او من اهل السنة فقد برء من بينهم صحيحا فليبرء من علته وصار
بصيرا او صحيحا وماشيا ومن لم يخرج وبقي على بينه واعتقاده من اهل السنة بقي على
حاله وقد روي من شاهد هذه القضية والمعجزة اكثر من خمسين رجلا من اهل الدين
والصلاح ومشكورين ليلة الرغايب المشهورة في قاطبة مناكبهم ثم عطف ع على قوله
وبارك لنا فيه قوله واسبغ علينا فيه النعم واجزل لنا فيه القسم وابرر لنا فيه القسم فاعلم ان
اسباغ النعم هو توسعتها واتمامها واكمالها والسبوغ والشمول ويتعدى بعلى
لتضمنه معنى الافاضة فالمعنى فض علينا النعم سابغة واسعة تامة كاملة على ان كلها
لا بد من المفعول او سابغا وسعا شمما كملا فتكون حالا من الفاعل فان من
اسمائه تعالى وتقدس يا سابغ النعم والجهل الله سابغ النعم والنعم جمع نعمة بالكسر كسدرة وسدر
وهي كل ما كان ناعما ولينا وسايغا وسهلا وموافقا لمزاج الانسان وطبعه واما
النعمة بالفتح فهي اسم من التنعم وهو التنعيم والجزيل هو العظيم والاجزال اعطاء الكثير
العظيم والقسم بفتح القاف مصدر قولنا قسمته قسما من باب ضرب اي جزاته وفرزته
وفرقته اجزاء فانقسم والتقسيم التفريق والقسامة العطاء ولا يجمع والاسم منه القسم
بالكسر ثم اطلق ثم اطلق على الحصة والحظ والنصيب يقال هذا قسمي اي سهمي ونصيبي
والجمع اقسام كحمل واحمال فاذن القسم هنا يحتمل الوجهين والمعنيين جميعا واما قوله ع
القسم بفتحتين وهو اليمين مرادنا
وابرر لنا فيه في بعض النسخ اخر هذه الكلمة بالزاء المعجمة ولكن لا تناسب لهذا و
هو الاظهار في هذا المقام اصلا فالظاهر والصحيح انها بالمهملتين والقسم بالحركتين
ومعناه اليمين وهو اسم من اقسم بالله اقساما ومعنى البر في القسم واليمين هو الصدق
والتوافق والعمل بما اقسم او نذر او عهد وضده الحنث والبار هو الصادق والعامل
بمقتضى قسمه او نذره او عهده ومعنى حينئذ اما السؤال من الله تعالى ان يجعل رب شيعته
في هذا الشهر بارين وصادقين في اقسامهم ونذورهم وعهودهم ان وقع منهم ذلك
غير حانثين ويوفقهم لمثل هذه العبادة العظيمة من الوفاء بالقسم والنذر والعهد
التي مدح الله تعالى عباده المخلصين بها في كتابه في مواضع كثيرة وجعلها علامة
لايمانهم واخلاصهم وكمالهم وتماميتهم وذم غيرهم الحانثين والناقضين لايمانهم
ونذورهم وعهودهم وجعلها علامة لنقصانهم وكفرهم وعصيانهم وعدم
ايمانهم واما ان يبر الله تعالى لهم قسمهم في هذا الشهر بذلك لانا الله جعلهم

من اوليائهم وخاصة من اهل مودته لان ذلك قد جعل في الروايات علامة لاولياء الله وصفوة صفوته
ومن جملتها المذكور فانها في التوبة باعلى انها اهل مودتك كل اواب حفيظ وكل ذي طمرين لو
لا يؤبه له لو اقسم على الله لابر قسمه ومعنى اقسام العبد على الله وابرار الله قسم العبد هو انه لو
حلف العبد الولي المخلص الصفي على انه يفعل الشيء او لا يفعله لصدقه الله وصدق يمينه
بان جعل الامر والقدر والقضاء على ما نوى ويصدق قسمه ويمينه اكراما واجلالا له
واظهارا لكراماته وعظم منزلته وان كان ظاهر من زهده لا يؤبه له فقرا وكان عند الناس
محتقرا وانه لو دعاه العبد واقسم عليه في دعائه لاجابه وابر قسمه والطمر هو الثوب الخلق
العتيق او الكساء البالي من غير الصوف وجمعه اطمار واصل معناه الستر ومنه المطمورة
وهي الحفرة التي تطمر فيها الطعام وتعدية الفعل بعلى لتضمينه معنى التحكيم ثم لا يخفى عليك
ان اتيانه بضمير الجمع مع الغير من اول سؤاله الى اخره انما هو لادخال شيعته معه
لعطوفهم ومحبتهم وكونهم مع شيعتهم في جميع الاحوال والامور كما في صريح الآيات
والروايات وقد ذكرنا لك ننبذا منها في سوالف الفصول وانفا من هذا الكتاب وعن
اذادها فالبها المرجع والمآب ثم قال باسمك الاعظم الاعظم الاجل الاكرم الذي
هو النور المحمدي والنور والهيولى الاحدي وهو حضرة جبروتهم ومقام نبوتهم وحضرة
نقطويتهم وتعينيتهم وهو الاسم الذي تجلى لربه فاشرق وظالمه فتلالا والقي في هويته
مثاله فاظهر عنه صفاته وافعاله اللذين جميعهما عظيم واعظم فالاسم الذي اظهرهما
به وعنه يكون اعظم واعظما وهذا الاسم كما عرفت سابقا ومرارا يحكي كل جلال الله
وجماله كما اشرنا اليه لك في ضمن دعاء يوم المبعث وجب المذكور سابقا وانفا من قوله
فاسالك به وباسمائك الاعظم الاعظم الاجل الاكرم الذي خلقته فاستقر في ظلك فلا
يخرج منك الى غيرك فان جملة الصلة بيان لحكاية هذا الاسم كل جلال الله وجماله واذا كان
هذا الاسم حاكيا للجلال والجمال فلا بد ان يكون حكايته مطابقة للواقع من الامر والا لا
يكون حاكيا والله تعالى هو الاجل الاقدس من كل عيب ونقص وهو الاكرم يعني المتصف
بكل كرم ومجد وحمد ومكرمة وجمال فلا جرم هذا الاسم الحاكي يكون هو ايضا الاجل
الاكرم كما قد بينا لك ذلك سالفا ايضا في اية التطهير وكما ورد عن الباقر ع في تفسير
تبارك اسم ربك ذو الجلال والاكرام انه نحن جلال الله وكرامته فلهذا وصفه بعد الاعظم
بالاجل الاكرم ثم اعلم انه قد جعل الله تعالى ذلك الاسم فلما فوضعه على الالواح كما بينا العقول
فتكونت وتعقلت ثم بعدها وبعدها وضعه على العرش فحوط وتعرش ثم بعده وبدو
ضعه على الكرسي فتوسع وتكرسي وصار كرسيا ثم بعده وبه وضعه على السبع الطباق
العلى فنبعثت وتطبقت وتعلت وصارت سموات واستدارت وتحركت ثم بعدها وبها
وباستدارتها وضعه على مكان النهار فاضاء وتنور وصار نهارا وعلى مكان الليل

فاظلم

٩٥

فاظلم وتليل وصار ليلا ثم وضعه بهما وهما الجديدان على المحدثات المحدثات السفليات
فتحددت وانحدثت المواليد الثلثة على ما قررناه وعلله اصطلحناه ثم وضعه على ارزاقها واقواتها ومعاشها
فاتروزقت الارزاق واتعاشت المعايش فتم بذلك امر المواليد وعالم معيشة الانسان
واذا عرفت ذلك فاعلم ان الامام ع انما اكتفى مما خلقه الله تعالى بذلك الاسم الاعظم
الاجل الاكرم من جواهر العلل الاوايل واسباب معيشة هذا العالم الدنيا التي هي
اسفل السوافل بذكر الجديدين النهار والليل خاصة رعاية للبلاغة في الكلام وجرايته
له على مقتضى المقام من كونه وشيعته عليه وعليهم السلام في هذا العالم السفلى التكليفي
المعيشي للعبرة عن المتجري للاخرة فوصف ذلك الاسم بما وصف وقال الذي وضعه
على النهار فاضاء وعلى الليل فاظلم وقدم النهار على الليل لما ثبت وتحقق من
ان اول ما خلق منهما هو النهار واتى بالفاء ليفهم ان وضع الاسم والقلم عليهما انما هو
لارادته التي هي نفس فعله وعين مراده وانما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون من
غير مهلة وتراخ وبدون ان يكون موهوما على الانصاف فيوخر كما قال انما امرنا واحدة
كلمح بالبصر ثم قال ع فاغفر لنا ما تعلم منا ولا نعلم اعلم ان وجدنا هذه الكلمة في اكثر النسخ
مقرونة بالفاء دون الواو وهو الصحيح ليكون تفريعا على التوسل باسمك الاعظم صلة لها
وانما يوتى في مثل هذا المقام بالفاء لتضمن الصلة معنى الشرط وهو هنا انه اذا
اليت على نفسك ان لا ترد من توجه اليك ووقف ببابك وتوسل باسمك فنحن
واقفون ببابك ومتوسلون باسمك فاغفر لنا ما تعلم صادرا منا من الذنوب ونحن لا
نعلمها ولا ترد دعاءنا ولو كان مقام الفاء الواو لكانت كلمة واغفر معطوفة البتة
على ما قبل الصلة من قوله باركه واسبغ وح يكون تعلقه باسمك الذي به التوسل صلة
عما قبل من السؤال الاشياء الاتيان بالتوسل بعد السؤال خلاف البلاغة وخلاف مقتضى
المقام والسؤال فاذا قراءة اغفر بالفاء هو الصحيح ثم اعلم ان تقييد المفعول وهو قوله
ما تعلم منا بلا نعلم انما هو لاهمية دون قيده لا لتخصيص السؤال بقيده لان
العبد المؤمن السائل للمغفرة اذا كان عالما وذاكرا الخطاياه لا يبقى على الاصرار
بل لا بد له من التوبة ومن سؤال المغفرة والاستغفار ومن ان يقول اللهم اغفر لي كذا
وكذا كما قال تعالى في وصف المؤمنين والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله
فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون
فلما كان الاستغفار وسؤال المغفرة لما يعلمه المؤمن من ذنوبه حاصلا او مقارنا
للحصول وكلما كان كذلك لا يكون مهما وانما المهم والاهم هو طلب المغفرة للخطايا التي
صدرت منه وهو غافل عن صدورها او ناسيها والله تعالى عالم بها واحصاها وهو
لا يعلمها بخصوصها حتى يتوب ويستغفر لها ولو لم يستغفر لها بطريق الاجمال و

فالعفو ايضا كانت تبقى له فيه ذكرا او وبالا فلهذا كان طلب المغفرة لمثلها اهم ولذا اختص ع
سؤال المغفرة لما يعلمه الله وهو لا يعلم ويكون اكثر الادعية ايضا بهذا النهج الا ترى مثل
اللهم اني اعوذ بك ان اشرك بك وانا اعلم واستغفرك لما لا اعلم واللهم اني استغفرك
للذنوب التي لا يعلمها غيرك ولا يطلع عليها سواك ولا يحصيها الا علمك ولا يسعها
الا عفوك واللهم اني استغفرك من كل ذنب اخطأته او تعمدته استغفرك له واللهم
اني استغفرك لما دعاني اليه الترخص فيما اشتبه علي مما هو عندك حرام ثم اعلم ان سؤال
المغفرة للذنوب سؤال شائع لهما لا يليق بمقام الامام والمعصوم والمبرأ من العيوب
والذنوب اما ان يكون معناه اثبات الله تعالى ذلك له كما في قوله وسؤاله اهدنا الصراط
المستقيم وكما اشرنا اليه انفا في معنى الاثبات للتبرك او يكون معناه السؤال لشيعته
فانهم ع دائما يستغفرون لشيعتهم وشافعون لذنوبهم عند الله الغفار للذنوب
الستار للعيوب الكريم المكرم لعباده المؤمنين وشيعتهم المنتجبين لان شيعتهم مع
ذنوبهم منهم ولهم ومن اجزاء واوراق شجرتهم النبوة والولاية كما عرفناك هذا مع
ان احد معنى الاستغفار الاستعصام في المستقبل من العمر ثم اعلم ان الغفر والغفران
معناهما الستر والتغطية ومنه قوله تعالى وهما مصدران والمغفرة بالفتح اسم المصدر
بالكسر درع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة وانما يؤتى في تكفير الذنوب ومحوها
وحطها بهذا اللفظ الذي معناه الستر لا بما يفيده الاعدام لان اعدام الذنوب
من اصلها ممتنع والشيء اذا وقع لم يرتفع وقد عرفناك سابقا ايضا في بحث المعاد ان
كل ما اوجد فمحال ان ينعدم فلذلك يكون اكثر ما يستعمل في مقام الحط والتكفير
هذا اللفظ وما يقاربه في معناه الستر والتغطية ومعنى ستر الذنوب على العباد المؤمنين
التائبين هو ان يمحو الله تعالى عنهم ويحطها ويثبتها على الكافرين فيكون قد سترها على المؤمن
التائب بالكافر فصار التائب كمن لا ذنب له وذلك لان ما يصدر من المؤمن من الذنوب
والسيئات ليس صادرا عن ذاته وبغيته ورضاه بل بالكره والغفلة والنسيان والجهل والاشتباه
وامثال ذلك ويكون ذلك من باب الخلط والعارية كما ان كل ما يصدر من الكافر من الحسنات ليس
من ذاته وبغية فؤاده بل ذلك ايضا من باب الخلط والعارية وفي اليوم الثقيل الثالث وهو
يوم النشور والبعث من القبور يرجع الله تعالى كل شيء الى اصله ومحله ويحول جميع الذنوب
والسيئات والاعمال الخبيثة الصادرة من المؤمنين التائبين مع الجزء الخبيث الكافري
الخلطي الذي كان عندهم مستعارا وصدرت منه تلك الخبائث والقبائح الى
الاشقياء الخبيثين هو لحبة لا اصلية الاولية وجميع الحسنات والطيبات الصادرة من
الكفار الاشقياء مع الجزء الطيب المؤمن الخلطي المستعار عندهم الصادرة عنه تلك
الطيبات الى المؤمنين السعداء الطيبين مواضعها الاولية الاصلية وذلك قول الله تعالى

سابقا وفي معنى ستر للشيعة والمؤمنين ايضا الاختلاط

الخبيثات

الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات وقوله الا من تاب
وامن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما وقوله
ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم وقد
حققنا هذه المسئلة في محالها ومواضعها الاخر وليس المقصود هنا تحقيقها وانما
ذكرنا هذا القدر منها لتحقيق المعنى لغفران والغفر والستر وبيان ان محالية اعدام الشيء والذي
فانه ممتنع ومحال جدا وذلك قول النبي ص ان لله تعالى سبعين الف حجاب من نور وظلمة لو كشفها
لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه ولقد صدق الشاعر واجاد حيث انشد وحقق
الانشاد وقال وما عين سوى عين فنور عين ظلمة ومن يغفل عن هذا يجد في نفسه غمه

فصل ثم ختم ع الدعاء بما ختم وقال واعصمنا من الذنوب خير العصم واكفنا كوافي قدرك
وامنن علينا بحسن نظرك ولا تكلنا الى غيرك ولا تمنعنا من خيرك وبارك لنا فيما كتبته لنا
من اعمارنا واصلح لنا خبيئة اسرارنا واعطنا منك الامان واستعملنا بحسن الايمان وبلغنا
شهر الصيام وما بعده من الايام والاعوام يا ذا الجلال والاكرام وحيث كان هذه الفقرات
خاتمة الدعاء فليكن هذا الفصل هنا ايضا خاتمة للفصول وتيمنا بالله تعالى نتوكل عليه
ونقول اعلم ان العصمة بالكسر وقد يضم معناها المنع والحفظ والوقاية وكلمة اعصمنا
وجميع ما بعدها من الجملات معطوفة على كلمة فاغفر والمعنى امنعنا واحفظنا وقنا من
الذنوب والمعاصي والحرمات عصمة ومنعة تكون خير العصمة واحسن المنع وخير العصم هو
ان يكون العبد معصوما وممتنعا من جميع الذنوب والمعاصي وفي جميع الاوقات من العمر الى
الخاتمة بالخلوص والاخلاص عن شوب الشرك والرياء وبالرغبة والطوع دون الاكراه
لانه اذا لم يكن كذلك وارتكب العبد بعض الذنوب في بعض الاوقات فكانه ارتكب
كلها وفي كل الاوقات كما قال امير المؤمنين ع من ارتكب ذنبا فقد ارتكب كل الذنوب و
قال تعالى من قتل نفسا فكانما قتل الناس جميعا ولهذا ايضا ثبت وتحقق في الاصول
ان النهي يفيد الدوام فمثل هذه العصمة لا تكون خيرا ولا يترتب عليها الخير وهو القرب
من الله تعالى والمنزلة والمقبولية لديه وذلك قول الله تعالى انما يتقبل الله من المتقين ثم
اذا ارتكب العبد الذنب ووفقه الله تعالى للتوبة وتاب عنه فهذا داخل في العصمة وفي خير
العصم لان التائب كمن لا ذنب له وكان التائب حبيب الله فيكون المعنى اعصمنا اولا من ارتكاب
الذنوب ووفقنا ثانيا للتوبة وكذا اذا لم يكن عصمة العبد وتقواه عن الاخلاص
بل يكون بهوى النفس ورضا الناس لاغراض دنيوية غير مرتبطة بالله تعالى بل منفور
ومحرمة عنده فهذه العصمة التي يكون ذلك الشيء سببا للعصمة واذا كانت كاشفة
عنها فالاول مثل امتناع العبد وتقواه عن شرب الخمر مخافة الناس فانه وان كان من
مخافة الناس لا من مخافة الله تعالى لكنه سبب لحفظ عقله ووقايته عن الفساد وبقائه على

حالته وبه يحصل العصمة والتقوى كما قال النبي عم من ترك شرب الخمر مخافة الناس يدخله الله
به الجنة فقيل له مع انه لمخافة الناس يدخل الله الجنة قال نعم لانه به يحفظ عقله وبالعقل يعبد
ويتقي ربه ونظير ذلك ايضا عالم يتعلم العلم للدنيا او لغير الله ولكن بعد حصول العلم
لعل علمه ياخذ بيده ويجعله متقيا ومخلصا او يحج ويزور رياء وبعد الوصول الى
المطاف والمشاهد لعل زيارته وطوافه ودعائه هناك ينفعه ويجعله ذا عصمة وتقوى
واخلاص والثاني مثل ان يعطي وينفق العبد رياء وسمعة وصيتا وشهرة ويكون فعل
هذا كاشفا عن نعمته وقابليته عن رذيلة الشح والبخل واتصافه بخصلة السخاوة والجود
فهذه حاشا انها تكون من العصمة ومن خير العصم لنا او المامول وذلك قول الله تعم
ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وقول النبي صلعم السخي لا يدخل النار ولو كان فاسقا
وكذا اذا لم يكن منعه العبد وعصمته عن الرغبة والطوع والاختيار بل يكون من الاكراه
وعن رعاية الناس لا يكون هذه العصمة من خير العصم لانها لا تكون حينئذ بالاخلاص ولا
من الدين لقوله تعم لا اكراه في الدين ومعناه لا دين مع الاكراه وقوله تعم الا لله الدين
الخالص وقوله فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم
يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون
ثم قال عم واكفنا كواني قدرك ومعناه ان ما قدرت وقضيت علينا من الحدثان وعدم
العصمة وعدم التوفيق لخير الدنيا والاخرة فاصرفه وامنعه عنا وابدله بالعصمة و
اعطاء التوفيق لخير الدنيا والاخرة وانما سمي عم القدر بوصف الكواني لان ما قدره الله
تعم فهو كائن البتة ولا يحتاج تكونه وقضاؤه الى شيء اخر غير نفس القدر بنفسه
كاف فيها في التكون حال الاقتضاء ومستغنيا في ذلك من غيره وكفى الشيء يكفي كفاية
اذا حصل به الاستغناء عن غيره وكفى الله المؤمنين القتال اي اغناهم عنه واكتفيت
بالشيء استغنيت به وكفى فلان مؤنة فلان اي لم يحوجه اليها فتكون الكواني صفة
للقدر وقدمت واضيفت الى الموصوف ويوافقه ما في بعض النسخ ما في قدرك
بدل كواني ومعنى اكفنا اياها اغننا عنها ولا تحوجنا اليه فيما نعجز عنه ولا الى
اصابتها ايانا فنخذل بها ولا نصيب الخير فان قلت اذا كانت القدر كواني لتكونها
وامضائها نفسها وهي كائنة البتة فكيف يسئل من الله تعم ان يصرفها ويبدلها او
يمحوها ويثبت غيرها ان معنى قدر الشيء وتقديره ليس شيئا خارجا عن نفس الشيء
قد ادخل فيه وقدر عليه بل انما هو هندسة الشيء واوضاعه وكيفياته الذاتية
له ومعناها وحقيقتها التي يظهر ويقدر عليه قبل قضائه وايجاده وامضائه
ثم انه ليس للشيء في حد ذاته قدر واحد حتم له بل له بحسب الشروط والاسباب اقدار
متعددة مختلفة كل واحد منها مترتبة على شرط وسبب مثلا في هذا المقام

قدر

قدر العبد يعني كيفيته وهندسته بطينته اذا لم يكن مؤمنا راجيا في الله تعم وسائلا منه الخير
والتوفيق ان يكون موكولا الى نفسه ومخذولا ومحروما عن كل خير وتوفيق ونعمة وعن جميع
الرحمات الرحيمية واذا كان مؤمنا وراجيا في الله وداعيا وسائلا منه الخيرات والافاضات
ان يكون امره موكولا الى ربه الجليل الكريم الرؤوف الرحيم وهو تعم وكيله ووليه ويسوق
اليه جميع الخيرات ويفيض اليه تمام الفيوضات ويخرجه من ظلمات نفسه وخذلانها الى
نور خيراته وفيوضاته تبارك وتعم فاذا ظهر من العبد الرجاء والرغبة والطمع في الله
تعم ودعاه وسئل ذلك منه سبحانه يكون دعاؤه وسؤاله كاشفا عن ان قدره هو الاعطاء
وتوليه امره ومن القدر التردّدي والحتمي لا في عينه واذا لم يظهر منه ذلك ولم يدعه ولم
يسئل ذلك منه تعم يكون كاشفا عن ان قدره على خلاف ذلك فتوالدة ههنا وقوله
اكفنا كواني قدرك صار كاشفا عن ان قدرهم المترتب على هذا الشرط وهو السؤال
والدعاء انما هو صرف القدر الحتمي لا في التردّدي وهذا معنى قوله تعم ادعوني استجب
لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ومعنى الاحاديث
من قولهم ان الدعاء يرد القضاء ولو ابرم ابراما ومن قولهم اذا وفقتم للدعاء فلكم البشرى
في الاجابة وهذا سر البداء وسر المحو والاثبات وحقيقة قوله تعم يمحو الله ما يشاء
ويثبت وعنده ام الكتاب وقد حققنا هذه المسئلة في محالها ومواضعها من رسائلنا
الاخر وليس هنا زيادة على ما ذكرنا محل ومجال لذلك ثم اعلم ان لاجل ان معنى قوله اكفنا
كواني قدرك كان ذلك الذي ذكرناه عطف عليه قوله فامنن علينا بحسن نظرك ولا
تكلنا الى غيرك ولا تمنعنا من خيرك ولذا ايضا كان العطف بالفاء دون الواو وكان في
النسخة التي هي عندنا ما اصح واوضح والمعنى ان المترتب على كفايتك ايانا على شرور القدر
الحتمي لا في ان تنعم علينا بحسن نظرك وتوليتك ومراقبتك في امورنا وان لا تكلنا الى
غيرك ولا تمنعنا من خيرك فان من عليه من تاب قبل انعم عليه والاسم المنة والجمع
منن ككسرة وكسر والنظر الى الشيء مشاهدته والتامل فيه والمراقبة له والمنظرة المرة
والله تعم بالمنظر الاعلى من عباده واذا كان العبد مؤمنا راجيا داعيا وسائلا
فيكون ذلك كاشفا عن حسن نظر الله تعم وتوليه بان يوضع بقدره الخير في جميع اموره
كما قال تعم في القدسي انا واقف عند ظن عبدي فليحسن ظنه بي فعليه ان يحسن الظن ولا
يسيء ظنه في ثم يسئل منه ذلك اذ لا يكل سبحانه هذا العبد الى نفسه فلا يخذله ولا يصيبه خيرا
وان لا يمنعه من خيره فيفيض اليه ويصيبه من جميع خيره ثم قال عم وبارك لنا في اعمارنا
فقد عرفناك معنى البركة في العمر انفا وقريبا من ان ليس معنى البركة الزيادة التكرارية
والتعدادية بل الحكمية والاثارية وكلمة كتبنا لنا ههنا قرينة على ذلك ايضا كما لا يخفى ثم
قال عم واصلح لنا خبيئة اسرارنا اعلم ان الاسرار جمع السر ويقابله الجهار والاعلان و

اي يا بن رضي اولي نخ

بما كتبنا نخ

والعلانية التي هي الظاهر المحسوس والسر هو المخفي المغفول او المستور عن الحس والجهات فيكون المراد بالاسرار
ههنا اما القلوب اللحومية الصنوبرية الشكل في الجانب الايسر من الصدر المستورة الغير المعلنة
وقد اضيف اليها الخبيئة وهي الفعيلة بمعنى المفعولة المراد بها المخبوة يعني المخفية المعقولة
وهي اللطيفة الغيبية القدسية المتعلقة بتلك اللحوم الصنوبرية والمعنى اصلح لنا افئدتنا
وسريرة قلوبنا واما نفس تلك اللطيفة السريرة الغيبية الموصوفة بالخفاء والخفاء وقد
الصفة واضيفت الى الاسرار اضافة الصفة الى الموصوف وعلى اي الوجهين يكون هذا
السؤال اشارة الى الحديث النبوي ص من ان في البدن لمضغة اذا اصلحت صلح البدن واذا فسدت
فسد البدن والى الاخر من قوله ص للمصلي الذي كان يعبث بلحيته لو خشع باطنه لخشع ظاهره
والى الاخر من قوله ص انما الاعمال بالنيات والى ما هو حق محقق من ان اصل الانسان و
حقيقته هو نفسه وقلبه واما قالبه وجوارحه فانما هي مملكة القلب ورعيته وادوات افعاله واعضاء
امره ونهيه وارادته واشاراته ولما كان حركات الفرع والرعية والادوات تابعة للاصل
ولاشارة الملك والمستعمل للالات ع الناس على دين ملوكهم فاذا اصلح الله تعالى قلب العبد
وفؤاده فقد اصلح جميع عقائده واعماله واذا افسده اي فوض نفسه بالخذلان وبتوكيله
الى نفسه فقد افسد جميع اعماله لان من الطبيعة والنفس الحيوانية دون المدد والتوفيق
الرحمانية لا ينشأ الا الفساد والهوى الى الاسفل البعيد البعاد ولهذا ابتلي الى الدهر ما
وحركاتها بالهوى وهوى النفس ولهذا قفى ع قوله ذلك بقوله واعطنا منك الامان و
استعملنا بحسن الايمان يعني ارزقنا من عندك ومن تولدك ايانا واصلاحك قلوبنا
وسرائرنا واسرارنا الامان من المخاوف والهلكات التي تصدر من افسادنا وعدم
انصلاح سرائرنا فان الخوف كما حققناه سالفا انما يكون من جهة النفس ومفسدتها
وفقرها ولا شيئيتها والامن والامان لا يكون الا من الله ومن الرجاء منه وحسن الظن
به والخوف والشر ليس من الله بل لا يكون منه الا الامن والخير كما في الكلمات الحكمية
الولوية الامرية لا تخف الا من ذنبك ولا ترج الا من ربك واعلم ان الامان والامن و
الامن مصادر معناها السلامة والانجاء والاعاذة من الخوف ثم بعد ان اعطى الله
تعالى للعبد الامان من المخاوف والمفاسد باصلاح قلبه وسره فيكون اثاره محفوظة وعلانيته
الصادرة ان يستعمله بحسن الايمان يعني يشغله ويعمله في جميع اعماله عاملا بحسن الايمان
وذلك ان الايمان مبثوث على جميع الجوارح التي هي ادوات الاعمال والاتيان وحسن الايمان
من اضافة الصفة الى الموصوف ومعناه ان يكون العبد عاملا بايمان حسن وذي
حسن والايمان الحسن هو ان يكون العبد في خطرات القلب وحركات القالب والجوارح
كلها بحيث كانه يرى الله وهو يشهده ويحضره كما نص عليه ص في معنى الاحسان في كلمات
امير المؤمنين ص وهي الايمان عليه وآله صلوات الرحمن من ان الاحسان ان تعبد الله

كانك

كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك والمراد من المؤمنين المحسنين حيثما ذكر في الآيات والروايات هم
العاملون بهذا الحديث البالغون الى هذا المقام لا بمحض صلاح الحسنة من حسن الاحسان
بالمعنى المذكور وعلى هذا جرى قول من قال ولله دره من عارف قال حضوري مع الله في
غيبتي حضوري بان الحاضر هو الباطن الحق في غيبتي وعند حضوري هو الحاضر
ثم قال ع وبلغنا شهر الصيام وما بعده من الايام والاعوام لما كان انشاء هذا الدعاء و
الندبة والدعاء اليه في شهر رجب المرجب يسأل ع من الله تعالى ان يبلغه وجميع شيعته الى شهر
رمضان المبارك الذي هو شهر الصيام والى ما بعده من سائر الشهور والايام والسنين و
الاعوام وهذا هو السؤال لزيادة العمر ويكون قرينة اخرى لما ذكرنا انفا من ان معنى البركة
في العمر ليس بزيادة تكراره بمقدار بل حكمة اثاره ولكنا اعلم ان العمر وزيادة مدته في
الدنيا من حيث هو هو لم يكن خيرا او شرا وحسنا او عيبا حتى يسأل من الله تعالى لانه لا يكون
من الباقيات الصالحات بل من الفانيات الفاسدة وقد علمناك سابقا ان من اداب
السؤال والدعاء ومن شروط استجابته ان يدعو الداعي بالاسماء الحسنى العظمى وان
معنى اعظمية اسم المدعو له هو ان يكون على قدر الداعي ولا يكون الداعي ضيرا من المفرطين
في قدره او المعتدين المفرطين المتجاوزين عن قدره والعمر في الدنيا والبقاء فيها من حيث
هو هو لم يكن ولن يكون ابدا قدرا او قابلا او لايقا للانسان وتلونا عليك في ذلك
قولهم ع ولكن مسألتك فيما يبقى لك جماله وينفى عنك وباله والله تعالى ايضا ما اقتضى
لعباده ان يجعلهم ويأتيهم في هذه الدار من حيث انها هي وانما ارتضاها لهم من جهة
ابرازها في مكامنهم وحقائق ذواتهم واظهار مكاناتهم ومقاماتهم تبجيلا على
الاشقياء واظهارا وتكميلا لعدله وحكمته واثباتا للحجة ولئلا يكون للناس على
الله حجة ولا لهم عليه سوء ظن وعلمه ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة
وان الله سميع عليم فتحسين غيبة العمر وزيادته ويحسن مسألتهما من الله تعالى من الرسل
والاوصياء انما هو لزيادة اظهار مكانتهم من الطاعة والتسبيح والتعبد للرسل
والاوصياء تبعيتهما ايضا لاتمام الحجة وابلاغ المعذرة على غيرهم الاشقياء العاصين
المخالفين المعرضين وذلك قول امير المؤمنين وقائد شيعته الغر المحجلين صلوات الله عليه
واله وشيعته اجمعين لا خير في الدنيا الا لرجلين عالم مطاع ومستمع واع وقوله الاخر
كن عالما او متعلما او محبا للعلماء ولا تكن رابعا فتهلك ببغضهم ومخالفتهم واكثر
ما ورد من الادعية الاخر المسؤول فيها العمر وزيادته انما هو بقيد الطاعة لا مطلقا
ومن حيث هو هو مثل قوله ع وعمرني في طاعتك وفي دعاء مكارم الاخلاق من الصحيفة
وعمرني ما كان عمري بذلة في طاعتك فاذا كان عمري مرتعا للشيطان فاقبضني اليك
قبل ان يسبق مقتك الي او يستحكم غضبك علي ولقد ذم الله ايضا الطالبين للعمر الحريص

ومثالهم من التسبب للتبليغ
واتمام الحجة وابلاغ المعذرة
وبينهم ايضا لزيادة اظهار ...
صح

علي والوادين لبيقوله ولتجدنهم احرص الناس على حيوة ومن الذين اشركوا يود احدهم لو يعمر الف سنة
وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر ولعمري ان الامر في العمر كما ذكرنا اظهر من ان يذكر واشهر من ان
ينكر ثم قال ع يا ذا الجلال والاكرام وختم كلامه وختم دعائه بالنداء والدعاء الجميل لسائر
حوائجه الغير المفصل وللاستجابة ما سئل ودعا به فيما بينه وفصل ونادى المنادى ودعى
المدعو سبحانه وتعالى باسم مضاف الى نعتي الجلال والجمال ليكون حجة بينة على استجابة دعواه وكلما
واضحة لنا ومن الشكر والحمد والتبجيل طلبا للمزيد سوا لانه وتمسكا بالكبريا الاحمر والاكسير
الاعظم الاكبر الذي اطلع الله تعالى عباده لمزيد نعمائه وخير المزيد فضائله وذلك انه حيث قال
واذ تاذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد ومعنى الشكر هو عرفان النعمة
وعرفان المنعم ثم اظهارهما باللسان ثم بالجوارح والاركان بصرفهما فيما اعطى وانعم لاجلهما و
ذلك لان قوله ع يا ذا الجلال والاكرام اقرار منهما واعتراف بانه تعالى هو ذو الجلال يعني الغني
عن كل شيء فيكل شيء وذو الاكرام يعني الذي اكرم كل شيء وافاض وانعم على ما سواه بكل
شيء يكون كريما مرضيا عنده بها ومحبوبا ومرغوبا فيها فان الكريم صفة لكل ما يرضى ويحمد
شان والقران كريم يعني حسن مرضي محمود في جنسه ووجه كريم فتبين انه ع قصد بما قال الا
بالدعاء وجمع الاسلام الاستجابة والشكر والحمد جميعا فنحن اذن نختم الكلام بالدعاء و
الشكر والحمد جميعا استجابة للدعاء واعترافا بالنعمة وبالمنعم القديم الافضال والانعام
ذي الجلال والاكرام ونقول اللهم انك وهبتنا اجل شيء عندك وهو الايمان بك من
غير سؤال فلا تحرمنا ما دون ذلك من الغفران مع المسئلة والابتهال فانت الذي تعنو
علمه عن المقال وكرم عن السؤال يا ذا الفضل والانعام ويا ذا الجلال والاكرام
ونختم ذلك بما قيل يا من اذا وفد الوفود ببابه الهي من شرديهم عن الاوطان انا نعمتك
التي ملات يدي وذبيب مناك الذي اغناني عن باب الملوك ومن يتوسل بعدهم وقفت
حيث ادعى الندا او برأي تمام الختام وختام الكلام اعلموا اني بتوفيق الله تعالى وحسن تو افقه
ايمني وسادتي وهداني وقادتي صلوات الله عليهم والهم شرحت ما شرحت واوضحت ما
ما اوضحت من غير استنادا واستعانة باحد فقد كان شيء نطقه منهم وقد كان ذلك من بدو
عمري ومقتدي ذاتي ومدتي بل كنت ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني ويلهمني ويهديني حتى
شرحت هذا الدعاء واوضحت المدعا فاحمد الله واشكره على ذلك حمدا وشكرا ابدا ابدا
دائما سرمدا لا امدا واصلي على محمد وعترته والصلوة تكون ريبا لا ابدا ويمادوما
كثيرا ولا امدا وقد قصصت عليكم فاحسن القصص وان كنتم من قبله لمن الغافلين ولقد
كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه
وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون وعوا ... اشرب بها المقربون
فانظروا في عين الانصاف والاعتبار بعده ... لا ... اباكم ...

ان تقولوا

٩٩

ان تقولوا انما سمعنا بهذا في الملة الاخرة ان هذا الا اختلاق واانزل عليه الذكر من بيننا او
الا لتسمعن بل هم في شك من ذكري بل لما يذوقوا عذاب ام عندهم خزائن رحمة ربك
العزيز الوهاب ام لهم ملك السموات والارض فليرتقوا في الاسباب جند ما هنالك
مهزوم من الاحزاب ثم اعلموا ان تمادعاني الى هذا التشريح وناداني على هذا التوضيح اولا
هو التماس الملتمسين والحاحهم والوجوه على اجابتهم انجاحهم وثانيا ان القلم احد اللسانين لا
وان البيان بيانان بيان اللسان وبيان البنان والاصابع والاقلام يكون من الباقيات
الصالحات ويبقى على مر الدهور والازمان والايام ثم اعلموا ايضا ما ابقيت عنكم
مستورا وان ما كتمتها وسترتها اكثر مما كتبتها اوسردتها وقد كان الاسرار فيها او ذا ما اكثر
كثيرا واكبر كبيرا من الاذوا بقائها في الصدور اولى من القائها في السطور لان في كشف
السر والاسرار هتك الستر والاستار ويترتب عليه ما في الاخبار من ان من كشف عن سرنا
كشف الله عن ستره واصيب في نفسه وماله وولده ولان ليس كل سر يعلم ولا كل ما يعلم منه
يظهر ويقال ولا كل ما يقال يصحب له اهل ورجال ولا كل ما له اهل ورجال يحضر في الطرف
ويوفي به بالاملاء ولهذا قيل ان الحقيقة لا يمكن ان يقال وان افشاء سر الربوبية كفر و
محال وهذان القولان يكون لهما مجازان احدهما ان الافشاء للسر مخالف للشريعة وناموس
النبوة ولهذا لا يمكن وهو كفر اي خلاف الاسلام وعلى هذا جرى حديث لو علم ابو ذر ما
في قلب سلمان لكفره وقول صوع تا سيد الساجدين ع اني لاكتم من علمي جواهره كيلا يرى الحق
ذو جهل فيفتتنا ورب جوهر علم لو ابوح به لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا ولاستحل
رجال مسلمون دمي يرون اقبح ما ياتونه حسنا وقد تقدم في هذا ابو الحسن الى
الحسين ووصي قبله الحسنا وثانيهما انه لا يمكن وهو كفر اي ستر وذلك لان العبارة
قاصرة عن ادائه وبيانه وفاترة عن وفائه وتبيانه فبكل عبارة من وجه الى الذهن
قربه فضده من وجه اخرى سرنه وابعده وعلى هذا جرى قول ابن ابي الحديد فيك
يا اعجوبة الكون غدا الفكر كليلا انت حيرت ذوي اللب وبلبلت العقولا كلما اقدم فكري
فيك شبرا فر ميلا ناكصا يخبط في عمياء لا يهدي السبيلا وقول بعضهم وان قميصا
خيط من نسج تسعة وعشرين حرفا عن معاليك قاصر اهذا مع كثرة الكسل والملال الذي
الضجر والسامة وتراكم امواج العلل والغموم والامراض والهموم وتشتت البال واختلال
الاحوال وحلل في المنازل والبلاد والترحال المانعة من الغوص في الاسرار وكشف الحجب
والاستار ومن جملتها ان في اثناء تسويد هذا التصنيف واثناء بدايتي الى التصنيف
قد استشهد جناب الملتمس الداعي والموسس الساعي ودخل وصار في حجر رحمة الله عز بقاو
ارتحل ودار الى دار كرامته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن
اولئك رفيقا وبذلك بادر القصور الى قصدي وورودي وتظاهر الفتور على

كان شانا العلي الحكيم مسطورا ع

ممدي وصولي هذا مع ان كثيرا من تلك الاسرار ولو كان عندي معناها وموردها ولكن
لم اقدر على التقدير التعبير عنها ولم اعط عبارة لبيانها وتبيانها وذلك لبيل عبارة
من عدم الرخصة والاذن في اظهارها وبيانها كما ان ما اعطيت لها العبارة وجعلت
في التعبير عنها اذا اقتدار كان ذلك عبارة عن الاذن ورخصة في الاظهار والاذكار
وقد كان الشروع في هذا الشرح وكطرح والتسبيح والشرح في غرار العبادة من اول الشهر
المبارك شهر الصيام والفراغ منه والختام في عصر يوم السبت من اواخر ذي القعدة الحرام
الشهر الثاني من شهر الصيام وعند كان شهادة جناب الملتمس المؤسس العالي المقام
اخر سنة ثلث وخمسين بعد المائة الثانية من المئين بعد الالف الاول من هجرة سيد
المرسلين وخاتم النبيين ص الداخلة من افق مبينها الى الافق الاعلى رغد بالسنين و
قد بلغت فيها من العمر الستين وازددت اربعا او خمسا من السنين ولذلك لا رغبة
ولا رجاء لي في العمر بعد ذلك بل ارجو واتمنى الرحيل الى المثوى الذي ابتغاه وخير اللقاء
واخر الرفيق وذخر المرتجا والحلول والقبل في احسن المقيل والقول الحمد لله رب الجليل
الجميل الحمد لله رب العالمين الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوء من الجنة حيث نشاء
فنعم اجر العاملين والحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا
دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب فلا ينظر العبد الا اليه
ولا يقع بحكم الا عليه ونحن له وبين يديه وفي كل حال نحن لديه واختم الكلام
بخواتيم كلام امير المؤمنين ع في دعائه الذي هو على حروف المعجم واقول يا سائلا متضرعا
حروف المعجم ابا ملجأ الضعيف ويا مفزع اللهيف تباركت من لطيف رحيم
بنا رؤف خبير بنا كريم ويا من يحيي على نفس كل خلق وفاة بكل افق فما ينفع التوقي
من الموت المحتوم تراني ولا اراك ولا ارتجي سواك فطلبي الى هداك ولا
تغشني بذاك بتوفيقك المعصوم ويا معز الجلال وذو العز والجمال وذو
المجد والفعال وذا الكبرياء والمحال تعاليت من حليم اجرني من الجحيم ومن حولها العظيم
ومن عيشها الذميم ومن حرها المقيم ومن مائها الحميم واصحبني القران واسكني
الجنان وزوجني الحسان وناولني الامان الى جنة النعيم الى نعمة ونعيم بغير
استماع لغو ولا بادكار شجو ولا باعتداد شكو سقيم ولا كليم الى المنظر النزيه
الذي لا لغو فيه هنيئا لساكنيه وطوبى لحاميه ذوالمدخل الكريم الى غير ذلك
تعالى بالحق فتعالى بالنور تعالى لا تلقه الجلال الا من السبيل الرحيم
الى المغرس الوطي الى الملبس البهي الى المطعم الشهي الى المشرب الهني من السلسل
الختم والحمد لله اولا واخرا وباطنا وظاهرا والصلوة على محمد واله اولا واخرا
وظاهرا وسرا وجهرا تمت الكتاب بعون الملك الوهاب شهر ... ...

هذا كتاب ينطوي بالبحر الكامل فلهذا استنسخت للكعبة التي تطوف اليها الرواحل البحر المواج
الذي لا يوجد له الساحل السلطان العادل والخاقان الباذل الذي عطاؤه
على امليه كالمطر الوابل المؤيد بعند الله والمظفر ... المؤيد الله الدولة العلية
الفاتح للخواقين على الجنا... ادام مجده ولخويد ... محمد مهدي ... تاريخ ... سهر ...
المعظم ... على الاقل الضعيف ... الاصطهباناتي محمد بن
... الله ... جميع المؤمنين ... محمد واله عليهم السلام والصلوة
اللهم وفقه لا ستيفا ولجعله ... لا ... وال آل محمد واله

صلوات الله على النبي عليهم اجمعين

رسالة الشموس والعكوس من بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين تصنيف سيد الاجل جعفر طاب ثراه

بسم الله والحمد لله والصلوة على رسول الله واله الى يوم لقاء الله وبعد الى الله المفتقر
جعفر بن ابي اسحق يقول هذه عكوس ملكية وشموس فلكية يستضيء منهما نهار من بر الايام عن اكل
الحرام جوابا لسؤال صالح الجواب وصوابا لمال ناصح الخطاب والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

شمس

اعلم ان المراد بالعلم الذي هو مناط الاجتناب عن الحرام مستفاد لا بد منه عن قبح التكليف وعدم جوازه
الا مع العلم وحكم العقل من قوله كل شيء لك حلال حتى تعلم انه حرام اما ما انصاف وانفق الناس من غير
تحصيل نكت فاما ما نرادف والتوى بتحصيل النكت بشرط الامكان وعدم لزوم الحرج من علمه تحصيلي
ويفتقر الى النكت لا يجوز ان يكون المراد به العلم الحصولي الاتفاقي لا يجاز ان يحمل الانسان باب
العلم ويغمض عينه ويقول بالمثل المشهور الاعمى انتم وان لا سبيل للاعمى البصير عن موضوعات الاحكام
من ان هذا اللحم حرام ام غيره او مال محرز حرام مباح وغير ذلك من بطلان واضح بالبداهة والتسليم ولا
فرق بين اسباب الظاهر والباطن بل الظاهر عنوان الباطن وجعل لكم السمع والابصار والافئدة
قليلا ما تشكرون فلا بد ان يكون المراد به الترادف النكتي بشرط الامكان وعدم لزوم الحرج فلا بد
لكل مكلف تحصيل هذا العلم بحسب امكانه وعدم لزوم الحرج يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ما جعل الله
عليكم في الدين من حرج اتمم نعمته عليكم واليسر وتمام النعمة هو التكليف بالتفحص والتحصيل من احوال
الموضوعات والاحكام بحسب الامكان وعدم لزوم الحرج

شمس

اعلم ان العلم على اقسام ثلث ذاتي حضوري
وعرضي حصولي او تحصيلي فالمراد بالذاتي الحضوري ذات مقدسة من شانها الاطلاع على الاشياء بذاتها
المقدسة من دون شيء زائد عليها وهو علم الله بقوله الله هو غير ذاته بقوله الله لا اله الا هو الحي القيوم لا
تاخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم
وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلي
العظيم والمراد بالحصولي علم حاصل من جهة الاسباب الظاهرية الملكية بل الباطنية الملكوتية والتي لدينا
وموهوبيا ودنيا وهو علم الانبياء والاوصياء يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور
يهدي الله لنوره من يشاء ان علمنا ثلث اخبار ما كان وعلم بما يكون ونكت في القلوب والنكت في القلوب
اشرف علمنا ولهذا يرون خلفهم كما يرون امامهم والمراد بالتحصيل علم محصل من جهة الاسباب الملكية لا
الملكوتية وهبي كسبيا ودرسيا وهو علم ساير الناس اذ انتم اجنة في بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا

شمس

اعلم ان الانبياء والاوصياء ذو جهتين كاملتين جهة عالية ملكوتية قدسية لاهوتية
استفاضية وجهة سافلة ملكية انسية ناسوتية افاضية فبالاولى يستفيضون الوحي والالهام ويتكلمون
بها وبالثانية يخبرون العباد والانام ويتكلمون بها وساير الناس ذو هاتين الجهتين لكن بالقوة

لا بالفعل والفعلية بالنقص لا بالكمال فلو بن جهتهم العالية بالكتاب ولو لم يتنبهوا الاعمال الصالحات
من القوة الى الفعل لما كانت في حد كمال جهتهم العالية صلوات الله عليهم وابن التراب من بدن الساول
نحن الذهب وشيعتنا الفضة وباقي الناس نحاس

شمس

اعلم ان وجه التكليف والخطاب الى
الناس يتفاوت بالشدة والضعف بحسب تفاوت فضل وعقل بالكمال والنقصان ما خلقت
خلقا اعظم منك بك اثيب وبك اعاقب فمن كان افضل اعقل كان تكليفه اتم واكمل ولهذا كانت
حسنات الابرار سيئات المقربين فالعالم اشد تكليفا من غيره والاعلم اشد تكليفا من العالم وان كان
العالم شاركا للجاهل في تكليفه والاعلم شاركا للعالم في تكليفه من باب عكس نقاحة صبية
يضاعفها العقل اضعف ضعفين حليت التوبة للذين يعملون السيئات انما التوبة على الله للذين يعملون
السوء بجهالة

شمس وجهاد

قد ثبت بالشمس الاولى ان تحصيل العلم بالموضوعات والاحكام ما
دام الامكان وعدم لزوم الحرج لا بد منه ولا امتناع ولا حرج للنبي والامام في تحصيل العلم
بحرمة الشيء لان ابواب الاسباب عليهم مفتحة كيف شاؤا ومتى ارادوا ولا اضطرار والتفتيش
والحرج في الاسباب انما يجيء من جهة نقص الانسان وافساده وضعفه ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت
السموات والارض ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى وان
من عبادي من يصلحه الفقر ولو اغنيته لفسده لا نقص ولا افسادهم سبحانهم بل وجودهم
كمال الدين والدنيا واصلاح الارض والسماء بهم يمسك الله الارض والسماء وبيمنهم رزق الورى و
بوجودهم ثبتت الارض والسماء بهم يملأ الله الارض قسطا وعدلا لولاهم لولاهم ما خلق ما [illegible]
فلا اضطرار ولا حرج عليهم بخلاف ساير الناس فان عليهم تضييق وحرج في اسبابهم الدينية والدنيوية
بسبب نقصهم وافسادهم فما كلفوا بالتفحص عن حقايق الاشياء وانما كلفوا بظواهرها تقية عليهم
الناس وفي لئلا يكون عليهم حرج واذا عرفت ان لا حرج على الانبياء والاوصياء عرفت ان لا يكون
لهم بد من تحصيل العلم بحرمة الشيء مع انا قد نورنا لك في شمس الثالثة ان علمهم حصولي لا يحتاج
الى التحصيل وتعليقهم علمهم بالشيء في قولهم اذا شئنا ان نعلم نعلم انما هو لامتياز علمهم الحصولي الالهي
عن علم الله الذاتي الحضوري كما يدل عليه وعدد هذا الحديث في مقام تفرقة بين علمهم وعلم الله ثم
لا انه يكون علمهم تحصيليا والان لا يحضرني ولكن الظاهر ان الحديث مقرون بان الذات على النحو
والوقوع ان شيئا للعلم بحقيقة حاصلة فالعلم بحق حاصل كيف لا وشيئية العلم بالشيء صفة كمال لكيفه
لا يشاؤن ان يعلموا حرمة شيء حتى يقعون بالحرام سبحانهم سبحانهم عما يقولون علوا كبيرا قال
النبي صلى الله عليه واله لا تتبعوا علينا فان ذلك سوس لو ممسوح بذلك اشد ذكره الصدوق في اعتقاداته
وقالوا في حق انفسهم ويبان مرتبتهم نزلونا عن مرتبة الربوبية وقولوا فينا ما شئتم وفي حديث اخر
عن اسرار الله المودعة في هياكل البشرية يا سلمان نزلونا عن الربوبية وادفعوا عنا حظوظ البشرية
فانا عنها منزهون وعما يجوز عليكم مبعدون ثم قولوا فينا ما استطعتم فان البحر لا ينزف وسر الغيب
لا يعرف وكلمة الله لا توصف ومن قال هنالك لم وبم وممن فقد كفر رواه العلامة طاب ثراه في

[illegible] ع

جامع اخباره في فصل فضل مولانا امير المؤمنين في خطبة سلمان رضي الله عنه اي ما شئتم من المراتب و
الدرجات الاطيبة والمنازل والدركات العواليات لو صاحبت من كل الحرام شيئا وجهلا سبحانه سبحانه
كيف وهم نفوس لا يجب لهم الفداء وقد طهرهم الله من كونهم في الاصلاب غير طاهرة والارحام غير مطهرة
مع انه لا تزر وازرة وزر اخرى ومع انهم كانوا في الاصلاب والارحام غير مكلفين ظاهرا كيف يمكنهم
الله ويجوز لهم اكل الحرام مع انهم مكلفون بالاجتناب عنه ويمكنهم تحصيل العلم ومع ان الحرام يؤثر
في النفس والبدن تاثيرا تاما سبحانه سبحانه كيف وهم نفوس لا يجب لهم الفداء فقد وقى الله عصمتهم
واذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا سبحانه سبحانه وهم نفوس لا يجب لهم الفداء فقد حرم الله عليهم
الزكوة وجعلها اوساخ ايدي الناس وجعل لهم الخمس وشاركهم بقوله واعلموا انما غنمتم من شيء فان
لله خمسه سبحانه سبحانه كيف وهم لا يجب لهم الفداء اعلم الناس واورع الناس في نسبة اكل الحرام الى
مؤدب الاطفال ومعلمهم معللا بانه اذا شاء ان يعلم يعلم وما شاء فما علم فاكل الحرام نسبة مؤذنة
بالنقص والتساهل بامر الشرع وقلة الورع فكيف هذه النسبة في حقهم وهم اتقى الناس واورعهم و
احوطهم في دين الله سبحانه سبحانه كيف ولو كان في مثل هذا حالهم كحال الناس لجاز ان يرتكبوا جميع
المحرمات جهلا واشباهها من مثل النفس والزنا والغيبة وجميع الكبائر لعدم الفرق واتحاد طريق المسئلة
على ما هو مقرر في الاصول فاين مرتبة الامامة التي افصح عنها الرضا عليه السلام في خطبته في بيان مرتبة الامام
المذكورة في اخر العيون وفي غيرها وشهد عليها الايات والعقول والنصوص زه من المذهب بل الدين
سبحانه سبحانه كيف وهذا القول لا يقول الا ظلوم فاسد جهول من مات ولم يعرف امام زمانه
فقد مات ميتة جاهلية وحاشا في حقه من ذا انا عارفا بحقنا ان معرفتنا ان نعرف امامنا ونبرئه
عن اكل الحرام داخل في معنى الامامة لان الامام لابد ان يكون اعلم الناس واورع الناس واتقى الناس
وابين الورع والعلم والتقوى مع تجويز اكلهم الحرام كاكل الناس جهلا واشباهها وما يلزمه من جواز
الارتكاب للفواحش والمحرمات لزوما الحاد يا فو زوال عصمتهم والاعتماد والركون اليهم وملاء
الارض ظلما وجورا وكفرا نعوذ بالله من هذا الاعتقاد سبحانكم سبحانكم موالي لا احصي ثناءكم
وما ابلغ من المدح كنهكم ومن الوصف قدركم انتم نور الاخيار وهداة الابرار وحجج الابرار
بكم فتح الله وبكم يختم اللهم اني اعوذ بك من اعتقاد الفاسد عاعدينه واجعلني عارفا بحقهم بحقهم و
بجاههم انك حميد مجيد والحاصل ان من اتبع نور العقل وشاهد نور النقل عرفان نسبة
اكل الحرام اليهم ع اشباهها وجهلا اعتقاد فاسد يهوي بصاحبه الى الهاوية وما ادريك
ما هي نار حامية كشف ولا ارتياب قد تنورت واهتديت بالشمس الشارقة ان الامام ع لجهة عالية قد
مرتبطة بالله تعالى لا كارتباط الجزء والكل ولا الجزئي والكلي ولا الظرف والمظروف بل كارتباط
الاسم والمسمى واللازم والملزوم والوصف والموصوف وارتباط اعتباريا اضافيا مظهرا كنت
كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف وعرفوا الله بالله ولا تعرفوا الله بالخلق بل اعرفوا
الخلق بالله هو الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل و

كبره

كبره تكبيرا وتضيئت بالشمس الى ان تعلم ان تفاوت التكليف انما هو بحسب تفاوت العلم والعقل وجهتهم هذه العالية
هي عين العقل الفعلي القرآني الفرقاني فتكليفاتهم المتعلقة بانفسهم منحصرة كما وكيفا انما هي
تكليفات حضرة نفسية بفصل الامر لان شدة التكليف بشدة العقل وهم اعقل الناس بل عين العقل
من الجهة العالية المذكورة ورفعنا بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما اتيكم اي يكلفكم في
مقدار ما اتيكم من العقل والاشد الاشد بلاء الانبياء اشد بلاء ثم اوصياء ثم الامثل فالامثل
الناس كلهم هالكون الا العالمون والمخلصون على خطر عظيم وعظم خطرهم ع لاشدية تكليفهم لا غير
ولا يخفى على الناظر في احوالهم ع فانه يجدهم ع في عباداتهم وخضوعهم وتبتلهم ومناجاتهم وزهدهم
وشجاعتهم وصبرهم وطاعتهم وسائر احوالهم واقوالهم وافعالهم متجاوزين عن الطاقة البشرية
الناسوتية ومرتقين الى الذروة الملكية اللاهوتية ولهم جهة سافلة ايضا مرتبطة بالناس ان نحن
الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده فمن هذه الجهة يتنزلون مع الناس ويصبرون كالتعليم
التكميلية التبليغية كلما عادت بشرية افعالهم واقوالهم تعليمية بقدر عقول الناس وما ارسلنا
من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم نحن معاشر الانبياء نكلم الناس على قدر عقولهم فكما ترى بين
بين الجهتين من تفاوت كذلك ترى بين ما يترتب عليهما ويصدر عنهما من الاثار والافعال
من التفاوت قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اذا عرفت هذا فقد انجلى لك
ان ما روي من افعالهم واحوالهم واقوالهم التي لا تليق بجنابهم ولا تناسب جهتهم العالية الفعلية
انما هي صادرة من جهتهم السافلة الانسية ومن تتمة الرعية وتربيتهم بينهم وتسلكهم
بمسلكهم حتى يتعلموا ويتادبوا بادب لا يناسب احوالهم ومناسب بمرجاتهم كتنزل الاب الكبير عن
مرتبة الاحوالية والافعالية والاقوالية اللائقة بحال ابوته وكبره الجيدة في تعليم ابنه الصغير
في مرتبة الاحوالية والافعالية والاقوالية اللائقة بحال بنوته وصغره الردية بالغباوة ولا
شك انه لو صدر منه هذه الاحوال الابنية من دون نية التعليم مع ابنه وتربيته لكان مذموما
واحواله مقبوحا كما انه لو صدر منه الاحوال الجيدة الابوية حال التعليم لابنه وتربيته
لكان مذموما واحواله مقبوحة ايضا وقد ثبت ان الخطابات المتوجهة اليهم من الله تعالى الغير اللائقة
بجهتهم المقدسة انما هي من باب اياك اعني واسمعي يا جارة كما هي في القرآن كثيرة فكذلك كل
شيء لا يليق بجنابهم فهو من هذا الباب ايضا جدا ومن جملتها حديث اكل البيض وهيهنا المذكور
عن معناه وتاويله فانه يحمل على التعليم الفعلي يعني اذا اتفق لكم اكل الحرام جهلا وعلمتم به
بعده ويمكنكم القيء فانتم مكلفون به واما الامام ع فانه كان عالما بحرمتها غير جاهل بحالها
كما تبين لك كيفية علمهم من تحصيلي او تحصيلي كالحصولي او نقول انه ع لم يكن عالما ولكن
لا من جهة جهل وعدم رجوع الى مشيته بل من جهة انه تعالى ما اراد ان يكون تعليما
الهيا للناس ظاهرة في عمله كاظهار سائر التعليمات والتاديبات فهم ع لهذا كان افعالهم وسيرهم
حجة على الناس كاقوالهم لا العالم من يؤدب الناس بفعله قبل قوله وهذا ليس في شيء من اكل

جهلا واشباهها ولا يجوز ان يكون جهلا واشباهها لما بينت لك ايضا واشرقت على جهتك
من اشعة الشموس حتى لحنت بها وتدعيت لاحقا ولانه لو كان من جهة الجهل وعدم رجوعه الى
المشبه كما يقول به من غشك من سوء فهمه وخبط بقوله لم اذ شئنا ان نعلم نعلم فاما ان نقول بوجوب
الرجوع الى الكتب وتحصيل العلم بعد الاكل وقبل التغوط او لا فان قلت بدوافع فرق بين البعد
والقبل في الحكم بوجوب الرجوع فيما بعده وعدم وجوبه فيما قبله لا مفر لك ولا ملجا الا الى
قولنا من عدم الوجوب فيما قبله لاجل التعليم ووجوبه فيما بعده لاجل عدم تغذي وقد حصل
التعليم وان قلت بعدم الوجوب كما نقول به فيما قبله فيلزمك ان تقول بجواز اكلهم وعدم النفي
حتى يصير لهم غذاء وينموا بدنهم عليه ويؤثر في انفسهم الطاهرة وهل هذا الا كبر عليما فريا على
الائمة لانك فررت عن ترحيدهم اذا شاب عدم قدرتك على فهمه وخبطك فيه ووقعت
فيما اعوذ بالله من التفوه به والراي عليه فاكون من الخاسرين هذا مع معارضته مثل هذا الحديث
كثيرة متضمنة لرد الحرام وتنزيه انفسهم عنه وعن الجهل دون التجاهل التعلمي واثبات واردة في علو
درجتهم ورفعة مرتبتهم وعظم شانهم ومعجزات صادرة عنهم ومقامات ثابتة لهم التي لا يكاد
يليق لصاحبها مثل هذه النسب من الجهل واجماعات قائمة على عدم جواز السهو والنسيان
والخطاء والغلط حتى ان بعضهم منعوا من الافتاء انهم لو زال عصمتهم فلا يجوز الاعتماد
والوثوق بهم ولا يحضرني احد من المحققين العارفين بحقهم قال بهذه المقالة الفاسدة فان
انشرح صدرك بما قلت وفرح فؤادك بما ذكرته والا فاعلم انك لفي ضلالك القديم فاما
سؤال الحسين سل كلامه وتناولهم السم القاتل مع علمهم بسميتها واهلاكها فهيهنا انهم عكوس
ملكية ساطعة وشموس فلكية طالعة يشرق منها نهار سؤالك وينفلق منها نهار الغالك

شمس اعلم ان الدنيا انما بنيت للخراب والزوال واهلها ومصاحبوها خلقوا للفناء و
الارتحال والموت والانتقال لا للابقاء والتخلد كالاحياء والتناسل انما يبقون مدة
يكمل فيها السعداء بحسب ما فيهم من القابليات وبقيام الحجة على الاشقياء بقدر ما يوجب
عليهم الاستحقاق والانبياء والاوصياء انما بعثوا لتبليغ الاحكام وتنظيم النظام وتكميل القابلين
من السعداء واقامة الحجة على الاشقياء لا للالفة والانس مع السعيد ولا للغلبة والبطش على
الشقي لعبد خان لهما دار اخرى ومقر اخرى انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون
فلا يجوز لهم الا المداراة مع الفريقين والمعاشرة معهم ومعاشرة بين لياخذ منهم كل بحسب حظه
نصيبه وينتفي فيهم كل شقي ويكون شهيدا دريتهما لك من هلك عن بينة ويحيى من حي
عن بينة وان الله لسميع عليم ولا يخفى عليك ان بعثهم لاقامة الحجة اوجب منه للتكميل لان
ادخال الشقي واهوائه الى النار من غير اظهار سبب استحقاقه تنزل من عدل العدالة الى الظلم
وادخال السعيد وارفاقه الى الجنة من غير ابراز سبب الاستحقاق ترقي من عدل العدالة الى
الفضل والترقي لا يجوز والتنزل منه لا يجوز لكيلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان

الله

الله كان الله عزيزا حكيما شمس اعلم ان النفوس انما خلقهم الله وتركهم في دار الدنيا الغرض وهو ان يأتي
منهم ما في مكمن استعداداتهم من الصلاح والفساد والسعادة والشقاوة الى البروز والظهور فاذا
برزت المكونات الكامنات بالابتلاءات الى الوجود فلا يبقون ولا يتركون فيها طرفة عين لحصول الغرض
وقبح العبث ولا يرتضي لبقاء المؤمن لانها سجنه وبرحيله الاكرام في الاخرة خير له من الاولى ولا الكافر
لانها جنته وبرحيله الاشقاء والاخرة شر له من الاولى ويحول المؤمن بطوعه ورضاه ويحول الكافر
بالقهر والاكراه وهذا سر الاجل اذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون وسر ان كل نفس
ذائقة الموت تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحيوة ليبلوكم
ايكم احسن عملا وهو العزيز الغفور واما الاطفال والصبيان والمجانين الذين ما برزت كمونتهم
في هذه الحيوة الدنيا فهم يكلفون في العالم البرزخ حتى يبرز ما فيهم من الاستعدادات كما دل عليه
صحيح الروايات شمس اعلم ان التهلكة المنهي عنها بقوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة انما هي
تهلكة النفس لا القالب والبدن فلا يجوز تعميره في تخريبها لانه تعمير الفاني بتخريب الباقي بل يجب
تخريبه في تعميرها لان الله لا ينظر الى صوركم واجسامكم ولكن ينظر الى اعمالكم ونياتكم وان من عبادي
من يصلحه المرض ولو صححته لفسد واذا رايتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب مسندة
وقال الشيخ البهائي ما اجل بهاؤه بيت خالي شهر كلزها كهنة اشنابود بر اخوان تهلكتها انما هي
عن اوج كمالها الى حضيض الشقاوة وسقوطها بعملها عن ارادة ربها ووصولها الى ارادتها وهواها
وهي بعرض الحيوة الدنيا والله يريد الاخرة ويريدون ان يكون غير ذات الشوكة لكم ويريد الله
ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين فالتهلكة ليست القتل والموت بل في حال الكون على
ارادتها وهواها دون ما اذا كان على ارادة الله تعالى ووصولها كما اذا امروا بالجهاد القتال بهما
ويصيرون بها شهداء المؤمن حي في الدارين والكافر ميت في الدارين لا يموت المؤمن بل ينتقل
من دار الى دار وذلك لان حياة النفس على ارادة الله وكفرها على ارادتها فما كان على ارادة
الله تعالى حين حياتها وحيوتها لانها الكتاب فينا بين صحيحين لقوله تعالى الذي خلق الموت والحيوة
فجعل الموت الاعم منه ومن القتل وجوديا مخلوقا ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل
احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتيهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم
الا خوف عليهم ولا هم يحزنون ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع
وقع اجره على الله كيف ولو كانا ناصحين تهلكين لما امرهم الله ولما قتلهم لا لما اوجدهم للبقاء و
النجاة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم خلق الله الخلق كي يعرفوه فاذا عرفوه
عبدوه واذا عبدوه استغنوا عن سواه وقد امرهم بقتل انفسهم اقتلوا انفسكم ذلكم
خير لكم عند بارئكم وكلما كان سبب الهلاكة والسموم مثل البطيخ فلكه تعظيم ابقم بل كما فصلنا
فيهما نهار ونهار واذا اشرقت الشموس المشرقة فاعلم انهم من بد وخلقهم الله لاهية الى اخر ما
عليهم من اقامة الحجة واضاءة المحجة يجب على الله تعالى حفظهم وكفايتهم من الهلاك الاعادي بحيح الا

وطول التاثيرات وفتح الاعادي من التعدي والشوكات كفتح فرعون ومنع الماء عن عيسى والسكين عن اسماعيل
مثلا ويجب عليهم حفظ انفسهم منها بتجويز المحاربة والمدافعة والصلح والمهادنة والاختفاء والتقية
بحسب ما تقتضيه علمهم وحكمتهم كما هي كلما فعلوها او استعملوها ما يجب على الناس حفظهم بالمعاونة والمواساة
ببذل الانفس والاموال بل الدين فانهم هم الدين القيمة كوجوب التقية عليهم في دينهم لحفظ امامهم
رحم الله من حببنا الى الناس ولم يبغضنا اليهم كونوا لنا زينا ولا تكونوا علينا شينا بل في استعمال
التقية معهم وتصوير المذاهب على مذهبهم من صلى معهم في الصف الاول فكانما صلى مع رسول الله
وهذا كله لئلا يبطل حجج الله وآياته واعذاره وبيناته ولا يكون خلقهم وخلق رعيتهم عبثا على
ما تقرر في الشرع الاولى واما بعد اتمام الحجة وابلاغ الاعذار فلا يجب على الله ولا عليهم حفظهم
لعلم الله وعلمهم بان الحجج قد بلغت الغاية والاعذار الى النهاية فيكون بقاؤهم عبثا لحصول الغرض
على ما نصوا اتمامها ثابتة نعم يجب لحفظ الاعادي لا لحصول لدفاعهم في القدرة والقوة وقد
يجاهدون ويباضون بالعادة والقوة البشرية دون القوة القدسية النبوية والامامية يجاهدون
في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وهذه المدافعة الاعدادية
لئلا يقول الشقي انك قد قتلت نفسك ولهذا كانوا يتقون في هذا الحال كما هو ثابت في قصص
جميعهم خصوصا على ابن الحسين والرضى ع بخلاف ما اذا كان البقاء لهم مقصودا والاختفاء اولى
كما قبل تمام الحجة فانهم كانوا يباضون ويجاهدون دفاعا حقيقيا متحفظا بالقوة النبوية
والامامية الناشئة من جهتهم القدسية اللاهوتية وبدفع الله تعالى اعداءهم بالقدرة الالهية و
الغلبة الجلالية وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى واما الناس فالعالمون منهم بالحال فحاله في حفظهم
والمدافعة عنهم كحالهم كالعباس ع وعلى سائر الشهداء في كربلا فانهم كانوا عالمين بالقضية بالجهاد
النبوي والحسيني من ان الاجل قد تم والعمر قد انصرم فما كان مدافعتهم لهم حقيقية بل اعدادية
ومواساتهم كسائر الآداب المعظمة المواساتية المامورة المفادات لهم على الناس في جميع الاحوال
يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول واذا ناديتموهم فلا
فقدموا بين يدي نجواكم صدقة يا ايها الذين امنوا صلوا عليه فانها وامثالها واجبة عليهم من
باب التعظيم فهو واو من يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب واما الجاهل منهم فالمدافعة
عنهم عليهم واجب وجوبا اذ فاعلي الحقيقي لجهله بالحال واعتقاده ان مدة العمر ما كانت باقية
ومدافعته مؤثرة فعلى هذا القاؤهم انفسهم في حروب الهموم وتناولهم واكلهم السموم لا يكون
تهلكة بل فوز او نجاة لا يكون حراما كما شوهد بالشمس الثابتة من ان تهلكة النفس باسبابها
لهواها ولا لارادة شيء هاويها وبها ومراد الله تحت يلهم الحار كونا مسلم اختار الجهاد
اقامة ما وعد عن ربه على ما قال والآخرة خير لك من الاولى وفي زيادة المرتبة منهم ٢ اشهد انك
جاهدت في الله حق جهاده وعملت بكتابه واتبعت سنن نبيه حتى دعاك الله الى جواره وقبضك
اليه باختياره لك كريم ثوابه الزوم عد ات الحجة في قتلهم ما انصح ما لك من حجج البالغة على

جميع

جميع خلقه ولهذا كل من اخبره بان قتله موافق لارادة الله تعالى ومنه عوزه وتجانه فاتبع ارادة الله
وخالف نفسه والقاها الى تهلكة الحرب حتى قتل صحيح وسمى شهيدا حتى ان بعضهم كميثم التمار و
قنبر علي ع القوا انفسهم الى الاعادي من غير تقية ومدافعة وفرح شهداء كربلا في ليلة عاشورا
وتحكمهم بالشهادة اما من اخبره بان قتله موافق لارادة الله فخالفها واتبع ارادة نفسه و
تخلف عنهم ضو الذي الذي نفسه الى تهلكة وفرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا
باموالهم وانفسهم والله لا يهدي القوم الكافرين ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عدة ولكن كره
الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين قل لن تخرجوا معي ابدا انكم رضيتم بالقعود اول
مرة فاقعدوا مع الخالفين ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم
على قبره انهم كفروا بالله وماتوا وهم فاسقون ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب
لعلكم تتقون افلوني بانفاقي ان في قتلي حيوتي
نرجوا اختي لخاها يا عظيم المهلكاتي واذا
اقصرت في السؤال اقصرنا في الجواب و
كتبنا لك لو نظرت فيه بعين البصيرة
والانصاف لكفاك في هذا الباب
وينفعك من كل باب
ولكن يا يوسف
اني اخاف ان
كلك ذئب
الوهم و
نحن عنك
لغافلون
والحمد لله رب العالمين

رسالة شريفة موسومة بالشروق والبروق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والشكر له والصلوة على من عقل وارسل وعلى الذين بهم الدين اكمله وبعد فيقول حضرة الاخ
عبد الله المشتاق جعفر بن ابي اسحق يقول هذه شجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ
للاكلين تجري من شرف العقل وبرق النقل فيها التحقيق البليغ العقلي والتخمين وهي شجرة طيبة اصلها
ثابت وفرعها في السماء توتي اكلها باذن ربها كل حين سميتها بالشروق والبروق وعنونت تحريراتها النقلية
بالبروق وتقريراتها العقلية بالشروق وقيت شروقها بمن وقيها اذا تنسب بروقها لمن نسب شروقها وصدقت
تحريراتها بالايات القرانية من ظهورها او بطونها ثم بالسنة المعصومين بروزها او كونها فان لي
سهما من المشكوة ونورها وافاضات شعب السادة الهداة وكرورها فان عطاياهم لا تحمل الا مطاياهم
مستعينا بسم الله الرحمن الرحيم **شروق** ان من لحاقات في ضمن التحقيق لهادو الفارات في ضمن التقرر
الحاق ان الوجود التجملي الاختراعي والجود التفصيلي الابداعي لا يستطيع ان لا ينتهي الى موجود اتى
وحق ذاتي هو عين الوجود وحقيقة الحق لابطال التسلسل وليثبت في مرتبة ذاته فلا بد من التشهو
وكذلك الاعيان المتجملة المنشأة في مرتبة الثاني الابداع والجواهر المتجوهرة في حيز الجوهر
والاختراع لابد من انتهائها في كل مرتبة من مراتب التجمل الى ان ينتهي الى عين هي عين الاعيان في عالم
التخرع والابداع متعينة منفعلة من تلقاء المقبل لقبوله لجاعل الاصل والكائن القديم الفاعل
الاول لما ذكرنا من لحوق التسلسل لولاه وابطال والتغير والتحول وكذلك المقولات التسع والاكوان
القائمة على الجواهر والاثار المكتمنة في المائز لا تستطيع الا ان تشتاق الى التراجع الى مقولة هي عين
المقولة الاولى وعرض هو عين الجوهر الاول واثر هو عين المؤثر فهو اثر العين وعين الاثر وجوهر
العرض وعرض الجوهر وعين المفتقر اذا الكيفية لا ادراكية المشاعرية في سلسلة الاعراض والاكوان
فلا بد من انتهائها الى ادراك هو نفس المدرك اعني الجوهر المتجمل الاول والمقولة الاولى وهذا
وذلك هو العقل فالواحد لقبوله الاول لا يتصدر من تلقائه الاول الا المتواحد الاول
بروق لا اله الا الله لا حول ولا قوة الا بالله وانا الى ربك المنتهى واليه يرجع الامر كله الله نور
السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها المصباح الخ وجعلنا لكل شيء سببا وجعلنا من الماء
كل شيء حي وكان عرشه على الماء وان من شيء الا عندنا خزائنه وعنده ام الكتاب وفي الكافي
عن ابي عبد الله ع ان الله تعالى خلق العقل وهو اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش من نوره
فقال له ادبر فادبر ثم قال اقبل فاقبل فقال الله خلقتك خلقا عظيما وكرمتك على جميع خلقي
قال ثم جعل للعقل خمسا وسبعين جندا وذكرهم وعد الى تمام العدد من المبادي لجمالية الكمالية
وفي الخصال عن امير المؤمنين ع من نور مخزون مكنون في سابق علمه الذي لا يطلع عليه نبي
مرسل ولا ملك مقرب فجعل العلم نفسه والفهم روحه والزهد راسه والحياء عينه والحكمة لسانه
والرافة همته والرحمة قلبه ثم حشاه وقواه بعشرة اشياء باليقين والايمان والصدق والسكينة
والاخلاص والرفق والعطية والقنوع والتسليم والشكر ثم قال عز وجل ادبر فادبر ثم قال له اقبل

فاقبل

فاقبل ثم قال له تكلم فقال الحمد لله الذي ليس له ضد ولا ند ولا شبه ولا كفو ولا عديل ولا مثل الذي
كل شيء لعظمته خاضع ذليل فقال الرب تبارك وتعالى وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا احسن منك ولا اطوع
منك ولا ارفع منك ولا اشرف منك ولا اعز منك بك اجزي وبك اخذ وبك اعطي وبك اوحد وبك
اعبد وبك ادعى وبك ارتجى وبك ابتغى وبك اخاف وبك احذر وبك الثواب وبك العقاب فخر
العقل عند ذلك ساجدا وكان في سجوده الف عام فقال الرب تبارك وتعالى ارفع راسك وسل تعط
واشفع تشفع فرفع العقل راسه فقال الهي اسالك ان تشفعني فيمن خلقتني فيه فقال عز وجل لملائكته
اشهدكم اني قد شفعته فيمن خلقته فيه وفي الكافي عن ابي عبد الله ع دعامة الانسان العقل والعقل
منه الفطنة والفهم والحفظ والعلم وبالعقل يكمل وهو دليله ومبصره ومفتاح امره فاذا كان
تاييد عقله من النور كان عالما حافظا ذاكرا فطنا فهما فعلم بذلك كيف ولم وحيث وعرف من نصحه
ومن غشه فاذا عرف ذلك عرف مجراه وموصوله ومفصوله واخلص الوحدانية والاقرار بالطاعة
فاذا فعل ذلك كان مستدركا لما فات ووارداً على ما هو آت يعرف ما هو فيه ولاي شيء هو هيهنا و
من اين ياتيه والى ما هو صائر وذلك كله من تاييد العقل وفيه عن ابي عبد الله ع خلق الله المشية
بنفسها ثم خلق الاشياء بالمشية وفيه ايضا عنه ع ان الله تعالى خلق اسما بالحروف غير متصوت وباللفظ
غير منطق وبالشخص غير مجسد وبالتشبيه غير موصوف وباللون غير مصبوغ منفي عنه الاقطار
مبعد عنه الحدود محجوب عنه حس كل متوهم مستتر غير مستور فجعله كلمة تامة على اربعة اجزاء معا ليس
منها واحد قبل الاخر فاظهر منها ثلثة اسماء لفاقة الخلق اليها وحجب واحدا منها وهو الاسم
المكنون المخزون وفي العيون في حديث الكاثلي الاول لما خاطب العمران المتكلم الصابي واعلم ان
الابداع والمشية والارادة معناها واحد واسمائها ثلثة وكان اول ابداعه ومشيته وارادته
الحروف التي جعلها اصلا لكل شيء ودليلا على كل مدرك وفاصلا لكل مشكل وبتلك الحروف
تفريق كل شيء من اسم حق وباطل وفاعل او مفعول او معنى او غير معنى وعليها اجتمعت الامور
كلها ولم يجعل للحروف في ابداعه لها معنى غير انفسها تتناهى ولا وجود لها لانها مبدعة بالابداع
والنور في هذا الموضع اول فعل الله عز وجل الذي هو نور السموات والارض ثم قال فالخلق
الاول من الله عز وجل الابداع لا وزن له ولا حركة ولا سمع ولا لون ولا حس وشهرة هذه الاخبار
الخاصة والعامة وعدة اتيانها باسانيد متعددة والفاظ مختلفة بل تواترها معنى يغنينا التصحيح
في مسائل هذه الاخبار والايات حيوث لا يحتفيها الا قفاف الخاص والمماحر فاذا ثبت الدلالة
ان العقل مخلوق ملكوتي محقق وحقيقي هو المتقرر الاول والجوهر الاصل ينتهي اليه الاعيان
والحقايق والجواهر والاعراض والاثار ومدرك وعين الادراك وادراك العين ونفس الفهم
وحقيقة اليقين اقيم به الارضون والسموات وما فيهن وما بينهن من الخزائن ولاجل العين الجميع
الوجود وبواسطته فتح ابواب الكرم والجود ولولاه لكن جميعا في ظلمة العدم ولا غلقت دوننا ابواب
النعم وهو بعينه نور نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعنه اول ما خلق الله نوري وفي الاخرى روحي

وفي القدسي لولاك لولاك لما خلقت الافلاك ثم قد وقع الصلوة والسلام على الكلمة التامة
واستوى الحق على عرشه والكشف سرّ قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا
عليه وسلموا تسليما لبيك وسعديك اللهم صل على محمد واهل بيته **شرف** ان من المحققات في
زمر الاحقاق ان الفيض والفيض مبادان وان ما اليه الانتهاء في الاعتراج هو ما منه الانقباض
في الافتراج فمكل الحق وقد ان للعقل انفراج بارض من المتخبات الماخذات وتعلق بمجردات
عوالم الجائزات الى ان تفرج بعالم الملك الجسماني وقالب الملكوت الروحاني لا كتعلق الكل
والجزء والحال والمحل والظرف والمظروف فان هذا النوع من العلقة من نصيب الجسمانيات
وغريب الروحانيات بل كاعتلاق المسمى والاسم والملزوم واللازم والموصوف والوصف
ولكل مما تحته في هذا الكون بقدر القابلية والمقابلية نصيب فللاوسماء سهمين وللذكر
مثل حظ الانثيين فكل واحد من الانواع الاربعة الجسمانية المعدن والنبات والحيوان و
الانسان متلقي منه كلمة من الفهم والادراك ان تلقي منه شيئا من التقرر والوجود وسائر الكمالات
ففي المعدن طبيعي وفي النبات نموي وشعوري وفي الحيوان الهامي وحسي وفي الانسان ذهني وعيني
وهذا هو الذي نسميه بالعقل في الاصطلاح الاحوالي وعلاقته في باطن الانسان عند قوة تسمى
بالمتصرفة متوسطة بين القوى الاربعة الحس المشترك والخيال والوهم والحافظة في تجاويف خمسة
في مقدم دماغه لادراك المعاني الكلية الاضافية وعند الوهم لادراك المعاني الجزئية ثم ان
اشتغلت بالتركيب والتفصيل والاستنباط في المعاني الكلية فتسمى مفكرة او في المعاني الجزئية
فتسمى متخيلة وهي تقاوم الوهم وهو يزاحمها ولذا تكثر المغالطة في الالهيات وهي قليلة
في الرياضيات وبهذه العلاقة ادراك العلوم النظرية وتدبير الصناعات الخفية واخراجها
شيئا فشيئا من القوة الى الفعل وبها تستوي الغريزة الانسانية والطبيعة الادمية وتفارق
الحيوانية وتميز بين الحق والباطل والفساد والنافع وتختار الاجل الباقي على الاجل الفاني و
تؤيده الملائكة وتلهمه وتهديه الى التهلكة لا تؤديه وكما ان تعلقاته ومرتبطاته في الاربعة
الجسمانية كانت متفاوتة فكذلك تعلقه هذه في نوع الانسان كانت متفاوتة فلتعلقه
مراتب عديدة بحسب اثباتها وبقائها وقت واوقات ولافراده واشخاصه باعتبار التفاوت حالات
فمنهم كامل واكمل وناقص وانقص ولهم بهذه الاعتبارات اسماء ودعوات وخطابات فالانقص
بالثبات كافر ومشرك ومعاند وزنديق وفي التعلق مجنون وطفل وسفيه والناقص فيهما بدعي والعاصي
والشقي والكامل فيهما وفي الثبات صالح ومفلح ومؤمن ومتقي والاكمل فيهما الا مكلفا الذي من الحفظ
والتبليغ عبد الله وولي الله ومكلفا بالحفظ عن التحريف والابطال امام وحجة الله ونبي
والتبليغ رسول وخليفة الله هذا في عالم الاجساد وفي عالم الاشباح الملائكة والذراري وفي
عالم الارواح جبرئيل وميكائيل ثم اسرافيل وعقل من رب جليل وكل درجة لها علقة غريزية
مستفاضة تستفيض بعد تكميل غريزيها عما فوقها من الدرجات العالية فيستفيض ومفيض ومستفيض

ومستفيض

ومستفيض لا مفيض ومن المقربات ان مقوم العالي مقوم للسافل ولا عكس وهو معه حيثما وهو على الكل
مقيم والله بهم محيط يكمن تنزل الامر الى المستفيض **برهان** الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل
الامر بينهن وما ننزله الا بقدر معلوم وانزلنا من السماء ماء فسالت اودية بقدرها وانزلنا من السماء
ماء فاسكناه في الارض وانا على ذهاب به لقادرون وان من شيء الا يسبح بحمده فمن يرد الله ان يهديه
يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء افمن شرح الله
صدره للاسلام فهو على نور من ربه انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء الا المستضعفين
من الرجال والنساء والولدان الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا بل طبع الله
عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون هدى للمتقين الذين
يؤمنون بالغيب اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون ومن عنده علم الكتاب فانه
نزله على قلبك نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين حم تنزيل الكتاب من الله العزيز
الحكيم ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب ورفعنا بعضهم فوق
بعض درجات ليبلوهم فيما اتاهم فمستقر ومستودع وفي الكافي عن ابي جعفر ع لما خلق الله العقل
استنطقه ثم قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا هو احب
الي منك ولا اكملتك الا فيمن احب في السابق اشهد كما اني قد شفعته فيمن اطاعه وعنه عن ابي
عبد الله ع ان الله اذا اراد بعبد خيرا نكت في قلبه نكتة من نور وفتح مسامع قلبه ووكل به ملكا يسدده
واذا اراد بعبد سوءا نكت في قلبه نكتة سوداء وسد مسامع قلبه ووكل به شيطانا يضله وفي
اخرى بدل من نور بيضاء وعنه عن ابي الحسن الرضا ع قال لا يعبؤ باهل الدين ممن لا عقل له قلت
جعلت فداك ان ممن يصف هذا الامر قوما لا بأس بهم عندنا وليست لهم تلك العقول فقال
ليس هؤلاء ممن خاطب الله وعنه عن ابي عبد الله ع قال قلت له ما العقل قال العقل ما عبد به
الرحمن واكتسب به الجنان قال قلت فما الذي في معاوية فقال تلك النكراء تلك الشيطنة وهي شبيهة
بالعقل وفيه عن الرضا ع صديق كل امرء عقله وعدوه جهله وعنه عن ابي عبد الله ع قال قال
رسول الله ص اذا بلغكم عن رجل حسن حاله فانظروا في حسن عقله فانما يجازى بعقله وقال في حق رجل
مبتلى بالوضوء واي عقل له وهو يطيع الشيطان وقال اذا رأيتم الرجل كثير الصلوة فلا تباهوا
به حتى تنظروا كيف عقله وقال امير المؤمنين ع فقد العقل فقد الحيوة ولا يقاس الا بالاموات
وعنه عن ابي عبد الله ع ليس بين الايمان والكفر الا قلة العقل وعنه عن ابي عبد الله ع الذي
يكمله بعض كلامك فيعرفه كله فذلك من عجنت نطفته بعقله واما الذي تكلمه فيستوفي كلامك
ثم يجيبك على مثل كلامك فذلك الذي ركب عقله في بطن امه واما الذي تكلمه بالكلام فيقول
اعد علي فذلك الذي ركب عقله فيه بعد ما كبر وعنه ع من كان عاقلا كان له دين ومن كان له
دين دخل الجنة وعن ابي جعفر ع انما يداق الله العباد في الحساب على قدر ما اتاهم من العقول في
الدنيا وعن ابي عبد الله ع ان الثواب على قدر العقل وعنه رسول الله ص يا هشام ان الله تبارك

اكمل الناس الحجج بالعقول يا هشام ان لكل شيء دليلا ودليل العقل التفكر ان لله على الناس حجتين حجة ظاهرة
وحجة باطنة فاما الظاهرة فالرسل والانبياء والائمة واما الباطنة فالعقول يا هشام كان امير
المؤمنين ع يقول ما عبد الله بشيء افضل من العقل وما تم عقل امرء حتى يكون فيه خصال شتى
الكفر والشر منه مأمونان والرشد والخير منه مأمولان وفضل ماله مبذول وفضل قوله مكفوف
نصيبه من الدنيا القوت لا يشبع من العلم دهره الذل احب اليه مع الله من العز مع غيره والتواضع احب
اليه من الشرف يستكثر قليل المعروف من غيره ويستقل كثير المعروف من نفسه ويرى الناس كلهم خيرا
منه وانه شرهم في نفسه وهو تمام الامر وفيه عن ابي عبد الله ع ما كلم رسول الله ص العباد بكنه عقله قط
وقال رسول الله ص انا معاشر الانبياء امرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم وقال اكمل الناس عقلا
احسنهم خلقا وفيه عن الرضا ع العقل حباء من الله والادب كلفة فمن تكلف الادب قدر عليه ومن
تكلف العقل لم يزدد بذلك الا جهلا وعن ابي عبد الله ع العقل يعرف به الصادق على الله فيصدقه
والكاذب على الله فيكذبه فقال ابن السكيت هذا والله هو الجواب وقال حجة الله على العباد النبي ص و
الحجة بين الله وبين العباد العقل وفيه عن ابي جعفر ع قال اذا قام قائمنا وضع الله يده على رؤس
العباد فجمع بها عقولهم وكملت بها احلامهم وفيما كتب الى امير المؤمنين ع انه قال رايت العقل عقلين
مطبوع ومسموع ولا ينفع مسموع اذا لم يكن مطبوع كما لا ينفع الشمس وضوء العين ممنوع وفي الحديث
السابق في البرق الاول فاذا كان تاييده من النور كان عالما حافظا فطنا فهما وفيه عن ابي عبد الله ع
ان الله خلق العقل لجزاء بلغ بها تسعة واربعين جزء ثم جعل الاجزاء اعشارا فجعل الجزء عشرة اعشار
ثم قسمه بين الخلق فجعل في رجل عشر جزء وفي اخر عشري جزء حتى بلغ جزء تاما وفي اخر جزء وعشر جزء
واخر جزء وعشري جزء واخر جزء وثلث اعشار جزء حتى بلغ جزئين تامين ثم بحساب ذلك حتى بلغ
بارفعهم تسعة واربعين جزء فمن لم يجعل فيه الا عشر جزء لا يقدر على ان يكون مثل صاحب العشرين
وكذلك صاحب العشرين لا يكون مثل صاحب الثلثة الاعشار وكذلك من تم له جزء لا يقدر
ان يكون مثل صاحب الجزئين ولو علم الناس ان الله تع كيف خلق الخلق على هذا لم يلم احد احدا وفيه عن
ابي عبد الله ع ان العبد يصبح مؤمنا ويمسي كافرا او يصبح كافرا ويمسي مؤمنا وقوم يعارون الايمان
ثم يسلبون ويسمون المعارين فقد استبان لك اذا استأمرت ان يجب ترجيح العقل الغريزي على
العقل المستفاد يجب تدرجها بتدرج مدارك الانسان الاجمالي فمدرك الكل ومدرك
للبعض ولكل الكل وبعض لبعض الى غاية الغايتين وغاية الدعامتين شرف ان من تسلطنات
المتسلطين في قطع السلطان الحقيقة في حد ذاتها ومخصوص رتبتها ومن حيث طبيعتها المرسلة
في كثر الخفاء والقناع ولا عليها علم ولا اطلاع ولا انتهى اسم ولا رسم مختصة بالحضرة
الحقيقية متشبثة بالشيئية الذاتية منفردة بالنظر القاري متمثلة بالقمي المناجي وهي حالة الايمان
الغيبية ومعقولاتها الغيبية فاذا انصبغت بجوارض الماهيات وتبعضت بعوارض الشبيات فتحرر
بالحضرة الشيئية المطلقة والمائية الملفقة من الحقيقة والماهية من هذه وبالمظاهر ومن تلك القيود

فعند

فعند ذلك انفتح باب جبروت الاسماء وانباح خطاصول النداء وهذا ابتداء عروض عوارض بلسان
المعتبر العارض فيساغ لك ان تقول ان عوارض هذا المجموع بصير حقيقة بالنسبة الى ما تحتها
وتعرض لها عوارض اخرى فتسمى بالشيء الخاص وتصير مع النسبة الخاصة حقيقتها الى ما تحتها ايضا
فتعرض عوارض وتسمى بالشيء الاخص وهكذا للاخص فالاخص الى الاخص حتى يتدارك الانسان
ومنه الى الاخص محسوس ومعاني وههنا تسمى الشخص والشيء ثم اذا انبعثت من شبهها مفاد الانفصال
من الكلف والمعلم والمدرك للعالم في غيبه وشهادته تعرض بها بهذه الحيثية اقتضاء او لا اقتضاء
احكامية بنفس هذا الشيء او بشيء اخر عارض لهذا الشيء بحيث بهذه الحيثية المتحيثة بحيثية اخرى
وباختلاف الشيئيات تختلف الحيثيات وباختلافها تختلف الاقتضاءات واللااقتضاءات و
المدرك لتشبهها في كل مرتبة دونها ومن يعلوها الا من في الدرجة السفلى يتلوها لما انقرر من
ان العام شامل ومحيط للخاص دون العكس فهي في كثرتها قليلة وفي قلتها كثيرة خفية ظاهرة
هي الاولى والاخرة ومعها لما تحتها العجم بربنا العجب فيما بسبق بلا غاية سبناه بلا نهاية شقا
بلا اناء داء بلا دواء ثم عين شر ينبعق برق ولا يحيطون به علما قال فرعون وما رب العالمين
قال رب السموات والارض يسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا
قليلا يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس يسئلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم
من خير ظلموا الذين انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما
ياكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون
عليها جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة
فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا اخر فتبارك الله احسن
الخالقين هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا انا خلقنا الانسان
من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا
لا يكلف الله نفسا الا وسعها يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا
الله لعلكم تفلحون ان الله لا يامر بالفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون ان الله يامر
بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي لتكونوا شهداء
على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا والله على كل شيء شهيد وروي كميل ابن زياد
النخعي فقال سالت مولاي امير المؤمنين ع فقلت ما الحقيقة فقال ع ما لك والحقيقة فقلت
اولست صاحب سرك قال بلى ولكن يترشح عليك ما يطفح مني قلت او مثلك يخيب سائلا قال الحقيقة كشف
سبحات الجلال من غير اشارة قلت زدني بيانا قال محو الموهوم وصحو المعلوم قلت زدني بيانا
قال جذب الاحدية لصفة التوحيد قلت زدني بيانا قال هتك الستر لغلبة السر قلت زدني
بيانا قال نور يشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد اثاره قلت زدني بيانا قال اطف
السراج فقد طلع الصبح وفي الكافي عن ابي عبد الله ع قال قلت له ع ما العقل قال ما عبد به

الرحمن واكتسب به الجنان وفيه عن امير المؤمنين ع قال لجعفر بن سمعة حيث سالك عن ثلث عن الشرف
وعن المروة وعن العقل فقال له اما الشرف فمن شرفه السلطان شرف واما المروة فاصلاح المعيشة
واما العقل فمن اتقى الله عقل وفيه سئل العالم ع كيف علم الله قال علم وشاء واراد وقدر وقضى
وامضى فامضى ما قضى وقضى ما قدر وقدر ما اراد فبعلمه كانت المشية وبمشيته كانت الارادة وبارادته
كان التقدير وبتقديره كان القضاء وبقضائه كان الامضاء والعلم متقدم المشية والمشية ثانية و
والارادة ثالثة والتقدير واقع على القضاء بالامضاء فلله تعالى البداء فيما علم متى شاء وفيما
اراد لتقدير الاشياء فاذا وقع القضاء بالامضاء فلا بداء فالعلم بالمعلوم قبل كونه والمشية
في المنشأ قبل عينه والارادة في المراد قبل قيامه والتقدير لهذه المعلومات قبل تفصيلها وتوصيلها
عيانا ووقتا والقضاء بالامضاء هو المبرم من المفعولات ذوات الاجسام المدركات
بالحواس من ذي لون وريح ووزن وكيل وما دب ودرج من انس وجن وطير وسباع وغير ذلك
مما يدرك بالحواس فلله تعالى فيه البداء مما لا عين له فاذا وقع العين المفهوم المدرك فلا بداء والله
يفعل ما يشاء فبالعلم علم الاشياء قبل كونها وبالمشية عرف صفاتها وحدودها وانشأها
قبل اظهارها وبالارادة ميز انفسها في الوانها وصفاتها وبالتقدير قدر اقواتها وعرف
اولها واخرها وبالقضاء ابان للناس اماكنها ودلهم عليها وبالامضاء شرح عللها وابان امرها
ذلك تقدير العزيز العليم وفيه عن ابي الحسن الرضا ع يا يونس تعلم ما المشية قلت لا قال هي الذكر الاول
فتعلم ما الارادة قلت لا قال هي العزيمة على ما يشاء فتعلم ما القدر قلت لا قال هو الهندسة
ووضع الحدود من البقاء والفناء قال ثم قال والقضاء هو الابرام واقامة العين وفيه عن ابي عبد
الله ع انه قال لا يكون شيء في الارض ولا في السماء الا بهذه الخصال السبع بمشية وارادة وقدر
وقضاء واذن وكتاب واجل فمن زعم انه يقدر على نقض واحدة فقد كفر وفيه عن ابي جعفر ع
ان الله تعالى لم يدع شيئا يحتاج اليه الامة الا انزله في كتابه وبينه لرسوله وجعل لكل شيء حدا و
جعل عليه دليلا يدل عليه وجعل على من تعدى ذلك الحد حدا وفيه عن ابي عبد الله ع من زعم ان
الله يامر بالسوء والفحشاء فقد كذب على الله فان كنت من المستطيعين فلن تطاوعت وقلت ان
الشيء في حد ذاته لا يتصف بحسن ولا قبح بل وصفيتهما التي كل درجة من نشاته تابعة لنشاته
في تلك الدرجة والمدرك في العليا بادراك المدرك في السفلى دون العكس **شرح** ان من
المتن قد بان من غاية المرتقبين ان الحقيقة الخاصة اذا تعينت بخصوصياتها بما هو متقوم بها تشخصا
من تشخصها اصلها وقوامها فكامل وحسن او متسع ما من سعة ظله وظلاله فناقص وقبيح كالحسن
فالنفس لا في اصلها الكمال والقبح ما به النقص فهما يتصفان بالتشخص ويتخصصان بالنفس الى حد
تشبهها بالمدركية لا انفعالية احدا المنتسب بقائها للادراك المدركية الفعلية والادراك التكليفي
وهذا التشخص يتقصر من يتخلل الحد الى السواء بالتجاذب والتسابق والتماثل والتنافر وهما في
هذه السواء بما يلائم الطبع او ينافره وهذان بالتجاذب والتسوية اما ان يتخالفا في الالتا

فتبين

فتبين باسمعها وزيها فيما في هذه السواء ما به المدح او به الذم او يتجملا بالجوارح ويتفصلان
احسانا واساءة فيما في هذا الحد الانفعالي ما به الاحسان وما به الاساءة وهذان يتصدرا
وينتشران في حد تصدرهما من الله وتقديرهما في الاخرة فيما في هذا الحد الالهي الاخروي
ما به الثواب وما به العذاب وهما يتظهران بعينهما جنة ونارا وعند ذلك قضي الامر وحكم فيما
كانوا فيه يختلفون ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون **متن** ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات
والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات
والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله
كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما قد افلح المؤمنون الى قوله اولئك هم الوارثون
الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب ويخلد
فيها مهانا وفي الكافي وغيره الحديث المشهور عن رسول الله ص من عرف الله وعظمه منع فاه من الكلام
وبطنه من الطعام وعنى نفسه بالصيام والقيام فقالوا بابائنا وامهاتنا يا رسول الله هؤلاء
اولياء الله قال ان اولياء الله سكتوا فكان سكوتهم فكرا وتكلموا فكان كلامهم ذكرا ونظروا
فكان نظرهم عبرة ونطقوا فكان نطقهم حكمة ومشوا فكان مشيهم بين الناس بركة لولا الاجال التي
قد كتبت عليهم لم تستقر ارواحهم في اجسادهم خوفا من العذاب وشوقا الى الثواب وعنه عن ابي عبد الله ع
مثل المنافق مثل جذع النخل اراد صاحبه ان ينتفع به في بعض بنائه فلم يستقم له فكان اخر ذلك ان احرقه
بالنار وعنه عن امير المؤمنين ع في حديث طويل اخذ ناس موضع الحاجة وبلغت رسالة فجعل ان
دنيا والذنب فيسر الله هدانا وجعل الحسنى عقبى والعقبى نعيما والتوبة طهورا لمن تاب واهتدى
فمن اقتبس غنى عالم يجيب الى الله ويعرف سبيله ولا يهلك على الله الا هالك ان الله الله فما اوسع
ما لديه من التوبة والرحمة والبشرى والحلم العظيم وما انكل ما عنده من الانكال والجحيم و
البطش الشديد فمن ظفر بطاعته اجتلب كرامته ومن دخل في معصيته ذاق وبال نقمته وعما قليل
ليصبحن نادمين وعن الصادق ع في حديث له فمن لقي الله حافظا لجوارحه موفيا كل جارحة من
جوارحه ما فرض الله عليه لقي الله مستكملا لايمانه وهو من اهل الجنة ومن خان في شيء منها او تعدى
ما امر الله فيها لقي الله ناقص الايمان فاذا انت المتقرب بالمتفرقين تعلمنا او دريت بان الحسن والقبح فيما
مرتبطة وعلمنا انهما مستفيضة واخريهما المستفيض الاولى وان اوليهما ترتقي الى الاخرة **شرح** ان من
المتنسم في عهد الايمان والمستقيم في صدد الاستعداد ان نفس الادراك لا يفي بحجته وكفايته
للتكليف وحسب لترتب الثواب والعقاب بل لابد من اتباعها الاستعداد كوجه الادراك بثبوتها وبحجة
المذكورة اثباتية والثبوت مطلق والاثبات ثبوت مقيد بالاظهار والايضاح ومن المقرر
ان المطلق لا يهتدي الى المقيد الا اذا اتحد الا بانضياف المطلق مقيد بل بانضمام الفرادة
فمتى اذا استوضح الادراك واستلزم حد الاستعداد الذي هو مظهر الثبوت الذي هو معنى
الادراك بالاظهار الذي هو معنى الاثبات والثبوت يحصر افراد الثبوت في الاثبات

هو معنى الحجة او يوافق المكلف الموقع على المثبت له الموقع المثبت كما اذا كان مطيعا معتصما عن
المخالفة ممن لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون او الموقع المثبت الموقع على المثبت
للمكلف له كما اذا كلفه بالاشباح والاشخاص وعدم التكليف المثبت للمكلف ففي هذه المستثنيات
نفس الادراك واف بالحجة الثبوتية والاثباتية لانه لا يكاد يعقل المغايرة في الاولى لان
الثبوت عين الاثبات ولا المخالفة في الثانية للمعصوم ولا في الثالثة لعدم المكلف فلا مخاصمة
فلا حجة فلا حاجة الى الاثبات ففي الاولى اتحاد ولا تغاير بانتفاء المحمول وفي الثانيتين بانتفاء
الموضوع فلا تغفل وان كنت من الغافلين واما في غير المستثنيات فلا بد من شيء آخر وراء
الادراك حتى يحصل الادراك الثبوتي الحجتي اثباتا ظاهريا فيحصل الجاحد الخاصي سكاتا
اقرارا باقوى اثباته في كل دهر وزمان كامل الادراك مطلع بادراك من سواه بالابلاغ
متعصم عن الخطاء والخلاف معصوما ابدا انما يكون عند الجانبين مقبولا زكيا فيحصل بشهادة
ذات الشهادة بين اظهار الثبوت الذي هو الادراك ويعني الاثبات فيحصل الغاية للمدعي من ثمرة
الحجة على غرمها الحقيقي ويصير ثبوت الادراك اثباتا تحقيقيا ويظهر الكتم ويقر الخصم وهذا
الشاهد الامين هو الشارع المبين برت وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس
ويكون الرسول عليكم شهيدا انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا فكيف اذا جئنا من كل امة
بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا لئلا يكون على الله
حجة بعد الرسل ولو اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع
اياتك من قبل ان نذل ونخزى واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم
عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت
ايديهم فيقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك ونكون من المؤمنين وما ربك مهلك
القرى بظلم واهلها غافلون فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره فالهمها فجورها وتقويها
وهديناه النجدين ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فانى تؤفكون ان
الذين يكفرون بالله ورسوله ويريدون ان يفرقوا بين احد منهم اولئك سوف يؤتيهم اجورهم
وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا وانك لعلى خلق عظيم ومن يطع الرسول
فقد اطاع الله انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله خلق لكم ما في الارض
جميعا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه كلوا واشربوا ولا تسرفوا وفي الكافي عن ابي عبد
الله ع في قول الله تعالى فكيف اذا جئنا قال نزلت في امة محمد ص شاهد علينا وفيه عنه ع انه قال
للزنديق الذي سأله من اين اثبت الانبياء والرسل قال انا لما اثبتنا ان لنا خالقا صانعا
متعاليا عن ان يشاهده خلقه ولا يلامسوه فيباشرهم ويباشروه ويحاجهم ويحاجوه
ثبت ان له سفراء في خلقه يعبرون عنه الى خلقه وعباده ويدلونهم على مصالحهم ومنافعهم و
ما به بقاؤهم وفي تركه فناؤهم فثبت الآمرون والناهون عن الحكيم العليم في خلقه والمعبرون

عنه

عنه فهم هم الانبياء وصفوته من خلقه حكماء مؤدبين في الحكمة مبعوثين بها غير مشاركين للناس
على مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب في شيء من احوالهم مؤيدين من عند الحكيم العليم بالحكمة ثم ثبت
ذلك في كل دهر وزمان مما اتت به الرسل والانبياء من الدلائل والبراهين لكيلا تخلو ارض
الله من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقالته وجواز عدالته وفيه عنه ع ان من قولنا
ان الله يحتج على العباد بما اتاهم وعرفهم ثم ارسل اليهم رسولا وانزل عليهم الكتاب فامر فيه ونهى امر فيه
بالصلوة والصيام الحديث وقال ان امر الله كله عجيب الا انه قد احتج عليكم بما قد عرفكم من نفسه
وفي الحديث ان اول العقل تعرف به الصادق على الله فتصدقه والكاذب على الله فتكذبه وفيه عن
ابي عبد الله ع ان الله تعالى خلق قوما للحق واذا مر بهم الباب من الحق قبلته قلوبهم وان كانوا
لا يعرفونه واذا مر بهم الباطل انكرته قلوبهم وان كانوا لا يعرفونه وفيه وايم ان الله اذا اراد بعبد
خيرا طيب روحه فلا يسمع معروفا الا عرفه ولا منكرا الا انكره ثم يقذف الله في قلبه كلمة
يجمع بها امره وفيه عنه ع لا والله ما فوض الله الى احد من خلقه الا الى رسول الله ص والائمة ع قال
تعالى انا انزلنا اليك الكتاب الى اخره وهي جارية في الاوصياء ع وعنه ع ان الله ادب رسول
الله ص حتى قومه على ما اراد قال له انك لعلى خلق عظيم فوض اليه دينه فقال تعالى وما اتيكم الرسول
فخذوه الى اخره ثم قال فما فوض الله الى رسوله ص فقد فوضه الينا وفي اخرى ان نبي الله
فوض الى علي ع وائتمنه فسلمتم وجحد الناس فوالله لنحبكم ان تقولوا اذا قلنا وان تصمتوا
اذا صمتنا ونحن فيما بينكم وبين الله تعالى ما جعل الله لاحد خيرا في خلاف امرنا وفيه عنه ع
السامع المطيع لا حجة عليه والسامع العاصي لا حجة له وامام المسلمين تمت حجته واحتجاجه يوم يلقى
الله تعالى ثم قال يوم ندعو كل اناس بامامهم وفيه عن ابي جعفر ع يقول قال رسول الله ص
ان الله تبارك وتعالى يقول استكمال الحجة على الاشقياء من امتك وفيه عنه ع من لم يعرف شيئا
هل عليه شيء قال لا وقال ما حجب الله علمه على العباد فهو موضوع عنهم وفي المشهور كل شيء
مطلق حتى يرد فيه نهي وفي المشهور النبوي رفع عن امتي التسعة السهو وما لا يعلمون واذا تم
سر ان استبان للشان حجية الحاجة الى الشارع ليست منحصرة في التدليل والتفهيم بل اثبات
التدليل والتفهيم احدى جهتي الحاجة وللحاجة جهات اخرى نذكر بعضها في الشرح برق انا ادركنا
من قبل ان تعلقه العقل بالمدركات صنفا او تدمتطوره وبتطوره بتطور منفاوت الادراكات
وعهدنا اليك ان تعلقها الكلي بمن هو المسمى بالرسول والامام فنذكر نحوا على ان
كل واحد من الخمسين وجميعهم مع تجمعهم لا يكون مدركا كل الادراك ولا كله كلا او بعض
الادراك وليس مدرك الكل كل الادراك الا الرسول والامام ع وكل واحد منهم في كل امره
واحده وجميعهم من حيث مجموعهم وجميعهم من حيث جماعتهم في كل امرهم من حيث المجموع
مفتاقون الى الشارع وسائلون من جنابه فهذه انها احدى جهات الفاقة والحاجة برق
هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة

وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم وفي الحديث السابق ثبت
انه سفراء في خلقه يعبرون عنه الى خلقه وعباده ويدلونهم على مصالحهم ومنافعهم وما به
بقاؤهم وفي تركه فناؤهم فثبت الآمرون والناهون عن الحكيم العليم في خلقه وفي الكافي عن
ابي عبد الله ع ما زالت الارض الا ولله فيها الحجة يعرف الحلال والحرام ويدعون الناس الى
سبيل الله وعن احدهما ع ان الله لم يدع الارض بغير عالم ولولا ذلك لم يعرف الحق من الباطل
وفي حديث هشام الذي سئل عنه ابو عبد الله ع ضاحكا وقال له يا هشام من علمك هذا
فقال شيء اخذته منك والفته فقال ع هذا والله مكتوب في صحف ابرهيم وموسى انه لعمرو بن
عبيد في جلوسه في المسجد بالبصرة في خلقه الا فاد بل لك عين قال نعم قلت فما تصنع بها قال
ارى بها الالوان والاشخاص قلت الك انف قال نعم قلت فما تصنع بها قال اشم بها الرائحة
قلت الك فم قال نعم قلت فما تصنع به قال اذوق به الطعم قلت الك اذن قال نعم قلت فما
تصنع بها قال اسمع بها الصوت قلت الك قلب قال نعم قلت فما تصنع به قال اميز به كلما ورد
على هذه الجوارح والحواس قلت اوليس في هذه الجوارح غنى عن القلب فقال لا قلت وكيف
ذلك وهي صحيحة سليمة قال يا بني ان الجوارح اذا شكت في شيء شمته او رأته او ذاقته او سمعته
ردته الى القلب فيستيقن اليقين ويبطل الشك قال هشام فقلت له فانما اقام الله القلب لشك
الجوارح قال نعم قلت لا بد من القلب والا لم تستيقن الجوارح قال نعم فقلت له يا ابا مروان فان الله تعالى
لم يترك جوارحك حتى جعل لها اماما يصحح لها الصحيح ويتيقن ما شك فيه ويترك هذا الخلق
كلهم في حيرتهم وشكهم واختلافهم لا يقيم لهم اماما يردون اليه شكهم وحيرتهم ويقيم لك اماما
لجوارحك ترد اليه حيرتك وشكك قال فسكت ولم يقل شيئا ثم التفت الي فقال انت هشام
ابن الحكم فقلت لا فقال من جلسائه فقلت لا قال فمن اين انت قلت من اهل الكوفة قال فاذا انت هو
ثم ضمني اليه واقعدني في مجلسه وزال عن مجلسه وما نطق حتى قمت وفيه عن ابي عبد الله ع لو بقيت الارض بغير
امام لساخت وقال لو ان الامام ع رفع من الارض ساعة لماجت باهلها كما يموج البحر باهله وقال
ان الارض لا تخلو الا وفيها امام كيما ان زاد المؤمنون شيئا ردهم وان نقصوا شيئا اتمه لهم ثرن
ان من المتقرر في سنن الاحياء والمستطر في صحف الانبياء ان التكثر والتعدد متضادان وان التكثر
اذا فرض على ما هو عليه فهو وصف التجرد والتقلل والتعدد اذا فرض على ما هو عليه فهو وصف التحلل والتكمل
وله مراتب ودرجات ومواصفها امور موجبة ولا متخصص واوجهها ولا وجها ذرورة ودنية و
لحضيضه غاية وتلبسه على درجات فمنها ابتدائي تكلفي ولخروج الى الي فهو تام الا ببعض الابتدائية
التكلفي في عالم العناصر في الهياكل البشرية متعلق الآثار والافعال الحسية العليا من درجات التعدد
واتم عقلانية وجهلانية وكان الاتم الجهلانية الظلمانية النجسة العرضية التبعية خصوصا ما رسها او
ربيتها التفسيح وتعددت بالآثار الرديئة القبيحة لكونه من حيث هو هو كالاقتران عليها التكثر والتجرد
من رتبة العنصري الجسمي الذي هو اعلى درجات التعدد في هذا العالم فكذلك اتم العقلانية النورية

العلية

العلية الذاتية الاصلية لا سيما وتحسينها واتمامها لا بد من تحسينها وتعددها بالآثار الجيدة بحسب لكون
التعدد كما لا اتصافا وان يترتب عليها التمدح والتعظيم والتكرم الحسية العنصرية التي هي العليا من درجات
التعدد وقد ثبت ان امام هذه الامة هو الشارع فلا بد من تجليه وتجليه بآثاره المحمودة الحسية التي تجليها
واصلها العلم تجليا اتم واكمل من سائر امته كما هو عليه ثم تجلي تكرمه وتعظمه التجلي الذي لا يتم التقابل
النسبي الا بتجلي اثاره من دونه كما هو عليه النقص العقلاني من جليتها واصلها انقص العلم فضل الجهل والاثم
الجهلانية فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون مقترا بها شأنه وصحي افضليته وامامته واقدميته
وان تعينه وتجليه هو المقصود من اظهار الكل وخلق الجميع ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة
وان الله لسميع عليم فهذه احد حجتها الفائقة الى الشارع عمدة الحجة سود علامتها فهذه حجة ثالثة
حكمية طبيعية عالية واما بنائه علانية واعتبار استقصائها بتدا استدراك فلا تغفل وان كنت لمن الغافلين
برت الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير
وان الله قد احاط بكل شيء علما وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ولا يزالون مختلفين الا
من رحم ربك ولذلك خلقهم هو الذي خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا واليه النشور و
خلقناكم اطوارا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا يومئذ يوفيهم
الله دينهم الحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية واذا رأيت ثم رأيت
نعيما وملكا كبيرا وما محمد الا رسول انك لعلى خلق عظيم جمع ثم انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا
الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون ام يحسدون الناس على ما آتيهم الله من فضله
فقد آتينا آل ابرهيم الكتاب والحكمة والنبوة وآتيناهم ملكا عظيما وفي الحديث القدسي كنت كنزا
مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف وفي الحديث خلق الله الخلق كي يعرفوه فاذا عرفوه
عبدوه واذا عبدوه استغنوا به عن سواه وفي الحديث القدسي لولاك لولاك لما خلقت الافلاك
عن احدهما ع انه قال لا يكون العبد مؤمنا حتى يعرف الله ورسوله والائمة ع وامام زمانه ويرد
اليه ويسلم له وعن ابي جعفر ع حين نظر الى الناس يطوفون حول الكعبة فقال كانوا يطوفون
في الجاهلية انما امروا ان يطوفوا بها ثم ينفروا الينا فيعلمونا ولايتهم ومودتهم ويعرضوا علينا
نصرتهم ثم قرء هذه الاية واجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وعن امير المؤمنين ع ان الله تعالى
لو شاء لعرف العباد نفسه ولكن جعلنا ابوابه وصراطه وسبيله والوجه الذي يؤتى منه فمن عدل عن ولايتنا
او فضل علينا غيرنا فانهم عن الصراط لناكبون وعنه ع بني الاسلام على خمسة اشياء الى ان قال
اما لو ان رجلا قام ليله وصام نهاره وتصدق بجميع ماله وحج جميع دهره ولم يعرف ولاية ولي الله
فيواليه ويكون اعماله بدلالته اليه ما كان له على الله حق في ثوابه ولا كان من اهل الايمان وفيه عن
ابي عبد الله ع ان الله لا يستحيي ان يعذب امة دانت بامام من الله وان كانت في اعمالها ظالمة مسيئة
وفيه والله لاعذبن كل رعية دانت ولاعفون عن كل رعية دانت وعنه ع من دان الله بغير سماع
عن صادق الزمه الله الى العناء ومن ادعى سماعا من غير الباب الذي فتحه الله فهو مشرك وذلك الباب

المامون على سر الله المكنون ومن عنده الى الله ان يجري الا بسبابها الاباب ابها وجعل لكل شي سببا وجعل لكل سبب شرحا وجعل لكل شرح علما وجعل لكل علم بابا ناطقا عرفه من عرفه وجهله من جهله ذلك رسول الله ونحن فهذا سبيا لك ان المقصود الاقصى من بعثة الانبياء من ظهورها هم عليه من الشان العظيم وان لولاهم لولاهم ما خلق ما عداهم وانهم كما قالوا نحن اسرار الله المودعة في هياكل البشرية يا سلمان نزلونا عن الربوبية وادفعوا عنا حظوظ البشرية فانا عنها منزهون وعما يجوز عليكم مبعدون ثم قولوا فينا ما استطعتم فان البحر لا ينزف وسر الغيب لا يعرف وكلمة الله لا توصف ومن قال هنالك لم ومم فقد كفر رواه العلامة في جامع الاخبار في فضل مولانا علي عليه السلام بهم فتح الله وبهم يختم هذا خبرتي واعتقادي وحكمي واجتهادي عبرات تختلف الوانها يخرج منها شراب فيه شفاء لما في صدور الناس من شر الوسواس الخناس وفيه تصحيح الحق وجمع اراء الخلق واما الباطل ان الباطل كان زهوقا عبرة الثانية اذا علمنا سر ان ذات النبي هي الحقيقة والحقيقة في الحقيقة لا تتصف بالنبي وان الحسن والقبح من صفات المقيدة وان حقيقة المعروضة في كل رتبة متفوقة هي بالاضافة الى درجة المتحدة ذات بل اعراض الى ان تنتهي الى المتحد الحقيقية فتكون بين الذات المطلقة الحقيقية والذات المقيدة الحقيقية ذوات متوسطات هي مطلقة بالاضافة الى المتحد ومقيدة بالعوارض بالاضافة الى المتفوق فلا تدخل سر الان ولا تدين الى الحسن والقبح بالذاتين بل عرضين وان التشاجر بين من ادرك منهم في ركة المتوسطات فالحق معهما جميعا وتشاجرهما لفظي لا يصح فطوبى لمن ذاك منهم بالحقيقتين فالحق لنا في الذاتين ومثبت العارضين ومخالفهما الفتح عبرة اولى انا لقد علمنا ان الحسن والقبح لهما مقامات وعوالم من بداية نشاتهما الى غاية تحصيلهما في اولهما واخرهما وانهما يتحدان في كل عالم يتحد وجودهما كوجود المتعدد فلا يعلم الا ان المتحاسبين المتعادين بين وجودهما من الاحولين الذين يرون المثل مثلين براي العين وهو واحد عند صحيح العين فالمنا بالكمال والنقص في العلم الاول هو بعينه ما به التجاذب والتمايل او ما به التباغض والتنافر في عالم المدركة الثاني وهما بعينهما ما به المدح والذم في عالم اللسان المدرك او الاحسان والاساءة في عالم جوارح المدرك وهما بعينهما ما بهما الامر والنهي في عالم التكليف فانه يامر بالاحسان وينهى عن الفحشاء والمنكر وهما بعينهما ما بهما الثواب والعقاب فلا يثاب الا المحسن ولا يعاقب الا المسيء وهما بعينهما ما بهما الجنة والنار في عالم المعاد لان الجنة منشاها الى المحسن والنار منشاها الى المسيئين فالجنة والنار يقعان على الثواب والعقاب وقوعه على ظهرها وهما يقعا على المامور به الممدوح المستحسن المتمايل والمنهي عنه المذموم المستقبح المستنفر وهما يقعا على ما به الكمال وما به النقص فلا يامرونا الا ما فيه كمالك ولا ينهونا الا عما به نقصك وهذا كان فالمدرك لمعنى الحسن والقبح في العلم الاول وهو قائل بالمعاد لا بد ان يدرك معناهما في العالم الاخر والا لم يكن مدركا في الاول من كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا عبرة الثانية لما عقلنا ذلك وفهمنا ان العقل عين الفهم والادراك وحقيقة الكشف في النفس وان العقل يمد منه من المدركات بحواذيه بالتفاوت والادراك

مرتفعا لكاتبها

وقلة وتتفاوت كثرة وقلة وضعفا وشدة وان من هو منه على وجه الاكمل هو الرسول والائمة وان من دونه كل واحد منهم في كل امره وجميعهم في كل امرهم متفاوتون الى حد لا يكاد يكون الا من العاقلين الفهمين ان اهل المشادة في ان الحسن والقبح عقليان او شرعيان اما ناظرون في قولهم عقليين الى العقل الكل فلا تشاجر بينهم في المعنى بل في التسمية لان صاحب العقل الكل والعقل الكل في العالم البشري هو الشرع لا غير واما ناظرون الى العقل الجزئي الذي هو صاحبه وهو في العالم الانساني هم من دون الشرع من التشريعة وهذا هو الاظهر من منظرهم لمقابلته بالشرع دون غيره الكلي في اما المراد بادراك الحسن والقبح ادراكه اياهما من جميع الوجوه في كل الاشياء فيلزم خروج العقل الجزئي عن كونه عقلا جزئيا وصيرورته عقلا كليا لان مدرك الكل هو العقل الكلي لا الجزئي او من جميع الوجوه او في بعض الاشياء فيلزم ان يكون هذا البعض منفك الا والعوارض عما سواه وهذا مستلزم كونه ذاتيا استقلالا في الوجود عما سواه لان ذاتية الاوصاف المعلولية مستلزمة لذاتية الذوات العالية وهذا مستلزم تعدد المعلولات المتباينة وهو يلزم تعدد العلل المتباينة تعدد الواجب القديم وهذا باطل فلا يكون الادراك من جميع الوجوه الا وهو الجميع فيخرج عن جزئيته او من بعض الوجوه في جميع الاشياء فيستلزم ادراك العقل الجزئي جميع الاشياء ولو على بعض الوجوه فيخرج عن جزئيته فاذا قد اثبت لك ان العقل الجزئي المحروق معرفة الحسن والقبح المبعض في بعض الاشياء في كل واحد منهم بحسب قدره قلة وكثرة وضعفا وشدة ادراكا غريزيا بديهيا او مستفادا بالنظر بل لا ادراك الغريزي البديهي واما ادراكهما من جميع الوجوه وفي كل الاشياء فمستفاد من الشارع العقل الكل لا غير واما النافون لعقليتهما مطلقا والقائلون بشرعيتهما فانما تعقلوا معنى العقل والادراك وتخيلوا ان الخطرات النفسانية والوساوس الشيطانية تسمى الادراك والعقل وما هم دارون ان العقل والادراك في رتبة من النفس وخطراتهما في مراتب وما هم عارفون كيف يتعلق العقل حتى فارقوا بين الشرع والعقل الكل وبين العقل في مطلق الادراك او هم الاحولون الذين فارقوا بين معاني الحسن والقبح او لئك السوفسطائيون المنسلخون عن الغريزة الانسانية والحقيقة الاذعانية عبرة اولى انا قد كشفنا لك وفهمناك ان نفس الادراك لا يفي بالحجة التكليفية الا اذا استوضح واستبلغ حد الابتداء وصار الثبوت اثباتا وان الابتداء معناه تظهر السوية ولا يمكن من انفعال البينة الا باظهار الاصلي فلا يدخل في شرائط الا ان الاظهار لكونه من التصانيفات لا يكون الا اذا كان مظهر له فلا يكون الا بين الاثنين لا اقل ليكون كل واحد منهما مظهر الماعند الاخر فلا يحصل الابتداء الا بجماعة من العقلاء فيوم ما نقص بعقل الاخرين ولا يكون مظهر بين الشيء الا وصار مسندها فان كل سرجا وذا الاثنين شاع والجماعة اما باجتماع ادراكات العقول المستفادة بالنظرية ثم فلا نعرف ان العقل وحده واف بالحجة لوجوب معرفة الله وصفاته النقليبية والتجسيدية وعدله وحكمته ووجوب النعمة النبوة والامامة ووجوب التصديق

لمظهر المعجزة ووجوب الاعتراف للنبي والامام ووجوب الاقرار بالمعاد ومطلق الثواب والعقاب ووجوب
مطلق الطاعة وترك مطلق المعصية ووجوب التسليم والانقياد وترك المحادة والمشاقة
ووجوب شكر المنعم وترك الكفران والظلم ووجوب قضاء الدين ورد الوديعة واغاثة المحتاج
واغاثة اللهيف ووجوب الصدق وترك الكذب واصلاح الناس وترك الافساد وترك الا
والمعاشرة بالمعروف وترك المنكر ونحوهن مما لا يحصى لانها كلها من مدركات العقول الغريزية
الاولية المساوقة للاستدلال والاثبات الذي هو معنى الحجية وكذا الوجوبات المدركة بالعقول
المستفادة الثانوية المسلمة للاستدلال ايضا كوجوب قبول المجمع عليه والمتواترة ومقطوع الاحاد
المحفوفة بالقرائن والخبر العدل ووجوب قبول الاحكام العرفية والاستنباطات الاصولية
والفروعية من الدلالات والالتزامات ونحوها وجواز العمل وثبوت ما يجب في وقت تطبيقها
فيما بعد ذلك وهو المعبر بالاستصحاب واستصحاب حال الشرع ونحوهن لانها كلها باجتماع العقول
المستفادة صارت عادة كالغريزة الثانوية وكذلك كل نظريات صارت بديهية بعد تحصيلها
ولو عند اهلها ولو كانت من النظريات البعيدة الخفية لان البداهة والنظر لاصلها في غير
معناها فرب نظري هو عند قوم بديهي وبالعكس وبالجملة فخاصة الحجية البداهة وقد عرفت
معناها فلا يشتبه عليك فانه كان من المشتبهات في هذا الامكان **تمرة** اوما اشرنا من كون
الا فقد استثنينا من عدم الحجية نفس لا دراك عما اخر وهما اذا كان الحكم والتكليف الاباحة والترخيص
وعدم التكليف بثبت للكلفة لانه لا مخالفة فلا مخاصمة فلا حجة فلا حاجة الى الحجية الاثباتية
ولا تكونن من المغترين بان العقل حجة بالحجية ولذا استشهدوا بالمتمسكين بخلو الذمة عن الشواغل
التكليفية الشرعية والعقلية عند عدم الدليل في مظانه وهو المعبر باصالة النفي والبراءة الاصلية
واستصحاب حال العقل وعدم الشواغل الواقعية عند عدم الدليل في مظانه وهو المعبر عنه بان عدم
الدليل دليل العدم والاخذ بالاقل عند عدم الدليل في مظانه على الاكثر وهذا يرجع الى البراءة
الاصلية بل هي هذا وعدم كل لازم عند عدم ملزومه ولا يخفى عليك من تفرع هذه الفروع
على استثنائنا الاولى **تمرة** اما استثنينا قسما اخر وهو ما اذا كان المكلف مطيعا متعصما
عن المخالفة ممن لا يعصون الله ويفعلون ما يؤمرون لعدم مخالفته فلا حاجة الى الحجية الاثباتية
وما صرحنا بانه هو صاحب العقل الكل ومظهره واشباهه على سواه ومقرره وانه هو الشارع الشين
الائمة المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين اما تكونن الا من اشباههم بان عقولهم واف بما كان و
ما يكون وعلمهم الى شرع اخر لا يحتاجون ولا يرجعون تبعهم الى شئ فان الروح الامين كان ياتي بالوحي
للتبليغ وهو في جبال الصاغورة وذاق من حدائقهم الباكورة وان اضائهم واتوا لهم البيانية
وصير بانهم غير العادية وتقادير هم حجة وامثالهم فريضة وطاعتهم مفروضة ومودتهم لازمة
مقتضية الاقتداء بهم حتمية ومخالفتهم مردودة وهم سادات اهل الجنة اجمعين وشفعاء يوم الدين وائمة
اهل الارض على اليقين بهم فتح الله وبهم يختم فانجف لاشرف عرى الغري رقدسره الله العلي فيه

اربع وعشرين بعد المائتين والالف من هجرة النبي صلوات الله عليه وآله في البكرة والعشي فخذ اليك
هذا القليل فانه واف شاف ودع الكثير خلف قاف
لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك
فبصرك اليوم حديد فاعرف قدره فانا زيناه
للناظرين وحفظناه بالانغلاق من كل
الشيطان الرجيم الا من استرق
السمع فاتبعه الانغلاق
شهاب مبين والحمد
لله رب العالمين
والصلوة على
محمد وآله
الطيبين
الطاهرين

ربّ تمّم بالخير — اما المقدمه

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي بارك حوله لنريه من آياته
الكبرى وجل نبيه الذي اخترق السبع الطباق فخاطب به وهو بالافق الاعلى ثم دنى
فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى وتعالى آله وعترته الذين اتبعوه وقفوا اثره فخضو
الجبروت تفرهوا عن رجس الناسوت الدنيا صلى الله عليه وعليهم ملا السموات العلى والارضين السفلى
وبعد حقير الآفاق عبد الله المشتاق جعفر بن ابي اسحق الموسوي نسبا والعلوي
والفاطمي الحاق يقول لما كان معراج نبينا محمد صلى الله عليه بجسده الشريف البشري وجسمه اللطيف
العنصري في عالم اليقظة والحال الظاهري من البين معناه ومفاده ومن الواجب تصديقه واعتقاده
لتواتر الاخبار عليه وتكاثر الآثار اليه مع ان العقل يجوزه لديه فصار من ضروريات الدين
ولا يكاد ينقضه انكار المنكرين وعدم المرتابين بل الحكم بكفرهم قوي متين الا ان الاكثر من يقولون
بالسنتهم ويعتقدون وقوعه بقلوبهم من جهة انهم كانوا من اهل التسليم فما اطمئنان من
انفسهم ولو من غير تعقل يقبلون ولا من ذوي القلب السليم فنور قلبهم وظهور عقلهم يعقلون

بلهم

بلهم من العاكفين في زاوية العادة والحواس ولم يفيضوا من حيث افاض الناس محجوبون بالممتنع بحسب العادة
والحس هو الممتنع من حيث الذات و بحسب العقل فيحصل لهم الالتباس بين الاقسام وتعتريهم الوسواس
والاضطراب في اليقين ويختلج في صدورهم الشك والارتياب والرين وما دروا وما فطنوا ان معنى
خرق العادة المعبر عنه بالمعجزة ان صدر عن الانبياء وبالكرامة ان صدر عن الاولياء مبني على
جواز ذلك الشيء من حيث الذات و بحسب العقل وامتناعه بحسب الحس والعادة فقط ولو كان ممتنعا بحسب العقل
ومن حيث الذات ايضا كامتناعه بحسب الحس والعادة لما وقعت المعجزة لان الممتنع بالذات عبارة عما لا يقبل
الوجود ولا وقوع له ابدا فلو عاشا يقينا لما تمكن بالاتصديقها فلا يجعل وقوع هذا الا انا
في صدور المذكورين من اهل العادة والحواس يميل قلوبهم عن اعتقاد قضية المعراج وتصديقها
ولا يقفو على الصراط المستقيم مع صحتها فتارة يميلون الى الانكار كانكار اكثر المعتزلين من
المخالفين مستندين الى محض الاستبعاد او متمسكين بقول والله ما فقد جسد محمد المنقول عن
عايشة او يقولون انها كانت لرؤيا صالحة المنقول عن معاوية وتارة الى انها وقعت في المنام
كما اول بعض وتارة الى انها كانت بالروح والجسد معا لكن الى المسجد الاقصى الى فوق السماء كما قاوله
بعض متكلمين كلهم في استبعادهم وتاويلهم على ما اشتهر من فلاسفة الحكماء ولما اما من شبهتهم و
قولهم بامتناع الخرق في الافلاك والتيامها فحدا في الى خصوص وقوع المعراج ذلك الاضطراب
والميل والافتراق وناداني لبي الى تسويد هذه الاوراق وهداني ربي الى بحكمة الاشراق مع
الالتماس من لا يقدر كصبر عن التماسه لصلاح احمد سداده ولا استطيع رده لحب وداده لكن لما كان
المطلوب من التحرير وتسويد الاوراق بيان عروج جسم بجسد العنصري البشري الظاهري وصعود الارض
الى فوق السموات بيانا يصير عروجه المناظر فيه والمستمع له في عالم الخيال والتصوير محسوسا
مصورا حتى يصير عنده ثابتا مستقرا وهذا البيان والتحقيق لا يحصل الا بالمعرفة بالاشيا
التي لا يحصل الا ببيان قدر من احوال الموجودات الارضية والسموية مختصرا ومنها الى وقوع
المعراج بدايته ونهايته قد كان فيهما وصاحب المعراج وذوا المعارج قد بان انسانا من
موجود بما اشرت وشرحنا ولا احوالهما في هذه الرموق واشرت الى ان بيان احوالهما ملكو
اصول وعروق وتفصيره بها آنا الكلام في غاية المرام ولهذا جعلت هذا البيان والنشر اصلا اصلا
وعرقا عرقا وورقا ورقا وجعلت عنوانا كل اصل وعرق ورقا وسميته بالرق المنشور لبيان معراج نبينا المحمود
فشرعت فيه بعون الله وعون نبيه صلى الله عليه واله مقدما احوال الموجودات الارضية
الحسية على العلوية السموية الغيبية لان الكلام مع اهل الحواس من العاكفين في عالم الحواس
الذين اخبر الله عن شانهم وقال في حقهم ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون
لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون ورق قد تحقق وتبين ان ما تراه في عالم
حسك وعدو فيك من الاجسام المادية والمركبات الاسطقسية اعني من النار والهواء والماء
والتراب فباعتبار تركيبها منها التي هي اسطقسات وباعتبار عودها اليها التي عناصر او باعتبار

تنضد هاهنا اركانا وباعتبار وقوع الانقلاب فيها اصولا على قسمين قسم منه هو فوق رأسك
فيما بين السماء والارض وجوهما وهو المعبر عنه بكائنات الجو والمركبات الغير التامة وقسم آخر
معك في ارضك وهو المعبر عنه بالمواليد الثلاثة والمركبات التامة وسيأتيك بيانهما فاما
القسم الاول فكالابخرة الملتئمة من الاجزاء اللطيفة المائية والهوائية بسبب اكتسابها
الحرارة من الشمس غالبا او من غيرها وكالادخنة الممتزجة من الاجزاء الارضية اللطيفة
والهوائية المائلة الى العلو باعانة الاجزاء النارية بها وكالسحاب المتكون من البخار او الدخان
الصاعد المتكاثف باصابة البرودة اليه في الكرة الزمهريرية التي لا تصل اليها شعاع الشمس
المنعكس عن كرة الارض التي تصل اليها الشعاع وكالمطر المجتمع من الاجزاء المائية التي في
السحاب المنفصل من الاجزاء الهوائية المتقاطر الى السفل وكالثلج المجتمع من الاجزاء المائية
التي اصابتها البرودة بعد الانفصال وقبل الاجتماع والاخذ في التقاطر وكالبرد الذي
اصابته البرودة بعد الاجتماع والتقاطر وكالطل والصقيع المنفصلين من السحاب الغير
المنعقد في كرة الزمهرير بسبب اصابة برودة الليل اياه الواقعين على الاوراق والزروع و
نسبة الصقيع الى الطل كنسبة الثلج الى المطر وكالرعد الحاصل من الدخان الصاعد المحتبس
في السحاب المتراكم المائل الى الصعود بسبب حرارته او النزول بسبب ثقل الاجزاء الارضية
وزوال الحرارة بالبرودة المصرفة للسحاب صعودا او نزولا الحاصل صوته من تمزيقه وخرقه و
كالبرق الحاصل من الدخان الدهان المشتعل بحرارة الحركتين العنيفتين صعودا او نزولا المنطفي سريعا
وكالصاعقة الحاصلة من الاشتعال المذكور الغير المنطفئة الى ان تصل الى الارض فيحرق ويحرق
ما اصابته ولو وقع على الجبل الثابت لدكه دكا ولو ذاب تلطف عند نزوله فينفذ من الاجسام
المتخلخلة ولا يحرقها ويحرق الاجسام المتكاثفة حتى يذيب الذهب في الكيس ولا يحرق الكيس الا ما احترق
منه بالذوبان وكالشهب الحاصلة من الدخان اللطيف الدهني المتصاعد الغير المحتبس في
الكرة الزمهريرية المتجاوز الى الطبقة التي تحجز بينها وبين كرة النار المسماة بكرة الاثير
فتصيبه النار فتشتعل فتنطفي سريعا او تنتهي الى النار وكالنيازك بشكل الرمح وذي الذوائب
التي تسمى بذوات الذوائب وذي الذنب التي تسمى بذوات الذنب الحاصلة كلها من غليظ تلك الدخان
المشتعل فلا تنطفي سريعا بسبب غلظته فتمتد الى السفل بثقله فيتشكل بالاشكال المذكورة
وربما يكون مادة تلك الدخان المشتعل متصلة الى الارض فتشتعل الارض فتسمى حريقا
وكالقوس قزح الحاصل من اجزاء مائية رشية صقيلة واقعة في الهواء في مقابل الشمس
المتعقب للاجسام الكثيفة المتراكمة وكالهالة الحاصلة من الاجزاء المذكورة في وكعر
المرتسم فيها ضوء القمر وقد نقل رؤية هالات متعددة بعضها محيط بالبعض فنقل انهم
عن الشيخ ابو علي سينا انه شاهد هالة على دور الشمس انبهم ولعلك تتفطن من هذا التقرير
ان المادة القريبة لتكون هذه الموجودات الجوية المذكورة هي الادخنة والابخرة وان الاركان

فترناه

فترناه بسبب حاملها وخالقها الذي هو مسبب الاسباب والمقدر ان يكون كل شيء بسبب وابى ان يجري
الاشياء الا بالاسباب فقال نعم وجعلنا لكل شيء سببا الى ان ينتهي الى المسبب الاصل والمبدع
الاول فينتهي سلسلة الاسباب ويقف كل شيء عنده وبالباب كما دل عليه النقل وعقل اولي الالباب
وقد تحقق وقوع المذكورات بالنهج المقرر بالتجربة والحدس والمقالات ايضا بحيث لا مجال للشك
فيه وحققه الطبيعيون ايضا كذلك والطبع قواعد وارشد الى هذا بترتيب الذي هو شديد وبيد
فقال تبارك وتعالى هو الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا
فترى الودق يخرج من خلاله فاذا اصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون وان كانوا من قبل
ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحي الارض بعد موتها وكذلك
النشور ولا منافاة بينه وبين ما ورد في الاخبار من وجود الملائكة ومصاحبتهم مع الاثار
المذكورة فان وجودهم ومصاحبتهم مع الاسباب المذكورة وتعبدها لا ينافي ايضا من جملة الاسباب
فانها لا تحصى مع ان الطبيعيين متفقون على وجود اشياء غيبية ومعيتها مع صورة كل واحد
من هذه المذكورات مؤثرة ومدبرة فيها يعبرون عنها بالطبيعة والصورة النوعية قائلين انها
من اجزاء الجسم المركب من الجواهر يعني المادة والصورة الجسمية فلعل هذا هو الملائكة لانهم جواهر
وذوات ايضا يفعلون ويؤثرون ويدبرون في الموجودات الجسمانية بامر ربهم ولا يعصون
الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون لكن المتفاهم من الاخبار ان الشارع ينافي مع الطبيعة ويذم ولعله
يعبر عنه بالروح المدبر فهو المعتمد في المنهج در فقد يرى ان لكل واحد من هذه المذكورات
الجوية خاصة صورة بحيث يتمايز بها بعضها عن بعض ويرى ان اصولها اضمحلال الاول ولا تبقى الا زمانا
قليلا وتتحلل وتعود الى عناصرها الاربعة فلا يبقى من صورها المركبة اثر وتعلم ان الصورة
التي هي معنى النسبة الخاصة والاضمحلال الذي هو معنى اللاشيئية شيئان متناقضان و
تعلم بعد علمك بان خالقها وبانيها وموضحها ومفنيها جعل لكل مجعول سببا في تجعل ان
لتصوير هذه الصور وتكوينها سببا وللاضمحلال لها وزوالها سببا آخر ومغايرا لذلك
السبب ضرورة امتناع تسبب متناقضين اعني التركيب والاضمحلال على سبب واحد فاذا
تعلم الآن بحدسك وفطانتك ان بانيها وخالقها قد اودع فيها وجعل معها شيئا من عالم الملكوت
وغيبه فافاض عليها الصور بسببه وشيئا آخر افاض بسببه عليها صفة القبول للصور فاذا
ازال واخذ عنها سبب القبول فقد ازال عنها الصور فلافاضة الصور سبب وللقبول لها
سبب آخر ويعبر عن الاول في هذا المقام بالطبيعة من حيث مبدأ الحركة والسكون وثانيا
الاثار الجسمية وبالصورة النوعية من حيث ان بوجودها يحصل نوع من الانواع الجسمية
المركبة من المادة والصورة وعن الثاني بالمزاج فالطبيعة سبب الفعل والتأثير والمزاج
سبب التأثر والانفعال يعني ان الطبيعة تخرج من القوة الى الفعل وتبرز للوجود بمعونة
الاستعداد وحصول المزاج وتحدان مع الطبيعة روح وملك هو كخروج القوة الى الفعل

كما سبق الاشارة اليه المزاج عبارة عن كيفية وحدانية صدرت عن تفاعل كيفيات العناصر
الاربعة بعضها في بعض فتنكسر صرافة كل وشدتها فتتناسب وتتشابه بحيث تكاد بالاضافة
الى صرافتها هو الاخر مثلا الحرارة بالاضافة الى صرافتها برودة وبالعكس والرطوبة بالاضافة
الى صرافتها يبوسة وبالعكس فتصير وتنقلب الكيفيات المتضادة الى كيفية متحدة واحدة
تصدر عنها جميع الاثار الصادرة عن كل واحد منها في بساطتها وصرافتها فكلما كان
المزاج الى الاعتدال والوحدة اقرب كان تاثير الطبيعة وافاضة الصورة عليه اقوى واتم
كما في الحديث الالهي ان من اعتدال الطباع صفاء مزاجه ومن صفا مزاجه قوي اثر النفس فيه و
في القران انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها الى ان ينتهي الى تساوي الاجزاء
الاسطقسية المتفاعلة كما وكيفا فقط المعبر عنه بالاعتدال الحقيقي الممتنع عند
الحكماء وجوده ووقوعه فجميع الامزجة عندهم خارجة عن الاعتدال الحقيقي واما عند
اهل الطب فكل مزاج يحصل بنفسه الاثار على الوجه الاكمل والاتم فهو المعتدل الحقيقي
الى ان ينتهي الى حد لو تجاوز وتسافل منه لما بقي من الاثار ولم تحفظ الصورة شيء ويعبرون
عما بين الحدين من المراتب بعرض المزاج ومن هنا عرفت ان تلاشي صور المذكورات الجوهرية و
انحلالها وعودها الى عناصرها واصولها من جهة خروجها عن المزاج وزوال المزاج عنها
ولهذا سموها بالمركبات الغير التامة وعرفت ايضا ان كل شيء مايل الى اصله وعند رفع المانع
والقاسر يرجع الى اصله لا محالة كما في المنقول النبوي [illegible] والمعقول الحكمي الولوي ان كل شيء يرجع
الى اصله وفي القران يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك وكل الينا راجعون فلحفظ ذلك
فسوف ترى اثره ويجي عزه فان ذلك من تقدير العزيز الحكيم رت واما المواليد الثلثة و
المركبات التامة فاولها المعادن وهي التي افاض عليها خالقها صورها وجعلها ابقى واكمل من
المتلاشيات الجوهرية فابعد عنها التلاشي والاضمحلال وابقى وحفظ عليها صورها مدة طويلة
بتوسط الاستعداد والمزاج وتاثير تلك القوة الملكوتية الملكية المصاحبة مع الطبيعة و
هو ان خادمين لها المعبر عنهما بالخفة المايلة الى المحيط والثقل المايل الى المركز وجعلها
مصدر محض الاثار المركبة وبعضها عليه دون ان يرفعها الى المصدرية للنباتية الحاصلة لها النمو
ونموا وخلقها من الابخرة والادخنة المحتبسة في الطبقة البخارية من الارض من فوق الطينية
المخلوطة بالماء والترابية الصرفة المحيطة بالمركز الغير النافذة المرئية للارض لغلظتها او
لصلابة الارض فما اغلب عليها الاجزاء المائية والبخارية جعلها اجساما شفافة صيرة كاللؤلؤ
والعقيق والزبرجد وامثالها في اختلاف الوانها وما اغلب عليها الاجزاء الارضية والدخانية
جعلها كدرة غير شفافة كالزاج والكبريت مثلا بلطافة مختلفة فافاض عليها ثباتا وامزاجا اخر
اقوى واشد تخلخلا مثل الذهب والفضة والرصاص والحديد اما ترى انها كيف لا تتغير عنها
تلك القوة الملكوتية وحفظت وابقت عليها صورها وكستها لباس البقاء وجعلها مصادر الا

للآثار

للآثار المختلفة والخواص المتشعبة من اللون والطعم والريح والصلابة والرخاوة والانطباع والانكسار
والجمود وكثيرا ما في الكدورة والاضاءة وغيرها انما لا تحصى حتى انها اورثت في بعضها قوة تحرك
وتجذب بها بعضها الاخر كالحجر المقناطيس بالنسبة الى الحديد وفي بعضها قوة تدفع بها بعضها ايضا
كالباد زهر بالنسبة الى الرصاص وفي بعضها ميلا وعشقا الى بعض كالزيبق والذهب
ولا بد ان تكون هذه من المزاج وحصول الاستعداد واختلافه وتفاوته فيه فاثرت
وتوقفت على حدها المعدني ثم اختلفت في المراتب الى ان انتهت الى المرتبة البرزخية
المقر بشوقها او علم فرحها او جذع [illegible] فيما بين جميع طبقات الموجودات العقلية منها و
الحسية البسيطة منها والمركبة عند الحكماء واهل العقل الشاهد عليه عالم الحس وهي هنا
اخر المرتبة المعدنية واشرف افرادها واول المرتبة النباتية واخس افرادها المجتمعتان
المتلاقيتان في مثل المرجان فانه ينبت من قعر البحر ويتغذى وينمو الى ان يصير الى حد الكمال
فييبس ويتصلب مثل الحجر ففي التغذي والنمو مشابه للزرع النباتي وفي الشكل والصلابة
مشابه للحجر المعدني ولا يختلج صدرك ان تقرر خلقة المذكورات على النهج المسطور وفي القران
انه وانزلنا الحديد فيه باس شديد وامثالها فان ظاهرها يدل على ان الحديد من المنزلات من
السماء لان كل الموجودات الارضية لها ارتباط بالموجودات السماوية وحيث انها من عند الله
والموجودات الارضية امهات منفعلات من الموجودات السماوية التي هي اباء وفاعلات فكل شيء
في الارض فهو النازل منزل من السماء كما الخبر في موضع اخر وفي السماء رزقكم وما توعدون
وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم فالموجودات الارضية لها نسبة و
رابطة الى السماوات التي هي الاباء العلوية فلاجل هذه نسبت تارة اليها ولها رابطة ونسبة الى
الارضين التي هي الامهات السفلية فنسب اليها تارة اخرى قال الله تبارك وتعالى الذي
خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله
قد احاط بكل شيء علما رت واما المرتبة الثانية من المواليد والمركبات التامة فهي النباتات التي
خلقها خالقها من اديم الارض بعد النضج باشراق الشمس وانزال الماء والقاح الرياح وتفاعل
الكيفيات العنصرية وحصول نوع اخر من المزاج بتوسط نوع اخر من تلك القوة الملكوتية اقوى
واشرف وافاض عليها النفس النباتية وبها افاض عليها صورها وانماها ونشاها في امتداد جهاتها
في الامتدادات الثلاث اعني الطول والعرض والعمق المعبر عنها بالابعاد الثلاثة بتوسط تلك
القوة والنفس النباتية مع تحكيم قوى غائبة ملكوتية ملكية ايضا لها هي الجاذبة التي تجذب الغذاء
الى باطنها ليكون بدلا عما يتحلل ومصرفا للقوة النامية ايضا والماسكة التي تمسك الغذاء
والهاضمة التي تطبخ والمميزة التي تميز اللطيف من الكثيف والدافعة التي تدفع الكثيف الى الخارج
والمصورة التي تجعله على صورة الجسم ويعبر عن هذه الاشياء بالغاذية والمولدة التي تجمع السلالة
والصفوة منه لتتولد منها مثله كالبذر فيها او النطفة في الحيوان لتحصيل البقاء النوع و

نكثره لحصول المزاج الاستعداد القريب منهما الموجبين لعطيان نوع اخر من القدرة وايجاد نوع اخر من الابعاد
والتأثيرات التي تتحدد بحسبها فضل عن قدر البدل في الاقطار والابعاد الثلثة الحاصلة في الاجزاء
الاصلية دون غيرها كالغاذية هيهنا والنمو في الحيوان ولهذا يقابل النمو بالذبول والسمن بالهزال
ويعبر عن كل هذه القوى بالقوى الطبيعية الغير المقارنة للشعور والارادة المقابلة للقوى النفسانية
المقارنة لهما ولا ينبغي ان يطلعك انكارك لتوسيط القوى المذكورة او انكار بعض لها بالكلية واسناد
هذه الافاعيل الى الملائكة على التعيين لانهما معا مما تلوناه عليك من قبل من عدم المنافاة
او من انها لعلها هي بعينها المختلفة بالتعابير ولا بانكار بعض لحصول القوة المصورة كالمحقق الطوسي معا
منه بامتناع صدور الافعال المحكمة والتصاوير المتقنة من عادمة الشعور لما هو مسلم ويقتضي من اسناد
فعلها وتأثيرها الى قدرة الله تبارك وتعالى فكما جعلها اشارة من حيث الشعور جعلها اشارة من
عادمة فالله على كل شئ قدير فهي صرف الشعور ومحض العقل النازل الى ان غادر الطبيعة وتصرف
في الجسم بواسطتها ولهذا قلنا بانه لا منافاة بينهما وبين الملائكة وذكرنا انها ملكوتية ملكية
فمعنى انها قوى طبيعية انها قوى مكملة للطبيعة ومبررة لها الى الفصل والكمال لا انها كيفيات طارئة
للطبيعة ناشئة منها او قائمة بها بل الطبيعة في التكمل والتبرز قائمة بها لا قيام العارض بالمعروض
بل قيام المدبر بالمدبر وقيام الرعية بالسلطان فتأمل فان هيهنا مزلة الاقدام ولنرجع الى المقصود
فنقول افلا تنظرون الى النباتات كيف حركها خالقها من الارض وفلقها واخرج شطاها وقواها
وآدرها حتى استغلظت واستوت على سوقها ووقفها على حدها النباتي دون ان يرفعها الى حد
الحركة والارادة كيف اثبتت تلك القوى الملكوتية الطبيعية بامر ربها فيها بتوسط القوى المذكورة
نباتات مختلفة ومتباينة عن المعادن ثم تريبها فاختلفت بها في الالوان والاشكال والخواص
الاثمار والنضرة والبرة والصلابة والرخاوة والرائحة والطعم والدوام والزوال والطول والقصر
وغيرها مما لا تحصى وكيف سوى وقف بعضها مع ثقلها وعظم جسمها وطولها بين السماء والارض
على ساق واحد على اصول وعروق وعلل الجيب الى ان صرف عن تصرفها عنه لانقلعت وزالت بنفسها او بادنى
علاج وتحريك وكيف فتقت وفلقت اجسامها الصلبة واخرجت الشطا الضعيف من بينها فالحق الله
بها الارض بعد موتها افلا تكونون من الموقنين بان كل هذه الحالات والهيئات والاختلافات لحصول
الامزجة واختلافها بها تأثرت واختلفت وتكثرت وتشتت في البحار والبراري والجبال والصحاري
الى ان ترقت فانتهت الى الصورة والمرتبة البرزخية المعروفة المذكورة التي هي منها اخر مرتبة النبات
واشرف افرادها واقل مرتبة الحيوانية واخس افرادها المجتمعة في النخلة فانها في الخاصية شرعها
الى الذكر والانثى وقبول الالقاح والجلال الهلاك عند قطع راسها شبيهة وشريكة مع الحيوان وفي
الشكل والصورة شبيهة بالنبات وكذلك بعض الاشجار صورها وصور فواكهها وثمارها كصور
الحيوان كما نقل انها في بعض الجزاير والله على كل شئ قدير رق واما المرتبة الثالثة من المواليد الثلثة
والمركبات التامة فهي الحيوانات التي خلقها الله بعدها ولا تخلو منه النباتات ثم من النطفة الحاصلة

منه المستعدة لاستعمال القوى كما في اكثرها او افضلها وابقى عليها صورها بتوسط نوع اخر من تلك القوة الطبيعية الملكوتية
وحصول نوع اخر من المزاج والقاء النفس الحيوانية عليها وتجهيزها بقوى النفس والنباتية لها مع تجهيزها بقوى اخرى
ثلثة عشر وهي الحس الظاهرة والحواس الباطنة المسماة كلها بالمدركة والقوتان الغضب والشهوة المسميات
بالباعثة والشوقية ثم الفاعلة المعبر عنها مجموع كثلثة بالمحركة فالحس الظاهرة هي الباصرة التي
في ملتقى العصبتين المعبر عنه بمجموع النور من النابتين من مقدم الدماغ المجوفتين المنعطفين الى الحدقة
اليمنى لليمنى واليسرى لليسرى تدرك الالوان والاضواء بالذات والاشياء الملونة والمضيئة بالعرض
والسامعة التي في العصب المفروش في مقعر الصماخ تدرك الاصوات والشامة التي في الزائدتين في مقدم
النابتتين من مقدم الدماغ الشبيهتين بحلمة الثدي تدرك الروائح والذائقة التي في العصب المنبسط
على جرم اللسان تدرك الطعوم واللامسة التي هي قوة واحدة او متعددة بتعدد الكيفيات مارة في الاعضاء
لا سيما روس الاصابع تدرك الكيفيات الملموسة كالحرارة والرطوبة والصلابة والخشونة واضدادها
والحواس الباطنة هي الحس المشترك المعبر عنه بنطاسيا التي في مقدم البطن الاول من الدماغ ترتسم فيها
جميع الصور المحسوسة ولهذا وصف بالمشترك او لانها كالبرزخ بين الظواهر والبواطن فكل ما يتكمن
ويبطن من الظاهر يصل اليها وكل ما يبرز ويظهر من الباطن يعبر عليها والخيال التي في موخر
البطن الاول منه يحفظ المرتسمات في الحس المشترك لترجع اليها عند الحاجة او تخيل اشياء لهاد
نظايرها وللمغايرة القوتين حصل المغايرة بين حالتي الذهول والنسيان فالذهول غيبة الشئ
عن الحس المشترك والنسيان زواله عن الخيال فيحتاج الى تحصيل جديد من الظاهر والوهم التي في موخر
البطن الاوسط منه تدرك المعاني الجزئية المتعلقة بالمحسوسات كعداوة زيد ومحبة عمرو مثلا و
الحافظة التي في مقدم البطن الاخير منه تحفظ المدركات بالوهم فادراك الوهم المعاني الجزئية
عند المشاهدة لصورها المحسوسة وتذكر الحافظة لها عند تخيلها والمتخيلة التي في مقدم
البطن الاوسط من الدماغ تركب الصور مع المعاني الجزئية ويعبر عنها في الانسان اذا استعملها
العقل في تركيب الكليات بالمفكرة والذاكرة والغضبية التي تبعث وتحرك القوة الفاعلة
لدفع امر ضار مهروب عنه وحصول الغلبة والشهوية التي تبعثها لجلب امر نافع مرغوب فيه وحصول
اللذة والفاعلة التي هي في تحرك العضلات والادوات التحريكية بالقبض والبسط والجر والاطراد
افلا تنظرون اليها كيف ابدعها خالقها واخرجها عن المرتبة النباتية واحياها بنوع اخر من
الحيوة اعلى واشرف من حيوة النباتات حتى بالغ وصورها فاحسن صورها وكرم نسبتها وجعلها
ذوات شعور وارادة وحركة ابنية بتوسط نوع اخر من تلك القوة الملكوتية الملكية مغايرة
للنباتي والمعدني وجعلها ذات اشكال والوان واوصاف وخواص مختلفة كثيرة بحيث لا تنضبط
ولا تحصى وكيف جعل لتلك القوى قوى اخرى مختلفة الاثار واقفة كل في حدها ومقامها وكيف
جعل لها قوة تستعملها الحيوان وحركها من موضع الى موضع بانواع الحركات من المشي والطفر و
العدو في انواع المواضع من السطوح المستوية والمنحدرة والمعمورة والمقعرة كالسقوف والحيطان

وغيرها او بالبطن والرجلين او الاربع من غير تعب ولا نصب مع عظمها وكبرها وكيف تكون تلك القوة
في جو السماء وجعلها طايرة وبعضها في لجج البحار وجعلها سابحة وبعضها على الرجلين وبعضها
على الاربع وكيف عرفها منافعها ومفاسدها من منافعها ومصالحها بقوة الشعور والادراك
وكيف عرفها في حدها الحيواني وما اودعها الا في الصورة ولا في الادراك الى حد الانسان
افلا تكون من الموقنين بان كل ذلك بتوسط الاستعداد او المزاج فبخلقه تصور وشعور
واراده فبالشعور والاراده تحركت وبالقوة والقدرة تحملت وتوسعت في حدها ونوعها او
تكثرت في البر والبحر والجبال والمهاد وجو السماء والارض الى ان ارتقت وانتهت الى المرتبة البرزخية
المفردة الجامعة بين المرتبتين اي المرتبة الانسانية كما في القرد والنسناس فانهما في اكثر
هيئاتهما واحوالهما كالانسان وفي لحنهما وعدم استقامة قامتهما ودرك المعقولات
كالحيوان كل ذلك تقدير العزيز الحكيم روت اعلم ان القوم جعلوا المواليد والمركبات التامة على
ثلث وجعلوا المرتبة الحيوانية على نوعين نوع الحيوانات الصوامت البكم العجم ونوع الانسان
المتكلم العاقل زعما منهم ان الاختلاف الواقع بين النوعين ليس على حد الاختلاف الواقع بين الثلثة
وشدته ونحن نجعلها على مراتب اربع بعد زعمنا ان اختلاف النوعين اشد من اختلاف الثلثة فنقول
اما المرتبة الرابعة من المواليد الاربعة والمركبات التامة فهي مرتبة الانسانية التي خلق الله تبارك
وتعالى افرادها واشخاصها من النطفة الصلبية والترائبية الجنينية اليهما بجذب القوة الجاذبة
المولدة وبعد تصفيتها الثامنة عند تصوير القوة المصورة بمعونة القوة الجاذبة والهاضمة والمميزة
والدافعة وصرف الكثيف منها الى تصوير صور الاعضاء بعد تصفيتها السابعة في العروق
بالقوى المذكورة ودفع الكثيف منها الى الخارج من المسامات او غيرها كالاذن والانف والقبضة
كسائر ما يخرج منه كالعرق والدم ما يميل بعد تصفيتها السادسة في الكبد بالقوى المذكورة ايضا
ودفع قسم من الكثيف منها الى المرارة بجمع المرة الصفراوية وقسم الى الطحال بجمع المرة السوداوية
وقسم الى المثانة بجمع الكثافة البولية بعد تصفيتها الخامسة في المعدة بالقوى المذكورة ايضا
دفع الكثيف منها الى الامعاء للاخراج بعد تصفيتها الرابعة الحيوانية والنباتية لتغذي الانسان
واكلها بعد تصفيتها الثالثة المعدنية التي هي صيد النبات بعد تصفيتها الثانية الترابية التي هي
صيد المعادن بعد تصفيتها الاولى الاسطقسية بتفاعل الكيفيات وحصول الاعتدال والمزاج
كما اخبر الله تعالى عن هذه الحالات بقوله تعالى لقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه
نطفة في قرار مكين الى ان انتهت الى اقل السلسلة الاب الاصلي ادم الاولى فخلقه من الحالات
المذكورات من غير توسط التعاقب والاكل من الحيوان والنبات فخلقه من طين وحما مسنون فاما
عليه النفس النباتية ثم النفس الحيوانية ثم خلعه بالخلعة الانسانية فنفخ فيه من روحه كما اخبر
عنه وقال اني خالق بشرا من صلصال من حما مسنون فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له
ساجدين وكان يمكن ويقدر ان يخلق كثيرا منهم بالطريق التكويني الابوي لا التوليدي الا ولدي

كما خلق كثيرا من الحيوانات كذلك كاكثر الحشرات والحيوانات الجونية والهوائية والاكثر منهم كما خلق اكثر النباتات
او الكل والجل منهم كما خلق جميع المعادن ولكن خلق كلهم خلقا توليديا بالتعرف قدرته ووحدانيته فان
ظهور القدرة بظهور الاسباب وترتب المسببات عليها ولبعدهم عن شبهة قدمهم واستغنائهم عن
خالقهم وليفهمهم نقلهم ومسكنتهم ليعرفوا ان عزهم وكمالهم من خالقهم وعطف العلل انتهت نقادي
القلم التكويني والتوليدي في المواليد الثلثة ففي الحيوان لغربته جعل التوليدي اكثر وفي النبات
لبعده عنهم جعل التكويني اكثر وفي المعدن لابعديته عنهم جعلت كلها تكوينية مع ان في كل
من الخلق التكويني والتوليدي ايضا اظهار نوع اخر من قدرته وسر من ربوبيته ومن مراتب تصفيات
عرفت ان هذا العالم اي عالم الدنيا بمنزلة بطن العالم المطلق فتربى فيه العناصر حتى تصير
قابلة الغذاء الانسان الذي هو بمنزلة ولده وتخرج من الحيوان والنبات اللذين هما بمنزلة بدنه
فلعلك تعرف ان معنى الحديث النبوي المشهور ان السعيد سعيد في بطن امه والشقي شقي
في بطن امه ان السعيد والشقي من يظهر سعادته وشقاوته في هذا العالم بسبب التكاليف والامتحانات
ليطابق حديث الاخر انهم كما تعيشون تموتون وكما تموتون تبعثون وكما تبعثون تحشرون وقوله
تعالى من كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا وقوله تعالى ليهلك من هلك عن بينة
ويحيى من حي عن بينة وليبلوكم ايكم احسن عملا ونبلوا اخباركم روت ان الله تبارك وتعالى
خلق الانسان من النطفة المذكورة المستعدة باستعداد قريب بعد ان نقلها من قرار الصلب
الى قرار الرحم فجعلها متنقلة ومتحولة من حالة الى اخرى كما اخبر عنها في كتابه فقال تبارك وتعالى
ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام
لحما ثم انشاناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين كل ذلك بتوسط نوع من تلك القوة
الملكوتية الملكية اشرف واعلى من الكل ونوع اخر من المزاج اشرف واكمل وتخديم القوى المعدة
للامساك وافاضة النفس عليها النباتية للنشو والنمو والزيادة والنقصان والحيوانية
لادراك الجزئيات واحساسها ولحصول الغضب والشهوة فيها ثم افاضة النفس الناطقة
الانسانية من عالم سمواته وملكوته عليها بواسطة البرزخ الروح البخاري الذي هو الالطف
والاصفى من كل من جسم العنصري المتكون من القلب الصنوبري الذي هو اعلى درجة الحرارة
ومن هذا البخار يتصاعد الى الدماغ المتصف بالبرودة فيكتسب صفة الاعتدال فيه و
يصير محلا للقوى المدركة والمحركة الحيوانية ثم بعد ذلك اكملها بقوتين بهما عرف ربه وعمل
بمرضاته وخلص عن شر الوهم والشهوة والغضب فوصل الى الاخلاص وصار افضل من الملائكة
فان عرفانهم مانع احمد الوهم كعرفانه واخلاصهم مانع احمد الدواعي الشهوية والغضبية
كاخلاصه ولهذا هو في التكلف والمشقة والجهاد وهم فيهما صار الانسان انسانا كما
في الحديث المروي عن امير المومنين عليه السلام في جواب اليهودي الذي سال الفلسفة من اعتدلت
طباعه صفى مزاجه ومن صفى مزاجه قوي اثر النفس فيه ومن قوي اثر النفس فيه سما الى ما يرتقيه

ومن سما الى مراتب تقرب فقد تخلق بالاخلاق النفسانية ومن تخلق بالاخلاق النفسانية فقد صار
موجودا بما هو انسان دون ان يكون موجودا بما هو حيوان فقد دخل ابواب الملك الصورى والبرزخ عن
هذه الغاية معبر وفى المروى لاخر عنه عم وقد سئل عن الملاء الاعلى فقال عليه السلام صور عارية
عن المواد عارية عن القوة والاستعداد تجلى لها ربها فاشرقت وطالعها فتلالات والقى
فى هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله وخلق الانسان ذا نفس ناطقة ان زكيها بالعلم والعمل فقد
شابهت اوايل جواهر عللها فاذا اعتدل مزاجها وفارقت الاضداد فقد شاركت بها السبع
الشداد والقوتان هما القوة العاقلة النظرية والفاعلة العملية المسمى ما وضع لتكميل الاولى
منهما حكمة نظرية وما وضع لتكميل الثانية منهما حكمة عملية المبين فى الشرع كمال الاولى
بالايمان والثانية بالعمل الصالح المعبر عنهما جميعا بالنطق الناطقة عند الحكماء وبالسوع
عند الشرع والنطق الظاهرى المعبر عنه بالتكلم واستقامة القامة من مقتضياتها اما القوة
النظرية المعبر عنها بالعقل النظرى ايضا فهى التى تدرك المعقولات والمفهومات الكلية
لا بالالات والحواس بل بالنظر والتفكر او بالانكشاف والالهام والمراد بالانكشاف حضور
المعلوم الذى هو واسطة لتحصيل المطلوب عنده دفعة ومن دون التفكر حال التصور للمطلوب
ويعبر عنه فى الاصطلاح بالحدس القسيم للفكر لا القسيم للبديهى وربما يتفق حضور كثير من معقولات
النفس ومطلوباتها بجمعية الخاطر وفراغه عند ما وتظهر عقيدة ما تمامها دفعة من غير التامل او بـ
تامل يحصل له فى الساعة الواحدة المطالب التى لا تحصل لغيره الا فى سنين متطاولة وكرارا
بالالهام حضور الواسطة والمقدمات عنده وظفره بها دفعة من غير حضور المطلوب وتصوره
مطلقا او فى ذلك الحال فيحصل له المطلوب والنتيجة لكن من جهة كون النفس مادية الفعل تامة
وفصلا او قبولا وانفعالا لا تفتقر الى الجزئيات واحساسها حتى يحصل لها الكليات معقولة لانها
فهى قبل التعلق بالبدن وكذلك بعده وقبل الاستعمال لا عاقلة ولا فاعلة بل قبل التعلق نفس
رق وهذه القوة النظرية هى بعينها جهة تاثر النفس الناطقة مما فوقها من المبادى العالية
وقبولها منهم لفيضان الصور العلمية فهى بعد ادراكها للجزئيات واحساسها تصير مستعدة لادراك
الكليات المعقولة ولهذا اعتبروا عن هذه مرتبة وعبر عنها فى هذه المرتبة بالعقل الهيولانى فانها
استعداد صرف كالهيولى وبعدها يحصل لها التميز والمعرفة بما به اشتراك الجزئيات وامتيازها
فتكتسب صور المفهومات الكلية التصورية كالحرارة المطلقة مثلا او التصديقية كالحكم بعدم
اجتماع الضدين مثلا وهذه علومها الضرورية التى بسببها يحصل لها الملكة والكيفية
الرسوخية للانتقال الى النظريات ولهذا اعتبروا عن هذه مرتبة وعبر عنها فى هذه المرتبة بالعقل
بالملكة وبعدها يحصل لها القوة والقدرة على اكتساب ما شاءت من النظريات فيكتسب
فيعبرون عنها فى هذه المرتبة بالعقل بالفعل لقدرتها القريبة بفعلية الاستحضار لا لانها
كانها استحضرتها بالفعل وبعدها يحصل لها القدرة بسبب اعراضها عن الشواغل الجزئية على

استحضار

استحضار المكتسبات جميعا بحيث لا يغفل عن شئ منها فيعبر عنها فى هذه المرتبة بالعقل المستفاد
لاستفادتها كل الكمال من مبادئها العالية والعقول الفعالة وهذه اخر مراتب القوة النظرية
واعلى درجاتها الممكنة المعبر عنها عند الشرع بالروح القدسى والروح لعصمة والكلمة الطيبة
وعن مرتبتها السابقة بالروح الايمانى والنفس الناطقة ايضا فيمتاز الايمان الانسان بحسن الكمال
والحيوانات ويبقى الكفار شركاء مع الحيوانات كما قال الله تعالى ان هم الا كالانعام اولئك كالانعام بل هم اضل
سبيلا واما القوة العملية المعبر عنها بالعقل العملى ايضا فهى التى تخدم القوة النظرية وتعمل باشارتها
وارادتها المعبر عن هذه التابعية والخادمية فى الاعمال بالاخلاص لخلوصها عن شوب الارادة
الشهوية والغضبية الحيوانية ولها ايضا مراتب ودرجات اربعة الاولى تبعيتها للشارع واشتغالها
فى الظاهر باوامره الواجبة والندبية واجتناب نواهيه التحريمية والمكروهية بل اجتناب المباحات
الفضولية والثانية اشتغالها بالباطن وتصفيتها عن الملكات الردية والاخلاق السيئة
وتهذيبه بالملكات العالية الكريمة والاخلاق الحسنة العظيمة والثالثة اشتغالها بالتوجه و
حصول الملكة للعالم الملكوت الاعلى وانسها واتصالها بمبادئها العالية من المجردات
العقلية والنفوس الفلكية والرابعة اشتغالها بتوجهها الى ربها وخالقها ومدبرها بحيث لا
تغفل عنه وعن صفاته وافعاله طرفة عين وترى الكل منه وتقول وجهت وجهى للذى فطر
السموات والارض حنيفا مسلما وما انا من المشركين ان صلوتى ونسكى ومحياى ومماتى لله
رب العالمين فبتكميلها تين القوتين يحصل الانسان الكامل والعالم الحقيقى وهى مرتبة العقل العا
المسمى بالعقل الفعال كما اشير اليها فى الحديث السابق بقوله عليه السلام فقد شاركت بها السبع
الشداد ولا يتفق لاحد قبل الموت وخروج النفس عن البدن العنصرى الوصول الى هذه المرتبة الا
لاولى العزم من الانبياء وفى مرتبة كاملهم نبينا خاتم الانبياء صلوات الله عليه وعليهم
فان هذه المرتبة مرتبة بدوية وفطرته وخلقته العنصرية لما سيجىء من ان منتهى كمال ادم مرتبته
صلى الله عليه وآله مرتبة قاب قوسين او ادنى وهو مرتبة العقل الاول اما بعد الموت فكل
من كمل بكمال القوتين ممن بعد الانبياء يعنى علم وعمل بعلمه فى الدنيا وقبل الموت فله الوصول
الى هذه المرتبة وفقنا الله وجعلنا الى تلك المرتبة العالية باخراجنا عن هذه المنازل الثانية
البالية فانظر بالحق الى هذه مرتبة من مراتب الموالين وصواحبها اعنى المرتبة الانسانية واشخاصها
كيف خلقهم ربهم وشاركهم لطبيعتهم مع طبايع المعدن والنبات والحيوان وجعلهم متصفة
بصفاتها صادرة عنهم اثارها من تناسل الجسم والنمو والحركات الارادية وخصصهم بعد ذلك
بجانب طبيعة العقل والعلم والنظر والعمل بمقتضاها فانظر كيف امتازت حركاتهم عن حركات
الحيوانات فسكنوا وتحركوا امشيا وطفرة وعدوا وركضا واشتغلوا المقاصد والمعقولة
الغيبية ورغبوا فيما بين غيبه ورهبوا اما رهبة عن من غير رؤية وحشى فهو امر دنياهم وبيتهم
يبذلون الاموال ويتعبون النفوس ويدخرون المطالب مقاصد من جوه او نحوه مستقبله

غير حاضر ولا محسوس ويتحرفون عنه ويرجعون اليها انفصالا في الموت بينهم واخوتهم لم يبصرهم يبذلون الاموال و
النفوس لمنافع ومضار تعقلونها والقوا اليها للغيب غير انهم يرونها ويحبونها بحواسهم الحيوانية
فطالبوا الباقيات الصالحات وامنوا بالغيب كما ذكر الله تعالى الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون
الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالاخرة هم يوقنون فرح كانهم نابتة ونابعة لملادكهم الخبيثة
فغير الموتية والاحساس لا تحرك ولا تخاف ولا ترغب اما ترى كيف حركة النفس هذه القوالب والاجسام
الثقيلة العنصرية بتحريكات مختلفة ففي النباتية حركتها في الطول والعرض والعمق وفي الحيوانية
حركتها بحركة اينية من موضع الى موضع بارادات لمقصود واحد وفي الانسانية بهما وبحركات
عقلية وكيف تصرف فيهما بتصرفات مختلفة لتكون صلاة منه واية على غيرها من التحريكات النورية كما
كل ذلك لحصول الاستعداد في الاجسام والابدان لا لضعف النفس وتفاوت قوتها فتوقن بين
للشان النفس محركة السموات السبع بقوتها مع كبر اجسامها وعظمها افرض الانوار وانقضان العقل
والنفس اللذين هما من عالم الغيب والملكوت بقدر ان يعقوبان على تحريك الاجسام العنصرية
الا لان المركبة فاحفظ ذلك فوقع يرى اثره ويجيئ عن ان شاء الله تعالى دوت انك ترى
انه يحصل كثير من العناصر قليل النبات ومن كثيره قليل غذا الحيوان ومن كثيرهما قليل غذا
الانسان ومن كثيره قليل المني ومن كثيره قليل النطفة ومن كثيرها قليل المستقل ومن
كثيرها قليل المتولد ومن كثيرهم قليل العاقل الباقي ومن كثيرهم قليل مسلم ومن كثيرهم
قليل مؤمن ومن كثيرهم قليل طالب ومن كثيرهم قليل عالم ومن كثيرهم قليل محقق ومن كثيرهم
قليل عامل ومن كثيرهم قليل مستقيم ومن كثيرهم قليل الانبياء ومن كثيرهم قليل اولوا العزم
ومن بينهم واحد هو المصطفى صلى الله عليه وآله الا فلا تعلم وتذعن بان هذا الواحد هو المقصود
الاصلي والغاية من الكل ولهذا خلق وجعل في اخر الطبقات كما هو شان الغاية فالمقصود من خلق
الارضين وما فيهن وما بينهن من انواع الموجودات المذكورة المنحصرة الدائرة المتكثرة الافراد
هو بنو ادم ولهذا قال الله تعالى خلق لكم ما في الارض جميعا وكذلك المقصود من خلق السموات
وما فيهن وما بينهن ايضا لارتباط الارضين وما فيهن بها كما يجيئ ذكره ولهذا قال تعالى
ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وقددا والمقصود من بني ادم المؤمنون والنبيون والمقصود
منهم الخاتم محمد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ولهذا قال تعالى في كلماته القدسية لولاك
لولاك لما خلقت الافلاك فهو المقصود لله والمقصود للمؤمنين والمقصود للملائكة فقد ستظهر
لك سر قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما
افلا تعلم وتعقل ان كلما كان غاية ومتاخرا يجب ان يكون وجودا يكون بداية ومقدما بحسب
الرتبة ولهذا قال صلى الله عليه وآله اول ما خلق الله روحي او عقلي او نوري فهذا المبدع الاول
والاختراع الاصلي من حيث انه البداية الباطنية عبر عنه بالروح ومن حيث ارتباط واعتقال
سعادة الموجودات السموية والارضية عبر عنه بالعقل ولهذا صار سببا في غاية الظاهر البدي

سبب

سبب السعادة الكل والكل مكلفون بالارتباط والاعتقال به ومن حيث تفارقه عن المادة عبر
عنه بالدرة البيضاء كما ان عبر عن النفس الكل من جهة تمازجها مع المادة بالياقوتة الحمراء ولهذا
صار ديته مجيرها ومن حيث جامعيته الكمالات عبر عنه بالكلمات التامة ولهذا بنا احاط بجميع
انواع التجليات والارشادات ومن حيث وساطته في عالم الانفعال الوجود الموجودات كوساطة
المشية في حضرة مفاهيم الصفات عبر عنها بالمشية وورد ان الله تعالى خلق الاشياء بالمشية وخلق
المشية بنفسها ومن حيث افتتاح ايجاد الموجودات منه وبه عبر عنه بمفاتيح الغيب ولهذا افتتح كتابه بما
هو جامع لكل كتابه ولحكمته وسمي بالفاتحة ومن حيث انه لا يكون شيء الا وهو فيه عبر عنه بام الكتاب
ولهذا صار كتابه موصوفا بولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ومن حيث وساطته لفيضان العلوم
والكمالات على الواح القابلات عبر عنه بالقلم وورد ان اول ما خلق الله القلم وقال تعالى ن والقلم
وما يسطرون وقال علم بالقلم ولهذا صار هو رحمة للعالمين ومن حيث كالدوعدم حدثان النقوش
فيه عبر عنه باللوح المحفوظ ولهذا كان هو على خلق عظيم والمخلص ان لهذا المخلوق الاول اسامي
كثيرة وهو الروح المحمدي صلى الله عليه وآله ففي عالم الممكنات هو الاول والاخر والظاهر والباطن
وبكل شيء عليم وهذه مرتبة من مرتبة العبودية الحقيقية الكاملة التي تحت حضرة الربوبية والربوبية
كنهها وفوقها فاشهد بان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين
كله ولو كره المشركون قد تبين لك ان خلق جسد هذا الشخص المقصود من خلق الكل انما هو بتوسط
الاجسام البني ادمية والاجسام المواليدية والعنصرية وتعلم ان حدوث وحدوث بواقي
الاجسام التوسطية يتوقف على سبب ايديهمه الارضية التي حضرتك لما قد عرفت من انفصالها
في المذكورات وتعلم ايضا ان حدوث نفسه وعقله الاشرف المدبر لبدنه الشريف مع حدوث
سائر الانفس الحادثة كلها في هذا العالم العنصري بحدوث الابدان يتوقف ايضا على ما تذكر
من قوله تعالى وجعلنا لكل شيء سببا فتعلم انه ليس ناشئا من بدنه ولا ابدان غيره ولا من الاجسام
المواليدية العنصرية كلية وادونها عن ذلك فلا تعلم بحسبك بل برؤيتك وحسك
ان كل ما في الارض من الاسطقسات الى المرتبة الخاتمية مخلوقة ومفاضة بسبب عالم السموات
وتدبير ما فيهن من الموجودات المؤثرة من ارتباطهما ارتباطا تاما بحيث لا يمكن وجود احدهما
بدون الاخر فالكل عبارة عن مخلوق واحد يجري فيه امره وتدبيره نزولا وعروجا كما قال تبارك
وتعالى يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه ولهذا جمع بينهما في الذكر في اكثر المواضع
من كتابه من قبيل قوله تعالى خلق السموات والارض او لم يروا ان السموات والارض كانتا رتقا
ففتقناهما وقال بعد ذكر خلقهما هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه فجعلهما
لكونهما خلقا واحدا دليلا على وحدانيته وبراءته عن الشريك فاعلم ان السموات بمقتضى الايات
الايات والاخبار وشهادة العقول والاعتبار وورود الاثار تسع عبر عن التاسع والثامن
منها في لسان الشرع بالعرش والكرسي وعن الباقي في لسان الكل بالسموات والافلاك فالقرب

اليك والمواجه لك فلك القمر وبعده فلك العطارد وبعده فلك الزهرة وبعده فلك الشمس
وبعده فلك المريخ وبعده فلك المشتري وبعده فلك الزحل وهذه فلك السبعة السيارات
من الكواكب المراد بها الاجزاء النورانية من الافلاك وبعده فلك البروج وفلك الثوابت
اي الكواكب المركوزة في هذا الفلك السيارة بحركة انفسها وبعده فلك الافلاك المعبر عنه
بالفلك الاطلس والفلك الاعظم الجسم الكل ايضا وكلها بسايطة بالمعنى المقابل للتركيب المزاجي الذي
في الاسطقسات لا المقابل للحال والمحل لانها اجسام مركبة من المحل المسمى بالمادة والهيولى والحال
المعبر عنه بالصورة الجسمية ويعبر عن مجموعها بالجسم الطبيعي وهو المحل والمعروض للجسم التعليمي المراد منه
مجموع مقدار الابعاد الثلثة لها وكلها كروية الشكل وليس لها الا استعداد واحد ذاتي هو استعدادها
الاولى الفطري ولا استعداد لغير صورها الفطرية فلا تقبل التاثير والاختلاف من الخارج
فهي محفوظة عن الكون والفساد بخلاف اجسام العناصر فان استعداداتها غير محصورة
وبكل استعداد تقبل صورة ولهذا عبر عنها بعالم الكون والفساد وكلها دائما متحركة بحركة
مستديرة كما نرى عند رؤيتك لطلوع الكواكب التي فيها اوضعها وغروبها واختلاف اوضاعها
اومنازلها ولما نرى من التجددات والتغيرات الاسطقسية الارضية المتاثرة من الافلاك
فان تجددها وتغيرها لامحالة مستند الى سبب وهو حركة الافلاك التي هي نفس التغير وبها
المتغيرات المادية بالثابتات المجردات وحصلت بينهما المرتبة البرزخية المقررة لان الحركة
من حيث الذات والماهية ثابتة ومن حيث نسبتها الى حدود المسافات متجددة متغيرة
فحصل لها الثبات والتجدد من الطرفين ولابد لحركتها من سبب محرك شوقي يدبرها بالحركة
وهو نفوسها المعبر عنهم بالنفوس الفلكية ولعل عند الشرع بالملائكة المدبرين ولكل واحد
منها نفس مدبرة ومحركة لها كتدبير النفوس النباتية والحيوانية والانسانية وتحريكها لها
في عالم العنصر فان ظاهر عنوان الباطن والقريب علامة البعيد والملك شاهد الملكوت
والاثار دلايل الحقايق وفي كل واحد من نفوسها نفوس هي النفوس الارضية المذكورة
يعبر عنها بالنفوس المنطبعة لانها بها تحفظ وتنتقش جميع صور الكائنات التحتية الارضية
ولعل عند الشرع بسكان السموات اما النفوس الفلكية ثم بعدها وهذه النفوس في تاثيرها
وتدبيرها للاجسام الفلكية لابد لها من اسباب متقدمة تتاثر منها وهي المعبر عنها بالجواهر العالية
والعقول المجردة عن المادة ذاتا واوضاعا او لعل بلسان الشرع بالملائكة المقربين و
الكروبيين والروحانيين كما اخبر عنهم بقوله تع وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون
وانا لنحن المسبحون والمراد من تجردهم الذاتي عدم الاشارة اليهم بهنا او هنالك فلا يزاحم [illegible]
والابعاض ولا يفتقرون الى الحيز والمكان ومن تجردهم الفعلي عدم افتقارهم الى الاجساد و
الالات في افاضاتهم والافاضات كافتقار النفوس اليها في افاضاتهم فالعقول الفلكية
ايضا تسع ولكل فلك عقل فاخر العقول هو عقل فلك القمر المسمى بالعقل الفعال ورب

النوع

النوع النفوس الناطقة الانسانية وخازن علمه كما تمم العقلية فيرجعون اليه عند عروض الذات عن افعالهم
الى نظر وكسب جديد ولهذا سموه هنا لانه يعني جاعل النفوس ومخرجهم من القوة الى الفعل ومن النقص
الى الكمال واول النفوس هو نفس فلك التاسع المسمى بالنفس الكل والبرزخ بينهما المرتبط بهما من الطرفين
النفس الناطقة المحمدية في بدو فطرتها العنصرية صلوات الله عليه وهذه العقول المفيضة على النفوس
بالتاثير والوجود للمحتاج في تاثيرها وقبول الفيض وجود من الله تبارك وتعالى الى سبب وواسطة
ايضا وهو العقل الاول المسمى بالعقل الكل الذي هو من عالم الامر والبدع والبواقي الى اسفل
السافلين من عالم الخلق والصنع والبدع تبارك الله رب العالمين فخلقت الكل به وخلق هو
بنفسه وهو الروح المحمدي صلى الله عليه وآله واحسن التقويم الاحمدي والمرتبة البرزخية بين الله و
خلقه وحجابه الاقدم وبابه الاعظم وكلمة الله التامة وعرشه الحقيقي فهذه عشرة كاملة من العقول
باصطلاح الحكماء الغير المنافي للشرع والتسع منها والتسع من النفوس هما السلسلتان الطوليتان
منهما ومع كل واحد من سلسلتيهما في مرتبته عرض نفوس وعقول لا يحصى عددهم الا الله يعبر
عنهم بالسلسلتين العرضيتين وهم جنود الله وسكان سمواته مقربين ومدبرين كل في فلك يسبحون
كما نرى في هذا العالم ان مع كل مرتبة من مراتب السلسلة الطولية المواليدية عرض وتوسعت
من السلسلة العرضية منها الى ما شاء الله تعالى ويعبرون عن السلسلة العرضية الناشية من العقل
العاشر التي بازاء انواع الكائنات العرضية اعني الهيولى والعناصر والصور والقوى لا التسع
بارباب الانواع وارباب الطلسمات رب افلاطن الفاضل فتفكر ايها البالغ العاقل كيف ابدع
الله نعم النور المحمدي وكلمة الذات حين الابداع في الصفات الثلاث التي هي صفات ذاتية وامهات
صفاته الظهور والوجود والعلم والادراك والقوة والقدرة وصنع بواسطة ذواتا وجواهر
كاملة وبوساطتهم نفوسا مدبرة واجساما بها متحركة وجعل حركاتها وانوارها في الارضين
مؤثرة تحصل منها اختلاف الليل والنهار والفصول الاربعة والاختلافات اخر الواقعة واوجد
بها العناصر الاربعة واظهر بها المواليد الثلاثة وبنى عليها خلق الانسان واشرق عليه من
انوار السموية فجعله ذا معرفة ونطق وبيان كما تعرف ذكرها في الايات والروايات ومن جملتها
المروي عن كميل بن زياد صاحب المقامات انه قال سالت مولاي امير المؤمنين عليه السلم فقلت
اريد ان تعرفني نفسي فقال يا كميل اي الانفس تريد ان اعرفك قلت يا مولاي وهل هي الا نفس
واحدة فقال يا كميل انما هي اربعة النامية النباتية والحسية الحيوانية الفلكية والناطقة القدسية
والكلية الالهية فالنامية هي قوة طبيعية اصلها الطبايع الاربعة بدو ايجادها عند مسقط النطفة
مستقرها الكبد موادها لطائف الاغذية سبب فراقها اختلاف المواد اذا فارقت تعود
الى ما بدت منه عود ممازجة والحسية الفلكية اصلها الافلاك بدو ايجادها عند الولادة
الجسمانية مستقرها القلب فعلها القهر والغلبة موادها الاغذية سبب فراقها اختلاف الطبايع
اذا فارقت تعود الى ما منه بدت عود ممازجة لا مجاورة والناطقة القدسية هي جوهر بسيط

حي بالذات عالمة بالقوة بدو ايجادها عند الولادة البدنية مواد هامن العلوم الربانية مستقرها العلوم
الالهية اذا فارقت تعود الى ما منه بدت عود مجاورة لا عود ممازجة والكلية الالهية جوهر بسيط حي بالذات
عالمة بالقوة اصلها العقل الكلي الفعال منه بدت واليه تعود وهي سدرة المنتهى وكلمة الله العليا وشجرة
طوبى وجنة المأوى فقلت يا مولاي اذا كانت النفس جوهرا بسيطا فما يكون بداية العقل
فقال العقل محيط بالاشياء كلها عالم بالشيء قبل كونه يا طوبى لمن عرف العلوم التي بانية والرموز
الحقيقية يتجلى منها الصورة البدنية افلا تتامل وتتفكر في ملكوت السموات والارض كيف رفع السموات
وحركها مع سعتها وقطرها وعظمتها بواسطة القوة والقدرة التي اوجدها في نفوسها كما قال رفع
سمك السموات بغير عمد ترونها وكيف حركة السموات الاستعدادات الارضية الى ان بلغها الى ما بلغها
فاظهر منها محمدا ومصطفاه فما كان في النور المحمدي والانوار العقلية والنفسية طولا وعرضا
التي كلها خلقت من اشعة مراتبه ومقاماته كما خلقت المواليد الثلاثة من مراتب العناصر ومقاماتها ثم
اظهره في التراب في عالم الصلصال ليظهر جلية اياته وصفاته التي اتمها الظهور والقدرة
والعلم والاسما للتراب في رب الارباب يتجلى جلال وجوده وظهوره وعظيم قدرته واياته
علمه ومن هنا عرفت ان العالم كله من العرش الى الفرش المسمى بالعالم الكبير منطو وداخل في الانسان
المسمى بالعالم الصغير قال امير المؤمنين عليه السلام مخاطبا للانسان دواؤك فيك وما تشعر وداؤك
منك وما تبصر وتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر وانت الكتاب المبين الذي
باحرفه يظهر المضمر وسيأتيك في الخاتمة تطبيقه مع العالم الكبير في الصورة والهيئة ان شاء الله
تعالى ولعلك من هنا انتقلت الى معنى الحديث القدسي انه لا يسعني ارضي ولا سمائي ولكن
يسعني قلب عبدي المؤمن وحديث من عرف نفسه فقد عرف ربه واعرفكم بنفسه اعرفكم بربه فان
من عرف النفس بحقيقتها فقد عرف جميع عالمها ومبانيها واسبابها ومن عرفها كلها فقد عرف
حقايق العوالم كلها من المبداء الى المعاد ومن عرف حقايقها عرف جميع الاثار والمعرفة بجميع
الاثار هي المعرفة الحقيقية لان الله تعالى يعرف بالاثار لا بغيرها ولهذا قال كنت كنزا مخفيا فا
حببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف وبغير الاثار لا يمكن معرفته كما ورد ان لله تبارك و
تعالى سبعين الف حجاب من نور وظلمة لو كشفت لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه ومن
هنا عرفت ان فتح باب الاسباب وتوسيطها موجب لظهور قدرته وهو موجب لمعرفته وظهوره
ولهذا اكثر ذكر اختلاف مخلوقاته التي هو دليل على انواع قدرته في القران من قبيل واختلاف
الليل والنهار واختلاف السنتكم والوانكم ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وقال ان
في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس
وما انزل الله من السماء من ماء فاحيى به الارض بعد موتها وتصريف الرياح والسحاب المسخر
بين السماء والارض لايات لقوم يعقلون فلا يتوهم ان توسيط الاسباب وفتح بابه يؤذن بالعجز و
التعطيل تعالى الله عن ذلك فقد تبين لك سر قوله تعالى وجعلنا لكل شيء سببا   ولما بين

لك

لك تقدر المحتاج اليه في بيان المقصود من احوال الموجودات الارضية والسماوية فنتكلم الان في المقصود ونبين
لك اولا النزول والعروج الرتبي ثم نتبعه بالعروج الجسمي والجسماني واما العروج الرتبي فان كان المراد به
الرتبي والافلاكي فمعنى لما ستذكره لك الان ان شاء الله تعالى فنفرض كما فرضوا العالم منقلبا لانسانا حيا عالما
السبتي مشتمل على عالم تكوينية وجعل وعالم تكليفية على دايرة تكون صورة لتمام مراتبه في المبدا و
المعاد في هذه المراتب لتتصور ويدخل في خصوصه مراتبه النزولية التكوينية والعروجية التكليفية
لا خطا واحدا الا مراتبه في الحالتين مختلفة بالتكوين والخفا والادبار والتكليف والظهور والاقبال
ولا خطين مستقيمين لعدم تلاقي رأسيهما مع ان المقصود تباعدهما الى ملتصقيها ولا اشكالا من
الاشكال المتلاقية الرؤوس كالاهليلجي مثلا لعدم تساوي خطيهما مع انك عرفت ان في كل مرتبة ومقاماته
الارضية والسموية سلاسل عرضية المناسب تحمل تصويرها بسعة سطحه ولان شكل الدايرة اتم الاشكال
المناسب لا تميز ترتيب هذه المراتب ومن هنا تبين لك ان المراد من الانسان المفروض لتنزله وعروجه
هذه الدايرة هو خاتم النبيين الذي هو اصل الانسان وانسان العين لان العقول على تمام الدايرة
من العرش الى الفرش نزولا ومنه الى العرش عروجا مختص به لا غيره والباقون من تابعيه عابرون
عليها مما دون العرش الى ما دونه على تفاوت درجاتهم ومراتبهم وننصف الدايرة بنصفين متساويين
بالخط الموهوم القطري ونسمي كل نصف قوسا اخذا من قوله تعالى فكان قاب قوسين او ادنى
ونسمي نصف اليمنى بالقوس النزولي والثاني بالقوس العروجي اخذا من قوله تعالى يدبر الامر من السماء
الى الارض ثم يعرج اليه فكل واحد منهما انسان حقا بان يتقابلا ويتصلا طرفاهما من كل طرف
مع الاخر فيلتقي الاثنين منهما ان تفرض عند العرش ويلتقي الاخرين منهما عند الفرش فملتقى العالي
العرشي هو مرتبة العقل الاول والروح الاعظم المختص بخاتم النبيين والائمة كما في الاخبار
المرتقي على جهتان وجهان اشار الله تعالى اليهما بقوله حين قال له اقبل فاقبل ثم قال ادبر
فادبر فقال ما خلقت خلقا اعظم منك الى اخر الحديث فوجه الاقبال الى الله تعالى ويتصل
به في القوس الصعودي الدايري ليتلقى الفيض والجود منه تعالى ووجهه الادباري الى ما تحته من العالم
الخلقي للتدبير وايصال الفيض اليهم الى ان يظهر شخصه وصورته في عالم التراب المحسوس الصورة
الذي هو غاية الظهور وبه يحصل المعرفة المشار اليها بحديث كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف
فخلقت الخلق لكي اعرف هذا هو المقصود من النزول المشار اليه بقوله تعالى يدبر الامر من السماء
الى الارض والارض كما عرفتها للتراب في رب الارباب فهذا الملتقى وهذه مرتبة جسد تفهيم
خاتم النبيين صلى الله عليه واله اجمعين وبعده ناخذ في النزول من طرف القوس اليمنى النزولي
الى مرتبة العقل الثاني وبعدها الى الثالث والرابع الى اخر العقول العشرة طولا على نفس الدايرة
وعرضا على سطحها وبعد تجزية العقول الى مرتبة النفس الاولى والنفس الكل الى اخر النفوس الكلية
طولا وعرضا انتهى بعدها الى مرتبة الهيولى الاولى مادة المواد وبعدها الى الصورة
المطلقة وبعدها الى الجسم المطلق الى اخر الاجسام التسعة الفلكية وبعدها الى الهيولي

العناصر وبعدها الى العناصر الاربعة النار والهواء والماء والتراب فبعدها الى مادة المواليد هيولاها
وبعدها الى المعادن وبعدها الى النباتات وبعدها الى الحيوانات كلها طولا وعرضا ايضا وبعدها الى
نطفة الانسان وهيولاها وهي مرتبة اسفل سافلين كل احد مقابلا لاحسن تقويم الذي هو مختلف
بلحاظ درجاتهم ومبادي مراتبهم التي كلها دون احسن تقويم خاتم النبيين وعترته وهو ايضا مرتبتهم العروجية و
العروجية الوهبية اذا كملوا بالعلم والعمل وهذه المرتبة هي ملتقى القابس العرشي مقابل الملتقى العرشي و
ونقطته من هذه كنقطة العرشي والملتقى بالحق في العروج لكن وجه بعد ما دخل في اطوار التكوين
فيعرج ويترقى الى العلقة ثم الى المضغة ثم الى اللحم والعظام ثم الى الانسانية والخلقة الاخرى ثم في
ضمن خاتم النبيين الى العقل الهيولاني وهو مبدأ الطور التكليفي والفعلي ونسبته الى ما فوقه كنسبة المراتب
المذكورة الى الانسانية ثم الى بالملكة ثم الى بالفعل ثم الى المستفاد ومنه صلى الله عليه وآله حين يرتقي
الى الانسانية الى المستفاد كما عرفت سابقا من ان هذه مرتبة مرتبته بدو فطرته الشريفة وان شئت
قلت بعد الانسانية الى النبوة ثم الى اعلى العرشية ثم الى الخاتمية ثم من الخاتمية التي بدو فطرتها هي المرتبة
المستفادية التي هي في رتبة النفس الاول والنفس الكل وما هو موازنة للعقل العاشر الفلكي الى
العقل التاسع ثم الى الثامن ثم الى السابع ثم الى السادس ثم الى الخامس ثم الى الرابع ثم الى الثالث ثم الى الثاني
ثم الى الاول الذي هو ملتقى القابس العرشي ونقطته فله في هذه المرتبة مقام مع الله ووقت لا يسعه غيره
جهة كما اخبر عن عزته وخاصته بقوله ان لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل لان سائر
المقربين من الملائكة والانبياء المرسلين حال العروج انما هي بدو فطرتهم حال التنزل وهو مرتبة
العقل الرابع مع الفلك الرابع المعبر عنها عند الشرع بسدرة المنتهى وجنة المأوى لانها منتهى مرتبتهم ومأواهم
عند رجوعهم وعروجهم لان مبدأ كل من خلق منهم انما هو في السلسلة العرضية التي خلقت من اشعة
التي هي السلسلة الطولية ولهذا قالوا واخبروا ان روح القدس في جنان الصاغورة ذاق من حدائق
الباكورة فخاطب ... لقوله تبارك وتعالى اقبل وادبر ... التدبير انما هو لاجل تظهر
في عالم المواليد الصلصال اللازم ... شعاع نوره وانبساط فيضه الحاصل من الخط والسلسلة
الطولية الى اسفل السافلين الهيولانية وفي كل مرتبة من مراتبها خلقت من شعاعه في تلك المرتبة السلسلة
العرضية من الملائكة السماوية والعقول والنفوس الانسانية كما نرى الآن من توجه العناصر الى ابراز
المواليد حصل خط فيضي طولي وفي كل مرتبة من مراتبها خلق من الفيض في تلك المرتبة المواليد العرضية
فمرجعهم ومعرجهم الى مبدئهم فان الشيء يعود اذا يعود الى ما بدا منه ومن هنا يتبين ان في اوائل
مراتب العود ليس سلسلة عرضية لانها في مرتبة المنتهى والنقطة لا يكون جنسا حتى يحصل فيهما
العرض ولعل لهذا البحث في الفلك التاسع كوكب اما الفلك الثامن الذي قالوا فيه الثوابت فبعد تسليم
هذا القول نقول هو مبدأ ايجاد السلسلة العرضية مبدأ الموجودات العرضية ومقامهم يكون عند
الفلك الثامن كما اخبر عنه الشارع وهو احق ان يتبع ولهذا ترك صلى الله عليه في ليلة المعراج كل ملك
مقرب ونبي مرسل وقال لجبرئيل لو دنوت انملة لاحترقت فجاوز وارتفع حين نودي بالرفع الى المعرج

العروج

العروج الى ثم دنى فتدلى ق فقد عرفناك سابقا ان البدن العنصري والهيكل البشري التنزل النفس الناطقة
ومحل تدبير العقل الفعالي وان قوتهما وضعفهما تابعا للاستعداد والمزاج وضعفهما وكلما كان المزاج
اعدل والمزاج اصفى كان تاثيرهما اكمل واقوى وانتهائهما الى القوة والفعل بحيث كان الاجزاء الارضية والاجزاء
السماوية بل احدهما او ان النفس المتصرفة في البدن الخاص والعقل المدبر له انما هما النفس الكل والعقل
الكل وان كل شيء مايل الى اصله وعند رفع الموانع راجع ولا شك ان الجسد الشريف في غاية درجة الصفاء و
الاعتدال واستعداده في نهاية مرتبة القبول وانه عند جمع الاسباب ورفع الموانع يلزم وجوب الاقلاع
لدعو الان ان اسباب تحريك بدنه الشريف العنصري وهيكله البشري وعروجه وعوده الى مرتبة بدوه التي هي
مرتبة العقل الاول موجودة والموانع مفقودة فيلزم العروج الى تلك المرتبة لا محالة اذا اراد الله تعالى وعلم فيه
مصلحة كما ان لهذه المذكورات كون النزول من تلك المرتبة الى العنصرية والبشرية ولا يوهمك ان العنصر
مانعة عن العروج لثقلها او لبعدها عن مرتبتها العقلية لانا عرفناك شدة قوة العقول والنفوس ...
قوة العقل الاول والنفس الكل التي من جملة قوته وقدرته قوة العقول والنفوس الفلكية المحركة للافلاك
والفلكية المقلبة للجبال والبلاد والارضية المحركة للنبات والحيوان والانسان فكيف لا يقدر على تحريك
انسان مع ان القوة والقدرة المذكورة ليس شيء من قوته وشمة من قدرته وعرفناك ايضا ان البدن العنصري
يكمل بكمال القوتين النظرية والعملية فان كمال النظري يعبر عنه بالايمان وكمال العملي يعبر عنه بالعمل الصالح
ومعنى كما الدليل الاخر ... خباثة العنصرية واسفل السافلية والاتصاف بالصفات العقلية و...
الى مرتبته ... كما اخبر ... عن كل هذه المذكورات في قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن
تقويم ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتحقيقه ان خصوصيات البدن
العنصري كلها ترجع الى المعدنية والنباتية والحيوانية التي هي آثار انفسها التي كلها مستفادة ...
لنفسه الناطقة الانسانية فتؤثر وتربي البدن كما ... وتقتضي كما اثرها في اجسامها الثلاثة ...
مما اعني المعدن والنبات والحيوان كما عرفت سابقا تؤثر فيها بسبب اختلاف امزجتها وتفاوت استعدادها
ما ترى اختلافا شديدا ... فيحتمل بعض بالصلابة وحسن اللون وطول البقاء والثقل والغلظة و
امثالها وفي بعض اخر بخلافها فتاثيرها لكونها تابعة وخادمة للنفس الناطقة يختلف في
الاجسام الانسانية باختلاف امزجتها واستعداداتها عنصرية بدنه الشريف لقوة نفسه الناطقة
وتاثر النفوس الثلاثة منها وتاثيرها كما اثرت في عنصرية بدن سائر الناس في معدنيته ونباتيته و
حيوانيته فوق معدنيتهم ونباتيتهم بمراتب كثيرة كما اخبروا عن هذه الغريبة القوية بقولهم نحن اسرار
الله المودعة في الهياكل البشرية يا سلمان نزلونا عن الربوبية وادفعوا عنا حظوظ البشرية فانا
عنها مبعدون وعما يجوز عليكم منزهون ثم قولوا فينا ما استطعتم فان البحر لا ينزف وسر الغيب لا يعرف
وكلمة الله لا توصف ومن قال هناك لم وبم ومم فقد كفر وكما ان النفوس والعقول صاروا واسطة
بامر ربهم ونزلوا الانسان من مرتبة احسن تقويم الى اسفل السافلين فجعلوا اللطيف كثيفا ثقيلا في التنزل
كذلك يصعد بامر ربهم من اسفل السافلين الى مرتبة احسن تقويم فيجعلون الكثيف لطيفا خفيفا في العروج

العروج ولهذا نعتقد ان كما اخبر اصطفى ابدانهم في خواص الاوصاف من بين غيرهم من استواء الخلقة وحسن
اللون والبشرة وطيب الرائحة وسعة الصدر وفصاحة اللسان وحلاوة الكلام وكثرة الطاقة والقوة والفضل
والورع والشجاعة والنوم واليقظة والرؤية من وراء كالرؤية من قدام وعدم الظل للشخص والتولد مختونا
والتكلم في المهد واشباه ذلك من سائر الاوصاف البدنية والخصائص الجسمية التي نعتقد ان هذه كلها
منهم من خصائصهم وان كلها من اثر النفس والعقل في الطبع الاول والمزاج الاصلي فما بقي شيء في ابدانهم اللطيفة
يتخلف عن خواص نفوسهم الشريفة ولهذا نعتقد انه لا يجيف ابدانهم ولا تتغير ولا تبلى بل لا يبقى في الارض
اكثر من ثلثة ايام كما ورد به الاخبار لانها صارت سموية كالعقول والنفوس كما ان التي لا تتغير ولا تبلى بل كان
او لا سموية كما عرفت ان بعض مرتبتهم الفطرية هي مرتبة العقل المستفاد وابدانهم الشريفة من عليين
كارواحهم وما خالطه شيء من السجين كابدان غيرهم فلارواحهم وابدانهم جميعا اصل الى مستقرهم فلو اذا
اراد الله عروج كل واحد منهم بسبب من وجده واذن له فيه لاظهار شانه وبيان مرتبته للناس
عروج به لا لغيره كما اطلاعه على ما في السموات من الاعاجيب المقدسة والمعاني المعقولة لانه حاصل له بغير عروج
وعروج نبينا الذي عرفت سابقا مع لزومها لا ينحل الا مع حالة كون بدنه الشريف في الارض
بتبليغ احكام ربه وارشاد عباده واتمام حجته ولولا ذلك لما بقي في الارض ساعة كما انه بعد صعود
جاءه الموت بعد الموت ومضى ثلثة ايام اشتغل ببدنه الشريف الى جوار ربه في مقعد صدق عند
مليك مقتدر فقد ثبت لك واستظهر عندك ان عروج الانبياء ببدنه العنصري الى السموات والى
بدوه ولو اعوج بعيد تحمله شيء جائز وممكن في حق كل احد كما اشار الى هذا الجواز والامكان بقوله
تعالى ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون
لانه لو كان ممتنعا ذاتيا لما استحقوا الذم بحكايته قولهم انما سكرت ابصارنا فهو جائز لكن وقوعه
موقوف على وجود رجحان ومصلحة وما وجد الا في خاتم النبيين بعد او قطعا له صلى الله عليه وآله
اجمعين دفع ومع ذلك لا ينبغي للانسان ان يكون في نفسه موضع للاستبعاد ولا يوسوسك
حكم الفلاسفة بامتناع الخرق والالتيام في الافلاك فان هذا الحكم لا يليق بعدم وقوع العروج
لاحد في السموات ولا هم حاكمون بربوبيته لانهم قائلون ان الافلاك من جهة بساطتها وعدم
قبول مادتها للانفعالات المتجددة لا تتحرك بارادتها من عند انفسها الا بحركة مستديرة هي
منافية للحركة المستقيمة لانه فرع لقبولها الانفعالات المتجددة فلا يجوز فيه الخرق والالتيام
لانهما يستلزمان الحركة المستقيمة هذا فيما دون الفلك التاسع الاعظم واما فيه فقالوا لو دام
على زمان للمكان الخرق يستلزم ثبوت جهة فيما بعد الذي يحل هو فيه حال الحركة المستقيمة اللازمة من الخرق
الى تلك الجهة وقد اثبتوا انه محدد الجهات وانه لا جهة الا به وانه ليس لا خلاء ولا ملاء بمعنى الخلاء
وجود بعد فيه شيء عند خلوه من ذلك الشيء وهو الذي يعبر عنه بالعدم المتقدر ويعني بالملاء
وجود امر شيء فضو لهم لا خلاء ولا ملاء سماء ولا وجود هناك لكون غير شيء او يقدر فيه شيء وهذا
الذي يعبر عنه بالعدم المطلق هذا كلامهم وهو كما ترى ينادي بخصوص الامتناع الذاتي بالفلك

التاسع

التاسع المحدد للجهات فلا يجوز فيه الخرق مطلقا لا من عند نفسه وارادته ولا من الخارج كالقاسر واما فيما دونه
من الافلاك القاسر لا خرق فيه لهم وبعد تسليم لا يفهم الامتناع الذاتي بل الامتناع عاديا من عند انفسها
وارادتها واما من خارج كالقاسر لها فلا لان قولهم انها لا تتحرك بحركة مستقيمة بانفسها وارادتها صريح
في ان عادة الله وسنته فيها وشونا بها وطلاء انها الدائمة انها تتحرك بحركة مستديرة لا مستقيمة فاما اذا
خرقها وحركها بحركة مستقيمة شيء خارج عنها وقاسر لها على خلاف سنة الله فيها وخارق عادتها الدائمة فيجوز ويمكن
وانت تعلم ان عروجه صلى الله عليه وآله من جملة المعجزات وخوارق العادات ايضا والا لما كان له في ذلك فخر
وشان وخاصية فثبت مما عرفت انه لا منافاة بين قولهم بعدم الخرق والالتيام وبين وقوع المعراج فيما دون الفلك
المحدد على ان قولهم ان الكواكب السبعة السيارات فيها حركات اصلية وانما هي اجرام منيرة ثم ان الكواكب مستلزم لوقوع
الخرق والالتيام فيها وقوعا عاديا بالنسبة اليها وان كان بالنسبة الى غيرها الخارق لها والعادة فيها
غير عادي واما في المحدد الذي حكموا بامتناع الخرق فيه مطلقا وسلم حكمهم بامتناع العروج فيه فنقول
اولا انه ما ورد من الشرع حديث ولا امر العقل دليل على عروجه صلى الله عليه وآله في الفلك المحدد المعبر عنه
عنده بالعرش وانما الوارد منه هو عروجه في السموات السبع وخرقها وصعوده الى ما فوقها الذي
يستلزم العروج والخرق فيه ولا منافاة ايضا ويجب عنه ثانيا بامكان الخرق فيه عقلا وان لم يكن وقوعا
ومجرد العقد ونقول لا نسلم ان الخرق مستلزم للحركة المستقيمة في المحدد تفتقر الى ثبوت جهة فيما وراءه وفيما دونه
بل بعد تسليم ان المحدد تفتقر الى ثبوت جهة مطلق ولو كانت حصولها بامر الجهة تحصل بنفس ذلك الجزء المخترق
المتحرك بالاستقامة كما حصلت له في جميع ذاتيه بنفسه وجميع جهاتها محدودة بالجهة محدودة بنفسه وجميع
كما ان جميع الزمانيات مقدرة بالزمان والزمان مقدر بنفسه وجميع الكائنات متحيزة بالامكان والمكان متحيز بنفسه
ومن هذا القبيل كثير جدا فامتناع خرقه ايضا امتناع عادي لا ذاتي على انا وهم من جهة اعترافنا جميعا
باحاطة علمه تعالى بجميع الموجودات والحادثات طرا قبل خلقها وايجادها لا بد لنا ان نعترف بان الله
لما خلق السموات وعلم بانه يتعلق ارادته في وقت من الاوقات بعروج حبيبه ومصطفاه خلقها قابلة لهما
بحيث يصير في ذلك الوقت منقادة منخرقة كما سنعود وننشق حين اخرابها فانشقتها فقال نعم اذا السماء
انشقت واذنت لربها وحقت فقد ثبت لك انه ما دل دليل من الشارع ولا من العقل على امتناع عروج
احد في السموات حتى نفتقر الى تاويل ما اخبر به النبي صلى الله عليه وآله الصادق والائمة الصادقون
وصدقهم المسلمون ونقول بانه كان عروجه بالجسد اصحابنا لاجماعهم ان العروج الروحي ان كان المراد به
الروحي فاختصوصيته بالنبي صلى الله عليه وآله بل كل احد عند تكميل نفسه في جهة من تيسر في الرتبة ولا
يكون واحد في حق احد ابدا وان كان المراد به خروج كروح من القالب وعروجه الى السموات فان كان بطريق
الاستقلال وعدم تعلقه بالبدن الاخر المثالي فلا معنى له لان الروح على ما حققه المحققون لا يكون له
شغل وحركة وتدبير وسالم القالب لا مثالا ولا يمكن له البقاء بدونه ولا يطلق عليه اسم الروح و
النفس كما سبق وما دخل في هذا القالب العنصري ايضا حتى يقال انه خرج وانما تعلق به تعلق التدبير
لا غير كتعلق الشمس وتدبيرها في عالم الارض على انه لو كان للروح خروج ودخول حقيقيا فخروجه

وعروجه الى السموات وفيهما ايضا بلا شرح وتعد الالتيام كما اذا كان تعلقه بالبدن المثالي لان كلا من الروح وكذا البدن المثالي جواهر قائمة بانفسهما او لباس العوارض الغير المستلزم عروجها اللحوق كهذا المادة وكل ما فرض واما الاستبعاد المحض فهو من السفاهة وقلة العقل لان من له ادنى مسكة حتى يعرف به معنى الامكان ويعرف قدرة الله وكرامة انبيائه واوليائه لا يستبعد مثل هذه الامور فما هو الا من سفاهة لا يوجب تاويل ما هو واقع من العلو والنباهة وكذلك المروي الموحى والعود ايضا يحتمل بالتاويل من المنكرين والمعراج حجة من المؤمنين والشاكرين والحمد لله رب العالمين

روق ثم اختار النبي صلى الله عليه وآله باذن ربه العلي العروج بجسده الشريف وشرفنا السبع السبع السموات العلى والكرسي الوسيع والعرش الرفيع فلما ان بلغ الى السماء الاولى اكتسب بدنه كرسي فضاء ونورا من انوار اشعة الروحية التي عددت في القوس التنزلي الذي ذكرناه سابقا اكتسابا مؤثرا فان اكتسابات عالم الملكوت كلها انما هو بتوسط البدن نورانيا فلكيا فاستعد بذلك للعروج الى السماء الثانية ثم اكتسب فضاء آخر فاستعد للعروج الى ان بلغ الى السماء السابعة التي فيها شجرة سدرة المنتهى وجنة الماوى ينتهي اليها علم الملائكة ولا يتعدون ماواهم وماوى البهائم فلا يرتقون الى فوقها وهناك نهاية الافق المبين الذي هو نهاية مقام النفس الناطقة الانسانية الغير الخاتمية من جهة فوقانية وجهتها وهي جوهرة نورانية متوسطة بين العقل والنفس وهي التي تختص بها الانسانية والعقل باطنها والنفس الحيوانية مركبها وظاهرها وواسطة بينها وبين الجسد بوسايط اخر واشرنا اليها سابقا ونهاية هذا الافق التي هي بداية الافق الاعلى مقام جبرئيل عم وحال استوائه على صورته الذاتية وبعد هذه المرتبة المقام الافق الاعلى الذي هو نهاية مقام العقل والروح عند حضرة الواحدية والالوهية وهي حضرة اعتبار الذات من حيث انتشار الاسماء منها وواحديتها بها مع تكثر الصفات كما اخبر تعالى عن كلها اعمال بقوله والنجم اذا هوى المراد به وتفسير في هذا المقام رسوله صلى الله عليه وآله في حال غيبته عن العالم الظاهري العنصري وعروجه الى السموات ما ضل صاحبكم وما غوى يعني ما بعد وما انحرف رسولكم مرتبة النبوية ومقصود الاقصى حيث اغترابه في العالم العنصري ولا احتجب عنه بانقطاعه بصفات العالم النفساني وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى هذا حال كونه في الافق المبين مع جبرئيل عم ولهذا قال علمه شديد القوى وهو روح القدس وجبرئيل الذي هو معلم في مقامه لما تحته من المراتب ذو قوة فيها بامر ربه تاثيرا وقوة ذو مرة يعني ذو متانة واحكام في علمه لا يعرضه تغير ولا يلحقه نسيان فاستوى وهو بالافق الاعلى يعني جبرئيل عم وقف في مقامه واستوى على صورته الاصلية وقال لو دنوت انملة لاحترقت اذ وراء مقامه ليس الا الفناء بالذات والاحتراق بالسبحات والنبي صلى الله عليه وآله ترقى الى الافق الاعلى وهو مقام سر كم ثم دنى فتدلى يعني قرب من الله وانقطع عن جميع ما سواه فكانه معلق بربه ومتدل الى الحضرة او بعد القرب توجه الى الجهة الانسية ورجع من الحق الى الخلق واتصف بصفات الله بعد فنائه واتصف لمرتبة التبليغ و

الرسالة فكان قاب قوسين يعني في حال بعد كان على حد تقابل قوسين وهو ملتقى القوسين النزولي والعروجي الذي سبق ذكره في تصوير دائرته وهو مقام القرب الاسمائي باعتبار التقابل بين الاسماء في الامر الالهي المعبر عنه بدائرة الوجود كالابداء والاعادة والنزول والعروج والفاعلية والقابلية فصار قريبا من الله مع بقاء التميز والاثنينية في فرضنا الصوري وهو المعبر عنه بالاتحاد وجمع البحرين او ادنى يعني اقرب الى الله من قرب مقدار القابلين بارتفاع التميز والاثنينية الفرضية والاتحاد بالفناء المحض والطمس الكلي للرسوم المعبر عنه بعين جمع الذات وجمع الوحدة وهو اعلى المقامات ووجد العقل الى الله الذي ليس بينه وبين الله برزخ وواسطة ونهاية مقام الولاية الذي به وبعده يتحقق من شئت التبليغ ويستحق صاحبها للرسالة فاوحى الى عبده ما اوحى في هذا المقام اوحى الله اليه بلا واسطة جبرئيل بل بواسطة لسان علمه ولبه الذي هو من مقام الولاية وباطن نفس رسول الله ولهذا ورد انه سمع هناك صوت علي في دار ابيه فلما علي عليه السلام صوت صفة نطق الاول والروح المحمدي من جهة وجه الاقبال الذي الى الله وبناه صورة صفة نفس الرحمن ونطقه الاجابي ولا يزيدنك هذا الكلام واشاله لان هذا الموضع بحر لجي وانا الضفدع في اليم فطاف في بحر اليم من عجائب والذي اوحى الله اليه عليهم في هذا المقام هو الاسرار الالهية التي لا يجوز كشفها لصاحب النبوة ما كذب الفؤاد ما راى يعني القلب في النفس الناطقة المترقي الى مقام الروح والعقل لان صاحب هذا المقام لا يسهو ولا يغفل ولا يلهو ولا يخطا فما راه لراه صدقا وحقا افتمارونه على ما يرى يعني افتخاصمون النبي في شيء هو قد راى عين من رؤيته وانتم لا تقدرون عليه ولا تفقهونه ولا يمكنكم معرفته وتصوره فكيف يمكنكم اقامة الحجة عليه عند المخاصمة مع انها فرع تصوره وفهمه ولقد راه نزلة اخرى يعني راى الرسول جبرئيل عليهما السلام على صورته الذاتية التي جبل عليها مرة اخرى عند نزوله الى مقامه وهو آخر الافق الاعلى واول الافق المبين عند سدرة المنتهى عندها جنة الماوى وهي ماوى ارواح المقربين ومراتب الملائكة ماوى الى هذا المقام والى هذه الجنة وقد راه ايضا في هذا المقام في المرة الاولى حال عروجه ووصوله الى هذا المقام فلم يظهر للنبي بصورته الاصلية التي جبل عليها الا مرتين واما في سائر الحالات كان يتمثل له بصور اخر وكان غالبا بصورة دحية الكلبي لانه من احسن الناس صورة واجملهم الى رسول الله صلى الله عليه وآله اذ لو لم يتمثل لما كان يمكن رؤيته ولا يطيق القلب في العالم البشري كلامه والاستحالة تشكل الروح الجرم في مقام القلب والنفس الا بصورة مناسبة له اذ يغشى السدرة ما يغشى من تجلي جلال الله وعظمته فراها النبي صلى الله عليه وآله في تلك الحال لتحققه بالوجود الحقاني وبقائه بالبقاء الرباني بعين الله غير محتجب بها ولا بجبرئيل عم لتجليها فيها واوصلها الى جلال الله وعظمته ولهذا قال ما زاغ البصر وما طغى يعني ما التفات الى الغير وما احتجاب بانانية نفسه لقد راى من آيات ربه الكبرى وهي الصفة الوحدانية التي يندرج فيها جميع الصفات بتجليه بنعم الله سعة باطنها اذ انه وصفاته بل بحضرة اسم الاعظم الذي هو الذات معتبرا مع جميع الصفات المعبر عنه بلفظ الله فراها في

جمع الوجود المعبر عنه بالوجه الباقي بحيث لم يحتجب عن الذات بالصفات ولا بالصفات عن الذات وهو منها فقد تنبه
القلم اذ صار وجود الكلام مساويا لسامع له كما انه لا يعرف مثل هذا الكلام عربي ولا عجمي فتمثلت بما قاله
في الصمت في الصم الا بانتج قليل من كلام الفصيح الهجري فان الناس يرون ان الاذان تنوء وان
الماء محباة لمن بالبحر شاربه مماثلة الذي ما ولاه في البر وفي القفر وان الماء محباة لهم لو من سواقيها
بجرعات من جنات وفي الاوقات من بحر ولو شاء الظمآن ما كان قول الفصيح الهجري فقالوا قال بالقرب والقرباء
والقرب ثمن المال تلفت وطيب العيش اكدرت ونفسك الحبيب لقد اصبحت في الفقر فلا الطمعت
منهم من كلام مطلب منهم ولا اوطنت في البر فستائت القبر وهذا حال الهجري برقى حين ذوابه رجا
من رايا اهل بقر قاطع القطر اذا اهل تقتني الصمت او ترتد واحسبا بارض بها ماء ولا تسقى من
المطر تعالى من يحيي بالصمت عما لديه موقعا لديهم ثم التجمهم من نجرة والوجد فانا قنت بالصمت فانت
انت بانتج والا انت لمثل الوسواس في الصبية روت فاستظهر الى من تضاعيف الكلام تحو
وتلويحا ان السموات والارضين المعبر عنهما بالعالم الكبير مطويات في الانسان المعبر عنه بالعالم الصغير
وانه سلالتهما وصفوتهما وغايتهما ونهايتهما فاعلم ان السبب في ذلك ان الله تبارك وتعالى لما اراد ان
يعرف حيث كان كنزا مخفيا فاحب ان يعرف فخلق الخلق لكي يعرف لم يكن الا بظهور اياته واثاره الدالة على ظهور
صفاته وقد عرفت سابقا ان كل صفاته ترجع الى الوجود والعلم والقدرة وانها امهات الصفات
فلذلك اختار خلق الانسان وجعله من التراب والصلصال لان فيه ظهور الوجود ونفخ فيه من روحه
لان به ظهور العلم والمعرفة وخلقه من الاخلاط والامشاج لان بها ظهور القدرة فالانسان
هو مطلب المعرفة وهو الذي جعل سبحانه وسيلة للمعرفة فلهذا احتجب بنفسه عن نفسه فخلق تلك الايات
والاثار التي تظهر الصفات وتدل على الله في خارجه وغيره ايضا لا بطريق الاجمال بل بالتفريع حتى
يرجع اليه ولكن لما كان من جهة الترابية والامشاجية لا يمكن له عادة العروج الى السموات ولا الولوج
في الارضين حتى يطلع على ما استودع فيهما فاستودع الكل في نفسه وخلقته وانطوى واشتمل هو على
الجميع حتى يرجع ثانيا ويبعد الرجوع الى خارجه وغيره وحصول العلم له الى نفسه فيجد الكل تحت نفسه
لهذا قال تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق او لم يكف بربك انه على
كل شيء شهيد الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط فاخبر انه استودع جميع صفاته في الانسان
وجعل الكل دليلا على الله وشوقا في الانسان الذي هو تمام اياته ولهذا قال النبي صلى الله عليه وآله
بقوله تخلقوا باخلاق الله وتصفوا بصفاته وقال ايضا ان الله تعالى خلق ادم على صورته وقال تعالى وعلم
ادم الاسماء كلها واذ قد عرفت هذا وعرفت انطواء الانسان على العالم الكبير وانه تمام الايات واجلى
العلامات فلنشر الى اجمال من تطابقه الصوري ايضا مع السموات والارضين حتى يكون الدال والمدلول
ودليلا على ما سواه من التطبيقات ثم نعرف الكل ونعرف حقيقة الانسان العالم فتعرف نفسك
فتعرف ربك فتكون من المفلحين فنقول جسد الانسان بمنزلة الارض وعظامه جبالها وذوائبه ولحمه
اشجاره وشعوره نباتاته وعروقه انهاره واذنه وعينه وفمه ودماغه عيونه العين بمنزلة ...

ظاهره

وظهره وبطنه ويداه ورجلاه اقاليمه السبعة وعطسته زلزلته وانينه هو بمنزلة الافلاك احشاؤه واذناه و
وخبثه وسناه وحلقه وثدياه وسرته وعورتاه بروجه الاثنا عشر واعضاؤه الثمانية والعشرون منازله
الثمانية والعشرون وعروقه الثلاثمائة والستون درجاته الثلاثمائة والستون واعضاؤه السبعة الرئيسة
كواكبه السبعة السيارة فرئته قمره وحلقومه عطارده وكليته زهرته وقلبه شمسه ومرارته مريخه وكبده مشتريه
وطحاله زحله وقواه الطبيعية كالجاذبة والماسكة والبواقي المذكورة سابقا ثوابته واحاطته على الاخلاط
الاربعة احاطته على العناصر الاربعة ومن هنا يتبين منزلته وتشابهه مع السنة فنقول الاثنا عشر
شهوره واخلاطه فصوله واعضاؤه السبعة اسبوعه وعرقه قد عددناه وانينه هو بمنزلة البلد فروحه
سلطانه وعقله وزيره وغضبه حاكمه وشهوته عامل خراجه واذناه وعيناه جواسيسه وقواه الاخر
كل بمنزلة عامل وصانع له فتكثرت رعيته واستقام سلطنته وحده ونظام بلده وبدنه والمخلص ان
للعالم الكبير ظاهرا كالافلاك والعناصر والمواليد وباطنا كالعقول والنفوس والارواح وللانسان
ايضا ظاهر هو بدنه واعضاؤه وباطن هو نفسه وقوته والمراد بالافاق في الاية الظواهر وبالانفس البواطن
فمع كل شيء من الظواهر والبواطن اذا دققت نظرا ثم نظرت وتفكرت وجدته مطابقا ومشابها فهو
سلالة الايات وخلاصة العلامات حتى ان نفاذ حكم روحه في بدنه مثال نفاذ حكم الله في عالمه
فقلبه عرشه وعرفه ملائكته واصابعه افلاكه وقلمه كواكبه ومداده عناصره وخطوطه مواليده
ومنطقه جبرئيله وكتابته عزرائيله وحفظه ميكائيله وفكره اسرافيله وعمله ومشيه وارادته تحركه
عوالم اعضائه فجعل الله مظهر صفات الوهيته ونعوت ربوبيته وجعله دليلا على وجوده وذاته
وهاديا الى اسمائه وصفاته فجعله عالما سميعا بصيرا مريدا متكلما كارها شاكرا حيا قادرا فوضا
ولهذا قالوا فاشتهر عنهم صلوات الله عليهم من عرف نفسه فقد عرف ربه واعرفكم بنفسه اعرفكم
بربه وقال تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فمن جهة كون النفوس
مظاهر وابانا لله التي يعرفونه بظهور الاثار قال او لم يكف بربك انه على كل شيء شهيد ومن جهة
انهم غافلون عن ربهم وعن انفسهم قال الا انهم في مرية من لقاء ربهم ومن جهة تنبيههم ثانيا على ان
من عرفه بمعرفة الرب فعليه بمعرفة نفسه لان الاثار لا تنفك عن مؤثرها وقوة مثبتها بقوله ثانيا
الا انه بكل شيء محيط وفي هذا القدر كفاية للهداية والكفاية فان القليل يدل على الكثير والجرعة تنبئ
عن البحر الغزير فاختم الكلام بقول الحمد لله رب العالمين على بلوغ الغاية والصلوة على محمد واله الطاهرين
من البداية الى النهاية واستعين بتشتت الاحوال وانقضاء الزمان فمن ينظر فيه من اخواني عسى ان

يسامحني مما يستحسن من هو في زمان الاتباع في شهر مولاي امير المؤمنين
صلوات الله عليه مع انه خير موطني ومكاني لما شاع وذاع من وقوع
الفتنة منهم من شر المذكور في اخر المثاني في سنة
احدى وثلثين ومائتين من الالف الثاني والحمد لله
كما هو اهله في كل وقت من اوقاته

بسم الله الرحمن الرحيم

١. بسم الله خير الاسماء والحمد لله رب الارض والسماء والصلوة على محمد صفوة الاصفياء وآله
النجباء النقباء وبعد الى الله المفتاق جعفر بن ابي اسحق يقول هذه رسوم من غير تصنيف
والفوق من غير تاليف سوانح سنحت في بالي ولوائح لاحت في احوالي في اطراف النهار واناء الليالي
سميتها بصيد الحرم تاما الكرم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما مجرئكا الحرم عليكم
هذا الصيد متاعكم صيد البر ما دمتم محلا ابرنا فاذكروا اسم الله عليها صواف فاذا وجبت جنوبها فكلوا
منها واطعموا المستحق البائس الفقير القانع والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون مقتضيا لحصول
الاستعداد للوجهة او توجها اثار ايمن امرآء اهل الايمان وانوار الايات البينات من تنزيل
القرآن مرتبا في غالبها من بطحاء التقليد الى شاهق الوجدان وفي بعضها من الوجدان الى الافق
المبين العيان وفي بعض اخر منها من العيان الى الاعلى المعنية بحيث لا اشان ملتجئا في تحريرها
بامام امير المؤمنين علي عليه السلام وانا مجاور عند قبره الشريف لدى النجف حرة الغري بغية الحجرة في سنة
خمس وعشرين بعد الالف ولعل ما اتاني زاتنا في المنام عيونا وانهارا مختلفة متكثرة عددنا
ثلاثا وانا اشرب منها بحيث لا ابصلح لتاويلها الا تحرير هذا الديوان والحمد لله رب العالمين

صيد اعلم ان المتاقين سابق العلم الى عرصة الاعتقادات والاعمال في القسمة الاولى
صنفان واجب مقلدون بالمصطلح عليه في الخطبة محرم بحري ومحل بري وبلفظ اخر مطلع ومصدق
وهكذا ذلك ان كان لقلب او القى السمع وهو شهيد والمقلد اما مقلد اخبار شخص او
دلالة دليل والشخص والدليل ان كانا محفوظين من النقص وجوبا ومعصومين من الخطا كالامام
المعصوم والدليل الصحيح الواصل الى حد التصحيح في نفسه لكونه على حد الضرورة والبداهة فهذا
المقلد ينبغي ان يسمى مصدقا لان معناه القول بالصدق وهو المطابقة للواقع ولا يكون
الا بتقليد المحفوظين المعصومين وعلمه علم القول المطلق وهذا حال اكثر الصحابة للمعصوم
وان لم يكونا محفوظين وجوبا بل جوازا او رجحانا فان كان محفوظين في الواقع ونفس الامر كما
انهما محفوظان عند مقلدهما فهذا المقلد يسمى مصليا لان معناه الوصول الى الصواب
وهو الحق ولا يلزم التشعور فيكون مصدقا وان لم يكونا محفوظين في الواقع بل محفوظين في اعتقاد
مقلدهما فان كانا مشتملين على شرائط التقليد فهذا المقلد يسمى مخطئا معذورا وهذا
القسمان التقليد ان المجتهدين في زمان الغيبة من اهل النقل والمتكلمين المتشرعين والحكماء
المتابعين من اهل العقل ومقلدهم ان لم يجعلوا بالواجد وان لم يكونا مشتملين على الشرائط فالمقلد
مخطئ غير معذور في تقليده او علمه وهذا حال المسمون بالاخباريين ومقلدهم او المجتهدين
غير المتصفين بشرائط الفتوى ومقلدهم ثم ان كان المخطئ مع خطائه ثابتا مستقيما لا يزول
عن خطائه فهو الجاهل بالجهل المركب لا ينبغي مخاطبته والا فبالجهل البسيط ومقام علم هؤلاء
المقلدين باجمعهم صدورهم ولا يرتقي الى قلوبهم فلا يتم عليهم الا الاعمال البدنية والاعمال

التصديق

التصديق بغير الملكات الروحانية فلا يتم اعتقاداتهم علما مثلا اعتقاداتهم بان الله حاضر مطلع علينا
لا يزجرهم عن المعاصي واعتقاداتهم بالمعاد لا يشغلهم بالعبادة واعتقادهم بعدل الله لا يورث
الرضا والتسليم وبحكمته وعلمه لا يورثهم التوكل وبالنبوة لا يورثهم الاشتغال بجميع الاعمال
الواردة منه والمخلص من جهة عدم رسوخه ومن عدله الى افق القلب لا يظهر على الجوارح بخلاف
الاعمال البدنية فانها لا تفتقر الى ملكات قلبية بل الى تيسر صدورها ولا يخفى عليك ان الاخلاص
مقام القلب فالمقلد ما دام مقلدا لا نصيب له من الاخلاص [illegible] وانما له
البسيط في الاعمال واما الواجد منهما وهو المحرم البحري فله درجات فالاولى الوجدان الشيء بآثره من آثاره
والثانية الوجدان لذاته المرتبة عليها الآثار والثالثة وللمتحرك بآثره ويصير فيها الآثار
كشف وعلم صاحب الاولى علم اليقين ومقامه القلب وهو مرتبة المؤمنين الذين يؤمنون بالغيب كلا
لو تعلمون علم اليقين وعلم صاحب الثانية عين اليقين ومقامه سر القلب وهو الروح والفؤاد و
هو مرتبة الاولياء العارفين الذين هم اولوا الالباب ثم لترونها عين اليقين وعلم صاحب الثالثة
حق اليقين ومقامه الروح وهو النفس الكلية وهو مرتبة المعصومين ان لي مع الله وقت لا يسعني فيه
ملك مقرب ولا نبي مرسل فكان قاب قوسين او ادنى وتصلية جحيم ان هذا لهو حق اليقين وهذا القسم
مع درجاته شان العرفاء المتكلمين المتشرعين على تفاوت درجاتهم وشانهم الاشراقيين من
الحكماء المتفلسفين على تفاوت درجاتهم ايضا وهذه الاقسام مع مقاماتها هي التي سموها
الحكماء بالعقل الهيولاني والمستفاد والعقل بالفعل وبالملكة فالعقل الهيولاني هو الصدر
مقام المقلدين لهم قابلية التقليد والتصديق والعقل المستفاد هو القلب مقام علم الواجدين في
الدرجة الاولى حيث استفادوا الشيء بالاثر والعقل بالفعل هو الفؤاد مقام علم الواجدين
في الدرجة الثانية حيث صار معلومهم بالفعل عيانا والعقل بالملكة هو الروح مقام
علم الواجدين في الدرجة الثالثة حيث صاروا بالملكة وكنفس الشيء واما في الاخبار المعصومين
سمي الاول من المقامات بالروح القوة والشهوة والثاني والثالث بالروح الايمان وله
افقان الافق المبين وهو القلب والاعلى وهو الفؤاد والرابع بالروح القدس وفي حديث المشهور
الكميل سمي الاول بالحسية الحيوانية والثاني والثالث بالناطقة القدسية والرابع بالكلية
الالهية ولعل الثاني سمي بالعقل كما قال والعقل وسط الكل وعدتها اولا النامية النباتية
فالوسط بعد الحسية الحيوانية وهو المقام الثاني وفي الاخبار الاولى بدل النامية النباتية الروح
المدرج وهذا التقسيم بسميته دون مرتبته ومقام اهل العلم بل هو مرتبة المستضعفين الذين لا
يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا وهؤلاء الواجدين يظهر علمهم على جوارحهم انما يخشى الله
من عباده العلماء من علم عمل ومن ثمرة الطائفة الاولى الصبر والزهد وامثالهما ومن الثانية
التوكل والتفويض والتسليم وامثالها ومن الثالثة الرضا والرضوان وما اخفي لهم من قرة
اعين والاخلاص من ثمراتهم جميعا خوفا وطمعا ومحبة ووجدانا لله الالهية ولنضرب لذلك مثالا

هذه المراتب حتى يتبين لك ان الحق مثلا علم النحو قواعد معلومة من المعلومات فطابقه سمعوا من شخص انه
يكون علم قواعد يعرف به احوال اواخر الكلم اعرابا وبناء فقلدوه وقالوا بوجوده تقليدا او
تصديقا فهم المقلدون للشخص وقوم رووا كلاما مختلف الاواخر بعضها مضموم وبعضها
مفتوح وبعضها مكسور وقالوا وصدقوا بوجود علم يعرف به هذا الاختلاف فهم المقلدون
للدليل واخرون وجدوا في انفسهم شعورا او كيفية ببعض قواعده كرفع الفاعل ونصب
المفعول واستعملوه وتيقنوه بعين اليقين وجوده فهم الواجدون باثره واخرون وجدوا
جميع قواعده وضوابطه واستعملوها وتيقنوا بعين اليقين وجوده فهم الواجدون له بعينه و
اخرون من كثرة استعمالها حصلت لهم ملكة ورسوخ حتى صار لسانهم يجري من غير مراعاة قواعد
وتيقنوا بحق اليقين وجوده وصاروا انفسهم نفسه فهم الواجدون له بالمعية ومثل هذا المثال يجري
في كل المعلومات مبدأ ومعاشا ومعادا الى اشرف المعلومات رب السموات والارض وما بينهما
ان كنتم تعقلون سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه
على كل شيء شهيد فقوله تبارك وتعالى في الافاق اشارة الى العلم التقليدي حيث كانت الافاق
خارجة عنهم وفي انفسهم اشارة الى الوجدان بالاثر حيث كانت انفسهم مخلوقة له وحتى يتبين
لهم انه الحق اشارة الى الوجدان بالعين حيث انتقلوا اليه واولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد
اشارة الى الوجدان بالمعية ومن هذا العلم ينكشف لك سر من عرف نفسه فقد عرف ربه وههنا انجر
كلامي فالحمد لله على اني كضفدع ساكن اليم ان نطقت امتلأ فما او سكت مت من الغم
صيد اعلم ان الناس يتفاوت بحسب همتهم في طلبهم وتعلمهم صنفان واقف وسالك فالواقف
هو الذي لا يتجاوز ولا يدرك انه وراء موقفه الذي هو واقف فيه موقفا اكمل واحسن من موقفه
نعم واقسام مع السالك بخلافه والواقف منهم من وقف في عالم الحركة الروح المدرج والحيوة و
في عالم الحس وهم المسمون بالسوفسطائيين وهم الحيوة الانقص ومنهم من وقف في عالم الحس الظاهر الروح
القوه وشك في عالم الباطن فهم المسمون بالطبيعية وهم الحيوان الناقص ومنهم من وقف في عالم الحس
الباطن الوهم والخيال الروح الشهوي وهم المسمون باهل الدنيا وهم الحيوان الكامل الصامت ومنهم
من وقف باول موقف من عالم العقل الروح الاسلامي بالمعنى المقابل للايمان ومن حكم لاورث
مدركاته في مصالح عالم الحس فهم المسمون بشياطين الانس وشياطين اهل الدنيا وهولاء لا ينبغي
للعاقل السالك مجالستهم بل يجب الاعتزال لهم وهجرتهم الا للضرورة وقدر الحاجة تقية ومدارا
ومنهم من زعم وحسب كما لا وصرف مدركاته في مصالح الاخروية وقف لنفسه في محله وهم
العوام المقلدون للمجتهدين شكر الله سعيهم اصحاب الروح الايمان في اول درجته وهم الانقص
من الحيوان الناطق ومنهم من وقف في عالم معقوله وما جوز وراء معقوله شيئا وما دري
ان فوق كل ذي علم عليم وما دري انه لو كان معقوله غاية الكمال البشري فهو اذا والامام و
الرسول بل الخلص المقبولين سواء وينكر كل معقول ماوراه ويجعل عقله ميزانا للمعقولات

في بيان صنف الناس

ومن هذه

ومن هذه الطبقة يجوزون ماوراءهم معقولا ولكن لا لكل احد ونظرهم الى بعض عالم النوعية و
البلدية والصنفية ويقولون ان انتم الا بشر مثلنا وما نفقه كثيرا مما تقول وانا لنراك فينا
ضعيفا وينسبونه الى الضلال وما دروا ان بعد تجويزهم درجة وراء درجتهم انكارهم من شخص
بخصوصه لا معنى له فان استعدادات الناس مختلفة جدا وعالم غيرهم عالم اعلى من عالم نوعهم
وبلدهم ومنشاهم وهذا حال اكثر اصحاب التحصيل غير المقلدة وهم الناقصون من الحيوان النا
من جهة ومن جهة اخرى ناقصون من الناقصين ولا ينبغي للعاقل مخاطبتهم الا بلسانهم وقدر
حوصلتهم ان امكن كلموا الناس على قدر عقولهم والا فقول سلام وسكوت من كلام رحم الله من اتى
الناس بما يعرفون ودع كهم عما ينكرون من اتى الناس بما لا يعرفون قالوا فيه ما لا يعلمون لو علم ابو ذر
ما في قلب سلمان لكفره وفي بعض علم لو ابوح به لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا الله فحسنا على مكنون
علم لو بحت به لا اضطربتم اضطراب الارشية في الطوى البعيدة فانفلق ما توتي من الكثر احدا
فقولي اني نذرت للرحمن صوما فلن اكلم انسيا ولا تخبرن بعلله عبادك حتى يكون هو المخبر ويظهر
بنفسه فهؤلاء لا يعرفون حال الناس لم يجوز كما لا فوق لا يميل الى ولا يطلب بل كل واقف ومعتكف
مقيم في موقفه وفرح بما لديه ان كان للاشياء فكل حزب بما لديهم فرحون واما السالك فهو في كل
موقف يجوز ويدرك ما وراءه ويؤمن بان فوق كل ذي علم عليم ولا ينكر على احد الا بعد العلم
وحصول العلم بانه ليس صاحب المرتبة المعينة ومن جهة تجويزه يبدله على سيله وطلبه وصله وطلبه يدله
على الوصول لان كل طالب شروط الطلب واجد ثم هو لا يقف في موقف لا يقطع سيره ولا
بطلان الى خال ما دام عاشا باقيا في الدنيا بل يكتب لا يزال [illegible] ولا يسكن ولا
الا بعد خلاص [illegible] والقعود الى اهل [illegible] وهؤلاء القوم لا يجوز قطعهم وهجرتهم
مواخاتهم وملازمتهم وهم المؤمنون العاملون العابدون حقا وهم الكاملون من
الناطق لان الحقيقي استعدادا وكونا وبصيرا انا كاملا بالفعل بالطلب والتكسب
سلام الله عليهم ولهم علينا سلام فاما درجة النبيين في مقام المرسلين والائمة
المعصومين [illegible] عليه درجتهم واين الثريا من يد المتناول لانه تنبئهم ليس كسبي حتى يتصور فيها
الواقف والسالك الاستعدادية كونية بالقوة حتى تصير بالفعل يوما فيوما بالتكسب والطلب بل
مرتبتهم هو هوية فعلية من اول خلقتهم فهم الانسان الحقيقي كونا وبروزا وقوة وفعلا انهم
ظهور اعمالهم البدنية اكتسابي يظهر يوما فيوما وشيئا فشيئا لان اعمال البدن يقتضي ان يجتمع ويحصل
الاعمال دفعة ويكون كما لا انه فعلية بل شيئا فشيئا صلوات الله عليهم اجمعين صيد اعلم انهم
صلوات الله عليهم من جهة كون مرتبتهم المعنوية الروحية هو هوية فعلية لا يجوز تغيرها ولا
يمكن زوالها او تبدلها لانها فطرة الله وفطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لها ذلك الدين
القيم الحقيقي المستقر الثابت وهذا معنى وجوب عصمتهم بعثوا الى الناس ام لم يبعثوا فلا يجوز عليهم
القبيح عمدا وخطأ وسهوا ونسيانا وغلطا نعم تفاوت درجاتهم في الرسالة والامامة بخلاف سائر الناس

[illegible]

فان فطرتهم التي فطروا عليها هو الاستعداد والقوة واما البروز الى الفعل والكمال فهو من كسبهم
بالاعمال والمجاهدة وتعلمهم شيئا فشيئا ومن جهة كون مرتبتهم من كسبهم لا هو هو بتة من الله
يجوز عليها التغير والزوال ولهذا قائلون ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهذا يعني عدم و
جوب عصمتهم لانهم لا يصلون الى درجة العصمة بل لا يثبتون فيها وجوبا فيمكن لهم الثبوت بتثبيت
الله وتوفيقه ويمكن عليهم عدم الثبوت بتخليتهم وخذلانهم كما نرى وقد رايت من كثير من الناس ارتدوا
وضلوا عن سواء السبيل بعد اهتدائهم ووصولهم الى درجة المرشدية بل بقائهم عليها امدة فمنهم مستقر
ومستودع ومن جملتهم الصوفية فانهم في اول طبقتهم كانوا امثل العلماء المحققين المتشرعين والكمل
التابعين قد انقطعوا الى الله وانفردوا العبادة كانوا في الدنيا امثل الزاهدين من غير ان يتسموا
باسم ويتخصصوا بزي وهيئة فبعضهم قد استقروا وبعضهم تغيروا وازالوا عن طريقتهم شيئا
فشيئا باحداث رسوم وزي واصطلاحات في لبسهم ومسكنهم والتسمية حتى لزموا على انفسهم
لبس الصوف في جميع الاوقات وفي جميع بلادهم ومن جهة هذا تسموا بالصوفية والتزموا
مساكن خاصة من التكايا والبقاع وتكلموا بكلمات خاصة واحدثوا اسم المريدية والمرشدية لكل هذه
بتسويل انفسهم وتزيين شياطينهم وتحكم الاعانة على هذه الطريقة الضالة لذا لعامة المغوية
كثر اعطاء اولياء الله ومناقضة عليهم ومشاقة معهم لغرضهم الدنيوية الرياسة الدنيوية فبنوا لهم
التكايا وجعلوا لهم الوظيفة والموقوفة كما ترى في مشاهد حتى اغووهم فقالوا بالمقربية وادعوا
لانفسهم البرهان والكشف والكرامات وجعلوا لانفسهم دينا وطريقة وتركوا حدود الشرع
فاللهم اللطف بنا ونكون لعنهم الله تعالى وفي الاشارة الى زعمهم وردهم ان المؤمن لا يزال يعني زينة
لا نري معلق على تيسر الله فكلما يسره الله لم يلبس يا كل من ملبس وماكل ومسكن ويسكن فيه وسمته
العبودية لا يتوجه الى هذه الاشياء فاعتبروا يا اولي الابصار وانظروا الى حال هذه الطائفة
حيث كانوا امرجومين من اول طبقتهم اشتغلوا بجهال الزمان حال من كان متصفا باوصاف اولياء
هذه الطائفة من العرفاء المتقين المؤمنين الصالحين الزهد والورع والانقطاع الى الله
وترك مخالطة اهل الدنيا وترك اللغو واللهو وسائر المكروهات وخلاف الانسانية والمروة
مما هو من شعار المؤمنين واثار المتقين ممدوح في الشرع كلهم محمدا لله رب العالمين وان
كانت من اوصافهم واوائلهم من غير ان يتصفوا بما قد ابتدعوا في اواخرهم فتوهموا انهم منهم
واين هم منهم ويعتقدونهم ويقولون في حقهم اشياء من حيث لا يشعرون نعوذ بالله من
قوم ليس لهم اعين يبصرون بها فيفرقون بين الرجال والنساء والانسان والشيطان انهم الا كالانعام
بل هم اضل سبيلا فصل اعلم ان معنى قول القائل عند كل فعل بسم الله الرحمن الرحيم ان من
الموجودات الخارجية ما هو قائم بالذات فيسمى جوهرا وذاتا ومنها ما هو قائم بالغير فيسمى عرضا
وصفة وكل لفظ يدل عليهما بالوضع يسمى اسما كزيد وعلم وكل لفظ يدل على الذات باعتبار
الصفة يسمى صفة ايضا فالصفة يقابل بها الاسم مرة ويقابل بها الذات مرة وهذا في حق غير الله

في ترتيب حروف بسم الله

واما

واما في حقه تعالى فكل لفظ يدل على ما هو صفة في غير الله يسمى صفة وكل لفظ يدل على ذاته
تعالى باعتبار صفة من الاوصاف ثبوتية محضة كالقدرة مثلا او سلبية محضة كعدم الشريك
مثلا او ثبوتية وسلبية كالحيوة مثلا مثل القادر والواحد والحي او باعتبار جميع اوصافه
الثبوتية والسلبية منفردة او منضمة مثل الله فيسمى اسما والسر في اختلاف التسمية في الموضعين
ان الله تبارك وتعالى ليس له ماهية كما تكون للمكنات فان لها ماهية هي ماهية الشيء شيء
وحقيقة هي ما يقوم ويتحقق بها الشيء فيتحقق فيها افتراق الذات من الصفات واثنينيتهما
دون ذات الباري جل شانه فان ذاته تبارك وتعالى عين صفاته بمعنى انه لا حيثية للصفات غير الذات
بل لها مفاهيم محضة وهذا معنى ان صفات الله عين ذاته وهذه في الدلالات اللفظية
الوضعية واما في الدلالات العقلية فكل ما يدل على شيء من غير الالفاظ فيسمى اثرا في غير
الله ويسمى اثرا واسما ايضا في حق الله تعالى وكون الاثر اسما للشيء اشد من كون اللفظ اسما
له لان الاسم ما يدل على المسمى ودلالة الاثر على المسمى اظهر واتم لكونها طبيعية ذاتية بخلاف
دلالة الالفاظ فانها بمقتضى الوضع ومن هنا ينكشف لك رجوع الدلالة الطبيعية الى
العقلية فانحصر الدلالات في القسمين اللفظية والعقلية هذا واعلم ان الاثر هو الفعل
والفعل اما فعل الله او فعل غير الله من عباده ومخلوقاته وفعل الله ما صدر عن الله و
فعل العبد ما صدر عن العبد باسناد من الله هو خلق الاسباب والدلالات والصادر عن العبد
هو صرف هذه الاسباب والدلالات فان صرفها فيما خلقت له فهو طاعة او معصية فالاسباب و
الدلالات في الطاعات والمعاصي واحدة ومن جهة كون الطاعات مرضات للرب يقال
انها بتوفيق الله لان معنى التوفيق جعل الاسباب والدلالات الموافقة للطلوب المرضي
ومن جهة كون المعاصي موجبا للسخط وعدم الرضا يعني ليس موجبا للرضا يقال انها بخذلان الله
وتخليته لان معنى التخلية تركه مع ما يشتهي ويريد العبد مما لا يشتهي ويريد الرب والا كانت
طاعات فمعنى قول القائل بسم الله ثم باكل مثلا اكل ومعنى بسم الله كل باستعانة اسمه يعني باستعانة
اثره وفعله يعني باستعانة الاسباب والدلالات التي يحصل منها الاكل فالاسباب الله ورزقا
اعني الهيئة المسمات اكل من العبد ولهذا يقول اكل ولا يقول باكل ولا يقول ايضا بنفسي او
باسمي او بحولي وقوتي اكل ومعنى لا حول ولا قوة الا بالله يتبين لك من هنا ففي كل من الطاعات
والمعاصي للاسباب والالات مدخل بها استعانة كما اشير الى هذا المعنى في قول ابي عبد الله
عليه الصلوة والسلام لا تدع بسم الله وان كان بعده شعر يشير الى ان اسباب الشعر والقران واحدة
ومن الله لكنهم ما ندبوا العباد الى قولها في المعاصي كما ندبوهم اليه عند الطاعات لئلا
يتوهموا كون المعاصي مطلوبة ومرضاة حيث يستعمل الاستعانة بالشيء في الشيء المطلوب
ولكن لو قال احد عند فعل المعصية فصح ويكون المراد منه صرف الاسباب في المعصية ولعلك
تضايقت الكلام تفطنت لمعنى قولهم عليهم السلام نحن اسماء الله الحسنى فان كل مخلوق

فعل الله سبحانه وكل فعل اثر يدل على فاعله وكل اثر يدل على اسم من اسمائه وكل اسمائه حسنى نعم عز
مخلوقه من جهة اثر الذات وهو الوجود ومنه ما فيه اثر الصفات وهو العلم والقدرة مثلا ومنه
من جهة اثر بعض الصفات كرموغنم ومنهم من جهة اثر ذاته وجميع صفاته الا الربوبية والالوهية
فكل واحد منهم اسماء الله الحسنى يعني فيهم جميع اثاره فانهم على خلق عظيم وهم المتخلقون
باخلاق الله المطهرون من كل اقذر والمبرؤون من كل عيب فهم المتصفون بالكمال كل الكمال و
لهذا كانوا ائمة وهداة صلوات الله عليهم اجمعين **فصل** اعلم ان شرح وعظمة الله و
كلماته وترتيبه وهو ان الباء اشارة الى بهاء الله وبهاؤه وعظمته وعظمة صمدانيته
وصمدانيته عبارة عن كونه وقيوميته وظهوره بنفسه من غير افتقار الى ما سواه بل ما سواه
تكون قايم وظاهر به ويعبر عن هذه المعنا بالضياء فان الضياء نور وظهور ذاتي كما ان النور
ضياء عارضي مثلا نور الشمس الذي فيها وعنها يقال له الضياء ونور القمر الذي استفيد
من الشمس يقال له النور فيقال ضوء الشمس ونور القمر ومن جهة عظمته وصمدانيته وكون كل
محتاجا اليه في الوجود والظهور من كتم العدم وهذا الاعتبار يتصف بالرحمة والنورية
هي افاضة الغير وانجاح ما سواه ومعنى السناء التي يكون السين اشارة اليها فالسناء غاية البهاء
كما ان النور غاية الضياء وبعد هاتين الصفتين يتمد ظل الرحمة واشير الى هذا التمهيد
السابق التي هي البهاء والعظمة ومن جهة ان يمد الظل الرحمة الذي هو مد البهاء والعظمة و
ظهوره لا يكون الا بعد السناء الذي هو بعد البهاء والعظمة هي الرفعة واضاءة الغير
وافاضة ما سواه لا يجوز عند ذلك الا بعد هذين كما قال ابو عبد الله عليه السلام للكاتب اكتب
بسم الله الرحمن الرحيم من اجود كتابتك ولا تمد الباء حتى ترفع السين ليطابق النظم الظاهر الصوري
النظم الباطن المعنوي الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا
الشمس عليه دليلا اي ساكنا في فلك شمس البهاء والعظمة وبعد يمد ظل الرحمة يتحقق
ويظهر معنى المجد وهو العلو والكمال في الرفعة والشرف الذي اشير اليه بالميم ثم لعدم تحقق
هذه الاوصاف بهذه الاعتبارات الا من وجود ذات وحقيقة متصفة بجميع الصفات
الكمالية والجمالية مقدسة ومنزهة عن كل نقص وافة واضيف الاسم الذي هو اثبات تلك
الصفات المذكورة اعني البهاء والسناء وعند البهاء يحقق السناء الى اسم الله الاعظم
الذي هو اسم باعتبار اتصافه بجميع الكمالات التمجيدية والصفات التقديسية ثم بعد
تحقق الاوصاف وترتب الاثار على الذات الكامل على الاطلاق يتحقق معنى الفعل لان
الافعال نهاية الصفات كما ان الصفات هي بداية الافعال وبعد تحقق الفعل يتحقق
ظهور الرحمة فكان المناسب ان يوصف اسم الله بالاسم الرحمن الذي معناه ذو الرحمة
ومظهر الرحمة ولاجل ان معناه ذو الرحمة ومظهرها كان من اسمائه المختصة ولا يجوز
اطلاقه على غيره تعالى لعدم اتصاف الغير به الا بعد ظهورها منه وخلقها اياها في غيره

ولما

في بيان ترتيب حروف بسم الله الرحمن الرحيم

139

ولما كان من لوازم الظهور وعموم الرحمة التكثر وكان مرتبة الظهور وصف الامام ثانيا بالاسم
الرحيم واخر عن الرحمن لان معنى الرحيم كثير الرحمة ولاجل ان كثرة الرحمة لا يكون الا بعد الظهور
ولا يكون الا بعد ظهور وظهور التكثر الا بعد بواسطة العبد والمخلوق فيكون فعل العبد
ايضا من جهة مقصود وهنا عند ترتيب وسيط كما حققنا ولا يجوز اطلاق الاسم الرحيم
على ما سواه ولهذا مثل اسم الرحمن وحده فوقيت الرحمن وفوقيتها تناسب اختصاصه بالله و
الظهور الذي هو معناه كما ان تعلق نقطة باء الرحيم وتحتيتها تناسب عمومه المخلوق والتكثر الذي
هو معناه قال الصفدي عمر لا فتر الحكماء وفي تحتي باء وهل ينطق من في فيه ماء **فصل**
اعلم ان معنى قول القائل عند كل حادثة وفعل الحمد لله الحمد هو الثناء اللسان على الجميل التعظيم
والتبجيل واصلا الى قابل القوم الا وبعد الوصول نعمة كان او بلاء ولا يعرف الجميل الا بعد ما
يهتدي اليه الا بعد ظهوره وهو يستلزم وصولا وصدورا اما اذا عرفت هذا فاعلم ان
كل شيء يصدر من الجميل فهو جميل لان معنى الصادر هو الفعل والاثر والاثر هو ظهور
ما في الحقيقة والمكمن فاذا كان الصدور المكمن جميلا اس كل محمد فما يصدر ويبرز منه لا
يكون الا جميلا وكذلك كل شيء يصدر عن القبيح فهو قبيح ولهذا اشتهر كل شيء من الجميل كل
شيء من القبيح قبيح والله تبارك وتعالى وتقدس جميل على الاطلاق فكل شيء يصدر
منه فهو جميل من جهة صدوره منه ما اصابك من حسنة فمن الله وما من جهة مناسبة
موقع ووصوله الى مخلوقه فان كان موافق وملايم راجح تشهيه فهو ايضا حسنة من هذه
الجهة بشيء يقال لها البلاء والمكروه والعقاب والنقمة يجب مواقعها اما اصابك من سيئة
فمن نفسك فهو شيء واحد جهة صدوره من الله نعمة وحسنة وجميل ومن جهة عكس موافقة
لو فقد سبب نقص فيه نقمة وسيئة وقبح والجميل ايضا مثلا ان بين اذا عرفت هذا فاعلم ان ما
يصل الى القابل اما يصل بفعله وعلاجه او يصل بفعل وعلاج من غيره فان كان من
غيره فذلك الغير بالذات السبب وقد عرفت من قبل ان الاسباب وخلقها هو فعل الله
الصادر منه وان كان ذلك الغير من جهة شعوره وارادته تصرف فيه فيسمى فاعلا وهذا
التصرف يكون فعله كادر بنا بعض من قبل ان فعل العبد عبارة عن صرف واسباب الله وتصرفه
فيها فاذا كان الواصل اليه النسبة الى فعل الله لا فعله فيجب الحمد فيقول الحمد لله على نعمته
او على كل نعمة مثلا وان كان الواصل موافقا وملايما له ويقول الحمد لله على بلائه او على
كل حال مثلا وان لم يكن موافقا وملايما له لانه قد عرفت انه من جهة الصدور من الله
جميل فيستحق الحمد كغيره وذلك الغير الواصل منه الى القابل من جهة تصرفه فاعل ومتوصل
ايضا فاما ان يقصد بفعله الخير فهو فاعل الخير لان الاعمال بالنيات وان لم يكن للفاعل
خيرا فيستحق الحمد من جهة كونه سببا للقابل من جناب ربه فيرجع حمده الى حمد ربه كما ان
رجع فعله الى فعل ربه واما من جهة نفسه لا لكونه سببا فلا يجوز هذا الاعتقاد لانه

مشرك ولا يستحق حمداً فالحمد كله لله واما ان يقصد بفعله الشر فهو فاعل الشر لان الاعمال بالنيات
ولكل امرئ ما نوى اعم من ان يكون للقابل شراً او خيراً فيستحق الذم من جهة نيته وشره واما من
جهة كونه سبباً للقابل فيحمد الله تعالى على نعمائه ان كان الواصل خيراً او على بلائه ان كان مكروهاً
وشراً ظاهراً واما الشر الحقيقي وهو الذي لا خير فيه اصلاً دنيا ودينا واخرة فلا يصل
الغير الى احد لان الغير في نفسه لا يملك خيراً ولا شراً وبالنسبة الى كونه سبباً وواسطة من الله
فلا يتحقق معنى الشر كما عرفت من ان كل شيء من الجميل جميل وهذا معنى قوله قل كل من عند الله
فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً ثم بين ان الصادر من الله لا يكون الا خيراً وان
كونه شراً من جهة عدم الموافقة لا يستلزم ان يكون منه شراً صرفاً وشراً محضاً بقوله ما اصابك
من سيئة فمن نفسك هذا اذا كان الواصل الى القابل بفعل غيره واما اذا كان بفعله
فلا جرم فان كان خيراً فيحمد الله على هذه النعمة لان الاسباب والالات من الله وخلقها
فيه بمحض فضل الله وكونه فعل الخير امر رضاه الله ففعله بتوفيق الله فيستحق الحمد وان كان شراً
فما دام انه يحمد ويحتمل الخيرية فيحسن ظنه بخالقه وتدبيره ويحمده ايضاً ويعتقده من عنده و
اذا لم يحتمل فيه الخيرية بان يكون حراماً معيناً مخالفاً لقول خالقه وغير مدبره فيعتقده
من عند نفسه لا بمعنى انه فاعل مستقل في الوجود مقابل للرب حاشاه ان يتخذ شريكاً بل بمعنى
عدم صدوره منه بالخذلان وانصرافه الاسباب الى ضعيف موقعه الذي خلقت لاجله
وقضائه وقدره عليه بعدم اختياره الخير فيحمد الله على قضائه عدل وقدره حتم وعلمه
حق فالحمد لله على كل حال فصل ثم اعلم ان الجوارح والظواهر وجهة الى الحسنات
وكلفت بالطاعات اولاً ومقصود منه الحصول توجه القلوب ووصل البواطن اليها ثانياً ثم تكون
الجوارح متفرعة على البواطن فتنجر الى الطاعات تبعاً للبواطن ثالثاً فالفضيلة
الحقيقية الاصلية لتوجهات الظواهر والجوارح الى الحسنات والطاعات حيث كانت متفرعة
وتابعة لتوجهات القلوب والبواطن والفضيلة الثانية العارضية لتوجهات الظواهر
حيث كانت مقدمة لحصول توجهات البواطن وترتب عليها والفضيلة الثالثة لها حيث
كانت توطئة المقدمة واما بدون هذه الاقسام فالتوجهات الظاهرية لغو وان كانت
واجبة وحدها لانه وليس فيها فضل كل كلام بغير ذكر وموعظة فهو لغو وكل سكوت بغير
تفكر فهو غفلة وكل نظر بغير عبرة فهو لغو وسهو ومثل ذلك في الصرف فقصر يعني انا
صرفنا الظواهر عن السيئات والمعاصي ليكون مقدمة الصرف البواطن عنهما ثم ينصرف
الظواهر تبعاً للبواطن فالفضيلة الحقيقية للصرف الظواهر حيث كان تبعاً للبواطن وبعدها
صرفهما تهيئة المقدمة واما صرفهما عنها بدون هذه الاقسام فلغو ايضاً وغفلة ومثل
الفضيلة التوجهية والانصرافية الرذيلة التوجهية الى المعاصي والانصرافية عن الطاعات
فالرذيلة الطبيعية هي الرذيلة الحقيقية وبعدها المقدمية وبعدها التوطئية المقدمية

في مطابقة الظواهر مع البواطن

الثانوية

وبعدها

وبعدها اللغو وان كانت حراماً وتركها حدوداً اسلامية ولعله اشير الى هذا المعنى بالنيات وقد ثبت
الى ان معناها عبارة عن التوجه القلبي المطلوب توجهها يكون باعثاً ومحركاً لحركات الجوارح
واشتغالها بالاعمال دون ما يخطر بالبال حال الاشتغال بالاعمال واهتديت الى ان من
كان مطلوبه وتوجه قلبه الى الدنيا ووسيلته وجبلته وعادته لا يمكن له احداث التوجه الخصوصي
حال العبادة وانما يحدث هو الاخطار وليس بشيء واهتديت الى ان معنى الاخلاص هو التوجه القلبي الى
الله ومنه يحصل التوجه الى طاعته وامتثال امره وتحصيل رضاه فتوجهها موديا وباعثا الى
فعل الطاعة دون ان يكون التوجه الى غير الله جبلة وعادة ويريد توجيهها الى الله عند فعل
الطاعة فهذا ممتنع الا بعد تغيير العادة والجبلة فعمله في ما سماه اخلاصاً هو اخطار الاخلاص
بالبال لا الاخلاص في الحال واهتديت الى معنى قوله عليه السلام انما الاعمال بالنيات ان صحتها
ووجودها وتحققها بالمحركات التي هي النيات فكيف ما كانت النيات يكون تحقق العمل كذلك
فان كانت امور دنيوية يتحقق اعمال دنيوية وان كانت اخروية فاخروية واهتديت الى
سر امرهم بالزهد وان حب الدنيا رأس كل خطيئة فان الاعمال بالنيات وان كانت محبة الدنيا
في القلوب فتوجهها الى الدنيا وتوجهها هي القوة المحركة للجوارح فكلما يصدر من الجوارح
مع هذه التوجه فهو خطيئة وان كانت في الظاهر والصورة طاعة ومسقطاً للفرض غفر
الله لنا ولكم وهدينا صراطاً مستقيماً ونصرنا نصراً عزيزاً اذا عرفت هذا فاعلم ان الحمد
اذا كان مقابلاً للنعمة الواصلة فهو شكر ايضاً لان الشكر ينبئ عن تعظيم المنعم لكونه منعماً سواء
كان باللسان او بالجنان او بالاركان ولهذا قال ابو الحسن عليه السلام لعمر بن خلاد من حمد
الله على النعمة فقد شكره وليس معناه ان هذا حد الشكر المطلوب شرعاً بل ان هذا احد
الشكر لغة ثم اعلم ان الحمد اذا جرى على اللسان وكان تابعاً لتوجه القلب ومعرفته واذعانه بان
ما وصل اليه نعمة ووجدانه نعمة واحساناً وان الموصل اليه هو الله مبتدئاً بالنعم قبل استحقاقها
وان الله ذكره بالاحسان ولم ينسه وسخر له الوسائط وسهل له الاسباب حتى وصلت النعمة اليه و
خشع عند ذلك وعرف انه كان عاجزاً او لا سبيل له الا فضله وذكره وابتداءه لما كان واصلاً
اليه ولا مستحقاً واستبان عظم خالقه وتواضع عند نفسه من غير اختيار ذي نجم تحرك اللسان
بالمدح والتعظيم فقال الحمد لله رب العالمين بل الجوارح تخضع جميعاً وطبعاً لانها مسخرة
للقلب فكان هذا حقيقة الحمد المقصود يقول القائل عند كل فعل الحمد لله ويسمى هذا
القائل حينئذ حامداً حقيقة ويقال لهذا الحمد انه حق الحمد واشار الى هذا المعنى
ابو عبد الله عليه السلام حين ضلت دابته فقال لئن ردها الله علي لاشكرن الله حق شكره
فلما اتى بها فقال الحمد لله فقال قائل له جعلت فداك اما قلت لاشكرن الله حق شكره فقال عليه السلام
الم تسمعني قلت الحمد لله فاشار عليه السلام الى حق الحمد والشكر ما جرى على اللسان تابعاً
لاثر المعرفة القلب الا ما كان كثيراً في الفاظه من غير حضور القلب فهذا يحمل ما ورد من ان

افسا عيني صوري مثل النجاسات العينية العشرة ومنجس صوري عارضي حتى ايضا مثل الثوب النجس
باصابة النجس العيني ومعنوي صوري كالحالة الحاصلة من الجنابة والبول والغائط والثوب النجس
المانعة من الدخول في الصلوة اما الصوري العيني المعنوي فمعلوم ولا شك في انه شرعي في
نجاسته موقوفة بامر الشارع واخباره بها لان الاول وان كان صوريا حسيا ولكن كونه
صوريا وحسيا لا يكون الا بعد اخبار الشارع بامر معنوي فيه هو عبارة عن كونه نجسا فمجا
هذين القسمين كليهما معنوية وما يكون عينيا معنويا لا يدرك الا بامر الشارع واخبار
لا يدرك نجاسته بالصورة والحواس وما يكون كذلك معلوم ان زواله والطهارة عنه ايضا
لا يكونان الا شرعيا ولا يدرك بالصورة والحواس فيتوقف على امر الشارع واخباره بالغسل والوضوء
والتيمم كما في الثاني او بالعفو والرخصة كما في ازالة الاول في الدم في مواضع خاصة وغيرها
في حالة الاضطرار ومثله والحاصل ان النجاسة الاصلية كنجاسة النجاسات العينية و
نجاسة صاحب الاحداث امر معنوي عيني لا يطلع عليها الا الشارع العقل الكل ولا يمكن
الحكم بنجاستها لاحد الا الشارع بعد ثبوت نجاستها لا يمكن لاحد الحكم بزوالها او طهارتها
عنها الا للشارع ايضا ولا مدخل لاحد غيره فيهما واما النجاسة العارضية التي تحصل
للمتنجس بالملاقاة واصابة النجاسات العينية لها وهو القسم الثالث منها فلما كان معنى نجاستها
وسبب حصولها ووجودها هو اصابة العين النجس ووجودها في المتنجس وهو امر محسوس
لكل احد لا حاجة ولا مدخل للشارع فيه بل كل من يرى النجس موجودها واصابتها الشيء او يحكم
بنجاسة ذلك الشيء ولهذا فوض الشارع امرها اليهما الى حسه وعلمه وقال كل شيء طاهر حتى
تعلم انه نجس وقال كل ما ابن زكي وقال حتى تريد بعينك فنجاسة هذا القسم لا شك فيها
انها ليست شرعية لان الحكم بوجود الشيء المحسوس لكل احد لا مدخل للشارع فيها اصلا ولا هو
من شانه من حيث هو الشارع بل هو من الموضوعات التي وجودها وعدمها موكولا الى
المكلف فكلما لم يكن نجاسته شرعية لا يكون طهارتها شرعية البتة فيجوز التفويض في امر
طهارتها الى كل احد والى حسه وعلمه بان يقال له كل شيء تنجس بعينك وحسك فهو نجس حتى
تعلم وتحس بانه طاهر لان زوالها كوجودها من الموضوعات وبعد تحقق هذا الامر وظهوره
بحيث لا يكون بحاله ان يعتري به شك في ريب تبين لك ان قول الشارع بالتطهير بالماء والشمس
والنار وغيرها لا يدل على الاختصاص ولا يكون هذا من شانه من حيث هو الشارع بل
من شانه من حيث هو صاحب الحس والبصر بوجود الشيء وزواله الذي يشاركه فيه كل
احد ممن سواه نعم يحكم الحس والابصار فقد ينحصر الازالة والطهارة باشياء مخصوصة لا بحكم
الشارع كما في نجاسة الثياب والبدن والاشياء المتخلخلة فان الحس والابصار يحكمان بعدم
زوالها عنها الا بالماء نظير النجاسات المعنوية التي هي صورية ولما مر من القسم الاصلي لا
العارضي فان الشارع ما جعل لها مزيلا ومطهرا الا الماء فكل شيء قاله الشارع لا يبدل

على كونه حكما شرعيا بل ان كان قوله من حيث هو الشارع فيدل على الحكم الشرعي او من حيث هو
غير الشارع فيدل على صحة الحكم الغير الشرعي ولهذا اورد في جواب سؤال السائل للاستنجاء
حد قول الشارع لما حتى ينقى ومحقق واتفقوا ايضا على انه لو لم يزل بغسل المرتين الذي
امر به الشارع لكان الغسل واجبا حتى تحصل الازالة واتفقوا ايضا على ان المكلف لو
اختار ازالتها بالفرص ونحوه لكان له جائز او لا يكلف بالغسل حينئذ ولو كان الغسل حكما شرعيا
لما ساغ له التعدي عنه فلا تغفل فان في هذا المقام داء دفين لان كلام الاجلاء اذا كان
صوابا كان دواء واذا كان خطاء كان داء جسد اعلم ان الفرض الذي معناه التقدير
هو عبارة عن تقدير تحقق شيء وثبوته وذلك الشيء ان كان ممكنا لا ممتنعا بالذات يمكن
تقدير ثبوته وتحققه في عالم من العوالم ولو في عالم الذهن والخيال من قبيل قولك لو كان
زيد موجودا او ان طلعت الشمس ولو كان لزيد ذات او امثالها وان لم يكن ممكنا بل محالا او ممتنعا
بالذات فلا يمكن تقدير ثبوته وتحققه في عالم من العوالم اصلا الا في عالم القول المحض فان
التقول بالمحال ممكن وليس ممتنعا من قبيل قوله تعالى لو كان فيهما آلهة ونحو لو اجتمع الضدان
وامثالها ولاجل امكانه في عالم القول وامتناعه بالذات يجتمع عليه النفي والاثبات معا
كما في قول الامام عليه السلام للدهري ان كان الامر كما تقولون وليس كما تقولون فنحن وانتم
سواء وان كان كما نقول فنجونا وهلكتم وقد اشتبه على كثير من الطلبة مرارا وفي المدونات و
سمعوا من المقالات بان من افترض المحال ليس محالا لان معنى فرضه هو تقدير تحققه وثبوته
في الذهن وقالوا ان المحال موجود ذهني وما شعروا بان فرض محال ليس او لا في عالم فرض المحال
بل في عالم اخر ليس محالا وفرعوا على هذه الاشياء امورا هي محض قول لا حقيقة و
لا تحقق لها اصلا ومن جملتها التي هي باب الشبهة الاصلية الاولى انهم قالوا بان قولنا
شريك الباري ممتنع قضية حملية بزعمهم ان الامتناع محمول عليه ثم قالوا ان الحمل على الشيء فرع
وجوده فقالوا ان لشريك الباري وجود في الذهن والا لما صح الحمل عليه وما شعروا ان
مفهوم الحمل الذي يصح بالامتناع نفي امكانه ووجوده في الذهن ولا وصال حمله موضوعا
والتحقيق ان هذا الحمل وامثاله انما هو حمل في القول ويفرع لوجود الموضوع في عالم القول لكنهم
ايضا او ان من مفهوم الحمل تعلم ان ههنا هو الحكم بالامتناع والاعتراف بعدم الامكان لو جود
فمفهوم القضية هو التصديق بالعدم وليس تصديقا بالاثبات وان كان في اللفظ وصورة
الايجاب بل هذا التصديق يرجع الى عقد التصديق بالامكان الوجود له لا يكون تصديقا
بالامتناع من قبيل قولك هذا معدوم فانه وان كان قضية في اللفظ حملية موجبة حملا ولكن
ترجع الى الحملية السالبة التي هي قولك هذا ليس بموجود فامثال هذه القضايا ترجع او الى
التصور او ان كانت في اللفظ والظاهر تصديقا مثل قولك الانسان حيوان ناطق فانه
حل حقيقة التعريف او التصور المحض لا التصديق الذي هو حمل الشيء على الشيء بعد معرفتهما

تصور هما فانهما من جهة كون المحمول فيهما هو نفس العدم والامتناع تصور موضوعهما ترجع الى
الاذعان والتصديق بعدم التصور فرجع التصور الى عدم التصور لان الاخبار من تصور الشي الغير
اخبار انه تصور علم لان العدم لا يتصور ولا يمكن فرض وجوده في احد من العوالم فلا تغفل و
تثبت فانه من مزال الاقدام صيد اعلم ان الكلي الطبيعي عبارة عن مفهوم هو كان
كليا في عالم الذهن والخيال الذي هو عالم المثال والاشباه الصغير المتصل الذي وجوده في العالم
الصغير الانسان دون الاشباح والخيال المنفصل الذي هو من اجزاء العالم الكبير الصغير
الانسان وصار جزئيا في عالم الخارج لمادية الافراد فهو شي واحد باعتبار وجوده في
العالمين متضادين متشابهين متضادين وهذا من قبيل مثال فلان مكي مدني كوفي والانسان
صبي وشيخ وبرزخي ومعادي بمعنى انتسابه بكل واحد من العوالم محقق ولكن كل منها في زمان
دون زمان آخر فالشخص الذي تسمى طفلا هو بالغ او شابا او كهلا او شيخا او حيا او ميتا او مضغة و
علقة ومنيا او حيوانا او نباتا او معدنا او روحا او نفسا او عقلا هو شي واحد وجوده مختلف
منضا في العوالم المختلفة متضادة بحيث ما تفطنت لهذا المعنى وانصرف هنالك الى اجتماع وجوداته
في عالم واحد تحير ووقع فيما وقعوا فيه من تحيرهم واختلافهم في الكلي الطبيعي ووجوده ولو تفطنت
بما ذكرت لك عرفت وتيقنت ان الكلي الطبيعي مفهوم واحد هو في الذهن من كلي عكس فرض صدقه
على الكثرة ومن هنا تبين لك ان اتصاف المشتق بالمبدأ كاف في صدقه وبقاء المبدأ لا يشترط فيه
وتبين لك ان الامر حقيقة في الفور والوحدة وان استعمال الكلي في الافراد والجزئيات حقيقي
لا مجاز فيكون كل الاتباع عرفت ان الفرد الذي هو الفور بحسب الزمان والذي هو الوحدة بحسب
التعدد هو عين الطلب الذي هو معنى الامر وكان في عالم الذهن قبل عالم القول كليا وصار في عالم
الذهن القول الذي هو عالم خارجه وطبيعة القول جزئيا فقول المشهور بين المتاخرين
من الاصوليين ان كل واحد من الفور والتراخي والوحدة والتكرار خارج عن الطلب والطلب اعم منه
والعام لا يدل على الخاص مستند الى نظر الى الطلب الموجود في عالم الذهن وما تفطنوا ان
مرادهم ومقصودهم هو الطلب القولي الذي هو محل النزاع كذا وان الطلب القولي المقرون
بالزمان والظهور هو عالم خارجه وطبيعته ولا يحتمل العموم وان الطلب المقرون بالزمان هو
عين معنى الفور والمقرون بالظهور هو عين معنى الوحدة ومن جهة عدم تفطنهم لهذه الدقيقة
وتوجه ذهنهم الى المغايرة بين الطلب الخارجي والفور قالوا بانه لو كان الطلب حقيقة في الفور
والوحدة لكان يتبادر منه وما يتبادر وما اشعر وانا نبادر هم الطلب هو عين تبادر الفور
والوحدة ومعلوم من ان غرض الشي بعين الشي الذي عنده وبيده لا يجهل ولا يطلع
عليه مثل الذي يطلب شيئا هو في يده او رجله وهو غافل عنه ويطلبه من غير عنده ويقول اين هو فلك
بالثبات بعد البصيرة فانه من مقام البهت والحيرة صيد واذا قد عرفت ان الشي
الواحد في العوالم المتعددة يصير شيئا متعددة مختلفة متضادة فاعلم ان سره في

في تحقيق معنى الكلي الطبيعي

[illegible]

ان الممكنات باسرها وتمامها مخلوق لله تبارك وتعالى ونسبة بعضها الى بعض نسبة الشي الى
اجزائه واجناسه وفصوله فالفرد والشخص منها ينتهي الى الصنف وهو الى النوع وهو الى الجنس وهو الى
جنس اخرى وهكذا الى ان ينتهي الى جنس الاجناس والجنس العالي قال الله تعالى في كتابه بلفظ مذكر
مشيرا الى تمام المخلوق هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه واشار اليها بلفظ مفرد
مذكر فتمام الممكنات بعضها مطبق ومحيط على بعض كما قال سبحانه سبع سموات طباقا واعلم ان هذا المفتاح
انفتح للمحققين ابواب من كل باب منها ينفتح لهم ابواب وارجعوا المثال الاواخر الى الاوائل والغايات
والاثار الى المبادي وفتح لهم باب التاويل وعرفوا ان التنزيل والتاويل شي واحد اختلف بحسب
صوره ومواده العوالم ومن هنا يعلم انه لا يتحقق معنى الفعل الا بعد تحقق فاعله ومعناه وبعد
تحقق الفاعل يتحقق معنى الفعل مقتضيا ومناسبا لذلك الفاعل فالقيام في قولنا اقام لا يعني
له الا بعد فرض فاعله فان كان زيدا فضيامه هيئة مقابلة لقعوده وان كان متعلقا بشي كقول الله
قام زيد بالامر فضيامه عزمه وهيئة الاجزاء لذلك الامر وان كان ما فضيامه سكونه وان كان
سوقا فضيامه رواجه وهكذا وعلى هذا القياس ولكن اشتبه الامر على طائفة منهم وما عرفوا ان
هذا البناء انما هو من عالم الممكنات الذي باسرها خلق واحد بعضها مطبق على بعض كما دريت
وترقوا الى حضرة الوجوب الى البارى تعالى وتوهموا على ان هذه القاعدة تجري هنالك ايضا
وبناء عليه قالوا ببعض من الممكنات من جملتها ان لله كيفية ولذة عقلية مثل اثبات الحضرة
وجوبه وصحة نسبه لا من مقولة الكيف واللذة اللتين يكونان في سائر الممكنات من جملتها ان
الوجود والموجود واحد وما شعروا ان اجراء هذه القاعدة هنا يستلزم احاطة من دونه من خلقه
عليه وهو امر ممتنع ولا يحيطون به علما وهو محيط ولا يحاط وبيده كل شي ولا يدرك ويتوهم شي غير
معقول ولا محدود وهو شي لا كالاشياء وليس كمثله شي وهو السميع البصير فعرف سبحانه
واقعة بين التعطيل والتشبيه ولا يتجاوز من البين الى الطرفين كما قال ائمتنا وهداتنا عليهم الصلوة
والسلام اخرجوه عن الحدين التعطيل والتشبيه فذلك هو الله والى هذا المعنى ايضا اشارت
الاية المذكورة حيث نفى هنا المثلية اولا واثبت السميعية والبصيرية ثانيا بل في قوله ليس كمثله شي
ايضا اشارة اليه والحاصل ان وجود الشي واحد في العوالم المختلفة وباحكام واثار مختلفة ورجوع
الغايات الى المبادي والافراد الى الكلي انما هو من خصائص الممكنات التي باسرها خلق واحد وشي
واحد خلقها الله تبارك وتعالى بطريق الارتباط والتطابق واين حضرة الوجوب من عالم الامكان
وما عرفوا الله حق قدره ان الله لغني عن العالمين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام
في خلد هذه المعرفة على المرسلين التابعين والحمد لله رب العالمين صيد اعلم ان التسبيح عبارة
عن تنزيه الله تبارك وتعالى عن الامكان وتقدسه عن صفة النقصان واوصاف الممكنات
والمخلوقات وله الفاظ يعبر بها عنه ولفظه المطابقي سبحان الله ولا لتزامي كل واحد
من قولك الحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر لانك اذا احدث لله جميع محامده الذي

في تحقيق معنى [illegible]

مفادا لالف واللام فقد نزهته عن كل نقص وكل ما لا يستحق عليه الحمد والثناء واذا هللته ونفيت
كل معبود سواه فقد نفيت عنه كل ضد وند ومعنى الضد مشارك في الصفات والند
مشارك في الذات فاذا نفيت عنه المشارك في الذات وفي الصفات فقد نزهته عن كل نقص
وصفة في الممكنات المخلوقات واذا كبرته وعظمته بلفظ افعل الذي معناه اكبر من ان يوصف
ويحمد فقد نفيت عنه المخاطبة التي هي مادة كل نقص وبنفيها نفيت عنه كل نقص ونزهته عن
الامكان واوصافه فتسبيحه بتحميده وتهليله وتكبيره بل الحمد يكون التسبيح كما بالتسبيح يكون التحميد
ولهذا سمي هذه الكلمات بالتسبيحات الاربع فان كل واحدة منها اداة التنزيه مع الفاظ التسبيح
فاذا قلت سبحان الله فقد سبحته بالتسبيح واذا قلت الحمد لله فقد سبحته بالحمد والتحميد واذا
قلت لا اله الا الله والله اكبر فقد سبحته بالتهليل والتكبير فيجوز لك ان تقول احمدك
اللهم بتسبيحه واسبحه بحمده واسبحه بتسبيحه وبحمده فاذا قلت سبحان ربي العظيم وبحمده قالوا
وفيه للعطف ومعناه اسبح ربي العظيم بتسبيحه الذي هو مفاد هذه الكلمة وبحمده يعني اسبحه
بحمده ايضا ومن جهة ذكر لفظ التسبيح علم بعدما انفصل الحمد من ذلك وبحمده استغنيت
عن ذكر المعطوف عليه اعني بتسبيحه وهذا مثل قولك للذي انت مشغول بعطائه الدراهم
وبالدينار يعني احل اليك بالدراهم وبالدينار وبذا بان فلان هو الاحسان الكثير به
واستغنيت عن قولك احل اليك بالدراهم لان الفعل هو نفس الاحسان وابلغ وادل
في الاحسان من القول فقولك سبحان ربي العظيم وبحمده عين التسبيح وقلت هو الاسبح
ربي بتسبيحه فيجوز ان تقول وبحمده ما في فيه بواو العطف في الباء فيه يعني الا انه لا يمتنع
ولا الواو واو الحالية ولا يحتاج الى تقدير مبتدء وخبر حتى يجعل الباء فيه متعلقا
بذلك الخبر مثل انا مشغول بحمده فاغتنم به وقس عليه غيره فانه من المشكل ومن يسد الخير
لا الشر صيد قد اشتهر بين اهل العربية ان واو الاستيناف وفرقوه بانه واو يوتى
بها للدلالة على الاستيناف وعدم ارتباط ما بعدها بما قبلها وهذا المعنى ليس له
لان الاستيناف يحصل بترك العطف فيه كما هو مسلم بينهم وما يكون حصوله بترك امر حصول
بنفسه بدون الواسطة لا يكون حصوله بترك امر اخرى بالواسطة للزوم اللغو والعبث وانما
قالوا التزموا هذا القول السخيف في كل موضع ما دار بين ما قبلها وما بعدها من
مفهوم الجملة ارتباطا وتناسبا من غير ان يبد لهم على ذلك دليل وما تفطنوا الى ان
عدم التناسب لما بعدها ما قبل المتصل بالواو لا يستلزم عدم التناسب بما قبلها مطلقا
فكل موضع قالوا ان الواو فيه للاستيناف يكون ما بعدها مناسبة متصلة بما قبلها
البتة ولو بعيدا ويكون الواو فيه للعطف يقينا اذ لا معنى للاستيناف الذي هو عدم
عدم التناسب والارتباط بواسطة الواو الذي هي اداة ووساطة للربط والتناسب وما
سمعنا وما عهدنا من عرب ولا عجم ان ياتي بالواو في اول كلام مستقل واو حرف عطف

في بعض النسخ الواو

يعطف

١٣٥ يعطف ما بعدها بما قبلها بدون مناسبة وارتباط واتصال واشتراك فيما بينهما ولو في اتحاد نوع
الحكاية او محلها او سببها او غير ذلك ولهذا يستحسن بعد الفصل والعنوان الجديد ان يقال
فصل ثم يقال وبعد ورب مسائل تقاتل اذ فيما بعد الواو مع ما قبلها البعيد مناسبة ومشاركة
في الغرض المنساق له الكلام وهذه المناسبة لا بد ان يكون معلومة بين المتكلم والمخاطب
في حال التخاطب ولا يلزم ان يكون معهودة لكل احد من المتسلسل الكلام فقد يخفى المعطوف
عليه عند ذلك المتبصر فيتوهم ما يتوهم ويقال ما يقال فلا تغفل واياك من تقليد
الرجال من دون التامل والتمسك على الاقوال من دون التعقل ثم لا يخفى عليك ان
قولهم بواو ثمانية ايضا من هذا القبيل فانهم لما لم يجدوا لها معطوفا عليه قالوا ان هذا
واو ثمانية وهذا كلام يضحك منه الثكلى وان شئت ان تعرف معطوفا عليه لهذه الواو
تنتقل انها واو تعطف التي توتى بها في كل المواضع ولا تختص بلفظ الثمانية فاعلم ان له
جهتين الاول ان القائلين بعدد اصحاب الكهف رجما بالغيب ثلثة القائل بالثلثة وبالخمسة
وبالسبعة وكل منهم اخبر كلبهم فعلى الاول يصير كلبهم رابعهم وعلى الثاني سادسهم و
على الثالث ثامنهم ولبيان هذا المعنى اعني بيان ان معدود العدد القليل يكون صنفين
الشخص الانساني والكلب مثلا لا تعبير بالتوصيف كما في الاولين وبالعطف كما في الاخير ولما
كان قول القائلين في الاولين بطريق التوصيف وفي الاخير بطريق العطف قال الله تبارك
وتعالى حكى قولهم بنحو ما كان ومن قالوا اذ كان بطريق التوصيف فقول القول ثانيا
والوجه الثاني ان وثامنهم كلبهم معطوف على قوله تعالى سيقولون يعني انهم قالوا سبعة وما
الثامن على وجه التوصيف ولا على وجه العطف ومرادهم من السبعة من دون الكلب والله تعالى
اخبر عن مرادهم بقولهم وثامنهم كلبهم فهو عطف على يقولون ويصير من قول الله تعالى لا
ابتداء الاحكاية عن قولهم واعلم ايضا ان الله تبارك وتعالى قال في سورة الزمر وسيق
الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها بدون الواو وفي حق المتقين اتى
بالواو فقال وسيق الذين اتقوا الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وسبب ان
معصية الاشقياء والكفرة ومجيئهم الى جهنم وفتح بابها لهم من غضب الله تعالى وانما هو بسبب
عن شقاوتهم ومعصيتهم وحدها لانهم فكانا الشقاوة والمجيء الى جهنم سببا تاما لفتح بابها
ولذلك ترتب عليه من غير جزاء على شرطه بخلاف سعادة المتقين وتقويهم ومجيئهم الى باب
الجنة وفتح بابها لهم فانه رضي الله تعالى عنهم وهب عن سعاداتهم ورضاء الله تعالى معا فتح باب
الجنة لا يترتب له على المجيء مثل ترتب الجزاء على الشرط بل انما هو من سبب رضاء الله وتوفيقه
فكان فصل اخر مع المجيء فلهذا عطف قوله فتحت على قوله جاؤها اللهم من اهل التقوى وافتح
لنا ابواب جنتك قبل مجيئنا وبعد مجيئنا كما هو شانك وشاك حيد الاجماع عبارة
عن اتفاق اهل العقل من حيث تعقلهم على امر من الامور وهو حجة يقينية لا ريب فيها ويبرهنها

في بعض النسخ الاجماع

ان اتفاق العقول مع تفاوتها في الضعف والشدة كاشف عن ان الامر المجمع عليه ليس نظريا يحتمل ان لا
يناله عقل كل عاقل بل هو بديهي يتعقل كل من له ادنى مسكة من العقل كما اشار الى هذا المعنى في مناجات
مناجات الذاكرين الهي لك هامت القلوب الوالهة وعلى معرفتك جمعت العقول
المتباينة فلا تطمئن القلوب الا بذكراك ولا تسكن النفوس الا عند رؤياك وسبب بداهته
واما ظهور دليله وبداهته ما اخذه من الايات الظاهرة المشهورة المتكاثرة او المتواترة
واما ظهوره في نفسه بدون استنباطه من الايات والاخبار بل بسبب شهرته في نفسه وصيرورته
ديدنا بين اهل العقل والشرع بحيث لا يحتاج الى ذكر دليل وضبط حديث ولفظ يكون
في الازمان دالا عليه وكل واحد من هذا القسمين يستلزم عدم دليل على خلافه فضلا عن ان
يكون خلافه بديهيا او دليله متكاثرا او مشهورا فضلا هذا لو انعقد اجماع فان حكم
العقل العقلاء لا من الاغراض النفسانية فيمتنع ان يحصل دليل وبداهة واجماع على خلافه
الى ابد الدهر واذا حصل فان تبين دليله وبداهته مثل الاول يجب ان يكون كاشفا عن خطا
الاول فيكون دليلا على ان الاول اما محقق او مخفوع لكن يحققه ليس حكم العقل و
مقتضى الادراك والانصاف بل كان من الاغراض النفسانية والاشتباهات النقلية
لو كان منقولا وان لم يتبين دليله بل هو محتمل الخطاء فيكون الاول حقا وصدقا ومن
هنا ظهر لك ان محل حجية الاجماع امر يكون قبل الاجماع خطاؤه محتملا لا محققا كما
لا ان يحقق خطاه ودليل على ان الامة لا يجتمعون عليه وظهر ايضا ان الاجماع العامة من
دون الخاصة خطا محض لان الرشد في خلافهم واجماع الخاصة من دون العامة صواب محض و
حق صرف كاجماع الفريقين معا وان حصر حقيقة الاجماع هو عصر العلماء لا الائمة و لا
الرسول لانه كما عرفت اما بديهي او ماخذ فيكون ماخذ العلماء لا لاهل الماخذ وهو
الماخذ الذي جمع عليه هو الرسول والائمة عليهم السلام او بديهي في النفس ولا يحتاج الى
ذكر الماخذ فهو في عصر الرسول صلوات الله عليه بديهي بضروري الدين وفي عصر الائمة
عليهم السلام بديهي بضروري المذهب ومن هنا عرفت ان حقيقة الاجماع عبارة عن ضروري
بين العلماء والتابعين فينبغي ان يسمى بضروري الطريقة وعرفت ايضا ان حجيته كونه كاشفا
عن الحق الذي يرضى الرسول والائمة عليهم السلام ولا يستلزم ان يكونوا في اهل الاجماع و
افرادهم ومن جملتهم ولا يشترط كونهم غير معروفين بالنسب كما ظن بل يشترط ان لا يكون افراده
من الائمة عليهم السلام ولا من العامة ولا من غير معروف النسب ومن هذا التحقيق عرفت ان حجية
حجية الاجماع ليس بمحض الاجماع وحصول الكثرة لان الكثرة ابدا في جميع المواضع
مذمومة غير محمودة كما نطق به الايات والاخبار وصرح بنطقها ايضا حديث
الهشام المذكور في كتاب العقل من الكافي وعرفت ان اجماع الثقيفة ليس من حكم العقل
والادراك بل محض تعدو هوى النفوس لان النفوس خطاء وقد اخبر الرسول صلى الله عليه وسلم

ان

ان الامة لا يجتمعوا على الخطاء يعني لا يجتمعون بحكم عقلهم على الخطاء واما كون النفوس خطاء
فظاهر لان النفوس عبارة عن نزول الله تعالى عباده سدي جبلا تكليف عبودن امر و
نهي وهو بالبديهة قبيح وباطل واما كون نصب الامام من الناس مفوضا فلان التكليف
عبارة عن الامر والنهي وهما يستلزمان امرا وناهيا فاذا فوض امرهم ونهيهم بتعيين الامر
والناهي الذين هما معنى الامام الى الناس فقد فوض امرهم ونهيهم الى انفسهم وهو عين
تركهم وعدم تكليفهم وكذلك الكلام والقضية من اولها واخرها في الشهرة والسيرة
فلا تغفل عن خطاهم وعن هذه الدقايق والحقايق فتكون من الخايبين فصل
اعلم ان الموجودات الامكانية والممكنات الوجودية باسرها وتمامها من اولها واخرها حتى
الصادر الاول والموجود البحت الاصلي الذي هو اول الموجودات والمخلوقات لها اول
حقيقي وكلها محدثة بحدوث الزمان الموهومي الذي يتوهم وينتزع من الزمان الحقيقي
الذي هو من خصايص الماديات الذي هو بعد الدهر الذي هو من خصايص المجردات
الذي هو بعد السرمد الذي من خصايص الحق الذي هو عبارة عن امتداد بقاء الحقيقة
ازلا وابدا كما ان الدهر عبارة عن امتداد بقاء المجردات الجبروتية واللاهوتية والملكوتية
والزمان عبارة عن امتداد بقاء الماديات الناسوتية الحسية الجسمية ففي كل من الدهر
والسرمد لا ماضي ولا حال ولا استقبال بل في ماضيه عين الحال والاستقبال واستقبال
عين الماضي والحال بخلاف الزمان فانه منقسم الى الماضي والحال والاستقبال ومباينة
غير لغيره ويمتاز الدهر عن السرمد بان له اول وحدوث زماني موهومي بخلاف السرمد
فانه لا اول له ولا اخر يعني قبل الاول الدهري لا بمعنى لاول الدهري فهو عين محض
لا اول له كما ان اخرية يعني بعد الدهر ثابت للزمانيات وبعد الاخر الدهري والزماني
لا بمعنى الاخر الدهري والزماني فهو ايضا عين معنى الاخرية والدليل على حدوث المحدثات
والمخلوقات بحدوث الزماني من النقل كثير مسطور في مواضعه ومن العقل ان ذات
الحدث والمخلوق وصورته العلمية عند الله تبارك وتعالى عبارة عن موجودية
بعد عدمية ولم يكن بعد لم يكن والتي يعبر عنها بالحدوث والفاني المتفق عليه عند
الكل وخلق الشيء لا بد ان يكون كصورته العلمية وكما يعلمه الله تعالى كما اخبر عنه
الصادقون صلوات الله عليهم بقولهم خلق الله الاشياء بعلمه وخلقهم كما كانوا في العلم
بما كانوا فقال تعالى الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير وقال اوليس الذي خلق
السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم فاذا كان حدوثها
وتكونها قبليا في الزمان لم يكن الخلق مطابقا لصورته العلمية لانه خلق ما لم
يكن ثم كان المركب مفهومه من العدم الاصلي والوجود الطاري لا بمعنى لم يكن ثم كان
بل يجوز ثم كان الذي هو احد جزئي مفهومه ومعلوميته ولم يكن تفهيم مخلوقيته لان

عدمية ما جعلت في خلقه وما لم يجعل في الشي لا سبيل الى فهمه وكلفه بسرح ان ثمرة الخلق
ظهور المخلوقية وفهم لم وفيه الخالقية وفهمها فلا بد ان يخلقها بنحو ما كان ثم لا يمكن حتى يكون
موافقا المعلومية ومعنى يخلق بنحو ما كان ثم لم يكن هو اخبار حدوثه ومتاخرا عن الله في الخلق
في الخلق والوجود الذي هو معنى حدوث الزماني واذا كان هذا الحدوث وهذا النحو باختيار
تعالى لم يكن تخلف المعلومية عن العلة التامة متحققا ولا يلزم منه القول بالقدم الزماني
للاول الموجود والمخلوقات كما ظن بل يكون هذا تخليقا ويكون شانا من الشئونات و
صفة من الصفات ولا يلزم منه النقص والتعطيل والتخلف واما التمثيل بحركة اليد و
المفتاح وشبهها فلا اجل فيهما وان كانا متقارنين في الزمان وحركة اليد علة لحركة المفتاح
الا انهما معا معلولان لعلة اخرى وهما متاخران عنها في الزمان ومع ذلك حركتهما
مقارنتان لا اليد والمفتاح فليس شيئا لا المتاخر منه لان ما نحن فيه كون العلة ليست معلولة
عن الغير ومع ذلك يكون الكلام في معية ذات المعلول ووجوده مع ذات العلة ووجودها
لا حركته مع حركته فانه لا شك ان المعلول في التحريك والوجود متقارن مع تحريكها العلة
وايجادها فتبين انه في العلة التي فيما نحن فيه ليست معلولة للغير محال ان يكون معلولها
معها في الزمان وليس شيئا في عالم الامكان ابدا فتعقل انه قد اتى على الانسان حين
من الدهر لم يكن شيئا مذكورا ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك
كان عنه مسئولا صـد التصويب عبارة عن اصابة كل مجتهد فيما عزم وادى اليه
اجتهاده والتخطئة عبارة عن اصابة كل واحد منهم واخطا الباقين وكلاهما فاسد اما
الاول فلاستلزامه عدم الحكم لله تبارك وتعالى في شيء من الاشياء وتفويضه الى راي
المجتهد وان يكون للشيء الواحد احكام متعددة مختلفة بتعدد المجتهدين واختلافهم
وكلها فاسدة باطلة بالبديهة وهو راي العامة لعنهم الله واما الثاني فهو وان كان مذهب
اصحابنا ولكن بسبب حكمهم بان المخطئ معذور وخطاءه معفو في الفروع دون الاصول
فهذا القسم موجود لان حكمهم بعذره وعفو خطائه لا دليل عليه اصلا لا من النقل
ولا من العقل اما النقل فلانا ما وجدنا الحديث المشهور القائل بانه ان اصاب فله اجر
وان اخطا فله اجر واحد وانما هو من مخترعات العامة ثم في احاديثنا ان من افتى برايه و
اصاب فلم يوجر واحد لم يوجر وان اخطا فله وزره وان اما العقل فلان حكمهم بعذره
بسبب توهمهم لزوم تكليف ما لا يطاق لولاه وهذا فاسد لان الله ورسوله لم يجعلوا
الاحكام ناقصة ومخفية حتى يكون المجتهد مكلفا بالاستنباطات الراينة والقياسية
فيكون خطاء وهم معفو بل بينوها وبينوا ماخذها وجعلوها عند اهلها وخزنتها
فما على المجتهد هو الاستنباط بالتتبع واستعمال القواعد من العربية والمنطق والاصول
وغير ذلك والاحاديث والايات والقواعد كلها موجودة بينة ومع استعمالها لا يحصل

في التخطئة والتصويب

خطا

خطاء ولا اختلاف وانما الخطاء والخلاف من جهة اعمال القواعد وترك التتبع والاتكال على
الراي والاستحسانات العامية ولو في القواعد لا في نفس الحكم واصله وهذا معنى القول بالراي
في اصل الحكم وعين التصويب الذي فر منه ومع تسليم العفو على انه لو كان اللازم وما لا
يطاق لا مكان للفرق بين الاصول والفروع فرق واثبات الفرق بما قالوا انما لا يسمن ولا
يغني من جوع ولا يليق بالذكر والجواب وبعد فساد هذين المسلكين يتبين ان المسلك
الحق في هذا الباب هو ان حكم الله في جميع الاشياء واحد والحكم للاشياء في نفس الامر
ولا يكون مفوضا الى راي المجتهد والمجتهد مع مراعات القواعد المقبولة المسلمة وتركهم
الاراء المستحسنة لا بد ان يصيبوا الحق ولا يخطاؤه ولا يختلفون نعم لقائل ان يقول
انا لا نشك ان مع مراعات القواعد كثيرا ما يخطاؤن في زمان الغيبة الذي هو زمان الاجتهاد
والاستنباط هو حكم الله تعالى في زمان الحضور لكنه صواب بالنسبة الى زمان الغيبة لا من
جهة القول بالتصويب بل من جهة تغير الله تعالى حكمه بسبب تغير الزمان الذي هو مثل تغير
الموضوع فكما يتغير حكم تغير زمان الامر بل يتغير حال الشيء الواحد وشخص واحد مثل حال
التقية وعدمها وحال الضرورة وعدمها كذلك يتغير بتغير حال حضور الامام وغيبته
وخطاب شفاهه وغيابه فكما ان في حال التقية ما يلزمنا القول بالتصويب والحاصل
ان الله كلف المجتهدين في زمان الغيبة بالاستنباط بحكم القواعد اللغوية والعربية و
غيرهما وجعل حكمهم ما يصدر ويفهمون بعدها كما ان جعل الحكم لمقلديهم ما يفتونهم
به وجعل الحكم في زمان التقية والضرورة ما يرتفعا به فعلى هذا لا يكون تصويب ولا
تخطئة ولا عذر ولا عفو والادلة النقلية على هذا المسلك كثيرة منتشرة في مواضعها
فتامل فيه جيدا فانه من صيود هذا البحر وما ناله ولا اصاده الى الان احد من اهل البحر ولا
البر والحمد لله تعالى صـد اعلم انه اذا كان المحل او الزمان او الفعل شريفا
فلا يجوز في الحكمة ان يفعل فيه الفعل الخسيس لان فعله يصير سببا للنقص للشريف واما اذا
كان المحل او الزمان او الفعل خسيسا فيجوز ان يفعل فيه الشريف لان فعله يصير سببا للتكميل
الخسيس ولهذا ورد في الكلمات الحكمية ان شرافة الاب يزيد في خساسة الابن وخساسة الاب
يزيد في شرافة الابن ويحقق ان شرف الرسول او الدين يزيد في شقاوة اشقياء امته
واشرفية المكان والزمان يزيد في شقاوة ساكنه واهله ولهذا قال الله تعالى هو الذي
بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم اياته ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم فالتبغض مع التحبب
وعدم قبول التودد من الحبيب والتفضيح قبيح والفحش حرمة هذا المطلب بانه كثرة مثلا و
البول في المكان المكنوس قبيح وكنس لباس البين قبيح بل حسن وجعل الخلاء تحت الشجرة المثمرة
قبيح وجعل المثمرة على الخلاء حسن وجعل اليد تحت الثوب في حال الصلوة قبيح وجعل الثوب
عليها فيها حسن والحدث في حال الذكر قبيح والذكر في حال الحدث حسن ومجالسة الشقي

في بيان الحسن والقبح العقليين

فتح وعكسه حسن وهكذا ومن هنا يتبين للناس ان في زمان التعزية الاكل والشرب وانواع التنعم
والتضيافات قبيحا بل حسن وهذا محل حديث الزهري الذي ضيفا الامام علي بن الحسين فابى اليه لما قال
عندنا تعزية الحسين عليه السلام قبل سنة ولا نقدر على عكسه فهو لضيافة في الايام العاشورا او نحوها
وينص على هذا حديث امراة الحسين الكلبية المروية في الاصول الكافي في باب مولد الحسين عليه السلام
انها اقامت عليه ماتما وبكت وبكين النساء والخدم حتى جفت دموعهن وذهبت فبينا هي كذلك
اذا رات جارية من جواريها تبكي ودموعها تسيل فدعتها فقالت لها ما لك انت من بيننا تسيل
دموعك قالت اني لما اصابني الجهد شربت شربة سويق قال فامرت بالطعام والاسوقة فاكلت
وشربت واطعمت وسقت وقالت انما نريد بذلك ان نتقوى على البكاء على الحسين عليه السلام
فلما رات الحجون قالت ما هذه قالوا اهدي اهداها فلان لتستعين بها على ماتم الحسين عليه السلام فقالت
لسنا في عرس فما نصنع بها ثم امرت بهن فاخرجن من الدار فلما اخرجن من الدار لم يحس لها حس
كانما بين السماء والارض ولم ير لهن بعد خروجهن من الدار اثر وقد ورد في الاحاديث ايضا
النهي عن اكل اللحم والشحم في سفر زيارة الحسين عليه السلام فكيف يجوز في ماتمه وتعزيته التنعم
بانواع النعم والتلهي بانواع الملهيات كما في هذه الازمان بين الشيعة المقهورة فاذا
كان هذه صورة الماتم فكيف يكون العرس كما قال بالفارسية ماتمت اين است سورت چون بود
نار تو اين است نورت چون بود ومن هذا الاصل والتحقيق يظهر للناس ان من صلب الامام
يظهر الشقي والامام لا يكون ولا يتكون الا في الاصلاب الشامخة الطاهرة والارحام المطهرة
لان في الاول يزيد ويصير سبب الشرافة والولد في الثاني يزيد ويصير سبب الخباثة والاول
والثاني لا يجوز وعليك بالتامل التام في هذا الاصل فان ثمرته كما دريت سادرة جادته
كثيرة سالة وحل شبهة عظيمة للفحول العظام هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب
صد الامام عبارة عن افضل زمانه في الصفات النفسانية والاخلاق الانسانية
وحصول العلم من اهل زمانه بانه يكون لا يتيسر الا بنص من الله تبارك وتعالى لان التكميل بالصفات النفسانية
والاخلاق الانسانية التي تجتمع لكل فيه في كل الاحوال والازمان وتتعلق بالعدالة والعصمة
امر خفي لا يطلع عليه احد الا الله تعالى والنص من الله تعالى عليه اما قولي كما اذا سبقه رسول او امام
فيقول الله تعالى بلسانهم بالوحي على الرسول او يقول الرسول للامام بعد الوحي على الرسول صلعم
او يخلق الله تعالى الصوت في جسم جمادي كما خلق في الحجر الاسود النص على امامة علي بن الحسين عليهما
لمحمد بن الحنفية وغضب عليه في غيره على غيره لغيره واما فعلي كخلق المعجزة على يده عليه السلام
لمن لا يصل اليه قول الرسول او قول الله في جسم جمادي والفعلي ادل واظهر من القولي كما لا
يخفى لانه لا لبس من الاثر على الحقيقة ومن جملة الفعلي المعجزة هو ظهور اثار علم الصفات
الانسانية والاخلاق النفسانية المعبرة بالعدالة والعصمة عن الامام عليه السلام لانه
حينئذ معجزة لا يقدر عليها احد من اهل زمانه ويظهر انه من فضل الله وتاييده وتعصمته

و اثباتها اما بالنص او بالعقل

١٣٨

فعلى هذا نص رسولنا على علي بن ابيطالب عليهما الصلوة والسلام بالامامة في يوم الغدير وغيره
من باب تمام الحجة والتاكيد وابلاغ المعذرة على الخصم للتانيب ولو لم يكن النص منه صلى الله عليه
واله على امامته لعلمنا علما يقينيا بان عليا عليه السلام امام لانه يظهر عنه تمام الصفات
النفسانية والاخلاق الانسانية المعبرة عنهما بالعدالة والعصمة عنه لكل معاشر ومصاحب
معه من عدو ومحب له قبل نصب الرسول ونصه وبعده بحيث لا ينكره احد من المخالف
والموالف وعاينوا واحتووا اجمعا منه بحيث قطعوا ويقنوا انه معجزة ولا يقدر عليها احد
من اهل زمانه وانها جزاء فضل الله وتاييده وعصمته له عليه السلام وما انكروا احد افضليته
واتميته على اهل الزمان ولهذا قال الله تعالى انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى
ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة ان هو الا نذير فامر بالتفكر في امر الرسول واحواله قبل البعثة
وبعدها حتى يعرفوا ويعترفوا بانهم ما راوا منه صلى الله عليه واله اثار الجنون من قبل البعثة
وبعدها فاذا انتفى عنه اثار الجنون كما انتفى عنه اثار الطبيعة البشرية ولهذا اسندوه الى
الجنون فيثبت انه رسول الله نذير مبين وهذا الدليل لا من قبيل النفي القولي ولا الفعلي بالمعنى
الاول بل من الفعلي بالمعنى الثاني ومن هذا القبيل انهم من القبيل قول جعفر الطيار
واقرانه انهم بالدليل على رسالة محمد صلى الله عليه واله لما لك الحبشة حين فروا من القريش
اليه وتعاقب القريش لهم والاعلام للمالك واحضار اياهم والسؤال عن احوالهم واقرارهم
برسالة الرسول وعدم تسليمهم عليها فقالوا هذا الرجل قد عاش فينا وبين اظهرنا اربعين سنة
وما راينا منه الا الاداب الانسانية والاخلاق النفسانية حتى لقب واشتهر بالامين فلما ادعى
بعد الاربعين النبوة قبلنا منه وعلمنا انه صادق لعلمنا واطلاعنا بصدقه وامانته
قبل ذلك كشف هذا التحقيق انها العاقل لا ذلك ولا ريب في ان كل شخص سلم افضليته
احد واتميته على نفسه وعلى غيره في جميع الكمالات النفسانية ثم لا يقر بامامته على نفسه وعلى
غيره فهو المعاند المكابر لنور عقله وضياء فهمه ولا يكون في شبهة ابدا كما يرى طلوع
الشمس وشعاعها ونورها وضياءها وبسطها وانتفاعها ثم ينكر شمسيتها فانه لا يكون
الا معاندا ومكابرا وليس هنا وفيه محل شبهة ابدا ومن هنا تبين للناس ان الامامة الخاصة
والرسالة الخاصة تثبتان بالعقل المحض كما تثبت الامامة العامة والرسالة الخاصة العامة
به من غير فرق بينهما ولهذا قال الامام عليه السلام في جواب ابن السكيت وسئله عن الامام
الخاص في عصره وزمانه بالعقل يعرف الصادق على الله فيصدقه والكاذب على الله
فيكذبه فقال ابن السكيت والله هذا هو جواب ومضمون احاديث اخر مثل حديث ان الله
تبارك وتعالى حجتين حجة ظاهرة مشهورة وحجة باطنة فاما المشهورة فالرسل واما
الباطنة المستورة فالعقول وحديث ان الله تبارك وتعالى اكمل للناس الحجج بالعقول ونصر
النبيين بالبيان وحديث اعرفوا الله بالله والرسول بالرسالة وغيرها مما هو مسطور

في الكافي فلا يصغى الى اوهام الناس وان كثروا ان الامامة الخاصة لا يمكن اثباتها بالعقل
المحض فانما شبهة عظيمة ناشئة من عدم فهمهم معنى العقل والنقل وتوهمهم ان كل شيء للسمع
والبصر فيه مدخل فليس يحكم العقل المحض فيه وما تفطنوا ان العقل المحض بغير مدخلية السمع
والبصر لا يحكم على شيء وحكم ابدا كما في الامامة العامة واثبات الواجب تعالى في صفاته وافعاله
ونظيرها فان العقل فيهما لا يعبد وبدون البصر واستماع السمع شيئا واثارا يحكم فيها بالاحكام و
لهذا قال الله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فكما تبين
حقيقة الله تعالى يكون بواسطة ارائة الآيات واسماعها كذلك تبين حقيقة الامام
الخاص والرسول الخاص وغيرهما يكون بعد الرؤية والسماع وكما ان تغيير الشيء لا يخرجه من
المعقول الى المنقول كذلك مسموعيته كل شيء لا يخرجه من المعقولية الى المنقول اذ كل منقول
مسموع وليس كل مسموع بمنقول يعني مخالفا ومضادا للمعقول فاحفظ هذا الضبط فانه
لك مفتاح ابواب كثيرة والله لا يهدي القوم الظالمين حيث الهداية هو معناه
الايصال الى المطلوب في كل موضع لا غير ولهذا يتعدى بنفسه وبالى لان معنى التعدي
بنفسه هو نفس الايصال والانتهاء ومعنى التعدي بالى انه هو الانتهاء الذي هو عين معنى
الايصال لان معنى الى النهاية والانتهاء الذي هو معنى الانتهاء والايصال ولكن
لا يخفى عليك كما خفي على القوم ولهذا اختلفوا في معنى الهداية ان المطلوب يختلف باختلاف
العوالم والمراتب فالطريق في مرتبة سؤال السائل اين الطريق هو مطلوب اولا وفي عالم
سؤاله وان كان هو في مرتبة اخرى وعالم اخر من المطلوب يكون طريقا اليه فقول المسؤل الله
وهذا هو الطريق وارائته اياه هو نفس ايصاله وانتهائه الى المطلوب وهكذا ارشاد
الشارع المكلفين الى الصلوة وسائر العبادات في عالم التكليف هو عين ايصالهم الى
المطلوب في هذا العالم وان كانت العبادات بالنسبة الى الجنة والى رضوان الله الذي هو
مطلوب اخر وغاية الغايات طرقا اليها وانما توهم انه لو كان معناه الايصال لما كان لقوله
تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى معنى لانه لا يتصور الضلال والعمى
بعد الحق والايصال فتوهم فاسد لان الايصال من فعل الله والضلال الذي هو معنى عدم
قبول الايصال هو من فعل العبد وليس بينهما ملازمة في الوجود البتة ولهذا قال الله تعالى
في آية اخرى فماذا بعد الحق الا الضلال وكذلك توهم ان قول الله تبارك وتعالى انك
لا تهدي من احببت يدل على ان معنى الهداية هو الايصال لان ارائة الطريق كانت
شغل الرسول صلعم وتكليفه فلا معنى لنفيها عنه فالمنفي عنه هو الايصال لا غيره فاسد
لان نفي الايصال لا يدل على ان معنى الهداية مطلقا هو الايصال مقابل الارائة
الطريق بل يدل على عدم الايصال مطلقا وبالنسبة الى كل مطلوب حتى الطريق وحينئذ
معنى نفيه عنه اما قبول الايصال الذي هو الاستقامة وعدم الخروج عنه الذي
هو

في معنى الهداية

هو من فعل الله وتوفيقه لا من فعل الرسول لانه ليس عليه الا البلاغ والايصال امّا من باب
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فيكون معنى النفي عنه الاستقلال واثباته ان ارشاد
الرسول هو ارشاد الله في الحقيقة والرسول محض واسطة وحجاب ورسول كما قال الله
تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء
فعليك بعين التأمل والاجتهاد في مثل هذه المقامات لا التقليد لكل قول وجه واو ما
لمن هو ان حتى تهلك وعد الله تبارك وتعالى في قوله ولنهدينهم سبلنا وان الله لمع
المحسنين حيث قد تحقق وتبين ان دلالة الالفاظ على معانيها انما هو بالوضع
لا غير والوضع اما من الكل للكل وهو المعبر عنه باللغة او من البعض للكل وهو المعبر عنه
بالاصطلاح وكما ان الوضع في الاول يكون تعيينا وتعينا في الثاني عبارة عن
حمل الكلام المصطلح على ما عرفت من ظاهر احوال من البلاهة والجمود على ظواهر الالفاظ
لغويا كان او اصطلاحيا او من الجودة والتعمق في البطون والعمومات والاطلاقات في
الكليات والملازمات والكنايات والاستعارات لغويا كان الفاظهم اصطلاحيا
لانه بظاهر احوال من الامرين اعني البلاهة والجودة صار له اصطلاحا تعيينيا في كلام
الامرين هنا اللغوي والاصطلاحي بعد اطلاعك على هذه القاعدة وتطلع ان شاء
الله تعالى على انه لو كان كلام المتكلم لتفهيم السائل والمحتاج جوابا كان او ابتداء لوجب
ان يحمل على لغة السائل واصطلاحه وقدر فهمه اما لو كان لنفسه من جانب موجبه
وحكمته الذاتية لما كان يحمله على فهم غيره وجب بل يجب حمله على لغته واصطلاحه وقدر فهمه
ومرتبة نفسه ولهذا يحمل المنافق والعدو وافعالهما على خلاف الظاهر منهما الذي
هو ظاهر حالهما واصطلاحهما ولهذا قال الله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا
نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون
وورد انّ الغدر باهل الغدر وفاء عند الله والوفاء باهل الغدر غدر
عند الله وورد احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك
هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما ومن هنا عرفنا ان حمل افعال المسلم على
الصحة ما دام ظاهره الاسلام دون ان يكون ظواهر اعماله دون الاسلام وان حمل
الفعل المجهول من العادل على العدالة ما دام ظاهره العدالة وحمل خبر العادل على
الصدق والفاسق على الكذب ما دام لم يظهر له صدق او كذب من غير ظاهر العدالة
ونفس هذه القاعدة فروع كثيرة منتشرة ومن جملتها منها ما ذكرنا ومنها التأويل
في الكلام هو حمله على الظاهر الراجح من احوال المتكلم وقدر مرتبة علمه وفهمه وان كان
مرجوحا بالنسبة الى اللغة والعرف العام والاصوليون لما كانوا بين عرف الناس وبلم
بما كانوا ادلة لم مرجوحا او خطأ او نحن لما كنا اهل بيت نعرف بما كان دلالة ذا مجاز او

في معنى التأويل

وظاهراً يعني بالنسبة الى احوال المتكلم وقدر فهمه واصطلاحه الذي يجب حمل الكلام عليه كما ورد
وهو معنى رد المتشابه على المحكمات يعني محكمات ظواهر احوال المتكلم لان الكلام في نفسه
قطع النظر عن المتكلم لا محكم ولا متشابه ولا وضع فيه الا باعتبار الواضع الذي هو متكلم
العامي الذي بسببه تسميته باللغوي والخاصي الذي بسببه تسميته بالاصطلاحي ومن هنا عرف
ان كلام الله تعالى بالنسبة الى مخاطبه ورسوله كله محكم وتنزيل ولا تشابه ولا تاويل فيه اصلا او
اما بالنسبة الى غيره فمنه ما له تنزيل يعني له معنى مقصود مطابق لفهم عرف غير الله وقدر تفهيم
ولسانهم وتاويل يعني له مقصود مطابق لاصطلاح الله تعالى على قدر الوهية وعالميته بما كان
ويكون وما كل رطب ويابس وماض ومستقبل ولشمول كلامه الكل بالعموم والكلية والتلازم
والكناية والاستعارة ومنه ما له تاويل وليس له تنزيل يعني ان كل معناه مطابق لاصطلاح
الله تعالى وقدر الوهيته وهذا هو المراد بان التاويل في التنزيل وعرفت ان لاحد ان يحصل له
العلم بالتاويل حتى يتقرب الى الرسول والى الله في قدرهم ومرتبة علمهم وفهمهم وهو الذي
يعبر عنه بالراسخ في العلم ويقال في حقه وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم فمن عرف
من الكلام الكليات والاجناس والعمومات والملازمات والكنايات والمناسبات و
الاستعارات فهو من اهل التاويل ويعرف مراد الله ومراد رسوله من كلامهم ولهذا صار
الائمة عليهم السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله ابوابا دون غيرهم فقال صلى الله عليه وآله انا مدينة العلم
وعلي بابها وقال علي عليه السلام ما حفظ وما عرف كلام الرسول الا انا وقال صلى الله
عليه وآله ما عرف الله الا انا وانت يا علي وما عرفك وما عرفني الا انت ومن هنا عرفت
ان التاويل في كلام الناس قسم منه ممدوح بل واجب وقسم منه مذموم بل حرام فاما
القسم الممدوح فهو كلام كل احد ظاهر احواله ومرتبة فهمه التعمق والاحاطة بالكنايات والكلام
فاذا صدر منه كلام على خلاف احواله يجب تاويله ورده الى ظاهر احواله لانه المحكم فيه
ومخالفه متشابه واما المذموم فهو كلام كل احد ظاهر احواله ومرتبة فهمه البلاهة و
الجمود فاذا كان صدر منه كلام على خلاف احواله فليحكم بكفره ولا يجوز تاويله لانه
ليس له محكم سوى ظاهره البلاهة والجمود وهو الكلام المذكور على وفق حمله على الظاهر
المذموم كفر لا غير فهذا القسم هو محل ورود الاحاديث في المنع عن تاويل كلامهم
ومن هنا عرفت ان الذي يجب حمله فعله على حسن محمله هو المؤمن والعالم اللذان الايمان
والعلم والعمل ظاهر احوالهما ومحكمهما وما صدر منهما من القبائح على خلاف ظاهرهما
ومحكمهما فيجب حمله ورده الى المحكم والظاهر منهما واما اذا كان ظاهر احوالهما وغالبها
المعصية وعدم الايمان وعدم العمل بالعلم فلا يجوز حمل فعلهما القبيح الا على ظاهر
احوالهما الذي هو القبيح ايضا فلا تغفل عن حفظ هذا الضبط فانه طاووس ريشه
منقوش وبانواع الالوان والنقوش منقوش حديث اعلم ان ظهور كل شيء و

فيه على المبدأ والمعاد

حقيقته

١٤٠

حقيقته بل تحققها انما هو بظهور آثارها التي هي صفاتها التي هي مبدأ الافعال والافعال التي غاية
الصفات وهذه الآثار هي محدثات تلك الحقيقة ومصنوعاته ومخلوقاته فظهور الحقيقة
لا يكون الا بظهور الآثار والصنائع وهي دليلها ووسيلة ظهورها ومعروفيتها و
الظهور والمعروفية في نفس نفسها كما للمحبوب ولهذا قال كنت كنزا مخفيا فاحببت ان
اعرف فخلقت الخلق كي اعرف وقصر و بعد بعد ان قبل خلقه يظهر العابدية والمعبودية لعبادة
لتحقق استغنائه وكماله سبحانه وظهور فقرهم ونقصانهم والفقر والنقصان هما معنى البندلل و
الانقياد اللذان هما معنى العبادة وهي تكويني وتكليفي وكل واحد منهما يظهر في البواطن و
الظواهر فالتكويني الظاهر في القلوب التي هي المقصود من البواطن هو المعبر عنه بالمعرفة والتكليفي
الظاهر فيها ايضا هو المعبر عنه بالايمان اولئك كتب في قلوبهم الايمان والاول هو احسن
الصورة الاجمالية والثاني احسن الصورة التفصيلية اللذان اشار الله تعالى اليهما بقوله الذي
كل شيء خلقه ثم هدى والتكويني الظاهر في الابدان التي هي المقصود من الظواهر هو المعبر
عنه بالمخلوقية والمحدثية والافتقار التي اشار اليها في قوله اولم يروا الى ما خلق الله من شيء
يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون والتكليفي الظاهر في الابدان ايضا
هو المعبر عنه بالاسلام والاول صورته الحسنى الاجمالية والثاني صورته الحسنى التفصيلية والى
تحقق العبادة التي بمعنى المعرفة اشير بقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وبعد تحقق
العبادة يتحقق كمال الخلق واستغنائهم بخالقهم عمن سواه كما اشير اليه في قوله تعالى ولا يزالون
مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم والمشار اليه بذلك هو الرحم كما عليه الشيعة لا الاختلاف
كما عليه العامة وقد صرح عن هذه المراتب في الحديث عن الحسين عليه السلام حيث قال خلق الله
الخلق كي يعرفوه فاذا عرفوه عبدوه واذا عبدوه استغنوا به عمن سواه وبذلك ظهر خطاء
المفسرين في تفسيرهم الا ليعبدون بيعرفون ثم لما كان ظهور الحقيقة والصانع بظهور الآثار
والصنع وهما الدليل والوسيلة على حقيقته والصانع كان امهات صفات الله تبارك و
تعالى هي الظهور والعلم والقدرة والسرمدية المعبر عنها بالبقاء والحيوة فلاجل اظهار الظهور
في الخلق اختار خلقه آدم من الطين وصلصال كالفخار اسفل السافلين وغاية الظهور و
المحسوسية فقال اني خالق بشرا من طين ولاجل اظهار ظهور العلم في خلقه اختار ربط الروح
الذي هو منشأ العلم ومعدنه بالطين الذي بينه وبين العلم بون بعيد فقال ونفخت فيه
من روحي ولاجل اظهار ظهور القدرة فيه اختار خلقه من الاخلاط الاربعة التي هي منافية
القدرة فقال انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج ولاجل اتمام الحجة على الاشقياء من
الخلق اوجد خلقه في العالم الذري وفي الدار المبعث والتكليف مرة اخرى وكلفهم
في العالمين معا حتى يتم الحجة عليهم ولو لم يوجدهم وتكليفهم في العالمين لكان لهم ادعاء على
سعادتهم او قصر بان الزمان في الذر لا يسع للتجربة والتعقل لو اقتصر على ايجادهم وتكليفهم

فالقد اوبانا لاباء والاجداد والسابقين الحد من القصر اطلب تيم تتما فيكون التقصير
عليهم لا علينا لو اقتصر على ايجادهم وتكليفهم في عالم المعيشة مع سعته وقتها كما اشار الى هذا
المعنى بقوله تعالى واذا اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست
بربكم قالوا بلى ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا انما اشرك اباؤنا
من قبل وكنا ذرية من بعدهم ضعفاء افتهلكنا بما فعل المبطلون ولما كان تمامية الصفات
الثلث في المخلوق وتا على العلم والقدرة والظهور بتمامية البقاء والحيوة يعني وجودها با
بالحيوة الابدية والبقاء السرمدي وكانت الحيوة من مبدأ الخلق الى عالم الاخرة ناقصة
ومتغيرة ولا يليق باسم الحيوة الا بالاشتراك اللفظي ومن نقصانها انما يلزم نقصان الثلث
الاخر في المخلوق وهو عين معنى خفائها ومن خفائها يلزم كون الكنز المخفي باقيا على خفائه
ولا يحصل من خلق الخلق المعرفة والعارفية بل لو اقتصر على ايجادهم وخلقهم الى عالم المعز
ويكون هذا غاية الخلق وغايته كما له فيلزم كون الكنز غير كنز وكون الله غير كامل بل عابثا
لكونه مفسدا في فعله وخلقه اذ بقاء الخلق وانتهاءهم الى هذا العالم عين النقص والفساد
كما هو معلوم لكل احد فلاجل هذه المذكورات يلزم ايجادهم وتحويلهم الى عالم اخر يكون اتم
العوالم ويتصل صفاتهم الثلثة بالحيوة الابدية والبقاء السرمدي حتى يتم تمام الصفات
الاربعة في الخلق بحيث لا يكون بعد هذا عالم لا حضرة الربوبية والالوهية اعني الخالقية
فحينئذ يقف كل الصنع على مقامها المحمود ونشر كل المعرفة بمعرفة الصنع على حدها
الممكن له يظهر من كنز الخفاء فيظهر ويعرف الكنز المخفي الذي هو الله تعالى ويظهر مقامه المحمود
ايضا وهذا هو دار المعاد ومن هنا عرفت ان الخلود لازم المعاد كما ان الفناء لازم الدنيا
اذ بالمعاد يقف الغاية على حدها الا بالدنيا وعرفت ايضا ان المعاد ليس لاجل الثواب والعقاب
للعاملين من نوع الانسان بل لاجل غاية الصنع والخلق حتى يعرف الكنز المخفي بكنزيته وكماله
ويظهر محبوبيته فالمعاد ليس مختصا بالانسان بل لكل الخلق وشم رايحة الوجود من السماء
والارض وما بينهن وما فوقهن وما تحتهن لانه تعالى هو رب العرش العظيم ومن جملة
الموجودات اعمالهم فلاعمالهم واخلاقهم وصفاتهم ايضا معاد ولهذا ترجع اليهم ويعبر عن
الارجاع بالجزاء والثواب والعقاب والنعم ما في هذا المعنى درباب وجود خويش موجي دارد
خس پندارد كه اين كشاكش با اوست فعليك بحفظ هذا التحقيق فانه من عمق البحر فيه
ثم افهم فانه صيد قد ذكر ان من قال على افضل من ابي بكر فقد كفر وشرح ان اقل مرتبة
صدق افضل المفضل هو زيادة ما للمفضل على المفضل عليه ولو قليلا واذا لم يكن
المفضل مرتبة فاثبات التفضيل المفضل يحصل بادنى زيادة وتفاوت وحيث ثبت
ان لابي بكر لا يكون مرتبة الاكثر اتباعا بين الناس من ادفال غايبا فاعتقاد افضليته على
علي والقول به يرجع الى اعتقاد ان مرتبته على كرتبة ... ابي الناس من الغائب مع زيادة ما

وهذا

وهذا الاعتقاد والمعرفة عين الضلالة والجهل والكفر عند الامامية وحقها ولذا لما وقع
النزاع في افضلية علي مع ابي بكر وعمر بين رجلين منصفين من العلماء الفحول شيعي وعامي
وعند التنازع والتخاصم الشديد وعدم انصاف العامي الشيعي تراضيا بما يقول ويحكم
من يدخل من الباب عليهم فاذا برجل قد دخل عليهم فتحاكما عنده فقال متى ما اقل مولاي
افضل منهما اكن الذي فضلته منقصا الم تر ان السيف ينقص قدره مقال اذا قيل ان السيف امضى
من العصا ثم غاب عنهما وهذا المعنى مثل العجمي في مثل هذا المقام سهل بركرسي بابيكه از آب
ترش باشد صيد اعلم ان الاشياء من حيث هي هي لا حكم لها يعني حكمها ان لا حكم لها
لان الحسن والقبح في الاشياء ليسا ذاتيين بل من حيث صدورها عن المكلف من حيث هو مكلف
من قبل الشارع لا من حيث كونه فاعلا يعرض لها الاسلا هو حكام يعني الاختيار من الشارع ترجيحا
فعلها او تركها مع المنع من النقيض في القسمين او تجويزه فالاحكام من قبل الشارع من حيث هو
شارع منحصرة في الاربعة الوجوب والحرمة والندب والكراهة وما لم يرد من قبله الحكم بالرجحان
فعلا او تركا فهو المباح فالمباح عبارة عما لم يرد من الشارع في تناوله فعلا او تركا حكم يعني
اخبار برجحان وهو ضلال او يا اخبار المتناول وهذا معنى ان الاصل في الاشياء الاباحة يعني ان
الله خلق الخلق والاشياء واعطاهم القدرة والاختيار في تناولهم اياها واوجد النحو
من النحو الخلقة التي هي اصل تكونهم واول خلقتهم ما نهيهم ولا امرهم بتناولهم يعني فوض امرهم
وامرها الى مقتضى الخلقة وهو كونهم قادرين مختارين في التناول وعدمه فعلى هذا لو
بان نقول بحصول الشارع الذي الا ذم من عدم الحكم بالرجحان معنى حكمه بالاباحة لصح ويكون
الاباحة من الاحكام ويكون الاحكام خمسة ولو قلت بان عدم الحكم بالرجحان هو عين ان لا
حكم له لصح ايضا بل هذا اقرب الى الصحة ولا يكون الاباحة حكما من قبل الشارع من حيث هو
شارع ويكون الاحكام اربعة كما رجحنا اولا ولكن لا يلزم من هذا ان يكون الاحكام مطلقا
اربعة بل الاحكام الشارعية بخصوصها واما حكم المكلف على الشيء المباح بالاباحة فلا
محذور منه لان معنى اختياره وقدرته على التناول وعدمه يلزم ان يكون المكلف في حكم
وان يكون هو ايضا حاكما والشارع من هذه الحيثية المخلوق فيه ايضا حاكم فيه ولكن هذا الحكم
حكما شرعيا والا للزم ان يكون اخباره بالحكم والمواعظ والقصص الحسنى والتاريخ والقصص
وخاصية العقاقير والادوية مما يشاركه البشر ولو من احاده حكما شرعيا وهذا باطل بالبداهة
ومن هذا القبيل عدم تعرض الشارع لتعيين الموضوعات فيرجع الى العرف من قبيل الغناء والكر
والمسافة والعرض والدار وتعرضه حيث يكون مطابقا للعرف وعادة البشر لا يتمم الغنهم
من قبيل هذا الترخص وحلب الماء في الغلوة والغلوتين في التيمم لحبل واذا لم يجد
بالماء وضوء فعلى هذا ثبت ان الحكم الشرعي من حيث كون الشارع شارعا وحيث ان يكون لمقولي
منقولا لا معقولا هو كون الحكم واخباره من احكام والاخبار يكون متعلقا بامر المبدء

المعيشة والمقامات الابدية كعقول غيره من ابناء الزمان لانهم كافال تعم ويعلمكم ما لم
تكونوا تعلمون وقال لنا كلوا اقويها من اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون واما الحكم البتي من حيث
كونه مكلفا فلا يكون باحا ابدا بل من هذه الحيثية وحال صدور الفعل هو محل اجرا قاعدة
عدم جواز الترجيح بلا مرجح فان محله والكلام في عدم جوازه بمعنى عدم وقوعه وهو المعبر بعدم
جواز العقلي هو الايقاع للفاعل من حيث هو فاعل ووقوع الفعل من حيث هو فعل لا من جهة الحيثية
لا يصدر الفعل الا مع الرجحان ومع الترجيح والا لو يصدر فاذا صار خلاف باحته فلا يصدر الفعل
فعليك بالامعان في هذا القصد فان منافعه كثيرة جدا وبه يرتفع الخلافات وينفتح ابواب كانت
مقفلة مسدودة صيد قد ورد من قبيل ان كل واحد من التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير
تسبيح وورد ايضا ان الفواعل باسرها اما فاعل بالايجاب او بالارادة وبالالة فاعلم ان الموجود
باسرها من العرش الى الفرش ومن العقل الى الهيولى ومن الدرة الى الذرة كلها اما فاعل بالايجاب
بالشعور او بالالة الفاعل الايجادي الشعوري فحصل بان الالهيات باسرها فما من شيء الا
يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وسبح لله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم له ملك السموات
والارض وهو على كل شيء قدير هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم فانظر الى
نفسك حيث تسبح وتهلل وتحمد وتكبر فان روحك يسبح بالشعور والارادة ولسانك بالقول
وبالالة وساير جوارحك بالتبعية والالية المحضة ولهذا اورد في ادعية الركوع والسجود ورد
خضع لك سمعي وبصري ومخي وعظامي وما اقلته قدماي وبعد هذا اعلم
ان روحك التي في بدنك وبنظرك فاعل مستقل هو الة الفاعل الايجادي او شعوري فوقه و
هكذا الى باب الابواب وسبب الاسباب ومفاتح الغيب الذي هو عند الله ومنه الى الله تعالى
ومن هنا عرفت معنى ما في الادعية من قولهم الله الحمد ومنك الحمد واليك يعود الحمد كله
وعرفت ان الشعور الطبيعي والحركة الطبيعية التي في النباتات مثل شعورك وحركتك شعور
وحركة وشعورك ينقسم الى روحي ونفسي وجوارحي وشعور [illegible] وحركتها تحت
شعور روح اخر ما فوق الط[illegible] وشعوره وجوارحه
منتهي لتحريك روحك وشعور[illegible] عن وصف الحر[illegible] الطبيعة والاغصان
في النباتات لا تخرجها عن وصف الحركة والشعور بل هما اولى بصدق هذين الوصفين كما ان
في عينك وتدبيرها فانك تعرضه [illegible] بوصف الرؤية
لان العين اقرب بالبصيرة منك مع البصر نفس الرؤ[illegible] لا يكون
مبدا الشيء اولى بوصفه بالشيء ولو لم يكن [illegible] لما كان المنتهي لهما عن بان الدنو
مبدا الدنو اولى واقدم بوصف الدنو من غيرها الذي اتصف بالدنو بسبب وعرض على هذا
علمك وشعورك وارادتك وساير اوصافك فان مباديها التي هي الطبيعة اولى باسم العلم والشعور
والارادة كما ان علمك الذي هو مبدا قولك وفعلك اولى باسم العلم من قولك وفعلك

اللذان هما منتهاه فالان عرفت معنى تسبيح كل شيء وعدم تفقههم لها بغفلتك عن الحقايق
والدقايق وهذا القصة من الاسرار الغامضة ومن غمرهم البحور والا رخصة لنا الابراز اكثر
من هذا فان عرفت فانت انت والا فانت انت وهو نحن نحن والحمد لله على انني كضفدع ساكنة انهم
ان نطقت الجم ماؤها او سكتت ماتت من الغم صيد قوله تعالى حكاية عن سليمان رب
هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي معناه ملكا لا يليق به احد معلوم ان كل احد لا يستعد لا
يكون قابلا لكل شيء بل استعداد الاشخاص وقابليتهم للاشياء مختلف ومتفاوت ولكل
شيء وعطائه من الله تعالى الذي يليق لغيره الذي ينبغي ويليق لغيره فمراد سليمان من السؤال
من الله ملكا ينبغي ويليق لا ملكا ينبغي لغيره ولا لاحد من بعده وعدم رغبته وطمعه على ما
في قدر الغير وطوره ومعرفته ورضاه بفعل نفسه وعدم تعديه عن طوره لا منع الغير عن عطاء
الله تعالى وبخله بعطائه كما يتوهم صيد اعلم ان كل شيء يحمل على الشيء فهو وصف المفهوم وصف
ذلك الشيء وعارض له وان كان بحسب المصداق عين الشيء كما في الواجب الوجود او متحدا معه كما في
الممكنات والا للزم حمل الشيء على نفسه نعم قد يكون الشيء بالاضافة الى ما بعده من المحمولات عليه
ذاتا وحقيقة وبالاضافة الى ما قبله من المحمولات الاخر ذاتا ووصفا مثلا الانسان بالذي
حمل وصف الكتابة فاشاء اليها عليه ذات وحقيقة وبالذي حمل حيوان الناطق عليه في قولنا الانسان
حيوان ناطق وصف وحقيقته والحيوانية والناطقية وصف والشيء الذي حمل هذان الوصفان
عليه هو ذاته وحقيقته فلا تغتر بقول المنطقيين وفرقهم بين ذاتي الشيء وعرضه وقسمتهم الذاتي
بين الجنس والنوع والعرضي بين اللازم والمفارق فان ذلك بالاضافة الى العوالم لا في حقيقة
ونفس الامر لان خلق الشيء في اول الخلقة لا يكون مركبا من شيئين والحقيقة الاصلية للشيء لا
تركب من حقيقتين لظهور ان كل مركب مسبوق بجهة بسيطة ومن هنا عرفت ان قول الحكماء تركب
مزاج الاسطقسات الاربعة على الكرة النار والهواء والماء والتراب قول فاسد بل الحق ان
النار لا اصل لها حرارة محضة والهواء برودة محضة وبعد الفعل والانفعال منهما حصل النار
التركيبي للمزاج وهكذا الهواء والماء والتراب وهؤلاء لما كانوا بين صار نظرهم الى الظواهر
ولهذا ضلوا في المتفرعات على هذا التقسيم وتعطلوا في كل مقام كريم ونحن لما كنا بحرين
ظفرنا ووصلنا الى العمق ونجونا من الضلالة والتعطيل والجمود وعليك بحفظ هذه الصنعة فانه
فلنرمن الجوع يغنيك ويشبعك ومن الهزال يسمنك ويجعلك صيد اعلم ان
الكو[illegible] موجب محيط ومؤثر في عالم الملك بقلب ووجه التعليمي والتجنبي
[illegible] عالم الملك في الملكوت [illegible] الا يؤثر في المحيط القاهر الغالب لا
من باب المعتدة [illegible] شيء من عالم الاجسام وما
الافلاك لا تؤثر في شيء من [illegible] ولا يقدر على
في الملكوت مطلقا الا ملكوت [illegible] على تسلط على شخص [illegible]

عالم الملك باطنه وملكوته على ظاهره وملكه بحيث كان محيطاً بجميع جوارحه لباساً له بحيث لا يؤثر
فيه من عالم الملك شي ابداً من ماء او نار وهواء او تراب وضرب وقتل وغير ذلك ومن هنا عرفت
سر عدم تاثير النار في ابرهيم عليه السلام وعدم تاثير السكين في اسماعيل وضرب السيف في يحيى
بن زكريا عليهما السلام وعدم تاثير الماء الغرق في بعض الاشخاص فيمشون على الماء وعدم تاثير
العين لرؤيته بعض الاشخاص فيغيبون وعدم تاثير ما نعته ظل البدن المعروج فيعرجون وعدم
تاثير انبساط الارض وعلوها وسفلها في حركتهما فيمشي عليهم بطريق الطي وعدم ما نعة الحجب
لاطلاعهم فيطلعون على البعيد مثل القريب وعلى البواطن مثل الظواهر وعلى ما وراءهم
مثل ما امامهم وامثالها وكلها من هذا الباب ومنه اصابة العين والحسد في القسم الرجيمي
الملكوتي اذا غلب ومنه عدم تاثير نحوسة الكواكب والساعات والطيرة والحسد في بعض الاشخاص لان تاثيرها
وان كان بالنسبة الى ملكوتيه من الملك لان كان من الملكوت فملكوت الانسان اشرف واغلب واقوى
من ملكوت غيره وان كان من السماوات وما فوقها فان الادمي ملكوت الشي هو سره وباطنه وهويته
وماهيته التي هي عين حقيقته فتظهر اولاً في عالم الملكوت بصفاته الصفات والاخلاق وثانياً في عالم
ملكه بالافعال والاثار وبين الانسان عالم ملكه ومظهر افعاله واثاره ووجهه وهويته
عالم ملكوته ومظهر صفاته واخلاقه وكما ان لعالم ملكه صورة حسنة يختص بها هو بها ممتاز بها في
عالم الملك عن ساير المخلوقات كذلك لعالم ملكوته وباطنه صورة حسنة يختص بها هو ممتاز بها عن ساير
المخلوقات وتلك الصورة ماهيته وحقيقته التي تلبس بالوجود وهو ايته والصورة المعنوية الملكوتية
التي هي حقيقة الانسان هو صورة تمام الكمالات من الجلال والجمال وصورة نزاهته عن تمام
النقصانات في عالم الامكان فاذا كان الانسان كذلك فكما تعرف وتقول بان كل ما يظهر على
بدنه وعالم ملكه فهو من اثار عالم ملكوته وحسنه تابع لحسنه فلذلك تعرف بان ظاهر بدنه
وعالم ملكه صار ملكوتياً فقد سبا والملكوت القدس صار لباسه كما قال تعالى ولباس التقوى
ذلك خير والان عرفت سر عدم تاثير الحوادث والبلايا عند غلبة الصبر والايمان بالله والرضا
بقضائه وعدم تاثير الانفاق عند غلبة السخاوة وعدم تاثير الخوف عند غلبة الشجاعة و
امثالها وعرفت سر قول الله تعالى في حق عيسى عم وايدناه بروح القدس وتكلم الناس في المهد
حيث شرع تكلم في المهد تابعية بدنه لطف الملكي لصورته الروحي الملكوتي على تاييده بروح
القدس يعني تكلم ملكوته وجعله على احسن صورته التي هي الصورة الانسانية وانبيه عنانيه
وعرفت معنى الحديث الوارد في ابرهيم عليه السلام حين قذف من نار نمرود وجعلها عليه برداً وسلاماً بان
جبرئيل عليه السلام قميصاً من الجنة والبسه عليه فلذلك ما اثر فيه النار كالياقوت التي يابى عن تاثير
النار فيها الشدة كمال صفاته وبقائه وبعده عن طبيعتها فلا تاثير بوجه ما بل تخرج باردا
سليماً فكذلك ابرهيم لما كان سليم القلب صارت النار عليه برداً وسلاماً وعرفت ان نار جهنم يؤثر في الشقي
والسعيد يكون برداً وورداً وسلاماً ولذا ورد وعرفت ان حضور علي عليه السلام في كثير من ...

للان تعا

للان تعالى جعلهم شوقاً وتنزلها وافرادها ولهذا المسائل عليه عن كونه في حضور هو قوله تعالى وان منكم
الا واردها فقال نعم ولكن يطفى نوري نارها وعرفت سر عدم تاثير العقاقير والاطعمة في مزاجهم
الشريفة الا اذا ارادوا وذلك لخضوع اخصواجة ملكوتهم وقدسهم وعرفت سر نزول الملائكة لنصرة
الحسين في كربلاء وابائه عليه السلام عنها حيث ما اراد ظهور ملكوته على ملكه واخفاها و
حفظها والا ان تاثير العساكر العالم الملكي من العرش الى الفرش في العالم الملكي الذي ظهر و
غلب عليه عالم الملكوت الانساني الذي هو غالب قاهر على العرش والفرش فلذلك ان تاخذ
حب عدم التاثير في المذكورات قوة النفس وصفائها حتى اثرت في الملك هذه الاشياء
بسبب تناسبها واتصالها بملكوتها كما تؤثر في ملك نفسها وقالبها بسبب كونها ملكوت قالبها
وكون العروج والخرق والالتيام في الافلاك وامثالها للنبي صلى الله عليه وآله من هذا القبيل
اظهر واوضح فان عرفت هذا السبب واشتغلت به فهنيئاً مريئاً والا فانا امل بمعنى قوله
تعالى واعمل بها فان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقاً في الارض او سلماً
في السماء فتاتيهم باية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين ولكل نبأ مستقر
وسوف تعلمون صيد اعلم ان لفظ الوجود مرة تطلق ويراد به المعنى المصدري الذي
هو الموجودية والحدوث وهو وجود الممكنات وما سوى الله ولو اريد به فهنا الوجود الحاصل
من المصدر وبعيد الحدوث وهو ايضاً يرجع الى المعنى الاول لان الممكن كما يكون في الايجاد مفتقر
الى الموجد كذلك في الابقاء مفتقر الى المبقي والا يلزم انقلاب الامكان الى الوجوب وهو
محال المحال انقلاب الذات ومرة اخرى تطلق ويراد به الوجود الثابت الذاتي الذي
اينيته عين ماهيته وماهيته عين انيته وهو الوجود الباري تعالى الذي هو عين ذاته ومنتزع
من ذاته والباري تعالى قديم والممكنات باسرها حادثة ولا شك لان القدم والحدوث
متضادان لا جامع لهما ولا قدر مشترك بينهما لانه لو كان لهما جامع قدر مشترك لكان ذلك
محل انتزاع الوجود بل الا بما هو نفس لان مال الوجود وهو الباري تعالى لا غير ومحل انتزاع
وجود الممكنات بعد الايجاد ايضاً ذواتها الحادثة لا غير فلا جامع للوجود الجامع الواجب
والممكن ولا هما من افراد الوجود بل هما متباينين واطلاق لفظ الوجود عليه تعالى وعلى الممكنات
من اطلاق المشترك اللفظي المحض وليس المشترك المعنوي ولا الحقيقة والمجاز ايضاً لان من
شرط المجاز به كون المعنى المجازي خارجاً عن الموضوع له وغير مستعمل فيه اللفظ دائماً بل على
الندرة ووجوب العلاقة لا غير وكثرة استعمال لفظ الوجود في الممكنات ودائماً يابى ذلك و
اطلاق هذه اللفظة على الله وعلى غيره ليس الا كاطلاق ساير الالفاظ والاوصاف الكثيرة
في الاطلاق والاشتراك اللفظي مثل السميع والبصير والقادر والحي والمتكلم والعالم وامثالها
حيث ثبت بالعقل والنقل انها اطلاق انها بمحض اشتراك اللفظ دون المعنى فلله تعالى
الاسماء والصفات مثل الوجود والموجود والسميع والبصير وليس لصفاته كيفيات

فائدة في الوجود ومعانيه

بل هي عين ذاته تعالى التي هي منزهة عن الكيفية وللممكنات ايضا اسماء وصفات ولكن لصفاتهم كيفيات
لانها غيرذواتهم ولو كان عين ذواتهم لكان لها ايضا كيفيات لان ذوات الممكنات لها كيفيات
ولا اقل من الحدوث وهذا معنى الحديث المتواترة القائلة بان الله تعالى خلو من خلقه وخلقه
خلو منه والايات المصرحة بانه ليس كمثله شيء نعم لما كان وجود الممكنات وبقاؤها بعد الوجود
مفتقر الى الله تعالى وايجاده وابقائه اياهم ولولاه تعالى لم يكن شيء وكان الله تعالى معهم و
في جميعهم فلهذا لايمكن تعقل انفكاك الممكنات والمخلوقات عن الله تعالى القهم وبانهم ولهذا
يقال ورد ايضا انه خارج عن الاشياء لا كخروج الاشيا وداخل في الاشياء لا كدخول
الاشياء واوضح منه حديث المروي عن علي عليه السلام وهو هذا توحيده تمييزه عن خلقه
بينونته صفة لا بينونة عزلة فقد صرح عليه السلام بانه تعالى في الصفات متميز عن خلقه و
بين صفاته تعالى وصفات خلقه تباين صرف ولا يشابهه شيء الا في اطلاق الالفاظ والاشتراك
اللفظية ولهذا قال تعالى بعد قوله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فاشار بالاول الى التمييز
والتباين الحقيقي في حقيقة الصفات وعدم مماثلة شيء له وبالثاني الى الاشتراك اللفظي
المحض وبعد النص الصريح بتميزه وبينونته تعالى عن خلقه في صفاته صرح بعدم جواز انفكاك
الخلق عنه تعالى ووجوب معيته معهم وقيوميته اياهم فقال لا بينونة عزلة لانك
عرفت انه لو فرض العزلة لما كان للممكنات وجود او يلزم انقلاب الامكان الى الوجوب وكلاهما
باطلان وانك اذا تاملت وجدت هذا التميز وعدم العزلة في كل صانع ومصنوع في سلسلة
الممكنات وهي من صفاتها الا تشابه في الصفات صانعها ولا يمكن عزل صانعها ووجودها فلا
وجوده ولا يخفى على احد من اهل العقل والصفا الا ان بعض من الناس مثل الصوفية بسبب
اعتزالهم عن الثقلين اعني كتاب الله وعترته واتكالهم على نور انفسهم لغفلتهم عن نور العقل
وتاهوا في تيه جهالة الاعتزال عن الثقلين وتوهموا ان اطلاق الوجود على الله وعلى
الممكنات من جهة اشتراك المعنى ومن باب اطلاق المشكك وقالوا في حق الله بالاكملية والاولوية
وفي حق المخلوق بالانقصية ونشأ من هذا التوهم الفاسد القول بوحدة الوجود
ومثلوا له بالبحر والموج والبحر والنقطة والجسم للون ومنشأ هذا التوهم ليس الا هو عدم
نورهم وعقلهم بسبب اعتزالهم عن الكتاب والعترة اللذين منزلتهما معا بالنسبة الى انوار العقول
كمنزلة الشمس وضوء النهار بالنسبة الى انوار العيون الظاهرة الباصرة وثانيا هو التمسك
بمعيته وقيوميته تعالى مع خلقه وثالثا بالاحاديث الواردة في هذا الباب مثل لفظ لا بينونة
عزلة في الحديث المذكور والاحاديث الواردة والمفهمة لكون الخلق مثالا لله وآياته وعلمه
تعالى من جملتها واصرحها قول علي عليه السلام في تعريف الملأ الاعلى صور عارية عن المواد
عارية عن القوة والاستعداد تجلى لها فاشرقت وطالعها فتلألأت والقى في هويتها
مثاله فاظهر عنها افعاله ثم ابده هذا التوهم بانه لو كان الخلق فاقدا لكمال الخالق لزم كون

الخالق

الخالق فاقدا للكمال لدلالة وجود صفات المعلول على صفات العلة وصدقها على عدمها او
الجواب عن هذا التوهم مع تاييداتها وامثلتهم بانا قد بينا عدم اشتراك المعنوي في لفظة
الوجود وبان المعية والقيومية لا يستلزم التشابه في الصفات والوجود بل لا يمكن والا
لما يحصل المعية والقيومية لان مثل الشيء لو كان مقوما للشيء لكان الشيء احق بقيوميته
نفسه والا يقتصر على الغير وبان الاحاديث والايات ترجع متشابهاتها الى محكماتها و
بعضها تفسر بعضها فالايات والاحاديث المصرحة بانه ليس كمثله شيء محكمات ترجع اليها هذه
المتشابهات كما ان حديث العزلة المذكورة صدرها مفسر لذيلها ومعنى المثال والله في هويته
خلقه مثال نفسه انه جعل منه شيئا وصفة يسمى علما وقدرة وحيوة في عالمه وبالنسبة اليه
فاظهر عنها شيئا يسمى فعلا بالنسبة اليهم وهذا يستدل ان لله تعالى ايضا العلم والقدرة
والحيوة ويشابهه الفعل فاطلاق العلم والقدرة والحيوة واثبات الفعل على الله تعالى
وعلى خلقه من الاشتراك والاطلاق اللفظي ايضا ومما يلزم منه ان العلم الخلق وقدرته وحيوته
وفعله تشابه وتشارك علم الله وقدرته وحيوته وفعله لانه كما كان الاوصاف والافعال
في الخلق بالنسبة الى عالمهم فكذلك وصفات الله تعالى وافعاله بالنسبة الى حضرته واوصافه عين
ذاته ولا كيفية لها وفعلها بقول كن بلا لفظ واداة فاين التشابه والتشارك الا في اللفظ
والاطلاق ومن هنا يظهر الجواب عن تاييدهم فانا نقول بان فقدان الكمال في المعلول
يدل على فقدانه في العلة ووجوده فيها ولكن المراد بالكمال ايضا تسمية لفظية لا اشتراكا
وتشابها معنويا حقيقيا اما ترى ان كمال الخط والكمال والكلام يدل على كمال الكاتب و
المتكلم ويجوز ان يقال للكاتب والخط كلاهما كمال ولكن كمال الخط شيء وكيفية شكلية
وكمال الكاتب كيفية علمانية وبين حقيقتهما تباين محض ومن علم انه لو انتفى من الكمال
في الصانع وصنعه الذي هو مظهر كمالاته ومثاله فهذا معنى مثال الشيء واين المثل من
المثال واما امثال القيومية فمثل السمك والبحر والظل وذي الظل فانه لولا البحر لما كان
السمك ولولا الذي ظل لما كان الظل ولا تشابه ولا تشارك بين حقيقة البحر والسمك
وحقيقة ذي الظل والظل ابدا الا مثل الموج والبحر والقطرة والبحر وهذا التحقيق يدل
على وحدة الفاعل الايجادي ولا وحدة الفعل الايجادي المحض الوجود وهذا
حق كما دل عليه الايات والاحاديث والله خلقكم وما تعملون يعني بالقيومية وما شاء
الله كان وما لم يشأ لم يكن ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ولا فاعل بالايجاد الا
الله تعالى وحده ولا ينافيه خفوق الفاعل بالارادة والالة كما قد بينا في هذا الكتاب
سابقا وفي غير هذا الكتاب مكررا مفصلا فاغتنم بهذا التحقيق فانا قد جعلناه من
عيون وكنوز ومفاتيح كريمة صيد اعلم ان خلاص الانسان ونجاته وفوزه وسعادته
انما هو بالخلاص ومعنى الاخلاص معرفة عبوديته نفسه ومملوكيته ومالكية خالقه ومعبوديته

فصل في الاخلاص

انه عبد مملوك لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه يعني لا يكون له هوى وارادة الا هوى وارادة
مولاه وعلامة ذلك الائتمار باوامره والانزجار بنواهيه في الاعمال والرضا بقضائه والصبر
على بلائه والشكر على نعمائه في العقايد والاخلاق وحيث ان الاول من تكليفاته والثاني
تكويناته وهو لا يخلو اذ لك وشانه اما تكليف واما تكوين فمن ائتمر بالاوامر ولم ينزجر عن النواهي
او ائتمر ببعض دون او انزجر عن بعض دون بعض لم يكن عبدا ولا مخلصا لان تخلف الاثار
والمعلول عن العلة دليل على عدم العلة والحقيقة وهو ممن يؤمن ببعض ويكفر ويريدون
ان يتخذوا بين ذلك سبيلا وكذلك اذا ائتمر بالاوامر كلها وانزجر عن النواهي كلها ولم يرض
بالقضاء او لم يصبر على البلاء او لم يشكر على النعماء او كان بالعكس لان بين الاعمال والعقايد
تلازم في المعلولية والظاهر عنوان الباطن والملك مرتبط بالملكوت وان على كل حق حقيقة
وعلى كل صواب نورا ولو خشع باطنه خشع ظاهره ومن لم يشكر الناس كيف يشكر الله ومن
لم يجعل الله له نورا فما له من نور او تخلف الانسان في بعض من المذكورات دليل على ان له
هوى وارادة في مقابل هوى وارادة مولاه ومع ذلك لا يتحقق له الاخلاص والدين
وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين والا لله الدين الخالص ومن شارك هواه مع
هوى مولاه فهو مشرك وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون افرايت من اتخذ الهه هواه واضله
الله على علم ومن هنا يظهر معنى اياك نعبد وامثاله ويظهر معنى هذا الحديث وامثاله يا هشام
من سلط ثلثا على ثلث فكانما اعان على هدم عقله من اظلم نور تفكره بطول امله ومحى طرائف
حكمته بفضول كلامه واطفى نور عبرته بشهوات نفسه فكانما اعان هواه على هدم عقله
ومن هدم عقله افسد عليه دينه ودنياه يا هشام كيف يزكوا عند الله عملك وانت قد
شغلت قلبك عن امر ربك واطعت هواك على غلبة عقلك فتزكية الاعمال موقوفة
على الاجتناب عن المعاصي التي اصلها عدم الرضا بقضاء الله وعلى بلائه وعدم الشكر على النعم
والان عرفت معنى قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين ومعنى قوله ان تجتنبوا كبائر ما
تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وامثالهما وظهر لك معنى لحديث الصلوة عمود الدين ان
قبلت قبل ما سواها وان ردت رد ما سواها حيث قبولها موقوف على زكاتها وزكاتها
موقوف على الاجتناب عن المعاصي كلها ظاهرها وباطنها وذروا ظاهر الاثم وباطنه فهو
كاشف عن عدم زكاتها وعدم زكاتها عن غيرها وقد غيرها الا على والان تبين لك معنى
قوله ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر وعرفت ان التولي بغير التبري غير ممكن وعدم
التبري كاشف عن عدم التولي وعدم الاجتناب عن الفحشاء والمنكر كاشف عن عدم الاتيان
بالصلوة وساير العبادات على وجه الزكاة والقبول نعم يمكن ان كان الارتكاب للفواحش كرها
او نسيانا او ضرورة ولو بغلبة هوى النفس فحينئذ تداركها [illegible] بالتوبة ومن
يعمل سوء او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما والتائب حبيب الله والتائب كمن

لا ذنب

لا ذنب له فالتوبة والندامة دليل على ان ارتكابه للفواحش ما كان صادرا عن جحود عقل وفواد قلبه
هو اصل محل الخلاف ومثل هذا الذنب لا ينافي الاخلاص لانه اكره وقلبه مطمئن بالايمان من ربه حيث
وسائه سيئة محوها حقا ولهذا قال تعالى يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا لانه لا يتحقق العبودية له الا بالاخلاص كما عرفت
بعد تحقق العبودية والاخلاص لا يكون ارتكاب الفواحش والاسراف على النفس الا كرها او غلبة من
النفس لا اختيارا او هوى من النفس بطريق المخالفة والمعاندة والاستكبار وهذا الذنب لا يكون
مع التوبة والتوبة دليل على عدم القنوط ومن لم يقنط فذنبه مغفور ولهذا ورد في الادعية والالهيات
وما عصيتك سيدي مستكبرا ولا معاندا ولا جاحدا لربوبيتك بل غلبت علي هوى نفسي
هذا غلبة النفس له مرتبتان الاولى غلبتها على العقل والنفس الناطقة غلبة تكوينية وضرورية
عند الفعل حقيقة بمضمحله معه [illegible] نفس المكلف وعقله هذه النفس الغالبة الخبيثة
واطيبانها بالله عند مساسها بفعاله وهذه المرتبة هي الشقاوة نعوذ بالله منها والثانية
غلبتها عليه عند الفعل والعمل عند القول والعمل لا في الحقيقة ويجب بصبر مع العقل والنفس
الناطقة شيئا واحدا بل العقل يخاصرها ويعارضها وينكرها ولا يطمئن اليها ولا يرضى بها
بل الفاعل من حيث عقله ونفسه الناطقة لائم نادم تائب منكسر فهذه المرتبة هي مرتبة المذنب
التائب الذي ما يجاوز عن حده وسعادته فكما ان الاكراه والغلبة بنفس الغير مع عدم الرضا
يتحقق ولا يضر لفاعل الفعل كذلك من نفس بنفس الانسان مع عدم رضاه ورغبته ايضا
يتحقق لا نضيره ولا يخرجه عن الايمان والسعادة وعليك بحفظ هذا الصيد فانه عزيز خطير
من البحر الغزير جيد اعلم ان طائفة جعلوا السالك على اقسام ثلثة مجذوبا مطلقا
ومجذوبا سالكا وسالكا مجذوبا ومرادهم بالاول من اصابته جذبة من الله تم بحيث تستغرق
ويفنيه عن نفسه ولا فراغ له للسلوك ويبقى ما براها وهذا القسم في النوع البشري وفي عالم
التكليفي الدنيوي نادر بل ممتنع لان هذه الحالة منافية للتكليف والتربية وخواص الوجود في
هذا العالم الذي خلقت المخلوقات فيه لاجل وجودها وفيه نقص لما اراد الله تعالى منهم ومن
خلقه وهي الموت وانتقالهم الى البرزخ والمعاد سواء فلا يبقى لاحد الا مع ارادة الله تعالى
موته وعدم كونه وخواصه في هذا العالم كاصحاب الكهف والرقيم وبعض من المخلوق كما روي
موسى عليه السلام في ذهابه الى المناجاة وسلم عليه وهو شاب ورد السلام فلما رجع ولم
اليه كان مجذوبا ما يراها عيانا وما شعر بسلامه وما اجاب فسئل الله عن ذلك فقال الله
تعالى في حال ذهابك اليه جذبه عند جمع في نوله مجلي فاصابت هذا الرجل شمة منها فصار
كذلك فاغتبط موسى عليه السلام وتمنى هذه الحالة من الله فقال له هذه الحالة تنافي
رسالتك وشغلك وقال في كتابه لرسوله صلى الله عليه وآله لا تعيان امره بقيام الليل ان لك
في النهار سبحا طويلا وعلل امره بالقيام بالليل بان له في النهار شغل دنيا في هذه الحالة

في اقسام السلوك

قال فاقرؤا ما تيسر من القرآن علم ان سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل
الله فعلل الاكتفاء بما تيسر من قراءة القرآن بانه بحيث لهم لكان ليقعدا في الاشتغال بدوام
القراءة ويعظهم وان خلق الموجودات في هذا العالم لغرض وغايته مرتبط بشعورهم وسلوكهم
في امر معاشهم ومعيشتهم ومعادهم وظهور منافاة حالة الجذبة المطلق لهذا الغرض ظهر ان
فرض هذا القسم وطلب هذه المرتبة قد عالكل لكن فرض محال وطلب امر ممتنع نعم لو كان احد هذا
الطلب متمنيا لهذه المطلب فحبا الموت والانتقال الى البرزخ وكلما يحيل ويحشر هكذا الا ان الناس
كما يعيشون ولو بالنية يموتون وكما يموتون يبعثون نعم ايضا لو كان هذه الحالة في لحظة
او ساعة بحيث لا ينافي غرض الوجود وخواصه في هذا العالم لكان ممكنا او حاصلا او قد حدث ان
لي مع الله حالة لا يحتملها ملك مقرب الى آخره مشهور واتفاق هذه الحالة للناس من الانبياء
والائمة والاولياء والمؤمنين واقع كثيرا وحديث ان لربكم في ايام دهركم نفحات ايضا مشهور وكذلك
حديث جذبة من جذبات الرب توازي عمل الثقلين يعني في نفعها في تزكية النفس وخلوصها
وخلاصها وكذلك فقرات المناجاة لمولانا امير المؤمنين عليه السلام الهي لم يكن لي حول
فانتقل به من معصيتك الا في وقت ايقظتني لمحبتك وكما اردت ان اكون كنت واما المراد
بالجذبة السالك فان كان الجذبة بحيث لا يقدر على شيء ويكون مع الله وهو مواظبا
على نحو سلوك خاص ومجبورا عليه فهو ايضا ممتنع مناف لغرض المذكور كما ذكر وقد ثبت
وان كان بحيث لا يخرج عن القدرة والاختيار ومع ذلك مواظبا للاعمال الصالحة
والاجتناب عن المحرمات فهذه جذبة من الله نعم حاصلة لكل احد بل واجب عليه و
هو من معنى الهداية واعطاء العقل وارسال الرسل وانزال الكتب واتمام الحجج وابراء
الاعذار وارائة الآيات الآفاقية والانفسية اياهم في خفت واوان والهامات
الملكية الغيبية لكل نفس في قلوبهم فالعقلاء والسعداء انجذبوا بهذه الجذبة والجهلاء والاشقياء
بقوا في الظلمة والضلالة فاي معشوق يكون منه حلوه واشد منه جذبة حيث اظهر حسنه وجماله
وعزه وبهاءه وكماله في الوالد وافعاله في ارضه وسمائه وملكه وملكوته حتى ما اخفى من جماله
شيء وكلها خلقة الى الربوبية والرحيمية والمالكية والقاهرية فمن كان له معرفة ونور وذوق
بصر جذبة وتاويل لسان حقيقته وحاله يقول اياك نعبد واياك نستعين وذلك يتجلى عند كل
الاشياء الى ربك كيف مد الظل ومن هنا عرفت ان طلب بعض الناس من الملاحدة والمغترين
بالزندقة والهواء والوساوس الشيطانية هاديا ومرشدا ينظر اليه نظرة وينفخ فيه نفخة
يصل بهما الى الكمال من غير سلوك وجهد وجهاد وعبادة واشتغال طلب امر محال ومنافي
للتكليف ومخالف لسنة الله في خلقه وربوبيته في تمام الموجودات السماوية والارضية
من المعادن والنباتات والحيوانات فانك ترى سنته تعالى فيها طرا بطريق التدريج و
التربية ومر الدهور والاعصار والمكاسب والرياضات ومخالف لسنة رسله وطريقتهم مع

الامم حيث امروا بان يدعوا الناس الى الحق من غير اكراه وضمانة ووكالة وبجوع وحرص بل بالحكمة و
الموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي احسن فان كان هذه الطريقة المطلوبة للجهلة المذكورين
ممكنا لكان الله تعالى ورسله وانبياؤه اولى واقدم بذلك فلو اسعفوا واسوا ثاه عليهم من طلبهم
ومقصدهم واما السالك المجذوب فهو ممتنع لا يتصور لانه على ما قد منا ان السالك وعرفت
ان كان المراد بالسلوك قبل الجذبة سلوكا فهو مسبوق بالجذبة الهدائية الارشادية المذكورة
انفا فهو امر ممتنع لان العبيد والاماء من عند انفسهم وبغير اعلام الله تعالى اياهم طريقة
العبادة وكيفيتها عاجزين عن معرفة ذلك فالقدرة عليها وان كان سلوكا مسبوقا بتلك الجذبة فالمراد
بالمجذوبية التي بعده واما مجذوبية بعده بمعنى كونه سالكا ومؤتمرا باوامره تعالى ومنتهيا عن
معصيته فمختلف عن امره تعالى فهو عين معنى السلوك فكيف يكون السالك مجذوبا وهو تحصيل
الحاصل واما مجذوبية بمعنى كونه مأمورا بما ساقطا عن الشعور والتكليف فقد بينا
امتناعه في هذا العالم وكونه منافيا للغرض من وجوده وهو والموت سواء فاذا قد
عرفت فساد هذا القسمة وهذه الاصطلاح وعرفت ان طريق الرياضة والسلوك الذي
هو مسبوق بالجذبة الالهية والجلوة الجمالية التي صارت اركان كل شيء واضاءت لها كل شيء
وظهرت في كل شيء وسماها الله نعم الهداية والارشاد هو ان يكون الانسان مراقبا لنفسه
ويشتغل بمعرفة الذي يعرف نفسه لكل شيء فما جهله شيء ويعرف ما يصنع به وما اراد منه و
معرفة ما يخرجه عن دينك كما ورد عنهم عليهم السلام قال الصادق عليه السلام وجدت علم الناس
كله في اربع اولها ان تعرف ربك والثاني ان تعرف ما صنع بك والثالث ان تعرف ما اراد منك
والرابع ان تعرف ما يخرجك عن دينك ثم بعد ذلك يشغل قلبه وباطنه بالله وبذكره وخشيته و
ومراقبته ثم يشغل جوارحه وظاهره بعمل الطاعات من ارتكاب الحسنات واجتناب السيئات بحيث
لا يكون في قلبه غير الله وغير رضاه ولا يصدر من جميع جوارحه غير ما اراد الله منه واشتهاه
فعند ذلك يصير من عباده المكرمين الذين لا يسبقونه ولا يعصون الله ما امرهم و
يفعلون ما يؤمرون وممن قال الله في حقهم يا ابن آدم اطعني فيما امرتك واتق عما نهيتك
حتى اجعلك مثلي او اجعلك مثلي وممن قال الرسول صلى الله عليه وآله في حقهم من اخلص لله
اربعين يوما تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه ومن اراد ان يؤتيه الله علما من غير تعلم وهدى
من غير هداية فليزهد في الدنيا وممن اخبر الله عنهم بقوله فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره
للاسلام افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه واخبر الامام عليه السلام عنهم
بقوله اذا اراد الله بعبد خيرا نكت في قلبه نكتة بيضاء وفتح له مسامع قلبه ووكل به ملكا
يسدده وفضل الله هذه المراتب في الحديث المشهور بقوله كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف
فخلقت الخلق لكي اعرف وفي كتابه بقوله ما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وبقوله ولا
يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم اي للرحم خلقهم وجمع الحكمين الشهيد عليه الرحمة

في قوله خلق الله الخلق كي يعرفوه فاذا عرفوه عبدوه واذا عبدوه استغنوا به عمن سواه بحمد الله تعالى
على الظفر بهذا القصد حمداً يليق بكرمه وجهه وعز جلاله **صيد** الحديث المشهور السعيد
سعيد في بطن امه والشقي شقي في بطن امه معناه ان السعيد سعيد في بطن ذاته لان ذات الشقي
ام الشقي والشقي شقي لديه من ذاته والله تعالى يخلقه كما كان يعلمه كما كان كما ورد ايضاً ان الله خلق
الاشياء بعلمه واصح واظهر في اثبات هذا المعنى حديث الناس ابناء ما يحسنون ثم قل كل يعمل على
شاكلته اي ذاته ومفاد الحديث ان الخلق ابناء اعمالهم فالعمل صادر من الذات والعامل ابن العمل
فالعامل هو السعيد او الشقي انهما ذاتهما وذاتهما امهما ولهذا قال الله تعالى الخبيثات
للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات يعني الاعمال
الخبيثة للذوات والاشخاص الخبيثين والاشخاص الذوات الخبيثون للاعمال الخبيثة وكذا
في الطيبات كما ورد في نزولها وكان ذلك ايضاً سبب نزولها وورد ايضاً في الاحاديث
المستفيضة ان من احب الله لم يبغضه ابداً ولو ابغض لا يبغض عمله ومن ابغضه الله لم يحبه ابداً
ولو احب لاحب عمله فالمحبوب بحسب الذات سعيد في بطن ذاته ولا يصير مبغوضاً ولا شقياً
ابداً وكذلك المبغوض بحسب الذات شقي في بطن ام ذاته ولا يصير محبوباً ولا سعيداً ابداً
لان قلب الذوات من الممتنع بالذات وهذه الشواهد اثباتات تبين ان معنى الحديث المذكور
كما ذكرناه وبيناه ولكن لما حققنا في الصبح السابقة ان وجود كل شيء في كل عالم بالنسبة الى
عالمه البعيد ذاته فكل عالم سابق للسعيد والشقي بالنسبة الى عالمه اللاحق ذاته وبطن امه
وانفع بمعنى ذاته الاصلي في عالم البطن الام العنصري بالاضافة الى عالم التولد الذي
هو بعده موافقاً المعنى الذات على بطن الام الصوري العنصري ايضاً فهو ايضاً مراد من
الحديث لكن لا بنحو المنافاة للذات بل بنحو الموافقة وكونه فرداً من افراد الذات وعالماً من
عوالمه مخصوصاً للاكثرين الذين هم يرون ولا يفهمون الا ما يحسون ويبصرون وهم عن
عالم المعقول لمعزولون فان كون بطن الام الصوري عالماً وذاتاً للشخص اظهر عندهم من عالم
قبله من عالم الاصلاب والحبوب والنبات والصلصال والتراب والارضين السبع والسموات
السبع والاشباح والارواح وما فوقهما مما شاء الله وعلم بل لا يكون عندهم اولاً و
ذاتاً الا عالم البطن فلهذا فهموا من الحديث ما فهموا وعكفوا على ما عكفوا واما الحديث
المشهور من ان كل مولود يولد على الفطرة وانما ابواه يهودانه فلا ينافي كون السعادة والشقاوة
ذاتيين لان معنى الفطرة التي هي عبارة عن الاسلام والسعادة انما هو بحسب الفطرة التي هي
هي عبارة عن خلق الله وفطرة الله وخلقه على نحو اعطاء اسباب السعادة لا الشقاوة
فمعنى يولد على الفطرة يعني الاسلام والسعادة الخلقي الاسبابي والابوابي ثم بعد ذلك ابواه
يصيران سبب موافقته لما في ذاته من الشقاوة واستعمال الاسباب الفطرية
في الشقاوة والاعمال الخبيثة والاعتقادات الفاسدة ولو كان ذاته سعيداً لما قدر

الابوان على تقليب الى الشقي لان تقليب الذوات من المستحيل فالابوان ليسا الا اسباباً لما وفقته ليروزه
ما في بطن ذاته من الشقاوة وكذلك سعادته اذا كان في بطن ذاته سعيداً الا انهما يقلبانه
سعيداً ولو كان في بطن ذاته شقياً لامتناع تقليب الذات كما دريت واعلم ان مفاد الحديث
المذكور من ان الله خلق الاشياء بعلمه وخلقهم كما كانوا العلم بها كما كانوا ان الله علم الله تعالى
موافق لذوات الاشياء واحوالها ابنيتها وكيفياتها وجميع عوارضاتها من ازلها الى ابدها
ومشيته موافق لعلمه بها وقدره موافق لمشيته اياها كما يعلم وقضاؤه اي خلقه اياها موافق
لقدره كما شاء وعلم وكلها موافقة لذوات الاشياء واحوالها المعلومة له سبحانه فمن
حيث كون العلم موافقاً للذوات لا يكون العلم فقط علة للمشية والارادة والقدر والقضا
بل الذوات علة ومقتضية لها فلا يلزم اقتضاء من الذوات ومشيتها واقتضاء من
الشيء ليجبر احداً اياه على مقتضاه بل هو نفسه مقتض الى نفسه وما ظلمناهم ولكن كانوا
انفسهم يظلمون ولو علم الله فيهم خيراً لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا الا ان الله لا يعلم فيهم خيراً
لانه ليس فيهم من حيث ذواتهم خير ومن هنا عرفت ان علم الله تعالى كله بالكل فعلي بمعنى ينفعل
المشية والارادة والقضاء منه وهو يؤثر فيها واما فعلية بالنسبة الى الذوات المعلومة
خلقها وايجادها فهو ليس شيئاً الا فاعلاً ولا منفعلاً الا ان فرض شيئيتها بمعنى معلوميتها
انما جاء وانتزع من علمه تعالى لا من انفسها حتى تكون اشياء من هنا ظهر لك انها ليست علة
لعلم الله تعالى ايضاً ولا العلم علة لها بل العلم واقفها وعلتها وعلة العلم بمعنى سبب تميزها
جميعاً هو ذات الله تعالى الذي هو نفس العلم وعرفنا ايضاً ان علمه بالاشياء قبل خلقه
كعلمه بها بعد خلقه لان الاشياء لما كانت منفعلة عن علمه فتغيرها لا يتغير العلم بل
العلم بغيرها وان التغير منفصلة منه فعلمه بالاشياء مع تغيراتها قبلها وبعدها سواء
والمخلص ان علم كل صانع بالنسبة الى مصنوعاته فعلي والصنع ينفعل منه ولما كان المخلوق صنع
لنفسه وصنع لغيره فعلمه بصنع نفسه فعلي وبصنع غيره انفعالي يحصل بعد رؤيته اياه
وصنع الله تعالى ليس هكذا بل كل منه وليس في مقابله صانع غيره فكل علمه بصنعه لا بصنع غيره
فكان جميع علمه فعلياً ليس فيه انفعالي بل قولنا ان علم المخلوق بصنع نفسه فعلي معناه بالنسبة الى
صنعه لا مطلقاً لان علمه بصنعه ايضاً حصل اولاً مما راى من صنايع الله فكل علم المخلوق
بهذه الاعتبار الانفعالي حاصل من الغير لا فعلي ابداً والحمد لله على حلمه بعد علمه وعلى
عفوه بعد قدرته **صيد** الالوهية والربوبية ان ترى وتعلم ربك من حيث المالكية
والقاهرية لا من حيث صفات رحمته ونقمته او وعده ووعيده فتعبده لا خوفاً من ناره
ونقمته ولا طمعاً في جنته ورحمته بل من حيث مالكيته لك وهذا معنى انك وجدته اهلاً
للعبادة فعبدته لان اهليته للعبادة انما هي كونه مالك وكونك مملوكاً له لا غير ومن
هذه الحيثية هي مناط الخوف والرجاء والتحفظ من خوفها اذا اتيت بحسنات الثقلين لعبت

ولترجع منه رجاء اذا ابتدت بتات النفليكن لغفرانك لان المالك من حيث المالكية ان يعذب المملوك
ولو كان محسنا وينعم المملوك ولو كان مسيئا لانه مملوكه لا لانه محسن او مسيء لان المالكية من صفات
والمملوكية ذاته فكما ان كان كونه معبودا من جهة ذاته وما لكيته فكذا كونك عبدا من جهة ذاتك و
مملوكيتك ومن هنا ظهر لك ان الخوف لو كان من الاعمال السيئة التي توجب دخول النار بمقتضى
عدله تعالى وعدله لكان يلزم ان يكون المعصوم على السيئة غير خائف بل امنا والمرتكبون لها
غير راجين بل ايسين والامن واليأس كلاهما كفران ويمنعان صاحبهما عن الايمان وان الرجا
لو كان من الاعمال الحسنة التي توجب دخول الجنة بمقتضى وعده تعالى ووعده لكان العجب وهو الاتكال
على الاعمال الحسنة غير قبيح وقبحه مسلم بديهي ومن هنا عرفت ان كل من يدخل الجنة فبفضل الله ورحمته
لا باعماله الحسنة قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون يعني من اعمالهم الحسنة التي
لا تقبل من جهة من الاتجاهات ولو قبلت لما تساوي الخلود في الجنة بل لا تساوي شيئا منها
فان ولا يكون الدخول الذي هو منقطع موجبا لفرحهم وسرورهم لان تالمهم الزوال يقطع السرور
عما في الحال وكل من يدخل النار فبعدله وحكمته ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها ولكن حق القول
مني لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم وذوقوا
عذاب الخلد بما كنتم تعملون واما العبودية فهي ان تعلم وتعرف نفسك بانها مملوكة لله تعالى
واحكام المملوك من جميع الوجوه راجع الى مالكه وانت عبد مملوك لا يقدر على شيء من وجود ذاتك
واجزاء احكامها فان ذاتك مملوك لله واجزاء احكامك من قدره وقضائه راجع الى الله
وقد ظهر لك معنى انا لله وانا اليه راجعون وظهرت بمعنى صبرك عند اصابة المصيبة عليك ومعنى
قوله تعالى الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون وهذا مقام الصبر حيث كنت
مشغولا بنفسك احد الامرين اما واحد من ان اختيارهما امرهما الى الله تعالى كرهتها او طوعا
فاذا اعتبرت عدل الله وحكمته وراقته ورحمته وبركته وارادته لعباده وله خير المحض او خوف
عن الاكراه لاختياره تعالى امرك ورضيت به من جهة حسن الظن بالخير لك فهذا مقام الرضا
فاذا عرفت ان المملوك وما في يده كان لمولاه وغفلت عن وجود نفسك وانانيتك بل تذكرت
ورايت نفسك ملكا له مثل مالك وعليك ثم ما رايت وجودا لنفسك وهو اعلى مقاما الا لوجود
مولاك وارادته ورايت ما اخذ منك هو ما اعطاك وانما اخذ ما له ومملوكه واعطى ما له
ومملوكه لا منك ولك من حيث انانيتك فهذا مقام التسليم والتوكل يحصل في هذا المقام
وكما ان حصول الظن يكون في هذا مقام الرضا فاذن معنى العبودية ترك الهوى لهوى
المولى وهو معنى الاخلاص كما درجته في الفصول السابقة فالارادة والهوى فرع القدرة و
من لا قدرة له فلا ينبغي ان يريد ويهوى غير ما اراد مولاه وهوى فاذا نظرت الى الله تعالى
بعين العجز والمسكنة التي هي معنى العبودية فهو نظر اليك بعين الرافة والرحمة التي هي معنى
الربوبية فليس جزاء الاحسان الا الاحسان والان ظهر لك معنى حديث العبودية جوهرة
كنهها

كنهها الربوبية فما فقد في العبودية وجد في الربوبية وما خفي عن الربوبية اصيب في العبودية الى اخر
الحديث وظهر لك معنى شهادتك بان محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله ووقفت على حقيقة العبودية
والالوهية ان شاء الله تعالى وامنت بالله وحده لا شريك له وكفرت بالجبت والطاغوت وكل
باطل ما سوى الله التي اقدمها واحبها واشدها نفسك وجودك ذنب لا يقاس به ذنب الا
ظهر لك ان الاعمال الصادقة هي التي تصدر عن عقل موهوب من الله تعالى الذي لا يلهو ان
يكون فعل العبد لقوله شاهدا ومصدقا ووتره لعلانيته موافقا كما قال الامام عليه السلام
لشاما انه لم يخف الله من لم يعقل عن الله ومن لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفة ثابتة
يبصرها ويجد حقيقتها في قلبه ولا يكون احد كذلك الا من كان قوله لفعله مصدقا وسره
لعلانيته موافقا لان الله تعالى لم يدل على الباطن الخفي من العقل الا بظاهر منه وناطق عنه
فدل هذا الحديث على ان هذا العقل اذا كان عن الله تعالى لا يحكم الا بالحق وكل امر حق دليله
وعلامته على اربعة اشياء الاول وجدانه في القلب كالبرد الكافور واطمينان النفس عليه والثاني
ان يكون عليه دليل من الكتاب والسنة والثالث ان يكون عليه دليل من الافاق والانفس والرابع ان
يكون اصحاب قدرة وملكه على بيانه بتقرير واضح وبيان لائح فكمال الانسان وعبوره على
الملك والملكوت ووصوله الى الجبروت بكمال عقله ولهذا قال عليه السلام لشاما ايضا
يا هشام من اراد الغنى بلا مال وراحة القلب من الحسد والسلامة في الدين فليتضرع الى الله في
مسئلته بان يكمل عقله فمن عقل قنع بما يكفيه ومن قنع بما يكفيه استغنى ومن لم يقنع بما يكفيه لم يدرك الغنى ابدا ولا يخفى عليك ان العبودية تقتضي
والاعتراف له بالربوبية في الاعتقاد والاعمال والاقوال لا يتفاوت في امر الدنيا والا
الا ان امر العبادا اذا كان دنيويا يكون تكوينيا من الله تعالى واذا كان اخرويا يكون تكليفيا يوحيه
اليه ولهذا بين امر من الاخرة في جميع امورها بواسطة الكتب والرسل وقدر العبد عليها ومكنه
واجاب دعاءه فيها بخلاف امور الدنيوية فانه ما بين للعبد سبلها واسبابها وما قدره عليها
وما اجاب دعاءه فيها واختص هو الله سبحانه وتعالى بتدبيره وكفالته وضمن رزقه وسائر امور
الدنيوية وما يرى في بعض الاوقات من ظهور قدرة العبد عليها واجابة الله دعاءه فيها فهو
من باب التوافق والاتفاق لتدبيره مع حركة العبد في تدبيره بل هما من باب تدبير الله كما يجعل الله
غيره سببا لامره كذلك جعل نفسه سببا لامر نفسه والاسباب لا تكون مدبرات بل مسخرات بامر
ربها ولهذا يتخلف كثيرا فيفعل العبد فعلا ويحرك حركة ويريد شيئا ولا يصير ولا يكون على مقتضى
ارادته وحركته وفعله ويدعو الله فلا يجاب بخلاف امر الاخرة فان كل شيء اراد العبد وتحرك
لاجله ودعا الله لم يحرم البتة لان الله تعالى امره بطلبها ووهب له اسبابها وارشده اليها وكتب
في تحصيلها فهو كافل لامر الدنيا وكافيها وامر لامر الاخرة وتكلفها ولهذا قيد عطاء الدنيا
بالارادة والمشية دون عطاء الاخرة فقال في سورة بني اسرائيل من كان يريد العاجلة
عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما مدحورا ومن اراد الاخرة

وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك
وما كان عطاء ربك محظورا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة اكبر درجات واكبر
تفضيلا والخلاص ان ذكرك واشتغالك بربك هو عين ذكرك واشتغالك بنفسك ونسيانك
ربك عين نسيان نفسك وهذا معنى نسوا الله فانساهم انفسهم وسر ذلك ان كمالك لا يمكن ولا له
معنى الا بالعبودية فيها وهي عين الرغبة كمالك وحريتك والاشتغال
بنفسك عين اعراضك ونسيانك لربك وغفلتك
عن نفسك عين ذكرك لربك وعلمك
نعم هذا القصيد حفظ فانه
صيد جيد اشياء اصطيد
من البحر المحيط والحمد
لله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

باسم القديم الملك العلام أنا فتحنا عقده الكلام لله حمد مقتضى الجلال
والعز والتقديس والاجلال سبحانك اللهم يا ذا الجود عن حمد كل شيء من ممكن موجود
ما كان من حمد ومن تقديس عند تعالى حرم القدوس وكيف حمد الله ذي الاكرام
من ممكنات سفلة لئام هو امتثال واجب عليها ومنتهى مرتبة لديها
يا ايها العبيد والاماء جاءكم الخطاب بالنداء من ربكم وخصكم في الحمد
لن تعوا في لذة ووجد فنحمد الله ذي الجلال من الغدو ومن الاصال
سبحانك اللهم صل صل على النبي المصطفى الاجل وآله الاعاظم الاطائب
بلا ابتداء وبلا عواقب بعد فهذا نخبة العقول وزبدة الكلام في الاصول
حررته في النجف الغري مشرفا بالمرتضى علي سميته بل بلبا الامين
في البحث عن علم اصول الدين هذا هو الموسوم بالكلام مصدره في مصدر الاسلام
نسبته من سائر العلوم كنسبة الشمس من النجوم فصوله التوحيد ثم العدل
وفي نبوة النبي فصل ورابع الفصول في الامام خامسها المعاد والقيامة
صنفته لاصدقاء الدين هداهم الله الى اليقين اذ حقر الخلق في الآفاق
العلوي ابن ابي اسحق اجزاء كلي الاجزاء جيم وصين ثم فاء والراء
ادبني اللهم في الكلام يا صاحب الجلال والاكرام اليك تفويض الامور اولى
الفصل الاول في [illegible]
انك مولاي ونعم المولى بداهة الوجود امر بين بيانها سهل علينا هين
لو كان هذا نظريا لافتقر في فهمه ودركه الى نظر وليس في الاكوان شيء منجلي
يكون اجلى منه حتى ينجلي الكون في الاعيان بالعلم القديم لنا الى الحدوث واليه القدم
ثم الى الفاعل والمفعول لم تشرح حالة المجهول بل الوجود قبلها اجلى
شرح جلي لم يجز ذكي الفصل الاول في التوحيد [illegible] الا الاجلاء من الجليلي
الى الدليل دعوة الدليل وجود موجود من الموجود او ممتنع كرم وجود
فالواجب الوجود اولى والممكن الوجود ثانوي وقد يسمى واجب الذات
وممكن للذات ايضا ان لذاته يحرز بلفظه عن ممكن عند تمام علته
فواجب للغير هذا الممكن او انه ممتنع لا ممكن ان لم يكن موجبه من راس
فهو اذا ممتنع للغير او واجب لذاته ومعنى ذلك غير ممكن فرضنا
هو المساوي طرفاه حدا بدون ترجيح هنا لا ابدا ليس له من نفسه وجود
وليس عنه صادرا موجود فعند هذا ايها الاثنا كيف ترى مانبغي البرهانا
أليس لولا واجب للذات لم نتصور كون ممكنات زبدة
حمدا فقد جاء من السماء الاذن والرخصة في الاسماء اسم تعالى للجناب الباري

من غير

من غير نسبة الى الاغيار ذلك لفظ الله ذو البهاء عز وجل اعظم الاسماء
وسائر الاسماء باعتبار شيء من المعنى عليه جار واذ فرضنا واجب الوجود
وجوده بكونه المحمود بلا اعتبار الغير فالزوال على جناب ذاته محال
فقل له الباقي وقل يا سرمدي وباسمه الازلي الابدي زبدة
الواجب المبدء للكونين منحصر في الفرد لا في اثنين يلزم فرض ثالث في البين
مستلزم لكونه محلا مركبا وسبحانه وجلا بل خامس وتاسع وهكذا
بحيث لا حصر ولا حيث لنا اعني به تميزا في البين لولاه ما امكن فرض اثنين
ما اورد النوكي بن كمونه ذناها سهل بلا مؤنته تميز بالذات ليس الاثنين
بفرضه لا اثنين في البين ان وجود عالم الاكوان دل على الواحد بالبرهان
لو كان غيره لما الآيات وان فرقان وما التوراة وابن الجبل وما الزبور
ابن ظلامه وابن النور ومن محمد ومصطفاه وابن عيساه ومن موسيه
بل واحد الهنا العلي ولم يكن ذا ولد ولي ولا له ند ولا ضد ولا
شبه شريك هو جل وعلا زبدة وكلما يفرض ذا اجزاء
عند بريء خالق الاشياء لانه مفتقر في الذات والافتقار شأن ممكنات
بل انها حوادث وكانا الهنا ولم يكن اكوانا فعند هذا قل هو الله احد
فرد وواحد هو الله الصمد زبدة وكل ذي محل ومكان
مفتقر من حالة الامكان وكل ما يكون منهما خلا نزه للانباء اكبر قايلا
فربنا الرحيم والرحمن لا عرض ولا له مكان ولا اليه قد يشار لا لا
الهنا سبحانه تعالى وحيثما الابناء ليس ممكنه فلم يكن في جهة معينه
فامتنعت رؤيته تعالى عنها وجل ذاته جلا لا وورودية في خبر او آية
تاويلها كنفي طبيخ الغاية فقل بتسبيح وبالاعظام يا صاحب الجلال والاكرام
زبدة ان لكل عرض محلا اعجز اعنه الحل حلا
ولم يكن لله من مكان وحيث كاشفني في الآن فلا يكون ذاته محلا
لعرض سبحانه وجلا ويلزم التركيب مع قول القدم ايضا او التغيير مع قول العدم
يلزم منه ايضا افتقار ومن سوى ترجيح اضطرار سبحانه ويلزم الترجيح
بلا مرجح وذا قبيح فامتنع اللذات والآلام على جنابه هو السلام
وكونه من لذة عقليته لم يخرجنا من الكيفية وهي من الاعراض قد تعالى
عما يقولون علوا اعلى وان بها قالوا بلا كيف هي فقد نفوها او ابوا التعبية
سبحانه القدوس ذو الرحموت سبحانه ذي العزة والجبروت زبدة
الاتحاد هو بالضرورة ممتنع اعني به صيرورة شيئين شيئا من سوى امتزاج

ومن سوى التغير في المزاج فالله جل قدره وشانا لم يتخذ سبحانه سبحانا
هو العزيز وهو الغني هو الكبير وهو العلي كبر بقول الله اكبر اكبر
من كل وصف كل وصف احقر

الفصل الثاني في الصفات الثبوتية

واذ عرفت ممكن الموجود
مفتقر الى الغير في الوجود فحالة الايجاد لا موجود لانه ليس له وجود
كل وجود كان مسبوق العدم هو حادث والمتقابل القدم فما له الاكوان ممكنات
ما سوى الواجب محدثات احدثهن واجب للذات لولاه ما كانت مكونات
اسماؤه بهذا الاعتبار الخالق الصانع والبارئ وبعض عرض صفة الامكان
لما سوى الواجب من اكوان لا الحوادث بلا اوايل في قدمها من شرط طائل
جواب هذا ان هو الهذيان انك في فلانك الفلان

نبذة

تاثير ما كان من الدواعي اما ابداع او بقبول الداعي او كان بالداعي من الصلاح
فالموجب المختار في اصطلاح او باقتضا ذاته لا غير فذلك الموجب المضطر
مقارن التاثير في الزمان وليس مستورا على الاذهان يلزم في التاثير من مختار
تاخيره في مذهب الاخبار لانه لو لم يكن فالحاصل تحصيل حاصل وهذا باطل
تاثير ذات واجب للذات من قال القسمين بالاثبات لولاه جاء قدم الاكوان
وقته مضى حدوثه في الان لولاه لا نحكم بالبقاء عند فناء جملة الاشياء
لولاه ما استحدث حادثات لولا ما انزلت ايات يدعى جناب الله ذو الاثار
حينئذ بقادر مختار

زبدة فيها نقض اجمالي

يا ايها الانسان ذو العقل الصغير
انظر الى بطلان قول الفلسفي يخلو اصدر عن الواحد عن واحد محض وهم فاسد
ما اشتهر منهم التعادي اساسها هذا التخيل الجاهلي قالوا بان الله شيئا ما خلق
من دون عقل واحد لما خلق والعقل من جهة التعقل لذاته والمبدء المعقل
وجهة الوجوب والامكان فصار منها منشئ الاكوان عقل ونفس فلك في صورة
وذي الهيولى هكذا مشهوره وهكذا المنتهى الفعال ومنه نشا سائر الافعال
لهذه الجهات امامن اثر او ما لها من اثر فصدق من واحد اربع صادرات
او هو ما انشا ناشات يا صاحب القول بلا دليل ما لك من درب ومن سبيل

نبذة

العلم بالشيء هو الشعور به والانكشاف والظهور
واثر المختار باطلاع على الصلاح الباعث في العلم فمن هنا انتبه الكريم
جاءت بعالم وبالعليم وعلمه بجملة الاشياء تمامها علم على السواء
وشمل القدرة في الشمول لممكنات الكون والحصول انهما من اقتضاء الذات
ولا لها ميل الى الجهات

زبدة فيها نقض حما وجاب

انظر الى الخيال الفلسفي
الله لا يعلم بالجزئي لانه يجعله محلا او جاهلا سبحانه وجلا

علمه بكل ممكن اله والعلم بالعلة مقتضيا العلم بالمعلول فالكريم
سبحانه بذاته عليم فهو بكل ممكن عليم فما جواب لك يا لئيم
يعلمه بحالة التغيير كيف وهذا صفة التاثير كيف ولولا العلم في الاثار
عجيبة من ابن ما جهار

نبذة

من علمه بكل مسموعات
وكل مبصر ومدركات هو السميع وهو البصير والمدرك اللطيف والخبير
من علمه بحالة الاشياء ضرا او نفعا خص بالاسماء فقال بالكاره والمريد
ادعوا جناب ربكم عبيد وصفة قديمة مغايرة للعلم قول قاله الاشاعره
مستلزم تعدد القديم وليس هذا القول من حكيم وصفة محدثة لا في محل
قول وكن عنه شيء من خلل انه وجود عرض محال لا في محل انه الزوال
هذا وفي الاخبار معنيان لما يحي المذكور شايعان العزم والحتم ومعنى العزم
الامر والايجاد معنى الحتم ولم يكن بينهما تلازم ولما المعنى علما لازم
والحاصل المحصول من بياني ان لها خمسة المعاني وهي بمعنى العلم نفس الذات
وما سواه صفة الايات من علم او قدرة او بقاء حيوة جاءت بلا خفاء
عالم الناسوت واللاهوت يدعونه بالحي لا يموت

نبذة

قدرة ذاته على الايجاد لما كان امر هو في الجماد هي التي قد جوزت للعالم
تسمية الاله بالمتكلم وقيل النص بالكلام النفسي ما فيه من جهر ولا من همس
بل صفة قائمة بالذات موجبه الحروف والاصوات يا الاشعري والذي تقول
مثله فقال انك المسئول ان قلت هذه هي تلك الفكر فالنا بحث سوى المغايرة
وان تقل بانها سواها فهات قل هو تاه تاها

خاتمة

وكلها بكمال الذات من الصفات صفة الذات وضدها بصفة الافعال
مشهورة بجملة الافعال فادعوه بالاسماء مخلصينا لم النعماء والانبياء
بكل ماذون لنا من شرع وما سواه في مكان المنع يا ايها الاخوان هذا كاف
في الدين بل بكل هذا واف اذ ما لنا معرفة بالعقل اكثر منه وكذا بالنقل
اذ كنه القدوس والسلام اكبر ان يناله الافهام فمن اراد منكم ارتقاء
فقولوا لا يجاوز البقاء وليتجاف الجوف قبل الجود وليتلق الامن قبل الخوف
وهو يفوت منه قبل الفوت بعني يموت منه قبل الموت ان خرج الملك في الملكوت
هيهات ذاك عالم اللاهوت من القدوم ايها الناسوتي وانت ناسوت من الجالوت
هيهات ذاك عالم النوراني فاين اين ايها الظلماني هيهات ذاك منتهى العيوق
هيهات ذاك بيضة الانوق متى يكون للجدوب محلا من للتريد لا يكون اهلا
كل ميسر لما له خلق فمن يجالسه فهو الحق فاسئل من الوهاب ما هبة

دز فاحلا الا في حيوة طيبه — الفصل الثاني في العدل — بفضل ذي الفضل كبير الفضل
شرعت في تفصيل فصل العدل — العدل معناه هو اجتناب — عن القبيح ما به العتاب
لا يفعل القبيح الا المفتقر — او جاهل او عاجز لا ينتصر — والله ليس عاجزا او جاهلا
فالقبيح هو ليس فاعلا — فهو عدل عادل واعدل — ودون عدل ما عرفنا يفعل
بل هو ذو فضل على الناس ولا — يظلم قدر ذرة حاشا خلا — بكل انس له التنزيه
تنزيه عما انكر النبيه — **زبدة** — من قال ان فعله جميعا
عدل بلا عقل فلا شنيعا — ليس يقول كل فعل فعله — حسن وان لم يك وجه حسن له
بل الذي يرونه قبيحا — جنابه راى له الترجيحا — كيف ومعنى الحسن بالكمال
لديه ثابت بكل حال — فذلك المعنى هو المعنى — بقوله من انه شرعي
لا انه عقلته نافيها — بل هو في تعارض بينهما — مثاله للعقل حكم حتما
ان ظهور الحق حسن جزما — والشرع قال الحسن في الفنا — فالشرع متبوع بلا ارتياب
لو قال اجل اجل مبناه — تشريع اجل مع معناه — وجب المدح كمال الوصف
فما جوابه عقله بالنصف — الى هنا ثابتا الدنيا — فكل ما عليهم علينا
زبدة — الفعل اما صادر من عبد — او صادر من رب ذي المجد
فما عليه المدح او فوق له — فهو من العبد من فعل الا — وغيره كالفقر والغناء
من نعم ذي الجد والثناء — والذنب والجبر [illegible] جنابه — او كان شرا فهو من عباده
واجمع بهذا كل خلافات — في قول او اخبار او ايات — وفعلهم بالقصد والاختيار
وقدرة منهم بلا اضطرار — لا امر من جبر ولا تفويض — بل ثالث بينهما عريض
فامرهم ونهيهم اجبار — لهم فليس لهم اختيار — وتركهم وكلما الذي بهم
من بعده تفويضهم اليهم — **زبدة** — اشهر القول من الاشاعرة
بالجبر في الافعال مثل الجبرة — لانه لا بد في الصحيح — عند صدور الفعل من ترجيح
وليس من عبد الا افتقر — ترجيحه الى مرجح اخر — بل من جناب الله فاختيار
قد انتهى وجاء الاجبار — جوابه الترجيح بالارادة — من مقتضى الشقا او السعادة
انهما من مقتض والمقتضى — مباشر من دون شيء يقتضي — وعدم توجه التسلسل
فالله لو علل بالتاول — الى جوابنا فالانتقال — لا يخفى علما الجدال
او باختياره ففضل المولى — وجب الترجيح كان اولى — لانه ذو قدرة وقد وجب
الا يكون فعله بلا سبب — **زبدة** — قالوا بان الله عالم بما
يفعل العبد فكان لازما — معناه ان علمه مطابق — لكل ما يفعله الخلائق
واذ عرفنا صورة المطابق — نعرف منه صورة المطابق — واذ فرضنا علمه ان يفعله
يلزم فرض العبد ايضا فاعلا — من جهة التطبيق لا العلم فما — كان لحيثيتان بعد ما

هذا

هذا الدليل نفيهم اضطرارا — من اقتضاء الذات لا اجبارا — من علمه سبحانه كما اشتهر
من ناقلي اقوالهم بلا نظر — لا بعد في كون مراد السابق — من الدليل كمراد اللاحق
فال الامر بالبحث والمناظرة — الى اتفاق قاسم الاشاعرة — في نفي الجبر من المجيد
على الاماء وعلى العبيد — وليس شيء بعد فوقها ادق — سوى خيال انه الذي خلق
خلق السعيد لا يكون قهرا — خلق الشقي لا يكون جبرا — حتما فان بحثنا لفظي
وليس يحسنه ذكي — والحاصل الاثبات للعريض — والنفي للجبر والتفويض
وكافل التحقيق فيه بالغرض — ديواننا الموسوم بالشافي — **زبدة**
قد قبح التفويض من لطيف — عباده يعني بلا تكليف — لانه مستلزم الفساد
والنقص في مراتب العباد — وعدم الحجة للقهار — على الشقي المستحق النار
فكان تكليف العباد عدلا — اي امرهم ونهيهم بل فضلا — لكن بشرط كونه مقدورا
كيلا يكون احد معذورا — ودعما ينتظر العبد الى — شيء سوى التمكين حتى يفعلا
كمثل تشويق او التخويف — فواجب هذا على اللطيف — ليستهين لهم الامور
حتى يتم الغرض المذكور — وذلك الشيء يسمى لطفا — واختم لنا باللطف يعني الزلفى
الفصل الثالث في النبوة — هذا اوان بعثة النبي — من حاملا لبشر السوي
اذ وجب التكليف والايصال — اليهم ليعلم امتثال — والله عن كبر اتيابي
من كونه مواجها مخاطبا — وليس لهم الجميع ممكنا — لانهم كافر او مؤمنا
فليس كل قابلا للوحي — موقرا بامره والنهي — ولا يتم الغاية الاصلية
اعني تمام الحجة الجلية — فهو اذا مستلزم للباطل — ولا يجوز باطل من عادل
فعنده هذا كله رسول — منه الى عباده مسؤول — ذو جهتين جهة قدسية
وجهة سافلة انسية — ليستفيض الوحي الا انما — ويخبر العباد والاماناتا
مؤيد من عند ذي الجلال — بخارق العادة والاحوال — ولا معارض لهذا الخارق
مع التحدي ومع التشافق — مقارنا او كان ذي المطابقة — لما ادعى ليعلم الموافقة
فيظهر الصدق ومع الكذب — ويطمئن عنده القلوب — هذا هو المعجزة المذكورة
في الرسل الناس بها مشهورة — منزه عما هو القبيح — بقدرة كما هو الصحيح
ليوثق الناس على اقواله — ويقتدوا به على افعاله — وذلك التنزيه في العبارة
قيل له العصمة والطهارة — **زبدة** — محمد صلى عليه الله
رسوله حقا ومصطفاه — فانه قد ادعى الرسالة — وجاء بالمعجزة الدالة
دعواه بالاجماع والتواتر — ليس له من منكر مكابر — جاء بفرقان من الرحمن
معجزة وافية قرآن — وقد تحدى منهم المناقضة — لسورة من مثله معارضة
فعجزوا وما اتوا بها ولا — [illegible] — فسلموا اذ نكلوا التكيلا

لباسه فقبلوا انقيادا وما اتانا احد للآن بسورة من مثله قران
معجزة اخرى له شهيرة الى جنابه مسير الشجرة حيث دعاه كل من لديه
الى دعائه الشجر اليه وقد مشى بساقه مشاهدا اذا دعاه شاهدا وساجدا
ثم ارادوا منه رده الى مقره فرده ثم استعد لا كذا لك شق القمر المنشق
منه وبعده عقيب الشق اذ قيل شق قمر انشاقا انا انشق فى الدعوى نكون صادقا
فقال بالاصبع فانشق القمر لقولنا انتصف شقا واشتهر فكان نصف منه فى الافق
يشرق شرقا بعد الانشقاق ثم ارادوا منه جعله رتق فقال بنقّافرى حتى ارتتق

زبدة

هو الرسول المصطفى حققا الى العبا صادقا مصدقا
هو الذي قد عجبت امثاله على العبا صادقا اقواله ولو اتانا بخلاف العقل
دليله الذي مضى من قبل هو الذي قد نسخت شريعته شرايع الماضين هذا سيرته
وبعثت بقوله الى البقا لا ينقض الانقياد مطلقا هو ابن عبد الله نجل الشيبه
هو بن هاشم بعدن ربه عبد مناف نجله قصى ابن كلاب ثم كعب لوى
هو بن غالب هو بن فهر هو بن مالك هو بن نظر ابن كنانة بن نجب الناس
خزيمه مدركة والياس هو بن مضر نزار معد هو بن عدنان وفى العهد
هو بن ادد هو بن اليسع ابن سلامان من الهميسع حمل بن قيدار بن اسماعيل
هو ابن ابرهيم الخليل اولئك الاطائب الكرام لآدم عليهم السلام

المقصد الرابع في الامامة

اقرب الساعة في الامامه دنيا ستر عصمة الاقامه
قد بث التكليف في الوجوب وان لا يحفظه القلوب وان يكون دائم البقاء
الى بقاء عالم الفناء فواجب ان يصطفى موجود ليحفظ الاحكام والحدود
ويكتفي بمن هو المبلغ عن غيره في حفظ ما يبلغ وبعده لا بد من امام
معين من جانب العلام لان لا بد له من عصمته ويختفى جدا على بريته
ان وجوب نصبه فى الحكم لكونهم خالية عن عصمه فلا يجوز لهم اختيار
لكل من شاء لهم واختاروا اذ لم يجز تكليف بالوجوب فليس من قال به بمحجوب
وانظر الى القران اى الرحمن دفع السماء ثم وضع الميزان ان يفعل معجز جلى
فانه معين فعلى لكل من امامة المقول قد قال الامام او رسول
منفرد يعني بلا تعدد في امره بعدا من التحدد مستلزما لخارق والفدا
مخبر بالبلاد والعبا معلم ما كان او يكون ولم يجني كل ما يصون
وكان اسخى منهم واشجعا واشفقا عليهم واورعا ليجبر الناس عبادا ودا
ويستقيم لهم الجهاد مطهر الاصلاب والارحام بعيش عيشا من لوى احتلام
مستغنيا عن الختانات مستوي الخلقة والهيئات جاء على الارض بر اجتبن

وقابل

وقائل بقول الشهادتين وهو يرى من خلفه كما يرى امامه ولا ظل له يرى
ولا يرى بول وغوط معه وكل الارض بان يبلعه محدثا من جانب الاله
وعنده سيف رسول الله بكل شيء عكن اذا دعا فيستجيب له الدعا
لسان كل احد لا يخفى عليه بل يعرف بلا اخفا كذلك منطق من الطيور
وكل ذي روح وذي جرود تنام عيناه ولا ينام قلب له هذا هو الامام
واعلم بان اعظم الآيات العلم واستجابة الدعوات

زبدة

بعد الرسول المصطفى الاثنا عشر ائمة حقا الجن والبشر فان كل صفة او ودنا
في غير هؤلاء ما وجدنا بل انهم عصمته يقينا وانهم كانوا مطهرينا
وانهم مواقع التعيين من الرسول الصادق الامين وانهم قد وهبوا اعجازا
وغيرهم قد ركبوا اعجازا عليهم لا غيرهم يهون عرفان ما كان وما يكون
هم اقربون للرسول الله هم عندهم تاويل قول الله هم انجباء وهم الاشاجع
هم اعلمون وهم الاوادع هم غالبون متواضعينا هم التقاة وهم الادلاء
هم الصراط وهم الاجلاء هم عاملون باوامر الله منزجرون عن زواجر الله
هم قائمون بخطاب الله مرتلون لكتاب الله هم مشفقون من جلال الله
مكملون بكمال الله كما لا الله وهم دعاة الناس للرحمن هداتهم جدا الى الايمان
ولا يرى منه فيهم مناقب انا امنوا بربكم ينادى ولا يرى منه فيهم نواقب
ومن سوى انوارهم مذاهب هم المبادي وهم المراجع هم المجاري وهم الشارع
وهم اولوا الامر الاولى الزمنا طاعتهم وفضلهم الهمنا والصادقون معهم نكون
بامر رب العالمين كونوا وقال فيهم سيد الكونين اني تركت فيكم الثقلين
فانهم مع كتاب الله جاعلهم باب جناب الله وهم اولوا ارحام الدنيا
اولى ببعض من بهم لجوينا هم الاولى قبل لابرهيما سيولد اثنى عشر عظيما
هم الذين فيهم الآيات من جانب الله منزلات هم الاولى اولهم علي
اخرهم المصطفى سمى اوسطهم دعائم الكونين اذكرهم بالحسن الحسين
وبعلي محمد ولا اعرف شيء من سوى الاسماء وجعفر موسى على المؤتمن
محمد ثم علي والحسن في ذكر اسمائهم سوء الادب لكنه عرفانهم كان السبب بقيتهم
هم الذين فضلهم كالشمس ساطعة لم تلتبس باللبس ليس لها منكر او مكابر
الا الذي اعمى ولا العابر بهم اعيش عيشة مرضيته وهذه عقيدة ارضيته
يارب اجعل معهم قياسي فانهم ائمتي وسادتي وقل لمن عاداهم مغاضبا
انكم حتما غدا بئا واصبا

زبدة

قد غاب عنا غيبة عن البصر
امامنا مهدينا الثاني عشر بحيث لا نعرفه وفينا حجة ونخصه يقينا

ينفعنا وجوده المكنون   شأن المنير هكذا يكون   اذا السحاب منع البصيره
لا نور شمس طلعت منيره   لكن هنا تعاقب الليالي   تميز الاحوال في الاحوال
وما صنعنا ساعة هناكا   وجوده لنعرف الهلاكا   لولا بقيتنا اذا الغبراء
ما بقيت ارض ولا سماء   لان كون عالم الايجاد   بلا رئيس لازم الافساد
وهو قبيح غاية التقبيح   احمدك اللهم بالتسبيح   بل هو مثل كل من في الفرض
يشهد اني جاعل في الارض   مع انه قد روي الاخبار   من صادق وشوهد الآثار
وليس عجبا عمر او غيابا   كم غيره معمر احقابا   فعمر نوح ما هو المشهود
والخضر باق وهو المستور   والسامري وكذا الدجال   قد سبقت عليهما الآجال
وغاب فيهم رسل جليله   عن قومهم في مدة طويله   زبده
ان قلت في غيبته العله ما   ومن العله قلت فافهم   ليس من الله لاجل الحكمه
وليس منه لدليل العصمه   فهو اذا من جانب البريه   ممن عداه وهم الرعيه
هو التعاصي منهم عصيانا   حتى ارادوا قتله عدوانا   فلو اراد دفعهم فما قدر
الا بقتل كل من كان كفر   مع ان في اصلابهم ذراري   من مؤمنين وذوي الافراد
فلا يصبر نازع الجناب   حتى يصير وافرغ الاصلاب   يا رب فرغ صلبهم تفريغا
اسبغ علينا نعمه تسبيغا   قصر لنا شهوره يا رب   عجل لنا ظهوره يا رب
الى متى الى متى الى متى   نخادعه وقت كشفه الى متى   متى ترينا او نرى متى متى
فنصترن نصره متى متى   متى الرواح ومتى الغدو   الى الدوام متى نر السلو
واها وواها ثم واها واها   هل الى لو اننا نلناها   زبده في الرجعه
ارجع الى الرجعه يا ذا الباصره   فانها تقدمه للآخره   وسميت قيمة للفرق
في الخلق بين باطل وحق   وان الايمان بها ضروري   في المذهب الحق على المشهور
دل عليها محكم الآيات   وكثرة الاخبار بينات   وحققوا اصحابنا اجماعا
شاع بحيث خرق الاسماعا   وقد نفى ائمة الاطهار   منكرها منهم على الجهار
ان ليس منهما منكر للرجعه   ومن يكون منكرا للمتعه   اعني بها تراجع الاموات
في دار دنياهم الى الحيوه   من مؤمن مظلوم او مستضعف   وظالم للحق لا المستضعف
لياخذ المظلوم من حقوقه   من ظالم وذوي عقوقه   ومن تظلم قبل الرجعه له
لا ارفع حتى تتم اجله   من هذه الامه ومن غيرها   ما انقضت منهن في دينها
نحو مظلوم من القليل   مثل ابن خوص قتيل ابي تمام   وكل من اهلك بالعذاب
لنقمة منه وللعقاب   بالمسخ والخسف وبالطوفان   والموت بالقحط او بالنقصان
لا يرجعون عقب الممات   في هذه الرجعه للحيوه   قال تعالى وحرام على
قرية اهلكناها انهم لا   فجعلها اخص بعض الامه   وجل جلها على الائمه

وظالميهم

وظالميهم فلهم سلام   وللذين ظلموا انتقام   وسره ان الرسول المصطفى
للرحم مبعوث وحلم وفا   فالله ليس مخزنا لخلقه   في عصره لحلمه وخلقه
وعصره الى انقضا بعثته   وبانقضا كل من امته   فاخر الخزي الى اوان
ظهور عصر صاحب الزمان   صلى عليه الله من صلوة   بالف الف ثم تسليمات
لانه المبعوث لانتقام   ولانتصاره من الظلام   وفي ختام سورة الصافات
فانظر تجد هاك الاخبارات   ومثلها ان بيان بمثنا   وانه وليهم كنتنا
والقاف والحديد والتحاقو   جميعها ما يخفى ومخفى   كذلك الروم واكثر السور
النبا العظيم فيها منتظر   وقوله سبحانه والعصر   الى تمام قوله بالصبر
يا نفس صبرا وانتظارا للفرج   انا انتظار الفرج من الفرج   الفصل الخامس زبده في المعاد
توجهوا الى نهاية المعاد   اعني بها الحشر للاجساد   حيوتنا الدنيا هي الحيوه
الا انا يعرضها الممات   اعني بها تناسخ الارواح   من تعب الابدان للمراح
الله قد كلف تكليفات   عباده طرا مع صلات   وهو غني صادق العدات
فانها كانت منجزات   وانما الجزاء والاثابه   بسعيهم والرد والاجابه
فلا ذم ايجاد نشاتين   حتى تكون اموميتين هاتين   وهذه الدار هي الدنيويه
موضع تكليف على البريه   فلهم لا بد من حيوه   اخرى كانت بلا ممات
ليوجروا اجورهم تاجيرا   محاسبا اعمالهم يسيرا   لكنه لما اراد الباري
حسابهم جمعا بلا تكرار   وليس كل دفعة فوارغا   من التكاليف فكان سائغا
ايجاد دار من سوى الدارين   لهم تكون مسكنا في البين   الى فراغ الكل من تكليف
وكله سهل على اللطيف   زبده   اذا عرفت الكل فاعلم يا اخا
ان اسم هذا الدار جاء برزخا   ومن يموت سابق القيامه   في هذه الدار لها اقامه
في صورة الاشباح والامثال   يؤتى من النعايم الاعمال   جزاء احسان هو الاحسان
من كل ما يريده الانسان   جزاء سوء سوء ما يلقيه   مما يسوءه ويتقيه
اوله من خير او من شر   من النكيرين هما في القبر   يسئلان عن كل ما لديه
عن اعتقاد ميت عليه   لروحه هنا اتصال   بالبدن لا ضحى انفصاله
وبعده الابدان في القبور   تبقى ليوم البعث والنشور   بكلها قد اخبر الرسول
فيجب التصديق والقبول   ومثل الله لنا مثالا   مبينا لنا بلا احوالا
نحن ننام ونرى في النوم   في كل ليل كلنا واليوم   نرى مثل ما نرى في اليقظه
في لحظات او نرى في لحظه   فالموت كالنوم وحال النوم   برزخنا كما اتى للقوم
ما امنوا حتى راوا وعاينوا   في نعمهم ما عاينوا فامنوا   زبده
اياك مما رايتها ل   من ان حال نومنا خيال   لاننا مستيقظ ونرى

شيء من الاشياء كما كنا نرى اما رايت حالة الخيالي تحويله من حالة التجال
لكن ما كنت من دار الى دار سواها ان احلاما منتقلا وهيهنا ما نحل من دار
لغيرها تخالف الاثار فما نرى من عدم البقاء من حال تحويلك الاشياء
بل كلها باقية والفاني انت يقينا باجليل الشان كحال هذا الدار والنظام
باقية وانت في المنام والترفيه هل عرفت ماذا اعلم بان السر فيه هذا
اعلم بان عالم الارواح في ذلك العالم في الاشباح لا عنصريات مركبات
ولا بسيطات مجردات بل عالم بينهما قد وسما بعالم المقدار عند الحكماء
كالعنصريات ترى لانها خاوية ايضا على حالاتها على امتداد الدهر وخير عالم
قد نسب القول بهذا العالم الى النبيين والاولياء والمناهين الحكماء
في شرح حكمة الاشراق يعرفه من يريد بالاتفاق كذلك الشيخ بهاء الدين
حققه في شرح الاربعين اذا عرفت ذلك المذكورا عرفت ان لم يكن ميسورا
ادراك ذلك الكون بالالات من عنصريات مكثفات وهكذا في درك بعد الكون
في ذلك الكون كمال البون ومن هنا قد كشف الظلام عما به قد اخبر العلام
من نار او من جنة او حور ولذة من لحم الطيور وسندس استبرق حرير
لا فيه من شمس ولا زمهرير فانها مخلوقة وما نرى لانها موجودة اودا
وبعد هذا الاتشك شكا وعن رضا ربك لا تنفكا حتى تعيش بعدما تموت
في المستلذات ولا تفوت
زبدة
افادة الايمان بالتمام
سهل على الخلاق والعلام لا تنزه وقدرة يقينا وانها ممكنة تمكينا
انشاها اولمرة وما كانت وجودا له كابل عدما فكيف بعد الكون في النشاة
هذا لعمري من بديهيات وكل من ارسل رسولا اخبر عنها فالذي هو لا
مع ما مضى ابنيهم الستنزام منافع التكليف والاحكام تخالف الاديان والافلاك
معيدها من عقب الهلاك ارواحها يردها اليها فهم كحال عاشوا عليها
اعمالهم محاسبا عليهم فما عليهم اوليهم لديهم ثم يوفون اجورهم كما
عاهدهم في وحيه واقسما انما اوهم لخلادهم في الجنة اونارهم بالجسم جنة
فاصل كل عمل ايمان ولا لدغاية او اوان ومثله الكفر فحال الدان
في مقتضى كفرهم او ايمان لاجل هذا قد ترى احيانا ليس الذي انشاه ايمانا
منقطعا جزاؤه كمثله تحسن كان في اي فعله ومثل الحسن من جيئ
جزاؤه مفطوعة تجيئ في عالم البرزخ او في الدنيا اوفى المعاد او ربما يجيئ
بكلها قد جاءت الاخبار اخبرها رسولنا المختار فبعدها باثبات الايمان
لا تصنع للاوهام فتهيا
زبدة في الشفاعة
الا الى ما هو المامول

شفلة

شفاعة من احمد الرسول صلى عليه الله حتى يرضى ثم يزيده رضا على رضا
ثابتة لصاحب الكبائر من مؤمن لا مشرك وكافر فقال الاالمن ارتضى وما
الكفر بالمرضي دينا فاعلما وحصل الوفاق والاجماع من كل من كان له سماع
قال بها من قائل بالمغفرة وغيره كلامه في المقبرة فكلما اخبر بالحق
فانه يصدقه احق صراطا او كتابا وميزانا والنطق من جوارح الانسان
وظل طوبى شجر الايمان على رؤس ساكني الجنانا ومن لواء الحمد والثناء
مولا على صاحب اللواء والحوض حوض كوثر عليا ساقيه ساقي كوثر عليا
وغيرها من حشر حيوانات وما هو المذكور في الايات واختم لنا يا رب بالشفاعة
مقصرين كلنا في الطاعة ليس لنا معتمد سواكا فلا ترحمنا انا اولئكا
منك الهي وملك اليكا فما علينا فهو عليكا
صل على المامول للشفاعة واله الى قيام الساعة
والحمد لله على الاتمام
حمدا يكون لا نعم الله وام
والختم في شهر الغدير الغري
مرقد سر الله آي الكبرى
نادى السماء ببطن الارض حيانا وقتا لتدبر فقالت تحت ماجانا ادخل لعنايا قطار البحور فينا
ادبجرى في فقرها اقسطال الجولانا فارتدت في خجلة جاء من عدم في خبطة ناكسا فالقول جيرانا
والارض نادته من تحته مبكرة لولا السماء لما اوتيت فيضانا ما كنت اوتيته من فيض شحتها
لنال في مراجيا وحيانا اني وانطاري في بسطي ودحيني لولا السماء لما انبت ريحانا
فارجع اليها وسائل من فيضانها حتى تصيب حبيبا فيك نحسانا اخبي فقال انا جي سبل الفيض
رب السماء لعلي ان يقضي شانا ناجي فقال الهي اعني فيضا عن فيض ضرك انا كافي وسولنا
جاء الجواب بنادي في الملق الكل مني ولكن هكذا كانا جرى الامور باسباب الحال
من امرنا هكذا يجري باجرانا فرنجا دانشيا دونا شيئا انا كتبنا الذي في الذكر خسرانا
فانا البيوت من الابواب فاعتبروا من عندنا واكتب ايجابا و رضوانا فعند ذلك قد ابعث مذاهبه
اوى الى الارض تسليما وايمانا واستخبر الارض هل فوق السماء يرى من كان في غيبة الامر رهبانا
قال بلى كيف لا لولاه ما برئت سبع السموات في جو وما بانا خلق وما فوق غير الاله وما
خلق سوى عن ترتيب منه قربانا لولاه ما خلق الافلاك شانا لولاه ما جعل الارض اكوانا
لولاه ما شرقت شمس ولا قمر لولاه ما اخرج الاشجار قضبانا لولاه ما كان ميكال وجبرائيل
ولا ملائكة ولقينا ما او سنا لولاه لا انبياء مهبط الوحي ولا زبور وتوراة وفرقانا
لولاه ما ظهر المكنون من سر لولاه ما عرفنا الرحمن عرفانا لولاه ما شرع الاديان قائمة

لولاه ما عبد الرهبان رحمنا لولاه ما غاد الخلاق المجرآ و لولاه ما نصب المیزان میزانا
لولاه ما جعل الجنات جنانا لولاه ما سعر النیران نیرانا هذا هو الروح والباقون قالبه
باذنه صار ترك الاثار اعیانا لو زال لانقلب الافلاك و نجومها ما جوهر منهم لا نلقی البقا انا
باب لاله فمن القصد الله ومن تاخر عنه صار شیطانا وطاعة الله كانت فی طاعته
عصوا الاله اذا هم عصوه عصیانا العارفون به عارفون بالله الجاحدون له كافرون كفرانا
بكل شیء من الاشیاء مرتبط كالروح فی قالب الجسم اسرانا والشمس اذ طلعت بجها و غشی
ضیاؤها جملة الافاق غشیانا لدی الغروب تری الافاق مظلمة كانها لم تكن بالامس نیرانا
هذا امام و كل الخلق امته انوه طائفة لم عصوه عدوانا ولا تزول ولا زال التامامة
فی عالم الروح و اشباح احیانا كذاك فی عالم الاجساد سلطانا لكنه لیس كل المثلین اعلانا
اذ كان كالصور الباقی من صور فحسبنا فتنا بوا فتوهموا اقرانا فهند ذلك انهم بهج
من شانه معلنا بالقوم اذعانا فمن انشانا بو عهدا منه صدقه وفاز فوزا و قد القبر ثرانا
وقال طائفة قد كنت بالبشر منا و ما فیك فضل ولا رتبة ونكروه عنادا بعدا ان عرفوا
و ناصبوا و تبرا و منه هجرانا مباغضین لمن قد راوه معتوفا او من راوه بقلب منه صفوانا
ثم استباحوا ابظلم قتل طهر مستحبین من شح الظلم احسانا فقاتلوه و انفوه علاقته
من قال به خلوا امنه صیدانا وحاصروه الی قالب و محصر لانه ختم القابلون دجانا
بكل ذلك لا للعجز مضطجع بل احتجاجا و اعذارا و تبیانا وحاولوا بعد هذا قتل قائ
رب السماء لان فیه نقصانا لان فیه فناء الخلق كلهم وفیه نقص لما قدازاد سبحانا
اذا الوجود له و منه بر باقی كما تری بوجود الروح جثمانا وكان فی صلبهم من كان معترفا
و موقنا بامام الغیب ایقانا فلا یجوز لهم قتلهم فابای من هذه ان یخیب الحق ازمانا
فلا انتشار البوا لا لا ثار من بحرانه للقوم غضبانا الی ترتیل كل من قاربه
حتی یكون قرین الشوق لانا وفاز من قبلوا اسرار غیبته معظمین مكانا منه كان مكانا
كذا الكل مكان ابقوا و ودوا بانها منه كانت یوما او طانا وهكذا ما اصابت اعضاء
یلقون خشعا قلبا و ابدانا لیظهر الحق بعد غیبته و یملاء الارض حكما من سلیمانا
و یملؤ الارض قسطا بعد ما ملئت ظلما و جورا و عدوانا و طغیانا وقال طائفة الجهل لم یكن فینا
لانه غیر حری بجهلانا مثل الذی قال الی لا اری منا من بعده نوبته موجا و طوفانا
بل منا تسمونه انسا فغاوی فمالهم و لهذا القول هذیانا ادعوا لما لیس منا فغاوی
مقالة لم یقل من قال سكرانا سبوا النبیین موهم نبیلا لكفرنا و كالباس و صیانا
قالوا مقالة دهری بما انكروا وانكروا صانع الاثار مشانا سبوا الههم سموه بالغول
اف لهم لما توكوه عمیانا والله فی نقمة الاسلام ما خلوا وما اتضوا ابدا الا اسلام اذ مانا
نقتالهم و لقولهم اذا انكروا حقائقهم انكار سوفسطانا اذ ما داوا و اروا حهم فنقوم

فتشكوا

فتشكوا فی كونهم انسا نا ضلوا عقولهم العفاء لانهم مستحیلون نفوسهم عیلانا
لو قد تمثلنا بزعمهم فهم قد كثروا و تجاوزوا امرقانا لو شككوا انا تشككنا بانهم
لیسوا بنی نوعنا انسا و لا جانا بل هم خنازیر تجری اعتقادهم لكن تری الهم بالتسلیم قینانا
یا السوفسطا فكون مزونه خال الخروج كما فی الروح صفوانا لكن روحنكم فی الروح و الموت
و غیر موتكم و فی رایكم شانا فعلیكم من ربكم غضب و ذكر و لنا المهنا فی الاولی و اخرانا
یا قراحمدات تجیر الیك موالیا و لمن عادا ك شانانا دعوی لك الفداء و نفسی الوفاء
یا خیرة الخلاق یا سید الوری یا من به اجمال الله فی كل نایبا انی ادعی جمال الله فی كل ما اری
من كنت نادیته یا جعفر افدنی الملتجی الیك بقلب قد انصفا المستفیض بفیض فی قبیل ضحی
المستقی من زمر فی اللیل اذ یجی الممتشی مشیك فی برده الشتا من كنت نادیته یا جعفر افدنی

الا یا ایها الراوی طریق النجات
علیك بطاعة المنجیات
مع الله قاتل البا بالتقوی
و حفظ الحدود الله و البلاء و النعما
و عند القضاء و البلاء و النعماء
صبورا شكورا علی النعمات

الی فضل الفاضل الذی كانت
و عظما لمن فیه انما

تواضع وكن بالصالحات مشفقا
مع الناس فی الجهر و الخلوات
و كن عادلا منصفا بینهم لئلا تكن فانیا
صفوحا حلیما باسطا بالهبات
و فی اردنیا ان فاز هل تنصر جودها
تكن هادا افضل الشهوات
وبالسوء من ضلالت نفس موقنا

و لا تطلبن بریاسة
ولا تطلبن بریاسة
جیرانا فاتها الهلكات
و نفسك فی الفقر فاربطها و النعم
بانسها احسانا و احتمل للاذی
و جاهد فی نفسك و النفس النجات
و اخلص فی نیات
علیك عند الله الرضی و ... كانت
سلام و سلام و سلام

تم الكتاب بعون الملك الوهاب فی یوم ... شهر ... سنة ١٢٠٧ علی ید اقل العباد محمد باقر ابن
المرحوم ... غفر الله ذنوبه